السيناريو والحوار

فى القرآن الكريم

سمير الجمل



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اســم الكتاب : السيناريو والحوار في القرآن الكريم

المـــــــــؤلف : سمير الجمل

رقــم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٧

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_٥@yahoo.com

الإهداء

على بركة الله

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

وأنت خير الفاتحين ..

إلى الأحفاد عمرو على ويوسف وزينب

على طريق محبة الله ورسوله ﷺ

وإلى «الجدة» وهي تحتضن كتاب الله ليلها ونهارها

جدو

سمات الدراما القرآنية

لم أجد فيما وقعت عليه يدى من المصـادر وفهارس المكتبات بحثاً متخصصـاً يتناول الدراما فى القرآن الكريم بالدراسة، سوى ما وجدته فى مقالة بعنوان : «رحيق العمر.. مجاناً» بقلم : أحمد صبحى منصور ذكر فيها أن له إنتاجاً علمياً لم ينشر بعنوان : «الفن الدرامى فى القصص القرآنى».

ويقول : على الرغم من أن التقصى الذى قمت به كان استقراءً واسعاً وقعت من خلاله على عشرات الدراسات التى تبحث فى الدراما، وما يحيط بها، وأثرها فى التربية والاتصال واللغة، وغير ذلك.

كما وقعت على خبر فى جريدة الرأى العام السودانية الصادرة فى ١٢/ ٤/ ٢٠٠٢م يذكر أن ندوة بعنوان «الدراما فى القرآن» استضافها مركز البرير الثقافى، وهى إحدى فعاليات مهرجان «روائع القرن فى الدراما». ولم يتسن لى الوقوف على تفصيلات هذه الندوة.

ولو رجعنا إلى تعريف الدراما السابق بأنها «فن تمثيلى يعنى بتصوير للفعل الإنسانى وما يرتبط به»، وأن عبارة «الفعل الإنسانى» (تشتمل على المشاعر والأفكار والأفعال جميعاً)، فسنجد أن فن الدراما يقوم على أسلوب الحكي المرئي، وهو التعبير بالصورة المتخيلة.

وأما مجال الدراما وهو الفعل الإنسانى، فيدخل فى مجال التصوير، لأن مجال هذا الأخير يتسع ليشمل المعانى الذهنية، والأفكار المجردة، زيادة على الفعل الإنسانى، ولكن لابد من البيان بأنه يشترط فى الدراما أن تعرض الفعل الإنسانى فى سياق القصة على نحو قابل للتمثيل، وهو ما يشرحه السيناريو ويفسره الحوار.

أما عن أثر الدراما فإننا نجد أنه أضيق من التصوير، إذ يتناول التصوير اللوحة، والمشهد، والحركة الحية المتشخصة. وهذه الأمور الثلاثة متدرجة من حيث القيمة الفنية، إذ يراد باللوحة ما يشكله التعبير الفنى فى نفس المتلقى من معنى كأنه صورة بديعة تشده بألوانها، إلا أنها لاتزال صورة.

بينما يراد بالمشهد الصورة المركبة، أو جملة الصور التى تشكل معانى أوسع من سابقتها، إلا أنها ثابتة لا تتحرك.

أما الحركة فهى المشـــاهد والصـــور الفنية المتعاقبة التى تتفاعل مع الزمن وتتغير مع حركته. فالأولى كالتصـــوير الفوتوغرافى لمفردة واحدة، والثانية كالتصـــوير الفوتوغرافى لأكثر من مفردة، وأما الثالثة فهى كالتصوير السينمائى أو التليفزيونى.

ولو رجعنا إلى الدراما لوجدنا أنها لا تشمل سوى الأثر الأخير، وهو الحركة الحية المتشخصة، وبعبارة أدق الإيقاع الحركى المتشخص، وهذا الأثر صورة مهمة من صور التعبير الفنى وبه تدخل الدراما فى مجال الفن أكثر من انتمائها إلى مجال الأدب.

من هذه المقارنة يمكن أن نستخلص أن الدراما فى النص القرآنى إنتاج فنى مستقل، وهو مباين للتصوير الفنى فى القرآن الكريم، وإن كان يعتمد عليه اعتماداً كبيراً.

ولا يحتاج الباحث كبير عناء للوصـــول إلى الدراما فى القرآن الكريم، فحين نســـلط الضـــوء على بعض المشاهد القرآنية ونعرضها على أحكام فن الدراما نرى ضيق المسافة الشديد بين هذه المشاهد والدراما، إلى درجة أن يتبادر إلى الذهن أنهما مفهوم واحد، ولاسيما إذا كانت المشاهد حوارية.

وفي ذلك قال د.محيى الدين عبدالحليم، أستاذ الدراسات الإعلامية فى جامعة الأزهر – فى لقاء أجرته معه مجلة الوعى الإســـلامى الكويتية، حول الإعلام الدينى بين الثوابت وتطورات العصـــر – : (ليكن كتاب الله الكريم لنا خير معلم، انظر إلى «الدراما» وهى التسمية المتعارف عليها بلغة الإعلام المرئى والمسموع، انظر إليها فى القرآن الكريم، تجد لها بصمة واضحة فى قصة يوسف، وقصة أيوب، وقصة خليل الله إبراهيم عليهم جميعا السـلام، انظر إلى «الدراما»القرآنية فى قصـة أهل الكهف، لقد عرضـها الله تعالى عرضـاً محكماً على نبيه الكريم).

فقد عرض القرآن الكريم بعض مشاهده القصصية عرضاً درامياً، راعى فيه خصائص الدراما البنائية من التمهيد الدرامى، والذروة الدرامية، وخصـائصـها الأسـلوبية كالتشـويق والخطف خلفا (فلاش باك) وغير ذلك، فضلا عن المعهود من خصائص البيان القرآنى الأخاذ.

فنجد مثال ذلك فى قوله تعالى فى سورة القصص : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [القصص: ٧-١٣].

يمثل هذا المقطع نصــاً دراميا متكاملاً، تتحول فيه الكلمة إلى لقطة، والجملة إلى مشــهد، فحين يســمع القارئ الآيات تسبح مخيلته فى زوايا المشاهد، وتحاكى معانى النص بحاسة البصر، وكأن المرء يرى مشاهد مصورة، بينما يقوم السمع عادة بإدراك معانى النصوص القصصية الأخرى.

يبدأ العرض الدرامى بالتعريف بالشخصيات، من حيث أفعالهم ومراكزهم الاجتماعية ونحو ذلك كى يدخل السامع فى الحكاية الدرامية على نحو يؤهله للتفاعل مع أحداثها، ويتشكل بذلك منطلق الدراما. ثم تبدأ «نقطة الهجوم» بالحديث عن وحى الله جل جلاله لأم موسى عليه السلام ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾.

وفى أول النص يجد السامع صعوبة فى فهم ما تقوم به أم موسى التى تسكن على إحدى ضفاف نهر النيل، فقد فتحت فى جدار بيتها نقباً وألقت ولدها من خلاله فى اليم، بعد أن وضعته فى صندوق خشبى مربوط بحبل، وربطت طرفه الآخر بجدار البيت الخارجى. ولكن السامع سرعان ما يدرك السبب إذا رجع إلى مستفتح السورة، حيث قوله تعالى : ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾. فالمرأة تخفى ولدها خوفا من الملك الذى يقتل المواليد الذكور، وجنده الذين يفتشون بيوت بنى إسرائيل، فبداية السورة تمثل التمهيد الدرامى، على الرغم من كون سبكها القصصى قائماً على أسلوب الراوى البعيد من حيث الظاهر عن الدراما، لأنه غالبا ما تعتمد الدراما على الحوار لا الراوى.

وذات يوم فاجأها الجند داهمين البيت فألقت صــندوق الرضــيع من غير أن تربطه بالحبل!! وهنا تبدأ الأحداث بالتأزم والتوتر حين يسـير التابوت مع مسـار النهر، حتى يدخل مياه قصـر الطاغية فرعون وتلتقطه حاشيته، وهنا أيضا تحتبس أنفاس السامع، وتزداد نبضات قلبه عدداً وتسارعاً، وهذا الحدث تحديداً هو ما يمثل الذروة الدرامية. ويتجسد فى قوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾، إذ تتجمع هنا عناصــر التوتر كلها، المرأة تجازف فى كل مرة بولدها فتقذفه فى التابوت، وتقذف التابوت فى اليم اسـتجابة للإلهام الإلهى، ثم ينتهى الأمر بأن يقع الوليد فى حجر قاتل الأطفال!! وتقوم أحداث الذروة على المفارقة الدرامية، فقدا ستجمعت أقـصى ما يمكن أن يعد من باب سوء التفاهم، فالحوار الـصادق سيؤدى إلى قتل الصــبى، فضــلا عن إلحاق الأذى بأمه، وربما بأهله جميعاً، لأن منطق الطغيان يقوم على اسـتعباد الآخر واسـتباحة خصـوصـيته. وفيما وصـلت إليه الأم الثكلى من حال يكمن التحدى الإيمانى، والصـراع ما بين تصــديق وعد الله والواقع المؤلم، وبعبر البيان القرآنى بقوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. وفى هذه اللحظة يتكثف التشـويق، ويبلغ الجذب غايته، ويأسر المشهد متابعيه فى الاستمرار فى إكمال إحداثه حتى النهاية.

ثم تبدأ الذروة بالانحلال رويداً رويداً، ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، فها هو الصبى ينجو من القتل، بل ها هو ذا يعيش ولدا مدللاً فى أكثر الأماكن أمنا فى مصر، فى قصر فرعون قاتل أبناء بنى إسرائيل.

وفى زحمة هذه الأحداث ينزلق حدث مفصلى يتمم حل الذروة الدرامية، فتنفرج الأمور حين يرفض الصبى – المحبوب من زوجة فرعون وأهل القصر – الرضاع إلا من أمه، ويعلن البيان الإلهى نهاية التوتر بقوله : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

والبديع أن البيان الإلهى لم يقفل الحديث عند مشاهد الطفولة الأولى لموسى عليه السلام إلا بعد أن قدم تمهيدا دراميأ جديداً للأحداث اللاحقة. فقوله تعالى : ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ يمهد لجملة مشاهد من الصراع تحملها الآيات التالية من السورة.

ونجد من خلال هذا المثال قوة الحبكة الدرامية وترابطها وتسلسلها الرشيق إذ لا يحتاج السامع إلى كبير عناء ليدرك انسجامها إلى درجة أن يكون هو أحد أبطال الواقعة، فمرة يتصور نفسه الأم بشفقتها الشديدة، وذوبانها فى حماية ولدها، وإيمانها الراسخ. ومرة يجد نفسه الأخت الباكية التى تتابع التابوت على ضفاف النهر، ويحيى فى ثنايا ذلك كله الحالة النفسية لأبطال القصة، بأبعادها الإنسانية والإجرامية على السواء، لأن النص القرآنى قد اتخذ من التصوير الفنى أسلوباً للعرض الدرامى، لما يقوم به التصوير من تحويل الكلمة إلى لوحة، وكأن القلم فى يد الكاتب ريشة فى يد فنان تغترف الألوان من مخيلته، حتى تجردت كلماته من قسوة القلم الذى ينحت المعنى من معجم الكاتب.

فهذه الدراما القرآنية وأمثالها لا تنقل الحدث إلى السامع، كالقصة أو الرواية، بل تنقل السامع نفسه إلى قلب الأحداث، وكأنه قد أسهم فى صنع الحدث. وهذا كله يدلل على التماسك الدرامى الشديد فى هذه النصوص.

وهكذا فقد عرض لنا القرآن الكريم فى هذا النص دراما متميزة، قد استجمعت من خصائص البناء الدرامى أتمه، وبرزت فيها أجزاء العمل الفنى المبدع، واتسمت باللغة الحوارية الرشيقة، وانتقلت بالحدث من عمق زمانه ووضعته بين يدى السامع كأنه يقع أمام ناظريه، بل كأنه إحدى شخصياته، ومن أجل هذا كله فإنها لا تصلح أن تكون مثالاً تدريسياً نموذجياً للدراما المتميزة.

ومما ينبغى التنويه اليه أنه على الرغم من اجتماع أعلى عناصـــر النجاح فى هذه الدراما لم يخرج النص عن صدقه فى محتوى الدراما، ولا فى حبكته الدرامية، فلم يسلك مسلك توسيع الأحداث والتفاصيل، أو ابتكار شـخصـيات وأحداث جديدة، أو توسـيع محل القصــة الدرامية التى يعبر عنها زمانياً أو مكانياً، بل اتخذت طريقاً أخرى محافظة على صدق الأحداث، فوسع مخيلة السامع، وفسح أمامها آفاق التصور، مستعملاً طرائق التصوير الفنى المتعددة، فوجد السامع نفسه فى ساحة الأحداث، يستجيب لما يمليه كل حدث من انفعال نفسى، فتتلون قسمات وجهه، وحركات جسده حسبما يفرض الحدث ويتطلب الموقف.

فقد استطاع البيان القرآنى ببراعة أن يحول القصص التاريخية التى عفا عليها الزمان، وقضى أصحابها منذ قرون متطاولة، إلى دراما فنية، فاسـتطاع أن ينبش أشـخاصـهم، وليس أحداثهم فحسـب، وكأنك تجالسـهم وتصـافحهم وتواكلهم وتشـاربهم. فإن كانت القصـة التاريخية تحيى الأحداث، فإن الدراما القرآنية تحيى الأشخاص والأحداث معاً، فكأنك تعيش مع أبطال القصة.. مع تدرج الأحداث بل وتدرج أزمانهم :

فأنت ترى موسى فى مهده، بل تراه قبل أن يولد، من خلال التمهيد الذى تقدمه القصة لما سيحدث فيكون لك تصور لما سيأتى..

ثم تراه بعد ذلك رضيعاً..

ثم تراه فى التابوت..

ثم تراه فتى فى قصر فرعون..

ثم تعيش معه بعد ذلك فى محنته..

ثم تراه فى أهل مدين وهو يخطب الفتاة على ماء مدين..

ثم تراه بعد ذلك رسولاً نبياً..

ثم ترى السحرة وهم يسجدون معه لله رب العالمين..

فقد عاش موسى من جديد مع الدراما القرآنية، فلم تكن مجرد أحداث من حياة موسى استرجعها النص القرآنى على الطريقة التاريخية أو القصصية.

هكذا تفعل الدراما القرآنية فى المشهد، تحول الصمت كله إلى الضجيج، والسكون إلى حركة، والأبيض والأسود، تحولهما إلى ألوان زاهية تسر الناظرين، وتبعث فى قلوبهم أنواعاً كثيرة من الحياة.. لم يكن القرآن فى

قصــته مجرد ســارد أو قاص، إنما تصــرف بالدراما كأنه مصــور يأخذ الســامع إلى الحدث، وليس يأخذ الحدث إليه، فإننا نعلم أن المخبر ينقل الحدث إلى الســـامع، ولا نعلم أنه يمكن للقاص أن يدخل فى جوف الحدث فيأخذ معه السامعين، ولا نرى هذا إلا فى دراما القرآن الكريم.

ومن الواجب هنا أن نوضــح بالمفهوم الفني أن الدراما هي القصــة أو الصــورة التي تقوم على صــراع بين قوتين متناقضتين .. الوسيلة .. في ذلك الحدث والشخصية وكل هذا يجري في إطار القصة أو الفكرة التي تقدمها سينمائيًا أو تليفزيونيًا أو إذاعيًا أو مسرحيًا نفس الفكرة أو القصة تستطيع تقديمها بهذه المحاور التي تختلف في نوعيتها وزمن تقديمها لكنها تتفق في اعتمادها على حدث أو شخصية .. فقد نتكلم عن جريمة قتل .. باعتبارها حدثًا .. وقد ننطلق من شــخصــية القاتل في نفس الجريمة وهذا ما يفرضــه أســلوب كل كاتب . وطريقته في التناول والسرد من أجل هذا كان العنوان الأنسب للكتاب (السيناريو والحوار في القرآن الكريم) لأن الدراما قد نجدها أيضًا في القصة المكتوبة والرواية الأدبية .

أسئلة لابد منها

١-هل يمكن أن نطلق على مسلسل اجتماعي معاصر بأنه ديني ؟

وهل المسلسل الديني هو تاريخي بالضرورة ؟!

وما هو الفارق بين التاريخي والديني والاجتماعي وهي علاقات وعناصر قد نجدها في مسلسل واحد تدور أحداثه في الماضي . من خلال حدث أو شخصية دينية .. ثم نرى الشخصية تتحرك اجتماعيًا في بيتها وحياتها العادية مثل باقي البشر مع اختلاف الزمان والمكان .

ونرجع إلى أرسطو في كتابه (فن الشعر) (٣٢٥ق . م) عندما نتحدث عن فن الدراما كجنس إبداعي يصاغ على الورق لكي تتحقق مرئيًا وسمعيًا في فضاء مسرحي معتمدًا على حدث يجري أمام المشاهد وتتطور وقائع الحدث وتنمو حركته بمواقف شخصياته المحددة المعالم والمتصارعة مع القوى المتربصة بها والمسيرة أو المعرقلة لحركتها وذلك عبر حوادث تعبر عما يجيش بأعماقها وما تريد توصيله بالآخرين وما تتشابك به معهم مانحًا بذلك الفن الجديد مفهومًا وبناء يختلف ويتجاوز به الشعر الغنائي الذي اعتمد على المونولوج الذاتي الخاص حتى ظهر شعر الملاحم الذي اجتمعت فيه الأسطورة مع التاريخ .. معتمدًا على لغة الحكي مثل الألياذة والأوديسا .

وما ذكره أرسطو عن الدراما والمسرح « ينطبق أيضًا على المسلسل التليفزيوني والفيلم السينمائي .. والمسلسل الإذاعي لأن القواعد واحدة وإن اختلفت الأساليب .

ولأن كاتب الدراما الدينية مرتبط بالمقدس فقد اعتمد غالبية من كتبوا المسلسلات الأولى عند ظهور التليفزيون عام ١٩٦٠ .. اعتمدوا على الحوار وترجمة المشاهد والسير والقصص الدينية إلى لوحات واستبعدوا بالطبع صور الأنبياء والعشرة المبشرين بالجنة وآل البيت النبوي .. واستخدموا الراوي .. يتكلم بلسان الشخصيات ويسبقها دائمًا بكلمة قال : أبو بكر .. قال : عمر .. ويجب الاعتراف بأن هذا الأسلوب البدائي .. اجتهاد من أصحابه .

أمينة الصاوي وعبد الحميد جوده السحار وعبد الفتاح مصطفى وكرم النجار .. وغيرهم .

فقبل أن تسمح بعض الدول مؤخرًا بظهور الأنبياء مثل إيران التي قدمت فيلمًا عن طفولة سيدنا محمد ﷺ .. ويوسف الصديق ثم عمر بن الخطاب في مسلسل سوري قطري وظهر فيه أبو بكر ، وبعض الصحابة ، واخذوا تصريحًا من بعض رجال الدين في هذه البلاد .. بينما ظل الأزهر الشريف على موقفه .

أما بخصوص الصراع الدرامي في المسلسل الديني فهو يقوم غالبًا بين المؤمنين والكفار .. مع أن الصراع قد يكون بين المسلم وشيطانه وبين دينه ودنياه وبينه وبين محيطه الاجتماعي .

وكانت المسلسلات الدينية في بدايتها تعتمد على السيرة النوبية الشريفة وكيف انتشر الإسلام في بدايته .. ثم تطورت إلى قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام ..

وظل الحوار متفوقًا على الصورة وهي أساس الدراما الدينية .

وفي المسلسل الديني الإذاعي الشهير أحسن القصص لجأ المؤلف الكبير محمد على ماهر إلى أسلوب الحكي غير المباشر باستخدام قال : النبي ﷺ .. وقال إبراهيم عليه السلام .. وفي الإذاعة الحوار هو الأساس .. لكن في التليفزيون الوضع مختلف .. وكانت المشكلة تظهر في المكياج والملابس .. واستخدام التصوير الداخلي أكثر من الخارجي .. مما يقلل من شأن الصورة وتجعلها أقرب إلى الثبات منها إلى الحركة وهي ضرورة درامية لا غنى عنها وإلا تحول المسلسل إلى مقال مصور .

والدراما المرئية كما يقول د . حسن عطية الناقد الكبير : تقوم على مبدأ صياغة النقل الواقعي ما ضيًا كان أم معاصرا في بناء جمالي يتأسس داخل السياق الاجتماعي القائم . ويستهدف التأثير في المجتمع الحي فيخاطب جمهورًا تعرفه ويكون حا ضرًا في هذا التيار الجمالي بزمنه وقيمه شاء مبدعه أو تصور أن ينفلت منه لعوالم خيالية يبتدع معها أفعالا من الخيال سابحة في سماوات مثالية .

وعندما يقلب المبدع في صفحات التاريخ فإنه يفتش عن الأحداث والشخصيات المؤثرة سلبا وإيجابا ومما يلقي بطلال الماضي على الحاضر .. وإلا تحولت الشخصيات التاريخية إلى تماثيل في متحف ومن خلال هذا البحث في الماضي بروح الحاضر يمكن استكشاف المستقبل.

هذا عن التاريخي الديني فماذا عن الاجتماعي المعاصر الذي يتناول بعض المفاهيم والصيغ القرآنية الأخلاقية وينسج منها الحكاية .. كما فعلها محمد جلال عبد القوي في المسلسل الشهير «المال والبنون» وأنا أعتبر مثل هذا العمل دينيا .. وإن جاء في قالب معاصر اجتماعي .

وبعيدًا عن التناول الأولى للمسلسل الديني ..جاءت مرحلة تالية قدم فيها عبد السلام أمين هارون الرشيد وعمر بن عبد العزيز ، وقدم بهاء إبراهيم «إمام الدعاة» عن سيرة الشيخ محمد متولي الشعراوي في محاولة لتقديم مسلسل ديني معا صر .. ونجح نجاحًا كبيرًا ربما لأن الشعراوي كان حا ضرًا عند أجيال عديدة من الجماهير رأته رؤية العين وبرامجه في تفسير وشرح القرآن الكريم مادة دائمة وموجودة في أغلب القنوات .

ورغم المشاكل التي أحاطت بالمسلسل أثناء تحضيره من ورثة الشيخ .. إلا أن المنتج الكبير مطيع زايد نجح في التغلب عليها وتقديم العمل في ظروف إنتاجية صعبة . ومع ذلك حقق المسلسل رسالته بنسبة عالية وما يزال يُعرض هنا وهناك .

ونفس المؤلف قدم عدة مسلسلات منها «أبو حنيفة » ونتوقف أمام المؤلف محمد السيد عيد في مسلسل «الغزالي» حجة الإسلام وحيث يلعب بمهارة على أوتار قضايا عصرية .. واجهها الغزالي في أيامه مثل : تكفير المسلم لأخيه ، وتحريم الغناء تحريمًا مطلقًا ، معتمدًا على إبراز دور العلم والعقل وهما من أهم ركائز القرآن الكريم في مخاطبته .. لأولي الألباب .. الذين يتفكرون ويذكرون ويعقلون ويعلمون ويدرسون ويتأملون ويقرأون ..

وهنا ..نحن أمام عمل ديني .. لشخصية ليس لها وجود في القصص القرآني الشهير لكنها تواجدت في عصر ثار فيه الكثير من الجدل حول القضايا الدينية التي طرحها القرآن الكريم وتناولتها السيرة النبوية المشرفة .

لأني عندما طرحت مصطلح «دراما القرآن الكريم» لم أقصد فقط ما جاء في الكتاب المقدس من قصص وما فيها من مشاهد اكتمل فيها السيناريو والحوار وتنوعت النقلات بين المشاهد ..لكنني أيضًا قصدت الدراما الدينية على العموم .. وما جاء في السيرة النبوية المشرفة وقصص الصحابة الكرام ليس ببعيد عنها وقد نزلت الكثير من آيات المصحف الشريف فيهم وعنهم .

وبالمناسبة فإن الدراما الدينية لفتت أنظار صناع السينما العالمية في وقت مبكر فقدم سيسل دي ميل فليمه الشهير «الوصايا العشر » عن قصة سيدنا موسى .. وقدم ميل جيبسون (آلام المسيح) وقدم فرج الله سلحشور الإيراني فيلم محمد ﷺ واقتصر فيه على عرض طفولة النبي الكريم وشبابه حتى وقعت بعثته .

وأغلقت معظم الدول الإسلامية أبوابها في وجه هذا الفيلم اعتراضًا على تجسيد صورة النبي الكريم ﷺ حتى لو جرى هذا قبل بعثته ونزول الوحي .

من يكلم من ؟

عندما انتشرت في أوربا الصور المسيئة إلى النبي محمد ﷺ وعظيم قدرة ومكانته . سألنا أنفسنا وماذا يعرف الغالبية العظمة من أهل الغرب عن إسلامنا وعن نبينا الكريم وقد صنعوا لنا صورة خاصة تم اختصارها في اللحية والجلباب والقنبلة والحزام الناسف ولم تخلو عملية إرهابية في أرجاء الأرض من

إسلامي وتصر قنواتهم الفضائية على مسمى تنظيم الدولة الإسلامية المعروفة بداعش .. لكنهم يصرون في عناد على هذا الاسم ولكل يعرف أنهم صنعوا هؤلاء القتلة .. يلعنونهم في العلن ويدعمونهم في الخفاء .. وهي أمور اعترف بها الأمريكان .

وهنا عندما نبحث في دراما القرآن الكريم نحاول ا ستثمار روعة الصور : وتأثيرها .. في مخاطبة الدنيا من حولنا باللغة التي يفهمها أهل الأرض جميعًا .. بصرف النظر عن اختلاف الألسنة واللهجات والوجوه والثقافات .

وكلنا يعرف أن إعجاز القرآن الكريم يتمثل في كنوزه التي يتم اكتشافها عبر العصور لأنه كتاب كل زمان وكل مكان إلى قيامة الساعة .

ومن الإعجاز تلك المشاهد الكاملة وقد نجدها في آية .. يستطيع السينارست أن يحولها إلى مشهد به مجموعة لقطات بالحوار أو بدونه والصورة دائما شارحة لنفسها .

هدفنا .. تقديم دراما تستثمر أدوات العصر من حيث إمكانات التصوير والمكياج والملابس والخدع... لكن بدون الوقوف أمام نصوص ترتقي إلى هذا التطور التقني .. لن تتحرك الدراما القرآنية .. وقد يستغرب البعض إصراري على هذا المسمى مع أن الدائرة الأوسع أن تقول دراما دينية .. وهذا صحيح لكن هل يمكن أن نرى كتابة دراما دينية ليس لها من أصل ونص في كتاب الله المقدس أنه لا يرصد أحوال الإسلام فقط وفيه قصص من سبق من الأنبياء والرسل والأمم وإشارات لأولي الأبصار والألباب للحاضر واستشراف المستقبل وهذه واحدة من معجزات القرآن الكريم ..

وقد تحدثت الكثير من الكتب عن القصة القرآنية وما فيها من ثروة من الحقائق والمعارف والتطورات والإنجازات والتوجيهات وأيضًا ثروة من الموسيقى الخافتة والمجهرة كما يقول الدكتور محمد حسن الدالي في كتابه (القصص في القرآن الكريم) (كتاب الجمهورية) إلى جانب «براعة اللغة والأسلوب والبيان والإيجاز والكناية » .

لكني أتوقف أمام الم شهد الذي ي ضم الحركة والكلمة معا فيما نعرفه فنيًا بال سيناريو الذي هو الو صف لكل ما يدور بعين الكاميرا والحوار الذي يدور بين الشخصيات بما في ذلك الصمت .

هذه اللغة البصرية كيف نستثمرها ونستفيد منها في مخاطبة الآخر من حولنا .

وأتوقف أمام ما جاء في كتاب «خالد زيادة» (المســلمون والحداثة الأوربية) الذي يتحدث عن دخول الشــعر الحديث إلى دولة الخلافة الإســلامية ومعه الأنواع الغنائية والدرامية وقد تفاعلت مع مؤلفات دانتي ورا سين وكورين و شكسبير على اعتبار أن تركيا هي أقرب دولة أ سلامية إلى أوربا . لكن مصر العربية كانت بحكم مخزونها الحضاري أ سرع تفاعلا ومعها دول الشام عندما ظهر مسرحها مبكرًا بعد أن نشطت حركة الترجمة .

والسؤال أين المسلسل الديني بإمكانات العصر ولغته وأساليبه التي سهلت عمليات الدوبلاج والترجمة على الشاشة ؟

في تصوري أنها قبل أن تكون أزمة إنتاج كما يدعي أ صحاب الشركات الخا صة وحجتهم أن المسلسل الديني لا يربح هي أزمة مؤلف يستطيع أن يحافظ على ثوابت التاريخ الديني المقدس ولكنه يستطيع امتلاك مهارة الاحتراف في صياغة مبتكرة وخلاقة وجذابة وممتعة . لأن المسلسل الديني ليس ر سالة وعظ مبا شرة تعتمد على الكلام فقط . وقد رأينا بعض الدعاة المتميزين يتلاعب بمشــاعر وعقول المتفرجين وهو يتناغم بصــوته ويخرج من الحكاية إلى الموقف إلى الآية والحديث النبوي الشــريف بإيقاع ســريع وأســلوب شــيق بطريقة حققت الانتشار بين الشباب والكبار .. والأهم من كل هذا رسالة الوعظ ..

القصص الحق

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ هكذا يصــف القرآن الكريم في ســورة آل عمران (٦٢) ما في جوانبه من قصــص جاءت للعظة والعبرة ولا بأس أن تقدمها في إطار ممتع وقد جمع لنا الشــيخ الحافظ عماد الدين أبي الفداء إســماعيل بن عمر بن كثير (بن كثير) قصــص الأنبياء وهي المادة الدرامية الأساسية في كتاب ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الشهير (البداية والنهاية) ويستطيع المؤلف المجتهد الواعي النظر إلى القصص من زوايا عديدة من خلال النبي نفسه .. أو من خادمه أو زوجته أو تابيعه أو حتى عدوه .. بل إن حياة بن كثير نفسه فيها مادة درامية جيدة .

ويبدأ بن كثير موسوعته بخلق آدم وقصة قابيل وهابيل إلى وفاة آدم ثم وصيته إلى ابنه شيث ثم تأتي قصص : إدريس ، نوح ، هود ، صالح ، إبراهيم الخليل ، إسماعيل ، إسحاق ، لوط ، شعيب ، يوسف ، أيوب ، ذو الكفل ، ياسين ، يونس ، موسى ، يوشع ، الخضر ، إلياس ، حوقيل ، اليسع ، داود ، سليمان ، ذكريا ، يحي، عيسى .

وكل قصــة فيها محاور عديدة بعضــها تم تقديمه وأغلبها تحتاج إلى وقفات عديدة . وفي القرآن الكريم مفاتيح عظيمة لهذه القصــص .. ثم نأتي إلى قصــص الخلفاء وقد ذكرها الحافظ جلال الدين السـيوطي بالتفصيل .. وفيها متسع أكبر للحركة .. لأنها متاحة ولا توجد فيها محاذير حول ظهورها باستثناء العشرة المبشرين بالجنة كما أوصى الأزهر الشريف .

***

تنويعات قرآنية

في الآية رقم (٢٦) من سورة المائدة يشرح لنا القرآن الكريم قصة قابيل وهابيل في لقطات سريعة تتسم بالتشويق والإثارة (أكشن) ..

حيث تقول الآية : ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ .

إنها أسطر قليلة يمكن ترجمتها إلى عدة مشاهد ويجب علينا الرجوع إلى بداية الصراع وسببه بين الأخين وهما يمثلان الخير والشر على ظهر الأرض في بداية الخلق .

والمشهد التالي سيجسد لنا عملية تقديم القرابين .. حيث يتقبل الله من الطيب ويرفض قربان الشرير الأمر الذي يثير غضبه ويكشف عن وجهه القاتل لأخيه ويكون بداية الصراع كما جاء في الآية التالية : ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ثم يكمل في الآية التالية : ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ .

ومع ذلك لا يرتعد القاتل الشرير وقد لعب الشيطان بعقله .. ويصمم على جريمته مع سبق الإصرار والترصد .

وتقول الآية (٢٩) : ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ لكنه لا يعرف كيف يداري فعلته حتى ظهر له الغراب لكي يتعلم منه كيف يواري سوءة أخيه .. وهنا شعر بالعجز والضعف لأنه لا يستطيع أن يفعل فعلته إلا بعد ما رأي تصرف الغراب .

ثم يكون القانون الإلهي أو الحكم المقدس : ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المائدة :٣٢] .

مع إبراهيم

المشهد نهار خارجي في صحراء واسعة تستعرضها الكاميرا في بين جبال ووديان وبحار و سماء وأرض وطيور .. ثم بالتدريج يتحول المشهد إلى ليل خارجي وتظهر النجوم في السماء ويأتي صوت الراوي من خارج الكادر [سورة الأنعام :٧٥-٧٩] على التوالي : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ تتحرك الكاميرا بين النجوم حتى تصل على القمر في السماء .

ويأتي صوت الراوي مجددًا : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ثم يتغير المشهد إلى نهار وتسطع الشمس في السماء ويأتي صوت الراوي مجددًا :

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

ثم تتصـاعد الأحداث مع قوم إبراهيم ومواجهته لهم .. وهدمه للأصـنام في عملية التحدي .. لكي يثبت لهم أنها حجارة لا تنطق ولا تسـمع ولا ترى .. مثلهم تمامًا حتى يأتي يقين الله .. وإيمانه ويتغير الحال حيث لا يستوي الأعمى والبصير.

وهنا اقترح تقديم صورًا مكثفة من القرآن الكريم وما فيه من آيات فيها المحتوى الدرامي على النحو الذي استرشـدت به وحاولت تقديمه سـريعًا والقرآن حافل بمثل هذه الآيات ويمكن تقديمها في لوحات منفردة متفرقة إلى جانب تقديم القصـص كاملة وهي كثيرة كما ذكرت ونحن أحوج إليها في القوت الحالي لأنفسـنا ولغيرنا .. لأن الصورة تغني عن كل شيء .

مفهوم النص

الدكتور نصـر حامد أبو زيد في كتابه مفهوم النص (دراسـة في علوم القرآن) يأخذنا إلى تعريف آخر حول مفهوم القصة في القرآن الكريم فيقول :

(القصص القرآني يبين أحوال السالكين والناكبين .. والمقصود بالسالكين أهل الفوز والآخرة وبالناكبين أهل الدنيا والخسارة وهذه القصص يحصرها الإمام الغزالي على الوجه التالي :

«أما أحوال السـالكين فهي قصـص الأنبياء والأولياء مثل قصـص آدم ونوح وإبراهيم وموسـى وهارون وزكريا ويحيي وعيسى ومريم وداود وسليمان ولوط إدريس والخضر وشعيب وإلياس ومحمد ﷺ وجبريل وميكائيل والملائكة وغيرهم وأما احوال الناكبين فهي مثل ق صص : النمرود وفرعون وعاد وقوم لوط وقوم تبع وأصحاب الأيكة وكفار مكة وعبدة الأوثان وإبليس والشيطان وغيرهم.

إلى هنا ينتهي كلام أبو زيد الذي اقتبسه عن الإمام الغزالي . ثم يشرح بكلامه مفسرًا وموضحًا :

(وإذا كان مفهوم القصص القرآني ينصرف إلى ما ورد في القرآن من أحوال مجتمعات ما قبل عصر النص وانبيائه فإن الغزالي يدرج هنا القصص أحوال مكة وأحوال محمد ﷺ أي يدرج عصر النص وتشكله ولا شك أن النص يعكس أحوال أهل العصر بوصفهم المخاطبين به كما أنه يعكس أحوال النبي بوصفه المخاطب الأول والمبلغ به ولكن الجديد في تصور الغزالي إدراج هذا البعد من أبعاد النص داخل القصص ولعل الغزالي كان ينظر في هذا التصنيف إلى ما يؤديه قصاص عصره من قصص وما يحكونه من روايات كانت السيرة النبوية دون شك جزءًا أصيلا فيها .. وتأخذني هذه النقطة إلى اعتماد المسلسلات الدينية مع بداية التليفزيون المصري على السيرة النبوية المشرفة وبعض نجوم هذه السيرة من الصحابة الكرام خاصة هؤلاء الذين لم يصدر الأزهر الشريف بشأنهم تحذيرًا بمنع ظهورهم مثل الأنبياء والرسل والخلفاء الأوائل والعشرة المبشرين بالجنة ..

وقد بهرتني قصة أصحاب الأخدود وشرعت في كتابتها فعلاأ ثم توقفت لأسباب عديدة أهمها عزوف منتج القطاع الخاص عن تقديم هذه النوعية بحجة أنها لا تكسب ..

وكانت الإذاعة المصرية رائدة في تقديم القصص القرآني عن طريق الكاتب الفريد محمد على ماهر مع المخرج يو سف الخطاب وقدم هذا الثنائي ع شرات الحلقات حول مو ضوعات عديدة وقدم غيرهما أيضًا نفس القصص من زوايا أخرى و شخصيات مختلفة .. باجتهاد محمود وجيد ساهم في تشكيل الوعي الثقافي الديني عند الملايين في الخمسينات والستينات والسبعينات حتى ظهور الأطباق وتنوع الفضائيات من هنا وهناك ..

وكانت الشريحة التي لا تقرأ ولا تكتب هي المستفيد الأكبر من تناول هذا القصص .. مع الاعتراف بأن الكاتب الذي يتصدى لها يجب أن يكون على درجة كبيرة من الوعي والصدق والحرفة .. حيث لا مجال هنا للخيال إلا في شغل الفراغات .

بين القرآن والسنة

بعض القصص الموجودة في القرآن الكريم سنجدها في آيات معدودة بسيطة .. لكنها تخفي خلفها قصصا تستحق أن تروى .. وان نقف أمامها .. وانظر مثلا إلى قصة أصحاب الأخدود وقد جاء ذكرها عرضا في سورة البروج .. وكاتب السيناريو والحوار إذا أراد أن يتعرض لها عليه أن يبحث أولا في كتب السيرة فهذه القصة مثلا جاء ذكرها في صحيح مسلم في الباب رقم (١٧) الذي يحمل عنوانا يقول : (قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام) في الحديث رقم (٣٠٠٥) وقد جاء فيه : حدثنا حداب بن خالد .. حدثنا حماد بن

سـلمة حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن صـهيب أن رسـول الله ﷺ قال : (كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له سـاحر فلما كبر قال للملك : إني كبرت فابعث لي غلاما أعلمه السـحر فبعث له غلاما يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه و سمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل : حبسـني السـاحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبسـت الناس فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرًا فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني ! أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وأنك تبتلى فإن ابتليت فلا تدل عليّ وكان الغلام يبرئ الأكمة والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما هنالك أجمع إن أنت شفيتني فقال : إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله . فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشـفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك بصـرك ؟ فقال : ربي قال : ولك رب غيري ؟ قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ بالغلام فقال له الملك أي بني ! قد بلغ سـحرك ما تبرئ الأكمة والأبرص وتفعل وتفعل فقال : إني لا أشـفي أحدًا إنما يشـفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشـار فوضع المنشار على مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيءبجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصـحابه فقال لهم : اذهبوا إلى جبل كذا وكذا فاصـعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصـعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفينهم بما شـئت فرجف به الجبل فسـقطوا وجاء بمشـي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصـحابك ؟ قال : كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصـحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسـطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال: اللهم اكفينهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟

قال : كفانيهم الله فقال للملك : أنت لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جزع ثم تأخذ سهمًا من كنانتي ثم تضع السهم في كبد القوس ثم قل : باسم الله رب الغلام ثم ارمني فأنك إذا فعلت قتلتني . فجمع الناس في صـعيد واحد وصـلبه على جذع ثم أخذ سـهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال : باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع

يده على صـدغه في موضـع السـهم فمات فقال الناس : آمنا برب الغلام أمنا برب الغلام أمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر ؟ والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها أو قيل له : اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام : يا امه اصبري فإنك على حق) .

ما هو السيناريو

تسمع الناس عن مصطلح السيناريو ويتداولونه في الكثير من أقوالهم الاجتماعية والسياسية .. لكنها لا تدرك معنى المصطلح ومصدر اسمه الأصلي سين أو الموقف بالإنجليزية والسيناريو هو المخطط التفصيلي لعملية السرد .. وقد جرى العرف على كتابة السيناريو على هيئة مشاهد متتابعة كل مشهد هو مجموعة لقطات يكتبها المؤلف ويجسـدها المخرج وفقًا لخطة عمله النهائية التي يلزم بها فريق التصـوير وباقي العناصـر من ديكور واكسسوار ومؤثرات صوتية والمؤلف الجيد لا يهتم بحركة الكاميرا أو نوعية اللقطة بقدر اهتمامه .. بالوصف الدقيق لانفعالات وحركات الممثل شكلا وموضوعا بما يتسق مع أحداث العمل ومع طبيعة كل شخصية .. وهو ما ينعكس في الحوار فلا يعقل أن يتحدث أستاذ جامعة .. بلغة الصنايعي أو الفيلسوف بلغة البائع البسيط .

السـيناريو يرتبط بنوعية المحتوى الدرامي .. فالفيلم السـينمائي الذي يذهب إليه الجمهور بكامل إرادته ..متوسـط زمن عرضـه ١٢٠ دقيقة .. والمطلوب تكثيف الأحداث والتشـويق ولا بأس من الجرأة في تناول الموضوع .. بعكس السيناريو في المسلسل التليفزيوني الذي يدخل كل بيت .. ويذهب إلى المتفرج حيث هو في مكتبه... في غرفة نومه... في دكانه . ولذلك يقال عن المسلسل بأنه دراما اجتماعية .. والمؤلف الواعي .. يدرك أنه يخاطب كل أفراد الأسرة على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية .. والمطلوب منه أن يكون واضحًا للجميع وسترى ذلك على سبيل المثال في مسلسل من نوعية «ليالي الحلمية» للكاتب أسامة أنور عكاشة .. ستجد القصة البسيطة في مستواها الأول ثم القصة السياسية في مستواها الثاني وهناك ما يجري بين السـطور ويلتقطها المتفرج المثقف لكن العمل في مجمله رغم أهميته يراعي الجميع ويحترم عادات وتقاليد المجتمع .. ويسـعى إلى تقديم رؤية تهدف إلى نشـر الخير والحق والعدل والجمال .. حتى وإن اسـتخدم في ذلك عناصـر شـريرة وقبيحة وظالمة لأنه هنا يسـتخدم نظرية الأبيض والأسـود ولا بأس من الرمادي وهو خليط من اللونين وهذا هو أساس الدراما .

السيناريو كما قلنا هو الوصف للأحداث من خلال حركة الشخصيات والحوار .. يكمل الصورة وقد جرى العرف على تقسيم الصفحة إلى نصفين أيمن للسيناريو ووصف الحركة والانفعال فإذا قلت مثلا أن «عباس» يقدم الرغيف إلى «ممدوح» يجب على السيناريست أن يصف لنا هل يقدم هذا الرغيف في مودة ؟ في غيظ ؟ في برود ؟ في بساطة ؟ في تكبر ؟ في غلظة ؟ .. إلى آخر الأوصاف .. لأنها تختلف وإن كان الفعل هو تقديم الرغيف ، وعليه في كل مشهد أن يحدد المكان وزمانه هل هو داخلي في مكان له سقف أو خارجي (شارع ، حديقة ، ملعب) وهل هو ليل أو نهار .. أو عن الشروق أو الغروب حتى يقوم مدير التصوير بتجهيز المشهد على النحو المطلوب .

في النصف الأيمن نكتب السيناريو وفي الأيمن نكتب الحوار أو المؤثرات (صوت تليفون – صوت سيارة – صراخ – قنابل .. إلخ) أو الموسيقى .. مع ملاحظة أن الصمت من متطلبات شريط الصوت أو الجانب الأيسر الذي يشمل كل ما هو صوتي .

في مصر وأغلب الدول العربية يفضلون طريقة كتابة السيناريو في النصف الأيمن من الصفحة .. وفي بعض الدول العربية .. يكتبون السيناريو وتحته لكن بمسافة أقل وببنط خط مختلف الحوار والمؤثرات .. وهو ما يسمى السيناريو الأفقي .

والمطلوب من الكاتب أن يكون على علم بحركة الكاميرا وأساليب استخدامها وأنواع اللقطات لكن الأهم دقة الوصف والحوار المتناسب مع الشخصية ومع الحدث . مما يدفع العمل إلى الأمام .. ومسألة تأخير مشهد أو تقديمه .. تحتاج إلى خبرة لكي نحقق التشويق والإيقاع المناسب .. وهو ما يتحكم فيه المخرج بالتعاون مع العناصر الفنية وأهمها المونتاج وقبلها التصوير وبعدها الموسيقى والمكساج . والقصة الواحدة يمكن أن نكتبها سينمائيًا في حدود الساعتين وبعدد مشاهد يتراوح بين ٩٠ ، ١٥٠ مشهدًا حسب طول كل مشهد ..

وقد نكتبها تليفزيونيًا في حلقات كان المتعارف عليه أن يكون زمن الحلقة ٤٥ دقيقة .. لكنها تقلصت إلى ٢٥ دقيقة بالكاد بعد أن طغت الإعلانات وأصبحت لها الكلمة العليا..

والحلقة الواحدة مشاهدها تتراوح بين ٣٠ : ٤٠ في المتوسط وقد تكتب القصة في مسلسل إذاعي زمن الحلقة ١٥ دقيقة في سبع صفحات فلوسكاب تقريبًا .. والإذاعة مدرسة الدراما لأنها تستطيع أن تتحرك بكل سهولة بدون ديكور أو تكاليف إنتاجية أو ملابس وهذا ما يعوضه الكاتب بوصفه الدقيق لكل شيء في

المسمع الذي يعادل المشهد وهو يعتمد على الحوار والمؤثرات والقصة قد تأخذ طريقها إلى المسرح في فصــول أو مشــاهد .. ويكون بطلها الحوار مع الديكور وحركة الدخول والخروج والإضــاءة والموســيقى وكلها أمور يديرها المخرج ويضـيف إليها بما يجســد النص ويصــل به إلى المتفرج الذي يجلس في الصــالة كطرف أصيل في العرض الذي يقدمه الممثل بشكل مباشر . ومهما اختلفت الوسائط المهم توصيل الرسالة حسب السيناريو والحوار الذي يكتبه المؤلف تبعا لقواعد وأصول كل وسيلة .

ألوان فنية

يتوقف الدكتور عماد الدين الرشـيد مع نماذج من القرآن الكريم.. ويردها إلى الفنون الحديثة فى دنيا الدراما السـينمائية والتليفزيونية بصـفة خاصـة لانها تعتمد على لغة الصـورة ويرصـد لنا مثلا طريقة «نقطة الهجوم».. والمقصـود منه أن يختار الكاتب موقفا معينا يبدأ به موضـوعه ثم يبنى معماره الدرامى عليه.. وليس شرطا أن يكون هذا الموقف من أول القصة أو منتصفها أو نهايتها كما يحدث فى الأعمال التى تعتمد على طريقة «الفلاش باك».. وقد اختار للدلالة على ذلك نموذج نقطة الهجوم الآيات من ٦٧ : ٧٣ سـورة البقرة والتى تبدأ بقول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ومسألة ذبح البقرة فى رحلة سيدنا موسى مع قومه تأتى تقريبا فى منتصف الأحداث وأنا أزيد على ذلك بان القصص القرآنى يتضمن ما هو أبعد من الدراما وأساليبها فى السـرد أو السـيناريو أو الحوار.. لكن فى الأسـاليب المتعارف عليها فى السـينما والتليفزيون مثل المونتاج وهى عملية الاختزال أو القطع... والمكسـاج الذى يعنى خلط الصـوت مع الصـورة والمقصـود اضـافة المؤثرات والموسيقى... وأحيانا نجد الدوبلاج وهى عملية مطابقة التسجيل الصوتى على صورة سبق تصويرها لصعوبة تسـجيل الصـوت مع الصـورة فى نفس الوقت كما يحدث عند التصـوير الخارجى.. ونضـيف الى ذلك المكياج والخدع.. ونصـل الى عملية التمثيل او تقمص الدور بعد الاتفاق على سـيناريو شـفوى غير مكتوب يتم التصرف بناء عليه.. ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف :١٦-١٧]

الأخوة اخترعوا قصة السباق دون سائر اللعبات الأخرى حتى تكون حكاية أكل الذئب ليوسف محبوكة ونسوا أنهم فيما سبق عندما استأذنوا فى اصطحاب يوسف اخبروا الأب بأنه سيلعب ويرتع معهم أى يشترك معهم فى اللعب وهو ما يعنى أن الكاذب دائما مهما حاول اقناع المكذوب عليه وحتما سـيقع فى خطأ ما يكشفه ولذلك ما يلجأ غالبا إلى القسم أو ادعاء التأثر الى حد البكاء.

وحتى يأتى المشـهد مقنعا ذبحوا الشـاة وأخذوا من دمها.. ووضـعوا على قميص يوسـف حتى تكتمل الكذبة والاستعانة بالدم هنا هو «مكياج».

ثم نأتى الى عملية المونتاج من مشـهد الذى اشـتراه من مصـر وهو يوصـى إمراته به.. ثم نجد نفس الآية تقول مباشـرة ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.. ثم نقفز إلى مرحلة أخرى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

ثم ندخل الى مرحلة جديدة وحالة مختلفة فى قفزة زمانية ومكانية :

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ هذه النقلات السريعة تسمى بالمفهوم السينمائى «فوتو مونتاج» وهو أسلوب يهدف إلى اختزال مراحل زمنية فى حياة بطل العمل.. فانت مثلا تريد أن تقول بان هذا الشاب قد قطع مراحل التعليم فى دأب وجدية ويكفى هنا ان نراه يقرأ ويدرس ثم امام لوحة النتائج يعرف بنجاحه.. ثم نراه فى مرحلة دراسية أخرى وهكذا.. حتى نجده استاذاً ينتقل من مقاعد الطلاب الى منصة التدريس.. وفى سورة يو سف المشاهد تتغير وتتبدل فى ايقاع سريع.. من المشهد الاجتماعى الى الجنس الى الأكشن.. من التعليم والحكمة الى ما جرى مع زليخة.. الى هروبه ثم وجود الزوج على الباب وقميصه المقطوع وهى تلقى بالتهمة عليه.. ثم سريعا ما يتكلم الشاهد فى تحقيق بوليسى عقلانى.. ان كان القميص ممزقاً من الخلف فمعنى ذلك انها جذبته وهو يحاول الفرار منها.. وان كان قد تمزق من الأمام فمعناه أنها كانت تقاومه.

ثم نرى أسلوب المونولوج الداخلى أو المناجأة ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾ ونصل الى صورة يأتى فيها صوت الأب من خارج الكادر:

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾.

لقد اشتم رائحة يوسف وأعلن ذلك قبل أن تصل القافلة.. وقبل أن يقدموا اليه قميص يوسف ويضعه على عينه ويرتد بصيرا..

وبين كل هذا .. سنجد التشويق والحيل... ورغم الانتقال الزمانى والمكانى السريع من مشهد الى آخر.. الا أننا لا نشعر بقفزة تقطع السياق فالتسلسل يجرى فى سهولة ويسر.. ومع ذلك تحتاج سورة يو سف وحدها إلى وقفة اطول واكثر تفصيلا فى كتاب كامل يخصها وحدها.

واعود الى دراسة الدكتور عماد الدين الرشيد الذى يلخص بحثه فى هذه الأسطر :

إن الدراما فن أدبى تمثيلى، تختلف عن القصة وتزيد عليها باحتياجها إلى بناء خاص، من الحبكة الدرامية، التى أكسبتها قابلية التمثيل، وحررتها من زمن وقوع القصة وحملتها الى زمن سماعها. وهى من الفنون التى كان لها حضور واسع فى القرآن الكريم، وتميزت باتباعها أسلوب التصوير الفنى، واصطبغت بها معظم القصص القرآنية، وعلى الرغم من ذلك لم تحظ الدراما بما يناسب وزنها الفنى، أو تنوعها الخصب في القرآن الكريم.

وتتميز الدراما فى القرآن بالخصائص الآتية :

أ – لا تعتمد الدراما فى القرآن الكريم على ما تعتمد عليه الدراما الأدبية من التخييل، لأنها مبنية على قصة صادقة، ولأنها جزء من الوحى فتتصف بكل صفاته، وعلى رأسها الصدق، والبعد عن الأسطورة. قال الله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران : ٦٢].

ب – تبتعد الحبكة الدرامية فى دراما النص القرآنى عن التى تتبعها مثيلتها الأدبية من استحداث الشخصيات، وابتكار الأحداث، وتوسعة القصة زماناً ومكاناً، بل تستبدل ذلك بإثارة خيال السامع، وتوسعة الأفق أمام تصوره، باعتمادها على التصوير الفنى.

ت – تتجاوز بالسامع حالة السمع إلى حالة الإحساس بالمشاركة فى الحادث، بينما غاية ما تصل إليه الدراما الأدبية أن تحول السامع إلى مشاهد، كأنه يطل على الأحداث من شرفة أو نافذة. أما الدراما فى القرآن الكريم فإنها تمنح السامع إحساساً بأنه أحد أبطال الدراما، وأنه قد دخل إلى الأحداث من النافذة التى لم يستطع أن يتجاوزها مثيله فى الدراما الأدبية.. مع مراعاة الفارق بين نص مقدس وآخر بشري .

من وحي القرآن

يحاول الكاتب فتحي حسان أن يقدم لنا توضيحًا دراميًا ينسجم مع المفهوم القرآني بعيدًا عن المصطلحات المتداولة من العصر اليوناني القديم وأهمها ما جاء به أرسطو وإن كان دون أن يشعر يعود إليه لكنه بعد أن يقدم الحالة الدرامية ومكونات المشهد وتقديم الشخصيات وسنجد أن تركيزه ينصب على الابتلاء باعتباره المعادل الموضوعي للصراع ، والسؤال : هل تغيير المصطلح يقربنا أكثر من مفهوم الدراما القرآنية؟

الحقيقة أن الدراما هي الدراما .. والاختلاف أن الدراما في المفهوم العصري أساسها الخيال .. لكن في القرآن الكريم حقائق لا جدال فيها ولا شك أو تحوير ودعونا نتوقف هنا أمام مفهوم الابتلاء .

***

قضاء وقدر

الابتلاء هو سنة مؤكدة من سنن الله فى خلقه جميعا المؤمن منها والعاصى، ولا يستطيع إنسان مهما بلغ على رده، فهو قضاء الله وقدره الذى قدره على جميع البشر، وهو أيضا القوة الأولى التى تهدد الإنسان فى سبب سعادته وقوته، ولا قبل له على رده أو منعه أو مقاومته، فهو واقع به لا محالة، وكل ما يستطيع الإنسان فعله بإذائه هو تحمله بصبر وعزيمة وإيمان معترفا بضعف قوته أمام قوة الله التى لا تغالب ولا ترد مستعينا به

عليها آملا أن يخففها عنه أو يعو ضه بأ سباب أخرى لـ سعادته التى يـ سعى لتحقيقها والنجاح فيها، فليس هنالك من يود أن يعيش تعيساً محزونا فاقدا للأمل الذى هو مادة الحياة وسر الاصطبار على مغالبتها وصعوباتها، معتمدا على وعد الله الذى قطعه على نفسه العليا بأن يرفع آثار البلاء للصابرين المحتسبين بانفراجة يسر من عنده تعالى.

الابتلاء – كما سنو ضح – هو أهم وحدات القصة حيث هو الذى يميز ويفرق بين أنواع القصص سواء كانت مأساة بألوانها، أو مأساة بأنواعها، أو ملهاة. حيث هنا فى المأساة لابد للبطل أن ينجح فى الابتلاء.

الابتلاء أو الامتحان أو الاختبار هو المصيبة الكبرى والبلية العظيمة التى تنزل بالبطل وتهدد سعادته وقوته وتفوقه، وهو يحاول المحافظة عليها بكل ما أوتى من قوة ولكنه يصارع قوى كبرى أشد منه وأفتك ألا وهو فرض الله وقضاؤه الذى فرضه على جميع الناس، ولذا لا قبل له مهما فعل أن ينتصر ويحتفظ بقوته وأسباب سعادته على الاطلاق. ولكنه يظهر نبل البطل من و ضاعته خيره من شره، نجاحه من خسرانه ولابد للبطل أن ينجح فى الاختبار، وما من سبيل للنجاح فيه إلا تحمل الابتلاء بـصبر وعزيمة وقبول ور ضا و شكر لله، والابتهال والاعتراف له أنه الأقوى والأجل ومن بيده كل شىء وأن قوة الإنسان لا تمثل شيئا يذكر بالنسبة إلى قوته تعالى، ويعترف بعجزه أمام القوة العليا التى هى الله.

الابتلاء يكون فى نفسه أو عقيدته أو عزيمته أو ماله أو ولده أو عرضه، مما يعطله عن حاجته ويفعل المستحيل من أجل الوصول اليها، بل تسد أمامه كل الأبواب المفتوحة، فيصارعهم ويحاول منع الأذى عن نفسه. مع أنه لا يمتلك شيئا من وسائل الدفاع إلا مقوماته الشخصية التى يمتاز بها وهى كل ما يملك، وتحدث المفارقة، أن ما يمتاز به يكون سببا فى بلائه، لأنهم يطمعون فيما يمتاز به وأداته الوحيدة الفاعلة، ويحاصرونه من كل جهة إما أن يتنازل ويقدم لهم ما يمتاز به، وإما أن يجبروه ليسلك طريقا يبعده كل البعد عن حاجته وهدفه، فيضطر لاختيار الصعب فليس أمامه غيره وما يبقى له من شىء يمتلكه ليعينه على مواصلة طريقه للحصول على حاجته وتحقيق هدفه النبيل، ويسير فى طريق وحيد يبعده كل البعد عن حاجته نظرا لتمسكه بما يمتاز به رغم التهديد والوعيد فيحاول أن يجتهد بعلمه وخبرته وإخلاصه عساها تساعدها فى الو صول الى حاجته، وتفتح له طريقا ينفذ منه ويخرج من ورطته، ويلتمس طريقه الصحيح الذى ر سمه نحو غايته.

الابتلاء هو الفرض من الله الذى لا يغالبه غالب وهو التهديد القوى الواقع لا محالة ... يهدد سبب سعادة البطل، أو سبب قوته، أو سبب ميزته، أو ما هو ناجح فيه، ليفقده هذا السلاح أو هذه الميزة أو تلك الخاصية، مما يـ سبب تغير خط مـ ساره، ويجلب الحزن الـ شديد والذى ليس له علاج غير الـ صبر. والابتلاء هو مـ صيبة كبرى وبلية عظيمة، وأزمة جبارة، ومانع قوى وتحيق بالبطل تعطله عن حاجته وتصرف همته وقوته إلى شىء

لم يكن فى حسبانه، ولذلك يتوقف هدفه الى حين التغلب على المستجد الذى يمنعه بل ويهزمه ويصرعه، ويحاول أن يجمع ما تبقى له من قوة وعزيمة ويسخرها لتكون مطية للصبر على ما هو فيه من بلاء عظيم وحزن عميق، أصابه فى مقتل بفقدانه عمله مصدر سعادته ومكانته، فقد يصاب فى ولده بفقدانه بالموت لو كان الولد مصدر سعادته وتفاخره وكل رأس ماله ومبتغاه من الدنيا، أو إصابة بالغة فى ماله بذهابه وخسرانه دفعة واحدة لو كان هذا المال مصدر سعادته وقوته ومكانته ونفوذه.

الابتلاء هو تعجيز كامل للبطل، حتى يستذل ويتضرع ويعترف بعجزه وتواضع قوته أمام القوة العليا التى هى الله الذى لا يغلب أبدا. حتى يمر من هذا الابتلاء الذى يحزنه ويجهده ويرهقه، ويفقده أسباب قوته وسعادته، ويحيلهم إلى عكسهم تماما، ويجاهد فيه تمام المجاهدة ، مع أن الابتلاء يجبره على تغيير خط مساره إلى عكسه تماما، وتتمثل البلية التى هى من الله ولكن وقعها وتحقيقها يكون من خلال مصارعيه الذين يتمكنون منه، وينزلون به النوازل، ويفقدونه سبب قوته و سعادته وما يمتاز به عنهم، المصارعون للبطل هم الذين يقيضهم الله ويحملهم إنزال الاختبار عليه لأنهم يصارعونه .

الابتلاء هو الوحدة التى يجب أن تستغلها جيدا والتى تحزن البطل، وتحزننا نحن حتى تستلب تعاطفنا وخوفنا وحزننا على إنسان مثلنا نزلت به نازلة، والحزن هو أكثر ما يستنهض الأحاسيس ويؤثر فيها أثرا عظيما ويجعلها فى حالة فوران دائم، وتستشيط بركان المشاعر التى تصل الى أعلى درجاتها من التفاعل المرهق الذى ينشد الراحة ومتشوق لها متى تحل ولكن من يمكنه من ذلك، ويفور طوفان العواطف، مما يجعل الروح فى حالة تلاحم حقيقية مع ما تشاهده لإنسان بطل يتحمل كل هذا الحزن لما نزل به ، وهذا التوحد وتلك المشاركة الوجدانية الحقة لا يجد المشاهد حيالها شيئا مجديا لبطله الذى يحبه ويريد أن يساعده بأى طريقة فيلجأ إلى الله مثله، ويتضرع ويتذلل لله من أجله.

الابتلاء هو نقطة تحول جبارة فى خط الأحداث، وهو عادة حادثة أو حادث يقع للبطل ويؤثر فيه تأثيرا عظيما، ويجبره على تغيير خط سيره السليم الذى يسير فيه باتجاه حاجته، أو على الأقل يعطله عن حاجته، ويصرفه إلى حاجة أخرى لم يكن يقصدها. فإن الابتلاء يقع ليبعده كل البعد عن طريقه ويسحبه باتجاه آخر عكس ما يريد ويعتقده، ويعتبر أزمة كبرى لا يستهان بها، يجاهد من أجلها البطل من أجل التغلب عليها جل المجاهدة.

الابتلاء يعتمد على المفارقة الكبرى، بمعنى أن سبب سعادة البطل وسبب قوته ونجاحه، هى نفسها سبب شقائه وتعاسته وفشله، ومع ذلك يحاول البطل استعادة أسباب قوته أو استفاضها من جديد حتى ينجح فى ذلك ويفعلها ليعاود الاعتماد عليها ولا يفقد ثقته بها، بل تكون النواة لزاده من جديد وسبب نجاحه الأول ومصدر قوته فيعمل على استعادتها، وأن انكسارها أو خسرانها لم يفقده بقوة بشرية مجابهة له بل فقدها وهو مجبر عليها لأن القوة التى أفقدته قوته هى قوة عاتية كبرى لا قبل لأى إنسان سواء بطلا أو غير ذلك على ردها أو التفوق فيها أبدا.

بداية الابتلاء يكون بمشهد ينبئ عن المستحيل الذى سيكون ممكنا، بمعنى أن البطل يسير فى طريقه نحو حاجته وهو يتمتع بأسباب قوته وسعادته، سواء كان مصدر القوة والسعادة هو المال، أو الولد، أو العلم، أو الصحة والعافية، أو المساعدة من الآخرين، أو النجاح والتفوق فى عمله، والتى بها لا يظن على الإطلاق أن يخسرها فإذا به يخسرها من خلال شخوص مجابهين له يكونون سببا لخسرانه، وبعضها من الممكن أن يأتيه بسبب لم يكون يتوقعه أبدا، هنا الفعل الواقع بأمر من الله ولا يكون المجابهون أو غيرهم من أدوات إلا مجرد أسباب ظاهرية شكلية لا تقدم ولا تؤخر من أمر الخسارة المقدم عليها شيئا، إلا أن تقدم له بعض الأسباب العقلية المحسوسة التى يستطيع ملامستها هو والآخرون أتباعه ويحاول تفاديها أو التغلب عليها، وهو يظن ذلك ولا يستسلم ولا يلقى اللوم عليها أو معرفة موطن الداء الظاهرى، وتكون مدعاة له ليراجع نفسه ويعيد حساباته، كما تكون مفتاحا ليعرف أن سبب الخسارة جزء منه حدث بتقصير ما، وهذا من شأنه التخفيف من آثاره النفسية عليه.

ويجب هنا : أن نتوقف لكي نقول للكاتب فتحي حسان .. أن هذا المفهوم الذي يطرحه يعني صدام الإنسان مع قدره .. وكان أولى به أن يتحدث عن صراع الأنبياء والرسل مع أهل الكفر والشرك وعلى كل حال هي وجهة نظر رأينا أن نقدمها في إطار بحثنا للموضوع .. ونصل مع حسان إلى نقطة جديدة في بحثه يقول فيه :

حل الابتلاء أن يصبر على ما أصابه ويتحمله باقتناع ورضى، لأن ذلك أمر الله وقضاؤه وقدره الذى لا راد له ولا غالب، ولكنه يعمل ويجتهد ويستعمل كل أدواته وذكاءه وفطنته وعلمه وحيلته فى كيفية الخروج مما هو فيه، ويتأتى ذلك من محاولته خلق أسباب قوة أخرى، ويفضل أن يعاول تفعيل أسباب قوته التى فقدها، وذلك بدحر اليأس والقنوط والتقرب إلى الله ليعينه أو يستبدله بأدوات قوى أخرى، حتى يجد فى نفسه العزم والمقدرة على القيام مرة أخرى بصنع أسباب قوى حافزه ومواصلة سيره والتغلب على كبوته، وفى نفس الوقت يجاهد هوى نفسه التى تحضه على الذهاب للاستعانة بقوى الشيطان الذى يمد له العون والمساعدة فى اللحظة المناسبة، ولكنه يفطن لذلك ولا يطيع هوى نفسه ويحاربها، مستعينا بقواه الذاتية الداخلية العامرة

بطاعة الله والمتجنبة نواهيه لتكون له العون والزاد فى موا صـــلة طريقه نحو حاجته وتحقيق هدفه، واثقًا فيها غير متخاذل ولا يائس، رغم ما يعانيه من حزن عميق وخسارة كبيرة.

والرذيلة هى الفعل الذى يقدم على فعله البطل بغير تفكير سليم، ولا بحساب متعقل دقيق، ولا برؤية ثاقبة تعتمد على الحضور التام والفطنة الحاضرة، فيخطئ وتكون وبالا عليه، وهو الذى يثق فى صلاحها وحسنها و صوابها، بعد أن تحمل مرارة الصبر وآثار الابتلاء الذى يشق على الأنفس تحمله، لأنه يقاوم آثار بلية كبرى نزلت به لا يســتطيع دفعها لأنه لو فعل ذلك فهو يواجه ويصـــارع قوى أكبر منه، وهو الله الذى لا يســتطيع المصـــارعة معه غير الامتثال لأمره وتحمل ما يفرضــه عليه بإيمان وعزيمة وصـبر واقتدار، ولكن من شــدة الابتلاء تفتر العزيمة ويقل الصبر ويصعب، فيشعر بالإجهاد والتعب والعناء ويغيم الطريق أمامه، ولا يحسن التفكير السليم فيقدم على اتخاذ خطوة ما ظنا منه أنها سترفع عن كاهله العناء وستفتح له الباب وسيتمكن من العودة إلى الطريق الذى رســمه لنفســيه ويعرفه، حتى يحصــل على حاجته ويحقق هدفه الذى من اجله يبذل ويتحمل، وبعد أن يقطع هذه الخطوة التى يظن فيها الصـــلاح والصـــواب يكتشـف أنه أخطأ الخطوة التى خطاها، أو أخطأ التفكير، وما أقدم عليه من فعل كان يظنه صوابا، ويتم فرض العقاب عليه، والعقاب شديد يجعله يتحمل آلاما ومعاناة كبرى، وهو يحاول اقناع الآخرين الذين أوجبوا عليه العقاب أنه لم يكن يقصـــد، بل كان ينوى الخير كله، ولكنه يرفل فى المعاناة والآلام محاولا رفع الأذى عن نفســه، فلا يجد من مفر غير أن يتوب إلى الله عن ذنب لم يكن مقصـده، ويتوسـل إلى الله أن يفرج عنه كربه وآلامه وما هو فيه، وتلك الآلام التى يرفل فيها هى الباعثة والمحركة للشفقة عليه فى قلوبنا ونفو سنا، والخالقة للتعاطف معه لأنه لا يستحق هذه المعاناة وهذه الآلام لأنه أخطأ ولم يكن ينوى الخطأ، بل حدثت رغما عنه نظرا لما يمر به من فقدان أسباب قوته.

ثم يتحدث بعد ذلك عن العقدة ثم يشـرح أسـس الدراما.. بالطرق المعروفة من صـراع وحبكة وانقلاب وما الى ذلك.. ولا نملك الا نقول له جزاك الله خيرا بقدر اجتهادك وإن اختلفنا معك فيما تقول.

لكل قصة اسمها

القصــص متنوعة .. والأبحاث نظرت إليها من جذورها ويعود بنا الدكتور محمد وهدان إلى معنى كلمة قصة ويقول :

قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئًا بعد شيء ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ [القصص:١١] ، أي اتبعي أثره والقصة : الخبر بمعنى الحدث ، وقصصت الحديث رويته على وجهه .

قال الأزهري : القص : إتباع الأثر ويقال خرج فلان قصصا في أثر فلان وقصصا وذلك إذا اقتفى أثره وقيل : القاص : يقص القصص لأتباعه خبرًا بعد خبر ، وسوقه الكلام سوقًا .

وعلى هذا فابن منظور يشــير إلى أن القصــة تعني لغة البيان ، وتتبع الأثر والخبر والحديث والراوية وكلها معان متقاربة كما هو واضح .

أما الراغب الأصــفهاني فقد ذكر في مفرداته أن القص : تتبع الأثر ، والقص الأثر، قال تعالى : ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف :٦٤] ، والقصــص الأخبار المتتابعة قال تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران:٦٢] ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾ [يو سف:١١١] ، قال تعالى : ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ﴾ [القصص:٢٥] . ولا يختلف الأمر كثيرًا عند الفخر الرازي ، والفيروزابادي فقد ذهب كل منهما إلى أن القصــة مشــتقة من القصص وهو تتبع الأثر ، ويقال : خرج فلان قصصًا في اثر فلان : وقصًا ذلك إذا اقتفى أثره .

وعندما نبحث عن كل كلمة قصــة في القرآن الكريم نجد أنها ومشــتقاتها ذكرت في القرآن الكريم أربعًا وعشــرين مرة ، وهي في مجملها تفيد رواية ما حدث للأقوام الســابقين مع رســلهم وما جرى بينهم يقول القرطبي ، سميت قصصًا لأن المعاني تتابع فيها من قولهم فلان يقص أثر فلان أي يتبعه .

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ [القصص:١١] معناه قص أثر مو سى وأتبعه تقول قصصت آثار لقوم إذا تتبعت آثارهم .

بينما عرفها صاحب مو سوعة القصص القرآني بأنها و سيلة للتلقين والتو ضيح والتوجيه والإر شاد وقرع الأسماع وإخراج العقول من البلادة وصرفها إلى التفكير والتأمل والإقبال والإدبار .

ويذهب بعض الباحثين إلى تعريف القصــة الخبرية القرآنية بأنها : هي التي تتبع أحداثًا ماضــية واقعة ، وتعرض منها ما ترى عر ضه ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن الكريم قصصًا مما يدخل في المعنى العام لكلمة نبأ أو خبر .

والحقيقة أن القصة الخبرية القرآنية ليست عملاً فنيًا مقصودًا لذاته ، وإنما هي وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة وشرح الأوامر والنواهي الشرعية ونشر فكر الحق والخير والتعاون بين الناس ، وكانت القصة إحدى وسائل القرآن إلى غايته .

ولو استعرضنا موضوعات القصة الخبرية القرآنية لوجدناها تتحدث عن الكفار وأحوالهم ، والفجار ، والفراعنة ، والظالمين ، والحســد وقطع الرحم والعقوق والكذب والاحتيال ، ونقض العهود ، وخلف الوعود ، إلى غير ذلك مما فيه ذكر معاصــي الله ، والصــد عن ســبيله ، والشــبهات ، والشــهوات ، والترغيب والترهيب وبيان سوء العاقبة .

ومن كل سبق يتضح أن مدلول القصة في اللغة هو :

الحكاية عن خبر في زمن مضــى لا يخلو من بعض عبرة مع شــيء من التطويل في الأداء . وهناك فرق بين الخبر والنبأ والقصة وقال بعض العلماء : الخبر والنبأ يرادفان القصة فهي ألفاظ متقاربة ومتشابهة في المعنى ، وإن كان كل منهما يفارق الآخر ببعض الخواص ، حيث إن القصــة تطلق على الأحداث الكثيرة المتتابعة المتصل بعضها ببعض .

ولا يهمنا بعد ذلك الاستطراد في شرح الفارق بين الخبر والنبأ ونصل مع دكتور وهدان إلى تعريف القصة الخبرية الإعلامية غير القرآنية فهي في المفهوم الإعلامي التفاصيل الكاملة لخبر من الأخبار من جميع جوانبه وأحداثه وشخصياته وزمانه ومكانه .. والفن القصصي عمومًا فيه الأقصوصة والقصة والراوية والحكاية .

الأقصــوصــة فكرة أو لمحة أقرب إلى النكتة أوالمثل الشــعبي . والقصــة هي أقل من أن تكون رواية وهي غالبًا ما تسمى بالقصة القصيرة .. والراوية عن قصة طويلة تزيد غالبًا على ٤٥ صفحة .. والحكاية قد تكون شفوية .. وقد تكون مجموعة روايات .. ولو أن هناك من يخلط بين الرواية والحكاية والقصة القرآنية تعتمد على أحداث ثانوية أو جانبية لكن آيات الله ســبحانه وتعالى كلها أســاســية لأن القرآن كتاب تشــريع وعقيدة ودستور للحياة الإنسانية في مختلف علاقتها الروحية والجسدية والفردية والجماعية .. والقصة في القرآن لها غاية سامية هدفه منهج الله وبيان مراد الحق عز وجل من الخلق .. بعكس القصة العادية التي تتعدد أهدافها.

ونتفق مع الدكتور وهدان بأن القرآن الكريم ليس كتابًا متخصصـا في التحرير أو تعليم قواعد الكتاب الدرامية ولكنه للهداية والإرشـاد لأغراض دينية بحته وليس غرضـه – بكل تأكيد – عرض قصـص يراد به التسلية والتلهي .

ونحن أيضًا نؤمن أيمانًا جازمًا بأن القصص القرآني لم ولن يعارضه أحد لأن القرآن معجز... ويروي لنا التاريخ أن ابن المقفع وأبا الطيب المتنبي وأبا العلاء المعري حدثتهم نفوسهم مرة أن يعارضوا القرآن الكريم فما كادوا يبدأون هذه المحاولة حتى انتهوا منها إلى تكسير أقلامهم ، وتمزيق صحفهم لأنهم لمسوا بأنفسهم وعورة الطريق واستحالته .

وأغلب الظن أنهم كانوا يعتقدون من أعماق قلوبهم بلاغة القرآن الكريم وإعجازه من أول الأمر ، وإنما أرادوا أن يضموا دليلاً جديدًا إلى ما لديهم من أدلة ذاقوها بحاستهم البلاغية من باب (ولكن ليطمئن قلبي) .

ويفرق دكتور وهدان بين القصة الخبرية التامة والمجزأة ومثال للقصة التامة : يوسف ، العبد الصالح مع موسى عليه السلام ، ذي القرنين ، أصحاب الكهف .

أما عن المجزأة فأبرز مثال لها قصة موسى عليه السلام وقد وردت في ثلاثين موضعًا وكذلك قصة إبراهيم عليه السلام وقد ذكرت في عشرين موضعًا والمسيح عليه السلام في عشرة مواضع وقبلها قصة لوط عليه السلام ثم يوضح وهدان الفارق بين القصة المكية والمدنية .

(أ) القصة الخبرية المكية :

وهي القصة الخبرية التي نزلت على رسول الله ﷺ في مكة المكرمة ، وتتميز بأنها تعالج – في الأعم الأغلب – أمور العقيدة ، ولذلك نجد أن كل هذا النوع من القصة كان منصبًا على الأمم التي كذبت أنبيائها ورسلها في شأن التوحيد وعبادة الله وحده وترك عبادة الشركاء أو الأولياء من دونه .

ويتجلى لنا هذا النوع من القصص المكي في سورة مثل الأنعام والأعراف ويونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر والكهف ومريم وطه والأنبياء والمؤمنون والشعراء وغيرها .

ومن خلال التأمل في القصة الخبرية المكية في القرآن الكريم تتضح أنها :

١-أطول من القصة المدنية – التي سنتحدث عنها فيما بعد .

٢-أكثر احتفاء بالحوادث واهتمامًا بها وتقديمها حية .

٣-أقرب إلى الشكل الفني للقصة التي تبدأ بمقدمة وعقدة وحل يؤدي في النهاية إلى نجاة عنصر الخير ، وهلاك عناصر الشر أو اندثارها وسقوطها الذريع .

على سبيل المثال قصة أصحاب الجنة : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ [القلم :١٧ ، ١٨] التي ذكرت في سورة الفلم بدأت بمقدمة وموقف من أصحاب الجنة .. وحينما قرروا حرمان الفقراء والمساكين وأقسموا ليحصدون جنتهم باكرين في الصبح قبل انتشار الفقراء فانتقم الله منهم وأهلك جنتهم ، لكنهم تابوا إلى الله واستغفروه فأبدلهم الله خيرًا منها أي أن القصة تؤكد في النهاية انتصار الخير وهلاك الشر ، وهذا ما تهدف إليه القصة الخيرية المكية .

وفي قصة أصحاب الأخدود يقول الله عز وجل : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ [البروج :٤، ٥] « فنحن نرى الإخبار بمصير المؤمنين الصالحين على أيدي عتاة مجرمين الذين أضرموا النار في الأخدود ، وألقوا فيه الموحدين ، فاستقبلوا الموت بصبر وثبات راغبين في منازل الشهداء والأبرار الأطهار » .

(ب) القصة الخبرية المدنية :

وهي التي نزلت على النبي ﷺ في المدينة المنورة طوال عشر سنوات عاشها النبي ﷺ في والمدينة المنورة .

ومن خلال التأمل في القصة الخبرية المدنية في القرآن يتبين أنها تتميز بما يلي :

١-القصر حيث إنها أقصر من القصة القرآنية المكية .

٢-التناسب الموضوعي مع أهداف التشريع مع استمرار الدعوة إلى التوحيد وسائر أمور العقيدة .

٣-أقرب إلى الخبر منه إلى القصة إلا قليلاً ومثال ذلك قصة ولدى آدم والغراب وهي على تمامها ليست قصة خبرية تامة الحوادث ولكنها مجرد خبر يحمل روح القصة .

ويشـرح وهدان بعد ذلك كيف أن القصـة الخبرية ممكن أن تبدأ من ميلاد النبي الكريم (آدم/ موسـى/ عيسى) وقد تبدأ متأخرة (إبراهيم عليه السلام) وقد تبدأ القصة من نهايتها (نوح/ هود/ لوط/ شعيب) .. وفي كل الأحوال قد نجدها مفصلة أو متوسطة التفصيل أو قصيرة أو متناهية القصر ثم يستشهد برأي الدكتور محمد أحمد خلف الله في تصنيف القصة القرآنية إلى أربعة أنواع : القصة التاريخية / التمثيلية / الأسطورية / الرمزية أو الخطية وهو تقسيم اختلف معه وهدان ونحن أيضًا نرفضه وحاشا لله أن يكون القرآن الكريم كتابا للأساطير وها هي سورة الفرقان (٥-٦) تؤكد :

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ .

والقصة في القرآن الكريم قد تكون تاريخية تحكى ما مضى أو واقعية لأحداث مواكبة للسيرة مثل موقعة بدر والخندق وقصة تناولت الغيب مثل خلق آدم .

الحقائق الواقعية في القصة

يقول الدكتور محمد حسن الدالي في كتاب «القصص في القرآن الكريم» كل ما ورد في القصص القرآني من أشـخاص وأحداث ومجتمعات وأقوام وأمصـار وقرى حقائق قد وقعت فعلا – ما في ذلك شـك .. لكن الأديب يستخدم خياله فيما يكتبه من قصص﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ ﴾[الإسراء:١٠٥] ويسأل ونحن معه :

هل كان الذي حدث لأصحاب الكهف موتا حقيقًا أم كان سباتًا ونومًا طويلا ؟ كلا الأمرين يمكن أن يكون مادام ذلك متعلقًا بقدرة الله ، وكذلك الشأن في ذلك الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، فهو رجل يؤمن بالله ، وكان يريد أن يستوثق لإيمانه ، ويطلب له المزيد من الأدلة والشواهد ، فالرجل حينما مر على هذه القرية التي اندثرت معالمها ، وخمدت حياتها ، وصار كل شيء فيها إلى تباب ويباب ، فتساءل : هل تعود هذه المعالم التي بلاها البلى ، وأكلها التراب مرة أخرى إلى الحياة ؟؟ أذلك ممكن ؟؟ فعلم – تعالى – ما يدور بخلده ، وما يتجمجم في صدره ، فأعاشه التجربة الحية ، وأماته مائة عام ، ثم أحياه ، ووجد الرجل هاتفًا من قبل الله يسأله عن الزمن الذي لبثه ، فوضع في تقديره أن ما لبثه يومًا أو بعض يوم ، ولم يدر بخاطره انه لبث مائة عام ، واخبره الهاتف بالحقيقة وطلب منه أن ينظر إلى طعامه وشرابه اللذين لم يدخلهما فساد ، وإلى حماره

ومازال قائما إلى جواره كما تركه : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٥٩] .

وقفه مع موسى

ويتعمق الدكتور محمد على رزق خفاجي في كتابه (رؤية فنية لنص قرآني) .. يتعمق في قصة موسى عليه السلام ويتناولها من زوايا فنية عديدة تمس الجانب الدرامي وهناك من يتخوف من النظرة العصرية إلى قصص القرآن الكريم .. لكن الدكتور خفاجي لا يجد حرجًا في استخدام أدوات العصر .. انطلاقًا من الإيمان بأن كتاب ربنا سبحانه وتعالى يخاطب كل عصر بلغته وهذا هو بعض أعجازه فلا يمكن بحال أن ننظر إليه مثل بعض المستشرقين على أنه من كتب التاريخ أو الحكايات ثم يتوقف خفاجي مع أبرز الملامح الفنية التي لمسها في قصة موسى عليه السلام حيث طريقة العرض والمونتاج وبناء الشخصيات .. وتقديرًا لهذا الجهد المتميز رأيت أن استعرضه بشيء من التفصيل :

١ -طريقة العرض : لقد بدأت القصة من نصفها ثم استرجعت أحداث النصف الأول مفرقة على التوالي بالسرد والتذكر .

وهذا ما تراه في الفن القصصي المعاصر الذي يلجأ أحيانًا إلى بدء القصة من نهايتها أو نصفها الأخير أو من جزء منها ، ثم يتم استكمال الأحداث بطريقة الاسترجاع أو الرؤية الخلفية Flash back، ويلجأ الروائيون على ذلك لغرض التشويق وجذب الانتباه إلى حادث معين أو شخصية معينة .

وقد بدأت القصة الموسوية في السورة من بداية رؤيته للنار : ﴿ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ .

ورؤية النار في ذاتها حادثة هامة لمن يتأملها ، وذات دلالة عميقة لموسى نفسه وللمؤمنين . وذلك أن رؤيتها كانت خصوصية لموسى دون غيره ، فزوجته لم تر تلك النار التي رآها كما لم يرها أحد من الرعاة واللصوص والعباد وعابر السبيل ، وقد تأكد ذلك عندما ذهب موسى إلى مصدر النار ، فلم يجدها نارًا تأجج ، ولا لهيبًا تتطاير ألسنته ، كما لم يكن لها أوار يعلو ، ولا دفء ينتشر ، وإنما وجد شجرة مضيئة بضوء خلاب .

إن موسى لم ير النار ولم يستمع إلى وحي ربه إلا بعد أن قطع شوطًا غير قليل في رحلة عمره ، وقد سبق ذلك زمن طفولته و شبابه ، وهي مراحل لم تبدأ بها القصة ، ونراها ملقى بها في ثنايا الأحداث المسرودة ، فجاء ذكر طفولته بعد التكليف بالرســالة ، وطلب التوجه إلى فرعون الطاغي ، وتأييده بآيات كبرى ، واســتجابة الله لدعائه المتضمن إطلاق لسانه وشرح صدره وتيسير أمره ، وجعل هارون مؤزرًا له، وهذه نعم عظيمة من الله بها على مو سى ، وكان الـ سياق منا سبًا لعرض جانب من الأحداث الأولى في حياته ، والمقام هو التذكير بنعم الله عليه ، ومن تلك النعم العظيمة إنقاذه من قتل فرعون له وهو طفل ، حيث ألهم الله أمه أن تـ ضعه في تابوت تقذفه في اليم ، وبأمر الله قد ألقاه اليم بساحل قصر فرعون الذي يلتقطه ويرعاه ، وقد تمثلت نعمة الله سبحانه عليه عندما جمعه بأمه ، وقد استكملت أجزاء أخرى من سيرته الأولى قبل التكليف في مقام التذكير أيضًا بالنعم التي أسبغها عليه ، وقد جاء قتله للمصري وفراره إلى أرض مدين ناجيًا في عرض سريع مؤدٍ لمعناه المقصود ، كما جاء قضاؤه للأجل وزواجه من ابنة الرجل الصالح في إشارة لامحة موحية .

ويفهم الســياق عند رؤيته للنار أنه عائد من مدين مع أهله وماله وولده . وهكذا يســتكمل الجزء المتروك من حياة موسى بهذا السرد السريع الذي جاء في صورة التذكير بالنعم .

٢-القطع والوصــل (المونتاج) : نلحظ أن قصــة موســى في الســورة قد ظهر فيها فن القطع والوصــل (المونتاج) الذي يزيد العمل القـصصي قيمة فنية ، فالسرد المتتابع تاريخيًا أو منطقيًا مثلا – يؤدي إلى التوقع والتعرف على نهاية الأحداث ، كما يورث الرتابة التي يســعى الروائيون إلى التخلص منها بطرق فنية مختلفة ، ومن تلك الطرق القطع والوصل ، فنجد السرد القصصي لحدث معين يتوقف ويدخل في حدث آخر ، أو في تحليل لسلوك شخصي ، أو و صف لمكان أو ملبس أو غير ذلك ، ثم يخلق الروائي سياقًا منا سبًا للعودة إلى مواصلة بناء الحدث الأول الذي قطعه .

والروائي يـصرف انتباه القارئ من حال إلى حال ، وهو يـصنع ذلك لأغراض كثيرة أهمها جذب القارئ إلى مواصلة القراءة .

ونحن نلحظ هذا الفن بوضوح في قصة موسى في مواضع كثيرة منها :

(أ)بدأت القـصة بسؤال ر سول الله ﷺ عن معرفته بقـصة مو سى قال تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ . والله جل ثناؤه لا يسأل هنا لأنه لا يعلم ، فهو سبحانه منزه عن عدم المعرفة ، وهو يعلم أن ر سول الله ﷺ قد عرف شيئًا أو طرفًا من ذلك الحديث في سورة الأعراف التي سبق نزولها هذا السؤال .

ويستطرد الدكتور خفاجي في شرحه لعلمية المونتاج أو القطع أو الانتقال من مشهد إلى آخر فيقول :

(كان من المتوقع بعد الاستفهام أن يتناول الحديث المراحل السابقة من حياة موسى عليه السلام قبل الاصطفاء والتكليف لكن القطع يطلب تجاوز هذه المراحل ليرجع إليه في سياق آخر بعد ذلك... فقد ترك ذكر ولادته في أيام بطش فرعون ببني إسرائيل وقتله لمن يولد منهم في تلك السنة ، كما ترك إلهام الله لأمه عند ولادته بأن تضعه في التابوت وتلقيه في اليم ثم التقاط آل فرعون له ، وإرجاعه إلى أمه التي صارت مرضعة له ، وتربيته في قصر فرعون ، وفترة شبابه ، وحادثة قتله للمصري ، وهربه إلى أرض مدين وزواجه من ابنة الرجال الصالح الصغرى ، ثم عودته بعد قضاء الأجل المتفق عليه .

وهذه المراحل وردت بإيجاز في مقام التذكير بنعم الله عليه بعد الاستجابة لكل ما سأل ، قال تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (٣٨) أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ (٣٩) إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ (٤٠) وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ .

(ب)وتأتي الآيات التالية لتصل ما قطع : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى (٤٢) ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ .

فلقد طلب الله من موسى في الآية رقم ٢٤ أن يذهب إلى فرعون بعد أن سلحه بالآيات المعجزات :﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ .

وهما آيتا العصا واليد ، وقد حدث قطع بعد هذه الآية بدعاء موسى لربه ، فأنعم الله عليه بالاستجابة ، فشرح صدره ويسر أمره وأطلق لسانه وجعل له أخاه هارون مساعدًا ثم ذكره بالنعم الأخرى التي أسبغها عليه .. ثم تجيء الآيات التالية كما أشرنا لتصل ما قطع وهي الآيات التي تكلفه بالذهاب إلى فرعون .

وهذا موضع آخر يبدو فيه هذا الفن واضحًا جليًّا مؤديًا لغرضه .

(ج) من المواضع التي ظهر فيها هذا الملمح الفني علاقة الآية ٤٩ بما قبلها ، فقد أمر الله رسوليه موسى وهارون أن يذهبا فرعون لدعوته إلى الإيمان بالله ، وأمرهما أن يقولا له قولا لينا ، ويخبرانه أنهما رسولا الله ، ثم نجد بعد أمر الله لهما بالذهاب والقول أن فرعون يسألهما عن ربهما ، وبين طلب الذهاب وسؤال فرعون

أحداث كثيرة حذقت للعلم بها أو لأنها متصورة مفهومة ، والأحداث والأقوال المقدرة هي : أنهما أطاعا الله فيما أمرا ، وقالا لفرعون قولا لينا لهدايته ، وأظهرا له معجزتي العصا واليد ، سألهما بعد ذلك عن ربهما الذي يدعوان إلى الإيمان به كما يمكن تقدير الحوار الذي دار بين موسى وفرعون في مساحات واسعة .

ومعنى هذا أنه حدث قطع بين الآية ٤٩ وما قبلها ، فقد حذقت أحداث وأقوال كثيرة لأنها متصورة مفهومة ، وفي عدم ذكرها بلاغة رفيعة ، ودلالة على أن المخاطبين أصحاب قدرة على التصور ، ولذلك ترك ذكرها لإعمال الفكر وتنشيط الخيال .

(د)ونجد في علاقة الآية ٧٠ بما قبلها مظهرًا من هذا الملمح الفني ، فنجد في – تلك الآية سجود السحرة لرب موسى وإيمانهم ، ونجد في الآيات التي سبقتها تجسيدا للمباراة التي دارت بين السحرة وموسى ، وبين الآية ٧٠ والآيات التي قبلها كلام كثير يمكن أن نقدره ، وهو ما يمكن أن يعبر عن تحول السحرة من التحدي الظاهر لموسى إلى التصديق به والإذعان لدعوته ، وهي أمور تستغرق زمنا غير قصير ، وتستوجب أقوالا وأفعالا كثيرة ، كالتفكير في معجزة موسى ، ومراجعة موقفهم مع فرعون وجنوده ، وتقدير ما يمكن أن يسفر عنه أي تصرف منهم ، وإيمان السحرة لا يخص فردًا واحدًا ، بل هو متعلق بجماعة كبيرة ، ومن المتوقع أن يدور بين أفرادها حوار وجدل ومنازعات تسفر عن مواقف تمثلهم وتختص بهم ، فقوله تعالى على لسان السحرة : ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ .

لم يكن قرار عفويًا منهم ، بل هناك من الأحداث والأقوال التي هيأت له ، وهذا يعني أن قطعًا أو حذفًا قد وقع .

(هـ)ومن ذلك أيضًا ما بين الآية ٧٧ وما قبلها ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . والآيات التي قبلها توضح إيمان السحرة ، وموقف التحدي من فرعون وعدم مبالاتهم لوعيده ، والتحدث عما ينتظرهم من النعيم يوم القيامة .

ونجد بين الآية والآيات التي قبلها قطعًا ، وإنما نستطيع أن نقدر ما ورد في سورة الأعراف عن موقف فرعون من بني إسرائيل بعد هزيمة السحرة الذين اعتمد عليهم ، وقد اشتد غضب فرعون مما دعاه على تهديد بني إسرائيل بالقتل والتسخير واستباحة النساء ، كما أن بني إسرائيل أنفسهم قد يئسوا ، وضعف إيمانهم وتطيروا بموسى ، فأمره الله أن يخرج بقومه ليلا من مصر ، وتبعهم فرعون وجنوده ، وكان جزاؤه ما كان . ونجد في الآية ٧٧ وصلا لما سبق من أحداث متعلقة بموسى وقومه .

(و)ومن ذلك أيضًا قوله تعالى في الآية ٨٣ : ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ والآيات التي قبلها ، وهي تتحدث عن نعم الله سبحانه على بني إسرائيل ، فهو سبحانه ، قد نجاهم من عدوهم ووعدهم بالتوراة التي سيظفرون بالعمل بها ، وأنزل عليهم المن والسلوى . قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ .

ملامح الشخصيات

تحدثت سابقا عن بناء الشخصية أو ر سمها أو (C.V) أو السيرة الخا صة بها .. من حيث الشكل والسن والملامح والصفات الإنسانية والنفسية والاجتماعية وبما أننا في بقية قصة مو سى في سورة (طه) يتوقف د. خفاجي أمام هذه الملامح وأهم الشخصيات التي وردت في القصة وبطلها بالقطع سيدنا موسى عليه السلام بين قوته و ضعفه وكيف تربى في بيت عدوه (فرعون) الذي يتسم بالجبروت والطغيان والدموية ثم شخصية السامري صانع التماثيل وتشكيل المعادن ولا نعرف عن حياته السابقة سوى أنه من جيران موسى في مصر .. ونصل إلى هارون عليه السلام شقيق موسى الفصيح صاحب العقل الراجح والذراع الأيمن الذي يستند إليه موسى وهو يكبره بعامين .. وفي القصة أيضًا المجاميع من بني إسرائيل وكلها تحمل سمات واحدة من حيث الاستسلام والخضوع لفرعون .

ويشير خفاجي إلى تفاصيل شخصية موسى عليه السلام منذ ولادته ثم شبابه عندما تورط في قتل المصري ثم هروبه إلى مدين ثم زواجه من إحدى ابنتي الرجل الصالح .. وهو سريع الغضب حتى مع أخيه .. والقوة ليســت في إيمانه فقط لكن أيضًــا في مواجهة ســحرة فرعون ثم الســامري وهو يتحمس لأهله مثلما فعل مع المصري ومع ذلك هو يخاف من الحيات شأن غيره من البشر حتى جاء نداء السماء ﴿ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ وانفعال موسى هذا حمله أن يطلب من ربه أن يراه ثم خر صعقا بعد ذلك .

وهو إلى جانب ذلك الرجل الغيور على الحق .. وعلى امرأته التي خرج بها ليلا إلى مصــر .. وقبلها كان غيورًا على بني وطنه لكن غيرته الأكبر على دينه ومع ذلك يندم على القتل ثم إذا تكرر الموقف رفض الانسياق مع الرجل الذي من شــيعته على الذي من عدوه ثم هو أيضًــا من أصــحاب المروءة والعفة .. عندما وجد الفتاتين عند الماء .. ثم إذا سقى لهما توارى بعيدًا لا ينتظر أجرًا ولا شكورا حتى جاءت إحداهما تمشي على ا ستحياء وتدعوه إلى أبيها الذي ا ستمع إلى قصته ثم عرض عليه العمل معه وأن يطمئن قلبه بالنجاة من القوم الظالمين .

عناصر الصراع

توفرت في قصة موسى عليه السلام الأعمدة الدرامية المتعارف عليها من صراع بين قوتين .. والصراع فيه ما هو رئيسي وآخر فرعي .

ولأن القصة في القرآن الكريم لها مواصفاتها الخاصة .. يكون حل العقدة .. أو الصراع بمعجزة ربانية فقد جاء الأمر الإلهي إلى مو سى عليه الـسلام أن ا ضرب بعـصاك البحر .. فإذا به ينـشق إلى طريق يمـضي فيه مع مريديه ..

والمفاجآت أيضًا واردة وأهمها عندما رأى موسى عليه السلام النار صاعدة من شجرة عناب كانت المفاجأة بالنداء على اسمه ((يا موسى إني أنا ربك) وصولا إلى مفاجأة فتنة السامري عندها شق قميصه وكذلك رؤيته للجبل المدكوك المنهار .. ولا ننسى مفاجأته مع العبد الصالح عندما خرق السفينة وقتل الغلام وهدم الجدار . ونلاحظ أن العبد يعرف ما يفعله وهو ما يجهله موسى ..

وهي واحدة من أساليبه التشويق والسرد الدرامي فقد يعرف المتفرج ولا يعرف بطل القصة أو العكس .. وقد يغيب السر عن الجميع حتى يتم كشفه في نهاية العمل . وقد يلعب المؤلف مع الجميع مستخدمًا مهاراته في السرد . والسرد لا يكتمل بدون الحوار وبه يتم تطوير الحدث وزيادة إيقاع الصراع ورسم الجوانب المختلفة للشخـصيات مع اختلاف المواقف وطبيعة كل شخـصية وكل طرف .. والحوار في القرآن الكريم يتناسب مع جلال وقدسية المتكلم إذا جاء الكلام من جانب ربنا سبحانه وتعالى إلى النبي أو الناس .

لكن إذا جاء الحوار على لسان فرعون : ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾ ويصمت موسى لأن الإجابة معروفة والسؤال لا يستحق والصمت هو لون من ألوان الحوار الاستنكاري أو الرافض أو المرفوض ؟

ونتوقف مع الدكتور محمد على رزق خفاجي عند الحوار فيما جاء بالآية رقم [٦٩ – ٧٠]في سورة طه : ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ .

وكان من الممكن أن يسدل الستار على هذا الموقف لولا غضب فرعون وتهديده للسحرة وقد توعدهم بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف وتصليبهم في جذوع النخل لكنهم لم يعبأوا بذلك الوعيد بل أعلنوا عصيانهم وطاعتهم لله .

ويقول د. خفاجي :

ونلحظ في حوار هذا المشهد كثرة الأطراف التي تصاعدت بالأحداث ودفعت بها إلى قمة من قمم الصراع ، فالجمل الحوارية مع قلتها نجدها بناءة إلى حد كبير . وهي جُمل متنوعة في دلالاتها وأبنيتها ، فهي بين أمر من فرعون يتمثل له السحرة ، وأمر من الله يطيعه موسى وهارون ، وهي تحذير من موسى للسحرة ذوي العدد الكثير ، وتحذير لهم أيضًا من آل فرعون وجنوده .

ثم يأتي بعد ذلك مستوى آخر للتعبير بالجُمل الحوارية وهو المسلك الحضاري الذي اتخذه السحرة عندما تركوا حرية الاختيار في البدء ، فهو لم يستخفوا بموسى ، ولم يقللوا من شانه كما فعل فرعون ، فمخاطبتهم له قائمة على التأديب . وقد قابل موسى هذا التقدير بأفضل منه عندما ترك لهم أسبقية البدء .

وفي السورة الكريمة مواقف حوارية أخرى مثل حوار موسى مع السامري ، وأخيه هارون ، وبني إسرائيل لا، لكننا نكتفي بما أوردناه في المشاهد الثلاث التي أوردناها ، وهي تؤكد أن الحوار فن تعبيري رفيع ، تقوم عليه الأشكال الأدبية كالقصة والمسرحية . وهو يؤدي دورًا وظيفيًا مستقلا في كثير من الأحوال ، وقد لاحظن كثافته في سورة طه ، وقد أدى غرضه في بناء الشخصيات ، ونمو الأحداث والوصول بها إلى قمم الصراع .

والجمل الحوارية متنوعة ، وهي تختلف بحسب المقامات والأحوال التي قيلت فيها ، والشخوص الصادرة منها .

شخصيات من القرآن الكريم

تناول القرآن الكريم مجموعة من الشخصيات التي جاء ذكرها في آيات محددة .. وكان على الباحث الذي يريد تقديم مثل هذه الشـخصـيات في إطار درامي بعيدًا عن القصـة المكتوبة .. عليه أن يبحث في الأحاديث النبوية المشرفة التي أشارت إلى بعض هذه الشخصيات أو في كتب التراث وأشهرها وأهمها الطبري والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها .

وقد اجتهدت الدكتورة فاطمة سيد أحمد في كتابها «رجلان » أن تجمع بعض هذه الشخصيات وترسمها بقلمها الصحفي الأدبي واختارت أن تجمع المتشابهة أو المتناقضة معا كأسلوب لكتابها .

وما يهمنا هنا عرض هذه النماذج على أساس أن الشخصية هي إحدى أركان العمل الدرامي مع الحدث وخط سيره وهو ما يشار إليه بالقصة والسيناريو والحوار وهذه بعض النماذج :

ذو القرنين

أطلق عليه «ذو القرنين» لأنه كان في مقدمة رأسه ذؤاتبان من اللحم ، وكان ملكًا طيبًا عادلاً و صالحًا هداه الله وأنار بصـيرته بالإيمان وفتح قلبه على نور المعرفة ، فرأى فيما حوله من مظاهر الطبيعة صـورًا عديدة لآيات الله وقدرته وبديع صنعه ؟؟

رأى الشمس وهي تشرق من مشرقها كل صباح فتبث في الكون الحياة وتنير الأرض وحتى الزرع ، وتمنح الحياة خيرًا وبركة للناس ، ثم تلملم أشـعتها في الليل، لتترك القمر أو النجوم لحراسـة هذا الكون وكثيرًا ما كان «ذو القرنين» يتابع الشمس ليعرف من أين تأتي وكيف تختفي .

ومن أجل هذا كانت رحلاته في طول البلاد وعرضها ، جاب ربوعها ومسالكها ودروبها في سنوات طويلة ، لا يعلم مقدارها إلا الله .

وبعد أن استقر الأمر «لذو القرنين» في مملكته في آسيا الصغرى وعلى وجه التحديد «تركيا» ووطد دعائم حكمه على العدل وضـم ما حوله إلى دولته كان في لهفة لمعرفة المكان الذي تختفي فيه الشـمس أين يكون مغربها ؟لذلك جهز عددًا كبيرًا من رجاله وزودهم بالمؤن والعتاد ، ومضـى بهم نحو الغرب ، يتابع كل يوم مغيب الشـمس، كانوا غير عابئين بما يصـادفهم من مشـاق وصـعاب يصـعدون الجبال ويهبطون الأودية ويعبرون الأنهار ، ومروا في طريقهم على أقوام كثيرة يتكلمون لغات مختلفة وتلهج ألسـنتهم بلهجات متعددة ، لكن الله منح «ذو القرنين» القدرة على التفاهم معهم ، واستطاع بحكمته أن يهدي كثيرًا منهم إلى نور الإيمان والوحدانية وشرح صدورهم بالخير والعدل .

عدة سنوات قضاها «ذو القرنين» في رحلته نحو الغرب ، حتى وصل مع رجاله إلى أقصى الجزء المعمور من الأرض في ذلك الوقت وهو سواحل المحيط الأطلسي الذي كان يعرف ببحر الظلمات وهناك رأى الشمس وهي تغرب ، ووجد «ذو القرنين» أقوامًا أولى قوة وشدة ، وتقوم بينه وبين جيرانهم من البربر الخصومة والقتال ، واختلفت لهجاتهم ، وتعددت لغاتهم وهم يعبدون الأصنام والحكام ومظاهر الطبيعة وكانوا يرون في بعض الحيوانات صورًا لآلهتهم ، وهي نفس الظروف التي كان يعيشها سكان العالم في ذلك الوقت فلم تكن ديانة التوحيد قد انتشرت بعد .

لقمان الحكيم

كان «لقمان » سوداني الأصل ، ولكنه نزح على الحدود واستقر في «النوبة بمصر» ، وكان عبدًا أسود البشرة بدينا قصير القامة أفطس الأنف غليظ الشفتين ، ومع هذا عرف بحب الناس له مما عرفوه عنه من حكمة وعقل وحسن كلماته ، وكان كبار وعظماء قومه يلجأون إليه ليستشيروه في أمور حياتهم ودينهم ، فيصدقهم الحديث ويرشدهم بحكمته وحسن نصائحه إلى الطريق المستقيم .

لم يكن «لقمان» ذا مال ولا جاه ولا حسب ، ولكنه كان عبدًا فقيرًا يتمتع ببعد النظر وعمق التفكير وقد منحه الله الحكمة والحجة .. فيقول الله تعالى في سورة لقمان : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ (صدق الله العظيم) .

وقد جلس «لقمان» ذات مرة مع صفوة من كبار الرجال يوحي لكل من يراه بمقدار ما يكنه له جلساؤه من تقدير واحترام وقد أنصتوا جميعًا إليه باهتمام بالغ يفوق اهتمامهم بعظيم ، وهو ينشر عليهم مواعظه وحكمه ، فبينما هو كذلك أقبل إلى لقمان رجل من العامة واقترب منه ، وتأمله وقال له بصوت سمعه الجميع : يا هذا ألست أنت من بني النخاس الذي كنت معي ذات يوم ترعى غنما لسيدك في مكان كذا ؟

ابتسم «لقمان » في وجه الرجل وقربه من مجلسه وقال له في ثقة : بلي يا صديقي أنا كما تقول أنت أنا الذي كنت أرعى لسيدك حيث كنت .

تعجب الرجل مما سمع وما يرى ، فقال للقمان يستوضح الحقيقة ، فما بلغ بك هذه المكانة التي تحظى بها بين جلسائك ؟ هذه المكانة التي لا تكون إلا لعظيم وأنى أرى الناس قد اجتمعوا حولك وأنصتوا إليك تنطق وجوههم بالطاعة لك .. فكيف نلت هذه المكانة ؟

ابتسم لقمان وقال للرجل : يا صاحبي الذي أبلغني هذا .. مشيئة الله و صدق الحديث و صمتي عما لا يعنيني وأدائي للأمانة وغض الطرف .

قال الرجل : صدقت بمثل هذا تكون الحكمة .

طالوت

كان «طالوت» رجلاً مهيب الطلعة طويل القامة شجاعًا منحه الله صحة في الجسم والعقل والحكمة .

إلا أن بني إسرائيل سألوا نبيهم «شموئيل» ، وما هي الحكمة التي اختارت على أساسها «طالوت» ؟ فقال لهم كما جاء في سورة البقرة : ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ .

ومضت أيام قليلة ، وإذا بتابوت العهد يصل إليهم دون أن يبذلوا أي مجهود أو حروب فكان هذا دليل لهم على صدق نبوءة « شموئيل» ، وحسن اختياره «لطالوت» ، والحقيقة أن الفلسطينيين حين استولوا على تابوت العهد فإذا بالمصائب تحيق بهم من كل جانب فسلط الله عليهم الفئران وأصابتهم الأمراض ، وسقطت تماثيل آلهتهم ، فاعتقدوا أن هذا بسبب التابوت وبعد مضي أشهر قليلة من الاستيلاء على هذا التابوت أرادوا التخلص منه ، فوضعوه على عربة بعجلات يجرها ثوران ، وتركوه في إحدى قرى إسرائيل .

في الوقت نفسه بدأ «طالوت» يتخذ موقعه ومسئوليته كملك وقائد ، لذلك جهز جيشًا كبيرًا من ثمانين ألف مقاتل ، لمحاربة الفلسطينيين واتجه بهم في طريق طويل شاق والحرارة تحرق وجوههم حتى وصلوا إلى بعض شجيرات الزيتون فقطعوها وحملوا فروعها يستخدمونها كمظلات تحميهم من الشمس، واشتد بهم العطش حتى جف ريقهم ، وكان على طالوت أن يختبر قوة صبر جيشه واحتمالهم فقال لهم طالوت ، سنمشي في طريقنا ، ونفارق ديارنا متجهين نحو الغرب حتى نصل إلى نهر الشريعة بالأردن ، وأنا أعلم أن العطش اشتد بكم لشدة الحر وطول الطريق ، ولكنه امتحان لكم ، فمن يصبر فيكم يستطيع القتال ، ليس لكم الحق في أن تشربوا من مياه النهر إلا بقدر ما يملأ كف اليد ، فمن زاد على هذا ، فهو ليس أهلاً للقتال والحرب .

فما كاد الرجال يصلون على النهر ، حتى نسى كثير منهم تعاليم «طالوت» لهم واخذوا يشربون بشراهة ، بل إن بعضهم دفعهم الطمع إلى أن يملأ أوعية كانت معهم ، ولم يلتزم بوصية طالوت إلا قليل لا يزيد عددهم على أربعة آلاف مقاتل هم الذين سيقابلون العدو ، وانصرف الآخرون من حيث آتوا .. وكان جيش الفلسطينيين كبيرًا مجهزًا بالأسلحة والمعدات يتقدمهم قائدهم «جالوت» الذي عرف بقسوته وقوته ، وملامحه الصارمة ، وقد أشهر سيفه يحيط به كثير من الفرسان على خيولهم .

داود بن يسى

كان «يسى ابن عويد» ، له ثلاثة من الأبناء في جيش «طالوت» فاصطحب ابنه الأصغر معه تاركًا غنمة التي كان يرعاها ليرى ماذا حدث لأبنائه بعد أن علم من أمر «جالوت» معهم ؟

كان الابن الأصغر هو «داود» قصير القامة نحيل الجسم ، وكان على غير دراية بفنون الحرب ، ولكنه كان يجيد الرمى بآلة على هيئة «مقلاع» كان يصنعها بنفسه ، وكان منفردًا بهذه الصناعة التي أصبحت مصدر رزقه يقتات منه ، وذلك أن الله آلان له الحديد وجعله في يده لينا يشكله كيف يشاء دون حاجة إلى نار أو طرق وذلك كما جاء في سورة سبأ : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ صدق الله العظيم .

ولذلك برع في عمل الدروع المسرودة المصنوعة من حلقات الحديد وهذا عمل دقيق بالغ القوة وكانت الدروع من قبل تصنع من صفائح الحديد ، ولكنها عندما تكون من الحلقات الحديدية تكون أخف ويكون الجسم داخلها أسهل حركة ، كما أنها تقي لابسها من الأسلحة كما جاء في سورة الأنبياء : ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ وكان داود في ذهابه إلى إخوته المحاربين لا يعلم أنه سيحارب ولم يكن يحمل سوى عصاه ومقلاع الحجارة ولكن دفعه الحماس لاختراق صفوف الجيش حتى وصل إلى القمة في مواجهة جالوت وبكل ثقة تقدم وقال : أنا أبارزك يا جالوت . لكنه انتصر عليه بمقلاع .

أيوب

هو «أيوب بن العيص ، أحد أنبياء الله الكرام هو من ذرية سيدنا إبراهيم وقد ذكره الله في سورة النساء ، قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ صدق الله العظيم وكان أيوب متزوجًا من رحمة بنت أفرايم ، وكانت زوجة وفية لزوجها محبة له .

كان أيوب ثريًا ثراءً فاحشًا ، وكان يعيش في الشام ، وقد أنعم الله عليه بكل النعم ، وفي مقدمتها الأراضي الخصبة الشاسعة ، وكانت له من الخيل الأصيل ما يدهش الأبصار ، وكانت له حوالي الألف من الإبل والبقر والغنم وسائر الماشية ، وكان أيوب برًا تقيًا رحيمًا ، يحسن إلى المساكين ، ويكفل الأيتام والأرامل يكرم الضيف وكان شاكرًا ينعم الله ، وكان لأيوب أيضًا سبعة من الأولاد تقر بهم عينه .

وكانت «رحمة» تعلم أن سر بقاء النعمة هو الشكر لله وحمده ، فكانت دائمة الذكر بنعم الله عليها هي وأسرتها ، وكانت تعطي كل ذي حق حقه فتوا سي عباد الله وتبرهم وتحسن إليهم ، وتستنير بذلك في ضوء إرشاد زوجها نبي الله أيوب عليه السلام لها .

***

وقد وهب الله «أيوب» الوفرة في الرزق وكثرة الأبناء والبسط في الصحة ، وبذلك تمت له نعم الله عليه في الحياة الدنيا وزينتها وهي المال والبنون والصحة .. ومع هذا الفضل العظيم شاء الله أن يجعل منه نموذجًا للبشرية في الصبر والتحمل فقد ابتلاه الله ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله عز وجل بهما .

وطل مرضه وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه وتقدر له محبته و شفقته عليها قبل أن يمرض فكانت تصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته وامتحن الله أيوب في الأموال والأولاد أيضًا فبعد بلاء المرض الذي جعله هيكلا لا قدرة له على المشي أو الحركة ، ومع ذلك لم ينقطع لسانه عن ذكر الله والرضا بما شاء له الله ، وظل على هذه الحال سبع سنوات مريضًا على فراشه بعد ذلك بقليل فقد أولاده السبعة إذا سقط عليه سقف الدار فماتوا جميعًا .

وحاق الجدب بأرضه الخصبة ، وقضى على مواشيه وخيله ، وفقد كل شيء أما بالنسبة لـــ «رحمة» فقد ضعف حالها وقل مالها ، حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وتقوم برعايته ، وهي صابرة على ما حل بهما من فراق المال والولد . وما يخص بها من المصيبة بالزوج ، وضيق ذات اليد أو خدمة الناس بعد السعادة والنعمة .

وكانت «رحمة» تقتبس من زوجها صفاء النفس وحسن عبادته ، ومعاملته لربه سبحانه فقد كان «أيوب» أكثر أيمانًا من أهل زمانه وكان لا يشبع حتى يأكل الجائع وكان أيوب عليه السلام يدعو إلى التوحيد وإصلاح ذات البين وإذا طلب حاجة إلى الله عز وجل سجد ثم طلب ما يريد .

وكانت رحمة ترى الصفات الحميدة في أيوب فتقتدي به وتهتدي به ، وقد قالت لزوجها وهي تشفق عليه ، وما وصل إليه من حالة سيئة يا أيوب إنك رجل مجاب الدعوة فادع الله أن يشفيك فقال لها : كنا في النعمة فلنصبر على البلاء فبالرغم من كل ما حدث له إلا أنه كان صابرًا فقد وصفه الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي تواب ومطيع لله ..

وقد استمر «أيوب» مريضًا لمدة سبع سنوات لا يقربه أحد ، إلا رجلان من إخوانه ، فكانا يقومان بزيارته فقال أحدهما للآخر ، لقد أذنب أيوب ذنبًا عظيمًا ، وإلا لكشف عنه هذا البلاء ، فذهب الآخر وحكى لأيوب ما قاله الآخر عنه ، فحزن أيوب مما سمعه ، ودعا الله حينئذ بأن يعفو عنه وكما جاء في سورة ص : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ صدق الله العظيم

قارون بن يصهر

كان «قارون» صبيًا يعيش في أرض «جا سان » بمصر (محافظة الشرقية الآن) يشعر بآلام قومه وعذابهم ، وما يلاقونه من هوان و سخره وكانت أ سرته فقيرة ، وفي إحدى الليالي أجهده «قارون» فكره ، وهو يقارن بينه وبين ابن عمه «مو سى» الذي ف ضله الله ، فمهد له طرق الـ سعادة في ق صر فرعون ، وعطف ورعاية الملكة لم يرهقه عمل ولا يؤرقه الخوف ، صـــور تان مختلفتان من الحياة من أجل هذا ، كان الحقد يملأ قلبه على «موسى» ودائمًا ما يلعن حظه ..

وخلال عدة سنوات كبر «قارون» وكبر معه حقده على موسى ولكن كله آمال لمستقبل يعوضه عن ماضيه الفقير ، هجر «قارون »مرعى أبيه ، وترك داره في «جا سان» واتجه إلى المدينة حيث عا صمة «فرعون» وعمل بالتجارة وشـــاء الله له أن يزيد له في رزقه ، فاتســـعت تجارته ، كأن الله شـــاء أن يختبره ويمتحنه وذات يوم ، حينما علم أن «موسى» قتل أحد المصريين ، وأن فرعون يطلبه ليقتله ، سعد بذلك «قارون» وانضم إلى رجال فرعون للبحث عن مو سى ولكن «مو سى» هرب فسعد قارون بالخلاص من عدوه .. ودارت الأيام وقارون يزداد مالا وجاها ، وتقربًا إلى الفرعون الجديد الذي جعله حاكمًا على بني إسرائيل في «جاسان» يدير شئونهم وفق ما يريد فرعون يهابه الجميع ويخشونه .

وكان يمكنه أن يحـ سن إلى قومه ، ويـ صلح أحوالهم بدلا من تـ سخيرهم ، لكنه لم يفعل ونـ سى أهله وفقره وكل شـــيء ، وأصـــبح كل همه أن يتســـلط على قومه ، ويســـخرهم في رعي أغنامه ، وقوافل تجارته ، وأهداف فرعون وكما جاء في ســـورة القصـــص ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ ﴾، وكان فرعون يكافئ قارون على موقفه منه ، فوهبه أرضـــا زراعية واسعة شرق الدلتا ، لم تستطع عينا قارون أن تبصر مداها ، فضاعف من إيذاء قومه وسخرهم في أرضه ، يشـــقون فيها الترع والقنوات ، ويزرعون ويحصـــدون له ، ويبنون له القصـــور ، وكأنما أراد أن يكون فرعونًا ثانيًا ليرضى غروره وعقدة فقره .

وارتفعت مكانة قارون ، وازدادت أرباحه مما كان يغتصـــبه من أموال وعقارات، يأخذها بالقوة من أصحابها ويضمها إلى أملاكه حتى أصبحت خزائنه كبيرة يصعب حملها على أشد الرجال ، كما يقول الله تعالى في سورة القصص ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ . صدق الله العظيم .

أبرهة الأشرم

جلس «أبرهة» ملك اليمن ذات يوم في قصـره بصـنعاء وكان ذلك حوالي عام ٥٧٠ ميلادية ، يحيط به وزراؤه يتدارسون شئون الحكم وكان «أبرهة» سعيدًا بما حققه من نصر على أعدائه فقد أصبح له حكم اليمن وخضعت لسلطاته حضارة سبأ وحمير .

وقد عرف «أبرهة» بالأشرم لأنه كان له خصم يدعى «آرياط» ضربه بسيفه على وجهه ، فسقه ما بين عينيه وحاجبيه وجبهته وأنفه وشفتيه ، وكاد «آرياط» يقتله لولا عبده «عتودة» الذي تلقى الضربة عنه ..

استند «أبرهة» بظهره إلى كرسي عرشه في حركة عز وعظمة ، وقد ظهرت أسنانه من بين شفتيه الغليظتين المشقوقتين ، وقال : لقد انتهينا من بناء «القليس» لتكون كعبة جديدة يأتيها العرب من كل مكان ولينصرفوا عن الكعبة بيت آلهة قريش ، فكفى قريش ما نالوه من شرف لقرون طويلة ، ولتكون «القليس» حديث الناس بعظمتها يتحدث عنها قبائل العرب ، ومجالس كسرى في فارس ، وقيصر وروما .. و«القليس» هي مكان بناه «أبرهة» لتكون كعبة بديلة عن كعبة قريش ، واستعبد في بنائها كثيرًا من اليمنيين ، بناها من الحجارة الرخام ، وجعل لها منابر من الأبنوس، ونقل إليها كثيرًا من التحف من قصر الملكة «بلقيس» واستمرت هذه الكعبة التي كانت على شكل كنيسة حتى هدمها أبو العباس أول الخلفاء العباسيين .

حاول أحد الحاضرين أن يصرف «أبرهة» الحبشي المولد ، عما يريد فقال : مولاي : إن قريشًا تؤمن أن جديهما إبراهيم وإسماعيل بنيا هذه الكعبة بأمر من ربهما فدع قريش وكعبتها .

هاج «أبرهة» وماج ، وطرد الرجل من مجلسه ، وقال في إصرار ، أيترك العرب «القليس»هذا الصرح الشامخ ليحجوا إلى كعبة قريش القديمة المتهالكة .

وقبل أن ينتهي «أبرهة» من كلماته ، فوجئ الحاضرون بأحد الجنود يدخل متجهمًا ثم اتجه إلى سيده ، وقال إليه بضع كلمات ما كاد أبرهة يسمعها حتى علا الغضب وجهه و صاح ثائرًا ، لن أهدأ حتى أنول من كعبة القرشيين وأهدمها .

كانت صرخة عالية هائلة دوى صداها في أرجاء القصر ، تعلن عن حقد «أبرهة» على الكعبة ، ولم يستطيع الرجال أن يعرفوا ماذا حدث ؟بينما خلع «أبرهة» ، تاجه من فوق رأسه وعاد يصرخ ، لن يعود هذا التاج إلى رأسي إلا إذا انتقمت من هؤلاء العرب وكعبتهم .

وعرف الرجال أن الجندي أنبأ ســيدهم بأن رجلاً من بني مالك بن كنانة قد دنس «القليس» بالقاذورات حيث تبول فيها إعلانًا عن غضبه مما يريد أبرهة .

حاول بعض الرجال أن يثنوا «أبرهة» عما اعتزمه قالوا له : سيدي أن بيت آلهة قريش أمره عظيم باركه الله ، وجعل الناس تهواه وتهيم فيه ، ومنعه من كل من أراد به شرًا في حين كان هناك بعض الكارهين لــ «أبرهة» ، فوجدوا الفرصة مواتية ، لعلهم يتخلصون منه ! فتكون نهايته عند كعبة القرشيين فشجعوه على ما يريد ومنوه بتحقيق آماله وقالوا ، يا مولاي ، هذا البيت العتيق الكعبة زاخر بالكنوز من الذهب والتحف والهدايا التي يهديها الناس لآلهتهم فقاطعه أبرهة : فلتكن هذه الهدايا حقًا لنا ، غنيمة تغتنمها من قريش بعد أن نهدم كعبتهم .

كون «أبرهة » جيـّشا كبيرًا ، حـ شد فيه عددًا ضخمًا من الجنود والخيول والإبل، وتقدمه وهو يركب فيلاً ضخمًا ، يـ صحبه رجال ليدلوه على الطريق ، منهم «ذو نفر» الذي كان من أ شراف أهل اليمن فا ستنفر قومه لمقاتلة أبرهة وصده عما يريد من هدم بيت الله ، لكنه لم يستطع أن يتصدى لأبرهة فأخذه أسيرًا ، وهزم كذلك نفيل بن حبيب الخثعمي حين جمع قومه من قبيلتي شــهران وناهس وأخذه كذلك أســيرًا ، فأقام نفســه دليلاً لأبرهة وجيشــه ، فلما نزل أبرهة الطائف كلمه أهلها بأن بيتهم ليس هو البيت الذي يريده إنما هو بيت «اللات» وبعثوا معه من يدلهم على مكة .

وما كاد أبرهة يقترب من مكة حتى أحس برهبة شديدة تهز جسده ، حاول أن يتماسك ويطمئن نفسه لكن لا محال ، فهو في حيرة... صحيح أنه هزم كثيرًا من القبائل ، لكنه لا يدري أي شيء يـ شعره بالخوف وبينما هو مستغرق في التفكير ، أقبل عليه رفيقه «حناطة الحميري» فما كاد أبرهة يراه ، حتى قال له : أرأيت يا حناطة ، لقد اقتربنا من مكة ، وعما قليل ســندخلها لنهدم الكعبة .. تردد حناطة قبل أن يقول: ألا ترى يا ســيدي أن من الخير لنا أن نفاوض قريشًا أهل مكة .. فقاطعه «أبرهة» على أن يتركوا لي هدم كعبتهم ولا يعترضوا طريقي .. فلما اقترب «أبرهة» من مكة بعث رجلا من الجيش بجنوده ، فغنم إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وبينها مائة بعير لعبد المطلب بن هاشــم ، وهمت قريش ومن معهم من أهل مكة بقتاله ، ثم رأوا أن لا طاقة لهم به ، وبعث أبرهة بـــ «حناطة الحميري» يسأل عن سيد مكة فذهبا به إلى عبد المطلب بن ها شم ، وأبلغه رســالة «أبرهة » إليه أنه لم يأت لحرب وإنما جاء لهدم البيت ، فإن لم تحاربه مكة فلا حاجة به لدماء أهلها ، فلما ذكر له عبد المطلب إنهم لا يريدون حربًا ، سار به «حناطة» ومع عبد المطلب بعض أبنائه ، وبعض كبراء

مكة حتى بلغوا معسكر جيش «أبرهة »فأكرم «أبرهة» وفادة عبد المطلب أجابه إلى رد إبله إليه لكنه أبي أي حديث في أمر الكعبة ورجوعه عن هدمها ، ورفض ما عر ضه عليه وفد مكة من النزول له عن ثلث ثروة تهامة .

عاد عبد المطلب وقو مه إلى مكة ونصــحوا الناس أن يخرجوا إلى الجبل خيفة «أبر هة» وجيشــه حين يدخلون البلد الحرام لهدم البيت العتيق .. خاصــة بعد ما أســاء أحد أهل مكة بــــ «القليس» كعبة أبرهة» المزعومة .

صاحب الجنة

على مقربة من صنعاء ، كانت تقع قرية ا سمها « صرواح»واحدة من تلك القرى المتناثرة على سفوح جبال اليمن السعيد .

في تلك القرية كان يعيش رجل طيب امتلأ قلبه بالإيمان بالله وحبه لكل من حوله من الناس ، كان ســعيد بفـضل الله عليه شاكرًا له نعمته التي انعم بها عليه ، فقد كان للرجل الطيب بـ ستان كبير اتـ سع ما بين أطرافه ، وازدحمت فيه أشــجار الفاكهة التي تعددت أنواعها ، وتنوعت ثمارها واختلف مذاقها ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، تتخللها أ شتات من الورود والرياحين تحمل النسمات عطرها ، فيفوح شذاها في كل أنحاء القرية وما حولها واتـ سعت حول البـ ستان مـ ساحات زرعت بالمحا صيل المختلفة وبرزت سنابلها يلمع نورها في الشمس وفي ضوء القمر تنساب في جبناتها جداول الماء الصافية ، فبدت كبساط سندس منسوج بخيوط من الفضة ، صورة بديعة حاكتها قدرة الله كجنة وكان لهذا الرجل سبعة أبناء فزادت بهم سعادته ، فقد كانوا عونًا له وزينة في حياته ، فضاعف شكره لله .

اعتاد الرجل الطيب كل عام حين يكون موعد حصــاد جنته أن يخبر الفقراء والمســاكين في قريته والقرى المجاورة ليشاركوه فرحته في جنى المحصول ، وقطف الثمار وليأخذوا حقهم الذي وهبهم الله ، لهم نـصيبًا من الخير ليعودوا إلى أهليهم وديارهم وألسنتهم تردد كلمات الشكر والدعاء لهذا الرجل الطيب ، سائلين الله له مزيدًا من الخير والبركة والسعادة .

وإذا كان الفقراء والمـساكين سعداء في يوم الحـصاد ، فقد كان أبناء الرجل الطيب غير را ضين عما يفعله أبوهم ، حاقدين على الفقراء ما ينالونه من حق ، تلتهم عيونهم الفقراء بنظرات الحقد محاولين أكثر من مرة أن يصــرفوا أ باهم عن هذا الكرم والعطاء ، لكن الر جل كان مؤمنًا أن الخير من عند الله يهبه له ليعطي للمحرومين نصيبهم زكاة عن صحته ونعمه .

وذات يوم وقبل أن يحين حصـــاد الجنة جلس الرجل الطيب وأبناؤه على أرائك أقاموها تحت خميلة في ركن من البستان كان الرجل سعيدًا باقتراب موعد الحصاد، لكن الأبناء اتخذوا من ذلك فرصة ليمنعوه من العطايا التي اعتادها الفقراء ، وتتابعت كلماتهم التي تدل على كراهيتهم ، ورغبتهم في منع الخير.

قالوا : يا أبانا هذه جنتنا نحن أصحابها فلم لا يكون خيرها لنا وحدنا دون سوانا ؟

ولماذا نعطي الفقراء نصيبًا وهم ليسوا منا ونحن لسنا منهم ؟ إنهم لم يبذلوا جهدًا ولا تعبًا ، ونحن وأبناؤنا أحق بما يأخذه هؤلاء الفقراء ، يا أبانا دعهم وشـــأنهم ، فما لنا حاجة بهم ، ونحن لســـنا أوصـــياء عليهم ،وليتخذوا لهم مورد رزق بعيد عن جنتنا ، فلم يعد لنا طاقة على لقائهم ، وكما جاء في «آل عمران» .

وبعد أيام مات الرجل وحاول الابن الأوســط أن ينبه أخوته إلى البخل وحجب النعمة عن الفقراء لكنهم أصروا حتى نزلت النقمة على الجنة وأصبحت كالصريم وندموا ثم تابوا .

***

أصحاب السبت

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف:١٥٦، ١٦٦] . لكن ماذا نقول عن اليهود وخيانتهم للعهود حتى مع الله سبحانه فيما بالك مع البشر .

كانوا يعملون طوال الأســبوع وأجازتهم الســبت .. وفي هذا اليوم دون غيره كانت الأســماك تظهر بقوة وكأنها تغيظهم .. وهو اليوم الممنوع فيه العمل والصــيد .. وكان كبير مدينة أيلة عويدا وزوجته ثامار .. يريد أن يتحايل على أمر الله. ولكن الكاهن حزقيا حذره من غضب الرب الذي أراد أن يختبرهم بالصبر والطاعة ، ولم يـ ستمعوا إلى النـ صيحة وحفروا مجرة .. يتـ سرب منها ماء البحر بما فيه من سمك إلى الحفرة فإذا بدأ يوم الأحد أسرعوا لجمع الأسماك ونجحت الحيلة وظنوا أنهم قد تحايلوا على الشرع وأصبحوا حديث المنطقة كلها .. وغيرهم و ضع السدود والشباك .. ومع غروب شمس السبت .. فإذا جاء الأحد جمعوا الأ سماك .. وهناك من ربط الأ سماك بخيوط إلى خشب على ساحل البحر .. وظلت طائفة على طاعتها ترفض أن تـشارك هؤلاء في احتيالهم على الله . وجاء السبت لكن هؤلاء العصاة لم يظهروا ومرت ثلاثة أيام وذهبوا للبحث عنهم في ديارهم وتســلقوا جداران منازلهم وأصـــابهم الزعر والهلع مما شـــاهدوا فالقوم الذين عصـــوا أمر الله .. أصـبحوا قردة خاسـئين كبرت آذانهم وظهرت لهم ذيول وطالت أظافرهم وبرزت أسـنانهم وغطاهم الشـعر وماتوا على هذا النحو وظلت آثارهم باقية فهي آية لأولى الألباب .

المؤمن حزقيل

هو واحد من المؤمنين بدين الله وعبادته وكان «حزقيل» من آل فرعون وقد تابع موسى حتى كبر وناصر أحد العبرانيين ضد المصري وقتله واجتمع مجلس فرعون يبحث العقوبة المناسبة ضد موسى وخرج حزقيل يحذر موسى : ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ . وبعد ١٥ عامًا من هروب موسى إلى مدين وما جرى معه فيها وزواجه ثم كلامه مع الله سبحانه وتعالى في طور سيناء بعدها عاد إلى مصر يدق باب حزقيل الذي كان ينتظره على أحر من الجمر . وهنا أخبره موسى بأنه نبي الله وعلم منه أن فرعون الحالي أشد قسوة وغرورًا من حدة رمسيس الذي مات وهو يدعي بأنه الإله الأعلى .. وبعد قصة موسى مع السحرة وانتصاره عليهم .. همس أحد الكهنة إلى فرعون (سيتي) بأن موسى يريد لشعبه أن يغير دينه فصاح في غيظ :

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر:٢٦] وارتفع صوت الوزير هامان يؤيد كلام فرعون ويطالب بقتل موسى .. وهنا صرخ حزقيل وصاح فيهم : ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨] .

وتم القبض على حزقيل وإيداعه السجن تمهيدًا لقتله ولكنه طوال الوقت كان يفكر في أمر موسى ودعوته ولما ذهب الحراس لكي ينفذوا حكم الإعدام في حزقيل اكتشفوا أن بعض المؤمنين برب موسى قد ساعدوه على الفرار .. ولحق بموسى مع من عبروا البحر وظل معه .. فرحًا بآية ربه الكبرى الذي أغرق فرعون ومن معه وكتب لنبيه الكريم النجاة مع المؤمنين .

النمرود بن كنعان

هو ملك بابل الذي يحب الصيد والمغامرة وكان يعجب من شعبه الذي اتخذ من النجوم والكواكب آلهة يعبدونها من دونه وكان يرى أنه الأحق بالعبودية ، ورأى في منامه نجمًا كبيرًا يلمع في السماء فملأ نوره الكون كله وسأل الكهنة والسحرة عن تفسير حلمه فقالوا له نفاقًا.. هذا معناه أنك النجم الكبير . . لكن أحدهم استجمع شجاعته وقال : مولاي النمرود بن كنعان هذا الحلم معناه أن هناك من ولد بالأمس في أرض بابل من سيظهر عليك ويدعو الناس إلى عبادة إله غيرك .. وأضاف آخر : وستكون نهايتك على يديه فابحث عنه واقتله .

ومنذ هذا الوقت عاش النمرود في قلق عظيم حتى جاء اليوم الذي اكتشف فيه الكهنة أن أصنامهم قد تهدمت في معبدهم الكبير .. وعرفوا أنه هذا الفتى الذي يقال «إبراهيم» عليه السلام .. وبعد قصة محاولة حرق أبو الأنبياء والنار التي كانت بردًا وسلامًا عليه بأمر ربها .. بنى النمرود هرمًا وأراد أن يرى إبراهيم فإذا بجيش من البعوض يحيط به وقد جاءت به ريح عاصف ودخلت بعوضه في أنف النمرود لم يستطع إخراجها وأصابته بالصداع المزمن فكان لا يستريح إلا إذا ضربوا رأسه بالمطارق وكان يأمر رجاله بضربه بالنعال حتى مات غير مأسوف عليه في قمة الذل لأنه طلب العز على حساب دين الله .

***

الملك ذو نواس

هو «يوسف ذو نواس بن شرحبيل» أحد سلالة ملوك «حمير» كان يحكم اليمن في أزهى عصوره، وذلك في أوائل القرن السادس الميلادي وقد أسعده الزمان فيما وصل إليه من مكانه بين جيرانه من الدول الأخرى ، كان ما يزال متمسكًا بيهوديته الأولى ، وأصبحت الديانة الرسمية للدولة ، حتى في الفترات التي تعرضت فيها اليمن للغزو الخارجي كما حدث في عهد الفرس ، لكن هذه الديانة مضى عليها أكثر من خمسة عشر قرنًا فضاعت معالمها الحقيقية ، حتى في فلسطين مهد مجدها .. نسى الناس تعاليم رب موسى وسليمان ، وقد سوا الملوك والحكام وعطلوا شعائر دينهم من صوم و صلاة واعتقدوا أنها الحياة الدنيا ، فلا بعث ولا نشور ، ولا ثواب ولا عقاب ، فابتعدوا بذلك عن ربهم ، وبذلك لم تعد اليهودية حقيقة قائمة ، وأصبحت أحداث ملوكها وأنبيائها مجرد ذكريات شاحبة طوتها الأيام ، تمر بخواطر الناس من حين آخر ..ومن أجل هذا حلت محلها الديانة المسيحية التي بشر بها سيدنا «عيسى عليه السلام»، وانتشرت هذه الدعوة في فلسطين ، ثم انتقلت إلى كثير من الدول الأخرى ، حتى وصلت إلى اليمن فاعتنقها كثير من أهلها سرًا حتى تزايد عددهم وأصبحت مدينة «نجران» من أهم مراكز الدعوة المسيحية .

وإلى هذا الملك تنسب قصة أصحاب الأخدود وإن اختلفت الروايات حولها .. ولكن المصدر الأساسي لها حديث النبي ﷺ الذي رواه سيدنا صهيب رضي الله عنه . وسبق لنا الحديث عنها.

الكثير من علامات الا ستفهام والا سئلة.. فجرها مسلسل (يو سف الصديق) الذى عر ضته قناة مصرية.. بعد العرض الأول للعمل الذي سبقه لعامين تقريبا على قناة شيعية.. ورغم ان الدراما الايرانية سبق لها تقديم (مريم) و(أهل الكهف).. وموقف الأزهر معروف وثابت : لا ظهور للانبياء والصــحابة المبشــرين بالجنة والخلفاء وآل البيت.. ومع ذلك أعاد الأزهر التذكير بذلك لان القناة التى قدمت العمل مصــرية وان كانت خا صة وفى عصر السماوات المفتوحة ا صبحت مسألة المنع والمصادرة من الأمور المضحكة.. والمنطق يقول إذا لم يعجبك العمل.. رد بأخر.. تعرض فيه وجهات نظرك كما تحب.. وهو أقصى ما يمكن فعله.

وقد تجادل ا ساتذة التاريخ والدراما حول أمور عديدة بالمسلسل.. الذى بلغت نسبة مشاهدته فى ايران نفسها أكثر من ٩٠٪ وتفوق على غيره من الأعمال.. ربما لأن الشحنة العاطفية الموجودة فى مسلسل يوسف موثقة من القرآن الكريم كما أن القصة تدور شبه مكتملة من اولها إلى أخرها فى سورة واحدة.. والجدل امتد ايضا الى داخل إيران نفسها وكان فى مقدمة الذين انتقدوا العمل «آية الله سبحانى» الباحث والكاتب التاريخى الذى اكد أن المسلسل اعتمد على الاسرائيليات خاصة فى مسألة جمع الرجل بين الأختين.

وهناك من انتقد المسلسل تاريخيا حيث تم الخلط بين الكنعانيين والعبرانيين.. وظهرت الأهرامات فيما كانت دولة الفراعنة أقرب الى صعيد مصر.. الأمر الذى لا يتيح رؤية الأهرام وهناك انتقادات دينية منها زواج يو سف من زليخة فيما بعد خروجه من السجن وتوليه منصب عزيز مصر ومنها الا شارة الى الامام المهدى المنتظر.

ويعود بنا المسلسل فنياً الى فيلم (المهاجر) الذى قدمه يو سف شاهين معتمدا على مسيرة النبى يو سف عليه السلام وكان حافلا ايضا بالمغالطات وهو الأمر الذى و صل بالفيلم الى ساحة القضاء الذى أمر بايقاف عرضه قبل أن يفلح شاهين فى الغاء الحكم.

وكان شاهين قد كتب نسخة فرنسية او ضح فيه ان العمل يتناول سيرة النبى يو سف.. بينما فى النسخة العربية سماه «رام» وهو الذى انقذ مصر من المجاعة.

رؤية فنية

ورغم كل الجدل.. فان المسلسل نجح فى استقطاب المشاهد العربى.. الأمر الذى يؤكد رغبة المتفرج فى متابعة الأعمال الجادة.. ولو نظرنا الى ميزانيته سنجد أنها ٧ ملايين دولار أى ما يعادل ٤٠ مليون جنيه مصرى تقريبا فى وقت إنتاجه (٢٠٠٧ تقريبًا) وهو رقم اصبح عاديا فى ميزانيات المسلسلات العادية نظرا لارتفاع

أجور النجوم.. وبعضـــهم يتقاضـــى ربع الميزانية وحده.. بينما ســـنجد فى يوســـف دقة الديكور وكثرة المجاميع.. وثراء الصـــورة.. وقد تم ترجمة العمل الى عدة لغات وغطى تكلفته.. الأمر الذى يؤكد أن هناك مؤامرة على المسلسل الدينى والتاريخى فى عالمنا العربى بحجة انه بلا سوق.. والعجيب ان نرصد الملايين لحياة مغنية فى مسلسل يتحدث عن فضائحها الجنسية ونبخل على قصص تاريخنا العظيم الإسلامى والقبطى والعربى.. والناس تبحث عن القدوة.. فى هذا العصر الذى اختلطت فيه الأوراق وتشابكت على الناس حقها بباطلها وصحيحها بطالحها.

اختيار البطل جاء بعد امتحان لاكثر من ٣ آلاف شـــاب يصـــلح للدور.. حتى فاز به «مصـــطفى زمانى» المحاسب بشركة خاصة والذى درس الادارة بالجامعة ومارس نشاطا فنيا على مستوى الهواية فقط.. اما السيناريو فقد اشترك فى كتابته ٢٠ مؤلفا تحت اشراف المخرج فرج الله سلحشور الذى كان ذكيا الى حد كبير حيث نقل بحرفية عالية ومصـــداقية المشـــاهد الرئيســـية كما جاءت فى القرآن الكريم ومنها على ســـبيل المثال مشـــهد يوســـف مع امرأة العزيز.. وضـــرب مثلا ونموذجا لمخرجى البورنو وممثلات الاغراء.. عندما قدم المشهد بممثلة ارتدت كامل ملابسها.. وامامها شاب مبهر تراوده عن نفسه بدون ابتذال او انحراف تحت حجة الســـياق الدرامى.. وهو ما يعنى ان كل شـــئ ممكن ان يقال.. لكن المهم كيف يقال؟.. لكن المخرج الكبير فى مناطق أخرى كان يقول كلمته كما يريد.. ورغم ذلك لاننكر عليه جهده الواضـــح فى العمل الأمر الذى جعل المرشد العام للثورة الايرانية خامئنى يقوم بتكريم فريق العمل.

وقد ذهب مفتى سلطنة عمان الى ما هو أبعد من تحريم ظهور الأنبياء.. الى تحريم الفرجة نفسها على هذه الأعمال.. والتحريم فى حد ذاته اتفق عليه أغلب أهل السنة.

وبعيدا عن التحريم الدينى.. دعونا نســـأل بكل هدوء : من هو الممثل الذى يمكنه أن يجســـد احد انبياء الله؟ وكيف نضمن له سلوكا فى حياته العادية يتناسب ولا نقول يتطابق مع شخصية النبى التى جسدها. وهل يمكن لنا أن ننسى أنه بشر يخطئ ويصيب بينما الأنبياء لهم عصمة وقداسة فوق مستوى البشر العادى وهل ســـينظر اليهم أهلهم والمحيطون بهم كأنبياء أو كاشـــخاص عاديين حتى لو اجبرناهم على الاعتزال نهائيا بعد تجسيد شخصية الأنبياء.

نعم نحتاج أن نغوص فى اعماق الدين وبعيون الدراما.. لكن بدون ان نحطم هذا الحاجز المطلوب بين البشـــرى والمقدس.. وبعد ان قدمت ايران يوســـف وايوب ويعقوب وابراهيم.. ما الذى يمنعها ان تجســـد النبى صلى الله عليه وسلم؟

توضيح: قدمت إيران فيلمًا عن سيدنا محمد ﷺ (٢٠١٠ تقريبًا) من طفولته حتى بعثته الشريفة ولكنها لم تظهر وجهه بشكل واضح.

قلنا انها السورة الوحيدة فى القرآن الكريم التى ركزت على قصة سيدنا يو سف عليه السلام من الألف إلى الياء بشــكل درامى عصــرى تماما.. فيه قمة البلاغة والروعة والآيات الثلاث الأولى هى بمثابة التمهيد أو التقديم فأنت فى الفيلم ترى ذلك العنوان الذى يقول لك شركة كذا تقدم.. وهنا نحن أمام انتاج إلهى للواحد الأحد الذى لا شريك له :

﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾.

ولان هناك فى القرآن الكريم سورة تسمى القصص يميز ربنا سبحانه وتعالى سورة يو سف بانها أحسن القصص أو الانتاج الضخم فانتبهوا.

وسرعان ما ندخل الى لب الموضوع مباشرة فى استهلال نموذجى تماما :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾.

** فى هذه الآيات نتعرف على الشـخصـيات وعلى نقطة الدراما الأسـاسـية فى الأحداث وهى الرؤيا ولا يمكنك ان تفصـل بين يوسـف ورؤياه.. ولو حولنا هذه الآيات الى مشـهد سـنجد أنه يضـم يوسـف وابيه يعقوب.. الابن يحكى لابيه ما رأى.. والأب يحذره أن يفشى سر ما رأى.. والأب لانه نبى.. ورؤية الأنبياء حق.. يدرك.. من خلال الحلم وعدد الكواكب التى رأها يو سف وهى احد عشر كوكبا (عدد أخوة يو سف من ابيه).. وسجودهم معناه ان هذا الطفل سيكون له شأنه.

ولكن الآيات التالية لا توضح لنا هل كشف يو سف عن سره لاخوته؟.. أم انهم يكرهونه لان ابيه يحبه اكثر منهم؟ والأغلب وكما جاء فى نهاية السورة انه لم يكشف السر.. لكنها الغيرة من اخوته لان يعقوب كان يفضله عليهم وهو الأمر المنطقى لان يوسف وأخيه بنيامين كانا الأصغر.. كما انهما فقدا أمهما وهما الأحوج الى حنانها ورعايتها.

والآيات السابقة قدمت لنا شخصيات القصة وابطالها فى ايجاز بليغ.. وقد اكتشفت وأنا ابحث فى كتب التراث ان الشرح الذى جاء على ألسنة من فسروها كان اجتهادا مشكورا حسب ما توفر لهم فى عصرهم من معلومات وأدوات وفى ايامنا تلك وبالتطور الذى نعيشه قياسا بالسابقين سنكتشف معجزة القرآن الكريم الكبرى وهو يحتفظ بكنوزه.. وعلومه وخباياه جيلا بعد جيل بما يعنى صلاحيته لكل زمان ومكان..

وها نحن نرصد الدراما العظيمة وبقوانين ومنهج ومفاهيم أحدث بلغة العلم فى هذا الميدان.. بل وسنجد فى بعض الآيات فنون المونتاج فى النقل من مشهد لآخر سواء بالقطع الحاد أو المزج فى نعومة أو بالتوازى.

وبعد تقديم الشخصيات والتمهيد للاحداث ورسم ملامح الجو العام للموضوع.. نقف امام الآية رقم (٧) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ وهى هنا اشبه بعنوان فرعى على مستوى النص.. لكن على مستوى الصورة هى بمثابة فاصل.. أو «نقله» لمستوى جديد من الأحداث.. وبعد مشهد يوسف مع ابيه وتحذيره له. ننتقل الى اجتماع الأخوة وبالتأكيد المكان هنا.. بعيد عن البيت أو مكان تواجد الأب مع يوسف.. والآية التى ذكرناها.. تربطنا بما سبق.. وتمهد لما هو قادم.

﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾.

وإذا حولنا هذا الجزء الى سيناريو وحوار سيخرج على النحو التالى:

م/٨ مكان معزول فى قرية حيرون ن/خ

- اخوة يوسف.. روبيل وشمعون ولاوى

ويهوذا وابساخر وزايلون وجاد

وأشير ودان ونفتالى وقد اجتمعوا للفصل فى أمر يوسف

وقد بلغ بهم الغيظ مداه..

كانت علامات الغيرة بادية عليهم

- الكاميرا تستعرض الوجوه الغاضبة

ونلاحظ ان كبيرهم روبيل يخفى فى

نفسه أمرا

– ينطلق شمعون متحفزًا

شمعون : اقتلوا يوسف

– **يهوذا** (مؤكدا) : لقد فاض بنا الكيل من انحياز

ابينا المقيت ليوسف.. أكثر منا

لاوى : نحن عصبة ولنا قوتنا.. وبها

نفرض كلمتنا على ابينا

زايلون : يجب ان ننتهى من هذا الأمر

بأسرع ما يمكن

جاد : علينا أن نقتله ليس امامنا الا هذا

ابساخر : مهلا.. مهلا يجب أن ندرس

الأمر جيدا ونخطط له التخطيط الصحيح

دان : متى يخلو لنا وجه ابينا؟

شمعون : صبراً يا صغير صبراً..

- ثم ينظر الى اخيه روبيل

وقد لاحظ صمته

شمعون : روبيل لماذا لا تتكلم الا

توافقنا على ما نقول!

- **روبيل** : (مترددا ومشفقا فى داخله على اخيه).

روبيل : حقيقة الأمر.. انا لا اوافق على القتل

– **نفتالى** (يسأل مندهشا) : وما البديل؟!

روبيل : نلقيه فى غيابات الجب وقد

يلتقطه بعض السيارة ويأخذونه

وبذلك نتخلص منه بدون ان

نقلته ونسبب الألم لوالدنا

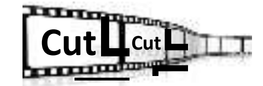
- **شمعون** (ساخرا منه) : لم اكن اعرف بان قلبك

ايها الأخ الاكبر.. يفيض رقة على

هذا النحو؟.. انا مندهش لاجلك

- يتبادلون النظرات فيما بينهم

روبيل : ماذا تقولون فى اقتراحى؟



م/٩ بيت يعقوب ن/د

- يعقوب فى لحظة تأمل وابتهال

الى الله..

- يقف شمعون ولاوى ويهوذا

وابساخر وزايلون ..

يقفون حتى ينتهى الاب

من صلواته أو ابتهاله

- يعقوب يلاحظ وجودهم ثم يسألهم : ماذا لديكم يا ابناء

يعقوب؟!

شمعون : يا أبانا مالك لا تأمنا

على يوسف؟

- يتدخل يهوذا متحمسا : كم من مرة يحب الصغير ان

يصحبنا فى العابنا.. لكنك تمنعه

وتحرمه من صحبتنا

زايلون : لاتخشى عليه أنا له ناصحون

وحارسون

ابساخر : نراك فى شك من حبنا

ليوسف.. السنا اخوته

وكلنا ابناء يعقوب المبارك

وانا له لحافظون

- **يعقوب** متشككا فيما يقولون : اننى لا أطيق فراق هذا الصغير

الذى يفتقد حضن أمه ..

ويحزننى ان تذهبوا به.. ثم اننى

أخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون

- يهوذا وشمعون وزايلون

فى صوت واحد:

كيف يأكله الذئب ونحن

عصبة.. ولا نريد أن

نسبب لك الحزن والألم

ونخسر مودتك لنا وثقتك

فينا ..

- الكاميرا على وجه يعقوب ويبدو انه يفكر فى الأمر

.. الآن قد وصلت إلى الأية رقم ١٤ .. وقد تعمدت ان أترجم الآيات ترجمة حرفية.. شبه مباشرة..

والقاعدة فى كتابة المسلسلات التاريخية والدينية أنك تضع المعلومة كما هى بل وتحقق فيها قبل ان تكتبها وانت اذا رجعت مثلا الى كتاب قصص الانبياء للحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٩٤ هجرية.. سنجد على سبيل المثال فى مسألة بيع يوسف بدراهم معدودات وكما جاء فى الآية رقم (٢٠) ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾.

هنا يذكر بن كثير : قال ابن مسعود وابن عباس ونوف البكالى والسرى وقتاده وعطيه العوفى : باعوه بعشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد : اثنان وعشرين درهما وقال عكرمة ومحمد ابن اسحاق : اربعون درهما والله أعلم..

وقس على ذلك فى مواضع كثيرة عن اماكن وتواريخ وأعمار وما الى ذلك..

ويسأل السيناريست نفسه : من اين جاء هؤلاء المشايخ بالمعلومات التى تم ذكرها وكأنها اليقين؟.. وكل ما يذكره بن كثير قال فلان وقال فلان.. لكن ما هى مصادرهم؟.. لا يذكر..

وكلها اجتهادات والمطلوب من الكاتب الذى يحترم عمله وقبل ذلك دينه.. ان يدقق ويحقق.. فالخط الرئيسى للاحداث واضح جدا ولا خلاف عليه.. لكن كتابه السيناريو والحوار هى عملية البحث عن التفا صيل الصغيرة.. وهو ما اجتهد فيه بحق الكاتب المخرج الايرانى فرج الله سلحشور مؤلف مسلسل «يوسف الصديق».. وهو ايضا الجهد الذى يبذله كل كاتب قرر ان يستثمر عمله الدنيوى هذا فى كشف امور دينه بطريقة مؤثرة وجذابة.. لذلك يأخذ مؤلف المسلسل الدينى والتاريخى ا ضعاف الا ضعاف من الجهد الذى يبذله كاتب المسلسل الاجتماعى المعاصر.

وقصة يوسف تقدم لنا لمحة من فن المكياج وأيضا التروكاج اى الخدع.. عندما ذبحوا الشاة الصغيرة وغمسوا قميص يوسف فيه حتى تتم الحبكة من وجهة نظرهم فى مسألة ان الذئب قد أكله.. وقد جاءوا اباهم عشاء يبكون.. وقد تعمدوا ان تكون عودتهم ليلا.. لاكثر من سبب.. اولا لاقناع الأب بأن الحزن قد استبد بهم على مصرع يوسف واختيار الليل يعنى انهم حاولوا البحث عن يوسف رغم المخاطرة فى ذلك مع الذئاب ليلا.. ثم ان تقديم القميص وعليه الدم ليلا أفضل من ان يتم ذلك فى ضوء النهار ومن يتعلم كتابة السيناريو

عليه أن يعرف بان اختيار زمان ومكان المشهد مسألة مهمة جدا.. ولذلك تجد مشاهد الوداع.. تتم غالبا عند الغروب وهو مناخ مناسب للمشاهد الحزينة.. بعكس اختيار وقت الشروق.. أو وضح النهار.

ولو طبقنا اسلوب المونتاج على عملية السرد فى القصة سنجدها تتم كما قلت سابقا باكثر من اسلوب.. ونحن امام ايقاع سريع بلا زوائد.. ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ ثم جاءت النقلة مباشرة الى مصر. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

وتتواصل القصة فى تنويعات مختلفة ومتشابكة بين ما هو اجتماعى ودينى واكشن فنحن امام جريمة وعملية خداع وهناك فا صل يشتد فيه عود يو سف وقد آتته الحكمة وحصل العلم.. والتمهيد هنا ضرورى جدا.. لان المشاهد الغالبة يمكن تصنيفها جنسيا.. بين رجل وامرأة جميلة تراوده لكننا فى كل الأحوال يجب الا ننسى اننا أمام قصة نبى فى كتاب مقدس من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه.. وليس الهدف من القصة التسلية وتمضية وقت الفراغ.

وفى دراما القرآن الكريم ا شكالية خطيرة يجب الانتباه اليها.. فالكاتب فى الدراما العادية يمكن أن يضيف شخصية أو يشطبها ويتلاعب بالأحداث.. وقد يبدأ من نهاية القصة أو منتصفها.. ويقدم طريقة السرد التى يختارها لعرض موضوعه وبالتأكيد الموضوع يفرض شكله على مؤلفه. لكن فى الدراما القرآنية.. مساحة الحركة محدودة فى اطار النص القرآنى وما به من احداث.. وفى قصة يوسف.. نجد قفزات.. هائلة.. من حدث الى حدث.. ومن هنا لجأ كاتب السيناريو الى شغل هذا الفراغ بالرجوع الى مصادر عديدة.. وهو ما يو ضحه لنا مخرج العمل ومؤلفه الايرانى فرج الله سلحشور فى لقاء صحفى جرى معه.. حيث قال : ان ٢٠ باحثا ومؤلفا ساهموا معه فى كتابة السيناريو والحوار واستغرق العمل فى النص التليفزيونى ٤ سنوات.. وا ستعانوا فى ذلك كما يقول بكتب التفا سير والتاريخ الحديث وبعض كتب المذهب السنى.. حتى توفرت لديهم اكثر من ٨ آلاف صفحة وخرج السيناريو فى ١٨٠٠ صفحة من خلال ٥٤ حلقة اى ان الحلقة مكتوبة فى ٤٠ صفحة وفى المتو سط يتراوح زمن الحلقة بين ٤٠ : ٤٥ دقيقة.. لأن السيناريو على الورق يختلف عند تصويره وفقا لايقاع المخرج وطبيعة كل مشهد.. وهناك مخرج اذا اراد أن يصور البطل وهو ينتقل من مكان الى مكان يقدم ذلك فى لقطات سريعة بالكاد تصل الى دقيقة.. وهناك مخرج آخر.. يضع الكاميرا فى اكثر من زاوية.. لكى يرصد لنا الحالة النفسية للبطل وهو فى طريقة وهو بذلك يريد أن يربط بين مشهد سابق.. ومشهد قادم واحجام اللقطات والخلفية الموسيقى وعمليات التقطيع من لقطة الى أخرى فى المونتاج تتحكم

فى ايقاع المشـــهد كما ذكرت.. والقاعدة تقول ان كل تصـــرف أو حركة أو كلمة لها مدلولها فى الدراما.. وفقا لمهارة المبدع الذى يكتب.. والمبدع الذى يخرج ويتحكم فى ادواته المختلفة.

ويقول « سلحشور» انه كان ينوى تقديم قصة النبى يونس عليه السلام.. لكن هناك من نصحه بأن يبدأ بقصــة يوســف لانها متكاملة بخلاف قصــص ســائر الأنبياء التى جاءت متفرقة عبر ســور القرآن الكريم.. ويضــيف: كان تركيزنا على النبى يوســف كنموذج للتوكل على الله والصــبر والرجولة والفتوة.. وهو ايضــا القيادى الناجح الأمين على خزائن الأرض.. ولم يكن اظهار جمال يوسف عليه السلام هو الهدف الرئيسى.. ومع ذلك تم اختيار الممثل الذى لعب الدور (مصــطفى زمانى) من بين ٣ آلاف شــاب واســتغرقت عملية الانتقاء حوالى ٢١ شهرا ومصطفى لم يسبق له التمثيل كمحترف وهو محاسب باحد الشركات ومن مواليد عام ١٩٨٣ وقد تدرب على ركوب الخيل وتدريبات الاداء الصــوتى ويعترف ســلحشــور بان مهمته لم تكن اخراج العمل.. بقدر ما كانت التبليغ.. وقد كان شغوفا منذ صغره بالقصص القرآنى.. ويمكن استثمار الفن الدرامى فى تقديم القصص لملايين المشاهدين خاصة لمن هجروا القرآن الكريم واصبح وجوده لديهم للبركة فقط.. وليس للقراءة والتدبر وقد لعب الدوبلاج دوراً مهما فى نقل الصــوت من اللغة الفارســية الى العربية ولغات أخرى فى نجاح العمل.. وقد تمت عملية الدبلجة فى لبنان.

وحول التفاصيل التى قدمها سلحشور ومن اين جاء بها قال :

** اعتمدنا كثيرا على كتب أهل السنة وهم يقدمون التفاصيل الصغيرة اكثر من المفسرين الشيعة وبما يتطابق مع الآيات القرآنية.. وتخلينا عن وقائع وأحداث غير مقنعة.. وكنا بذلك اشــبه بمن يمشــى على الصراط.. وساعدنا على ظهور النبى يوسف عليه السلام ان الثقافة الشيعية لا تمانع فى ذلك.. واخفاء وجه النبى واظهار هالة نور بديلا عنه أو عدم ظهوره نهائيا.. لا يترجم القصــة القرآنية على النحو الاكمل.. وفى الغرب قدموا العديد من الأنبياء فى افلامهم ومســلســلاتهم ولا نســتطيع أن نمنعهم.. ولا يمكن ان نترك لهم الساحة خالية يتحركون فيها وحدهم ويصورون انبياء ورسل الله كما يريدون .

وقد ســألوا المخرج المؤلف عن جمع النبى يعقوب عليه الســلام بين الأختين وهو أمر محرم شــرعاً فى القرآن الكريم واجاب سلحشور قائلا :

* قبل الاسلام لم يكن محرما الزواج من اختين وهذا الشئ ايضا القرآن يشير اليه الآية (٢٣) من سورة النســاء يقول عندما يذكر النســاء اللائى حرم الزواج منهن مثل الأم والاخت والعمة وفى آخر الآية يأتى أن تجمعوا بين الاختين ايضــا محرم إلا ما حصــل فى الســابق وعلى هذا فإن الكثير من المفســرين بناء على ذلك يقول أنه فى الماضى لم تكن هناك اشكالية حتى ان هناك بعض التفاسير تشير الى ان ذلك المراد منه شرح قصة

يعقوب وزواجه من اختين وايضا هناك رواية تقول انه حتى فى ايام النبى (صلى الله عليه و سلم) ان الناس الذين كانوا تزوجوا من اختين راجعوا الرسـول الاكرم وقالوا له نحن تزوجنا من اختين ماذا نفعل الآن بعد هذه الآية التى نزلت من الله (سـبحانه وتعالى)؟ فرد الرسـول الا ما قد سـلف ولكن من الآن فصـاعد ذلك سيكون محرما والمرجع الشيعى آية الله سبحانى ايضا ا شار فى وقت سابق قال انه فى الما ضى لم تكن هناك اشـكالية لكى يتزوج المرء من اختين ولكن هناك من اعترضـوا على ذلك والاختلاف أمر طبيعى.. و قد اعترض البعض ايضا على بعض التفا صيل التى تم عر ضها فى المسلسل من قبيل رمى يو سف فى الماء وقد حملته الصـخرة مثلا وقالوا من اين لكم كل هذه التفاصـيل وقال فرج الله : هذا الشـئ اسـتخرجناه من بطون الكتب والمورد والمصـدر موجود ولكن الدليل العقلى لا ينافى ذلك على ضـوء الكشـوفات والكرامات التى تظهر للرسـل والانبياء والعقل ايضـا يعترف بذلك والنبى عندما يسـقط فى بئر وربما الماء تغرقه فان الله (سبحانه وتعالى) ينقذه بواسطة صخرة.. والعقل ايضا لا ينفى ذلك بالاضافة الى ان هناك أو جذور روائية الى جانب كل الروايات الموجودة ايضـا وهذا الحدث موجود حتى فى كتبنا وابحاثنا وتحقيقاتنا المعتمدة على الروايات وهي تتضارب وهناك روايات تتطلب النقاش ، ولا يمكن القطعية والجزمية بها لذلك فمن الافضل ان نلجأ الى الرأى الراجح المشهور والاكثر شهرة ونحن من بين كل هذه الآراء المختلفة انتخبنا رأيا خا صا واذا كان هناك من يقول ان القول الثانى هو الافضـل اذن عليه ان يأتى بوثيقة ونحن اعتمدنا كتاب «الميزان» وأية رواية أو حكاية تتطابق مع الميزان اخترناها وبذلك انقذنا انفسـنا من هذا التضـارب الكبير فى الآراء والعمل الذى قمنا به كان فقط من منطلق تقديم خدمة عباد الله وهو اكبر توفيق من الله به علينا ونطلب الدعاء فهو جائزة بالنسبة لنا لأنه دعاء الخير.

***

نحن نعترض

واغلب الاعتراضات على المسلسل اتجهت الى ظهور النبى يوسف.. وهناك من رفض تقديم الدراما نهائيا من وحى القرآن الكريم وبشكل قاطع لان الا سلام فى وجهة نظره ضد الفنون والغناء والمو سيقى ويرى ان من يلجأ الى ذلك هم «خوارج».. ويرى ان الحضارة الا سلامية متميزة وربانية وغير قابلة للتطور وهو يفصل بين الثقافة الاسلامية والمدنية.. لكن بعضهم يعترف بأن المسلم يمكن ان يستفيد من التكنولوجيا المدنية فى توصـيل رسـالته وهو كلام متناقض.. وابعد من ذلك يؤكد ان التمثيل والفن عموما ليس علامة أو وسـيلة لنهضة الأمة.. وفى مسلسل «يوسف» فتنة عظيمة وكبرى فلا يصح تجسيد الأنبياء وهى الشخصية التى برأها الله من كل دنس وعيب ولا يوجد من بين بنى البشر عموما والفنانين بصفة خاصة من نأمنه على تجسيد تلك الشخصيات فهو قد يظهر على انه «نبى» ثم فى عمل أخر كشيطان.

وقالت الاعتراضات أيضًا :

القصة القرآنية جاءت عارضة في محطات غير متصلة من حياة النبى، فلا تتعدى القصة الموقف الذى تبينه لعبرة ما، فقد بينت سورة يو سف، وهى المـ صدر الوحيد لقـ صة سيدنا يو سف عليه الا سلام فى الإ سلام، محطات من حياة النبى الكريم ابن الكريم، فكانت محطة الطفو لة وإلقائه فى الجب، ثم محطة اســتر قاقه وعيـ شه فى بيت العزيز خادما له وله ولامرأته حتى اكتماله رجلا، ثم محطة محنته والتى انتهت بـ سجنه بـ ضع سنين، ثم الخروج من الـ سجن وتوليته مهمة توزيع القمح على الناس فى سبع سنوات متتالية، وأخيرا مجئ أهله إلى مصر واعترافهم بالخطأ.

وما بين كل محطة وأخرى فاصــل زمنى طويل ســكت عنه النص القرآنى، ولا يوجد أحاديث صــحيحة تملأ الفراغ الزمنى كله بحيث يخرج المشهد متصلا وكاملا بكل جزئياته التى يبحث عنها فن التمثيل، وذلك لأن الهدف من القصة في القرآن الكريم غير الهدف من القصة الدرامية، التى تؤلف لتمثل، فإذا كانت الرواية المكتوبة كفن ســردى غير تمثيلى تعدل وتغير ويزداد عليها وينقص منها عند تحويلها لفن التمثيل، وهى القريبة على هذا الفن باتصال أحداثها ومحطاتها ومع ذلك لم تسلم، فما بالك بالقصة التى تؤدى أهدافا غير ما يراد لها.

وعلى ذلك فإن كل مرحلة من مراحل قصــة يوســف عليه الســلام لا تمثل مشــهدا تمثيليا كما يريد الفن، فهناك أ شياء لا تظهر وتظل غائبة لطبيعة القـ صة، فبأى حق يأتى كاتب القـ صة أو الـ سيناريو ويدخل مع النص القرآنى ما يكمل تلك التفاصــيل الغائبة، فهذا مدخل خطير ورجم من الغيب، لأنه يمس حياة الشــخصــية (النبى)، فيصير التصور الذهنى هو الحكم لتتكامل كل جوانب حياة الشخصية وعرضها متصلة، مما يعطى العقل البشرى مجالا للعبث والزيادة بأحداث لم يكن يحكمها اليقين، وهذا أمر غير جائز البتة، وهذا مختلف كل الاختلاف عن كتابة قصة وهمية من عالم الخيال، فاكتب فيها ما شئت من التفاصيل فمسموح لك ولا غبار عليك فيه، شريطة الانسجام التام مع الأساس ، أما أن تكتب مسلسلا كاملا تعنى فيه بالتفاصيل كلها وترسم الدقائق غير المـ ستندة إلى دليل أو واقع، سواء فى ذلك مـ سلـ سل سيدنا يو سف أو مريم القديـ سة، أو قـ صة أصحاب الجنتين، أو غيرها من القصص القرآنى، فهذا لا يصح بأى حال من الأحوال.

والخطأ فى هذه المسألة ليس وليد الوقت الراهن، بل هو من ذلك الوقت الذى تجرأ فيه البعض وأخذ على عاتقه مهمة تجسيد القصص القرانى، فقد سبق مسلسل سيدنا يوسف عليه السلام تمثيل قصة أهل الكهف، وقد تبنى أحدهم بوجهة نظره أن العدد سبعة، فمن أين أتى بهذا؟ وبعضهم يتبنى أنهم ثلاثة، وهكذا؟ صحيح أن العدد لايهم فى هذه القصــة القرآنية، لأنه لا يتوقف عليه عبرة ما، ولكن التفاصــيل مهمة فى فن التمثيل، ونحن هنا لا نريد أن نجادل فى التفسيرات والتأويلات المحتملة وغير المحتملة، فهى لأهلها والعالمين بها،

ولكننى معنى بالدرجة الأولى بالفكرة الأســاس وهى اختيار العدد وإعداد الســيناريو والحوار، ومعظمها يحكمه التصور الذهنى .

واستشهد براي الكاتب الفلسطيني «فراس حاج محمد» الذي يقول:

أخشى ما يخشى أن يأتى يوم على الناس يكتفون بأناشيد المنشدين، والركون إلى أعمال الفن الهابط مهما بلغت من إتقان، وتكون هى المدخل الســلس والقوة الناعمة التدميرية لقوة ارتباط الناس بالقرآن ومصــادر الثقافة الاسلامية عموما، فلا يكادون يعرفون شيئا خارج دائرة الفنون من مسلسلات وأفلام وأغان، فيستغلق عليهم القرآن ومعانيه، فما دام أن هناك مسلسلا يشرح قصة يوسف وبينها فلماذا تقرأ الآيات!!، وقد وجدنا شيئا من ذلك فى تهافت الناس لسماع صوت القرآن مجودا بصوت المقرئين من ذوى الأصوات الحسنة الندية، وأقولها صــادقا، وقد ســمعتها من قبل : إن البعض يســمع للقرآن طربا وترنما، وليس تقوى وإيمانا، والله أعلم بالجميع.

ويختتم فراس مقاله الذى جاء فى شكل رسالة وجهها الى الدكتور جبر خضير البيناوى الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة النجاح الوطنية الفلسطينية. يختتم مقاله بالهجوم على الثورة الإيرانية وعلى الشيعة عموما.. وهو بذلك يخرج من الدرامى الى السياسى.

** يقول الكاتب والشاعر (السودانى هاشم صديق) فى مقال يعبر فيه عن أعجابه بمسلسل يوسف.. من وحى اعجابه بالدراما الموجودة فى القصة القرآنية ونشره الكترونيا بعنوان : «دراما القرآن.. يوسف تطارده الأفعى».. جاء فيه :

لم يحدث أن كتب كاتب فى تاريخ التراث الدرامى منذ فجر التاريخ وحتى الآن مسرحية كل شخوصها (ملائكة) أو بشراً أخياراً، لأنها ببساطة تصبح (لا مسرحية) عندما ينتفى (عنصر) صراع (الأضداد) وأمامنا التاريخ و(أحسن القصص) التى رواها كتاب الله القرآن الكريم وتعالوا إلى سورة «يوسف».

وليس هناك من مثال أبلغ وأحكم وأعمق من تلك السورة فى التدليل على قيمة (أحسن القصص) فى تعليم الناس، واخذ العبر وتشريح اغوار النفس البشرية واضاءة عتمتها (ودعك من مجلدات علم النفس أيضا) فلا يعلم خفاياها وأغوارها وتضاريسها مثل الذى (سواها) وليس هناك مثال اقدر على الرد، أو على توضيح قيمة (الصراع الدرامى) بنقيضه (سالبه وموجبه) فى تركيز قيمة ما ينفع الناس من قيم (خير وحق وجمال) مثلما يتضح من خلال (المعمار القرآنى) البديع فى تلك القصة المحكمة والبليغة، بل وليس هناك مثال يستطيع أن يتعلم منه (أهل الدراما) قوة البناء الدرامى، وتماسكه وجذالة ودلالة العبارة، والقدرة على الايجاز البليغ والتلميح الموحى البديع ورسم الشخصيات، والحوار القصير المعبر، والحركة الهائلة فى (الحدث) أو (الفعل) مثلما فى هذه السورة القرآنية المذهلة.

ان الله الذى لا يستحى (أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها) جعل قطبى الصراع كما هو، ومن واقع الحياة كما حدثت احداثها وهو صراع بين (أخوة) استغل الشيطان احساس الغيرة فيهم من حب ابيهم لاخيهم (يوسف) حتى ارادوا التخلص منه بأن القوا به فى (غياهب الجب). ولم يقل الله سبحانه وتعالى من خلال القصة ان علاقة (الدم و الرحم) هى (الحصن الحصين) من نوازع (الشر) وانما اكد على لسان (سيدنا يعقوب) فى تحذيره لابنه من ان (يقص) لاخوته (قصة الحلم) بأن الكيد والمكيدة (نزغ الشيطان) وارد ولذلك عليه الحذر من اخوته، وقد كان (يعقوب) ببصيرة (النبى) و(الاب) الذى يعرف ابنائه يسطيع ان يرى ما وراء (الظاهر) الى (ظلمات الباطن) ولنرى كيف يروى الله سبحانه وتعالى بداية القصة بعد ان خاطب رسوله الكريم قبلها فى الأية (٣) من سورة (يوسف).

﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ لاحظ التأكيد على ان الله يقص على رسوله الكريم (احسن القصص) ثم يبدأ (مشهد قرأنى) بديع فى الاية الرابعة من السورة : ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ ثم بتحذير يعقوب لابنه فى الاية الخامسة من السورة : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾.

بدأت القصة بالرؤية او الحلم وهو الرمز العميق الذى يفسر كل القصة فى النهاية وهو ايضا يقترن بمعجزة (سيدنا يوسف) فى القدرة على تفسير الاحلام او تأويل الاحاديث) كما ورد على لسان يعقوب فى الاية السادسة من السورة.

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾.

ونقول للذين يرفضون (قصص الدراما) لانها تأتى بشخصيات سلبية أن (القرآن الكريم) فى قصة البديعة التى نقلها لنا من (واقع) حياة انبياء ورسل كانت تزخر بالصراع بين الاضداد ولابد من شخصية سالبة فى مواجهة نقيضها وقد بدأ ذلك منذ قصة الخلق قبل ان (يهبط ادم وحواء) الى الارض وكان ذلك الصراع فى ذرى سامقة (الجنة) وبدأ ذلك الصراع بين الانسان (أدم و حواء) والشيطان (ابليس) وهو صراع لن يتوقف ولن ينتهى كما اكد الله سبحانه وتعالى الى ان يرث الله الارض ومن عليها.

آيات للسائلين.

فى سورة (يوسف) اخوة اشرار (وامرأة) شهوانية تطارد (فتى صاعق الوسامة) وتطلب منه ان يمارس معها (الجنس) ولأنه نقيض (الفحشاء والمنكر) فانه يرفض و عندما تحاصره وتضيق علية الخناق وتغلق الابواب. ويو شك ان يضعف من فرط ذلك الحصار الرهيب، و سحر الترغيب فانه يستغيث بربه، فيصرف عنه السوء والفحشاء لانه من (عباده الصالحين)، ويعدو (يوسف) الى الباب هرباً منها مقاوماً رغبتها ومنتصراً على ضعفه الانسانى (بعون ربه) فتمزق قميصه من الخلف وهى تحاول الامساك به، وجره اليها ويتصاعد ايقاع الاحداث كما يقصها (المعمار القرآنى) الفريد لدرجة تحبس أنفاسك حتى لو قرأت السورة مليون مرة، ويصل المشهد ذروته عند الباب عندما ترى زوجها عنده تماماً وبسرعة بديهة لشخصية ماكرة، شهوانية، ابدع الله سبحانه وتعالى فى رسمها وتشريح ابعادها وأغوارها، تقول لزوجها بسرعة بديهة ماكرة ومذهلة (ما يعكس الصورة تماما وذلك دائما هو منطق الشر) وأنظر إلى الآية ٢٥ من نفس السورة، ففى آية واحدة وايجاز بديع، وتصوير أخاذ و(حركة متصاعدة)، يصور الله مشهدا تكاد الصورة تقفز من وراء كلماته وتكاد ومن فرط

دقة التصوير وروعته أن ترى الحدث بأم عينيك، وتسمع فحيح امرأة تشتهى رسولاً وسيماً تطارده الى الباب، وتكاد تسمع صوت تمزيق قميص الرسول بمخالب شهوة تلك المرأة، وتكاد الصورة (تقطع) من (لقطة انسابية) تتابع المرأة والرجل فى المطاردة الى (**ZOOM IN**) سريع على وجه الزوج خلف الباب ويوسف يفتحه باستماتة وسرعة، محاولاً الهروب، اننى أكاد اسمع موسيقى (ربانية) تتابع المشهد عند ذروته (لدى الباب)، ولنستعيد التصوير القرآنى المذهل لكل هذا المشهد فى آية واحدة فقط هى الآية (٢٥) وما أروع سحر البيان.

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

ودعك من بقية القصة فهى راسخة في الأذهان نحن نود أن نقول فى النهاية أن الصراع هو جوهر (القصة) و(الدراما) هى قصة نفخ فيها من روح الحركة، وأن الصراع يتمثل دائما بين قيمتين، سالبة وموجبة، والعبرة فى الخلاصة النهائية بما ينفع من دروس وعبر فى القصة كلها.

فى سورة يوسف صراع بين شخصية خيرة (يوسف) وأخوة أشرار، وامرأة أدوات سطوتها أنوثتها وشهوتها، وفى سورة (يوسف) كل عناصر الدراما من (صراع) و(أحداث) و(مشاهد) و(حوار) بلغ أكثر من ثمانين جملة حوارية من (قال وقالوا، وقالت، وقلن) وفى القصة بناء درامى من (عرض وعقدة وحل) ولكن يضاف الى الحل عنصر (المناقشة) اذ لم تكتفى السورة فى النهاية باجتماع (يوسف وأسرته) وإنما علقت على القصة فى (الدراما) واستخلصت العبر (ولا تقولوا بعد الآن أن الذى أدخل عنصر (المناقشة) مكان الحل هو هنريك أبسن) وما أجمل وأروع آية الختام بعد عنصر المناقشة فى الآية (١١١) :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

بين الأحداث

عندما ذكر الكاتب والمخرج الإيرانى الشيعى فرج الله سلحشور بانه لجأ الى كتب السنة ووجد فيها الكثير من التفاصيل علينا أن نصدقه فى ذلك.. وما عليك الا أن تتصفح قصص الأنبياء فى كتاب «ابن كثير».. لتجد ان منهجه فى سرد القصص يعتمد على ذكر كل ما وصله من أخبار وبصرف النظر عن مصدره.. واحيانا يستخدم تعبير «قيل كذا» بدون ان يذكر من القائل؟

وعلى سبيل المثال نتوقف عند زواج يو سف من زليخة وتمكين الله له فى ملك مصر فيقول ابن كثير تحت هذا العنوان :

** إنه لما مات : «قطفير» الحاكم الذى ربى يوسف.. امر الفرعون بان يتزوج يوسف من زليخة فوجدها عذراء لان زوجها كان لا يأتى النساء فولدت ليوسف رجلين وهما افرايم ومنشا.

قال : واستوثق ليوسف ملك مصر وعمل فيها بالعدل فأحبه الرجال والنساء (هذه الفقرة لا ندرى من قالها) ويستطرد! ابن كثير : وحكى ان يوسف كان يوم دخل على الملك عمره ثلاثين وان الملك خاطبه بـ سبعين لغة وفى كل ذلك يجاوبه بكل لغة منها فأعجبه ذلك مع حداثة سنه فالله أعلم وهنا نـ سأل هل فى هذا الزمان كانت توجد ٧٠ لغة معروفة؟! ثم ان سن الثلاثين ليس بالحداثة التى يمكن أن توصف به مقارنة بالعشرين مثلا.. لكنها سن نضج للشباب.

وابن كثير اضافة الى ذلك ينقل كل ما يصل اليه.. من معلومات.. سواء كانت مجهولة المصدر أو من أهل الكتاب من الانجيل أو التوراة.. وعلى هذا النحو كان « سلحشور» يجمع معلوماته.. من هنا وهناك ثم يقارن ويختار مع اننا لا نستبعد الهوى الشيعى فى مواضع كثيرة من القصة فى المسلسل الدرامى.. ونصوص القصة القرآنية دون غيرها من سائر القصص التى يكتبها البشر.. هى الحق والحقيقة.. بينما القصة البشرية توحى بأنها تقدم الحقيقة.. ومؤلفها له مقصده الخاص فيما يكتب.. وهى نقطة فى غاية الأهمية ويجب على كاتب الدراما الدينية ان يكون حذرا للغاية فى جمع التفاصيل.

وتحت نفس العنوان يشرح آيات السورة وان كانت واضحة ومباشرة ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ اى بعد السجن والضيق والحصر صار مطلق الركاب بديار مصر ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ أى اين شاء حل منها مكرما محسوداً معظماً.

ويمضى ابن كثير على هذا النحو.. ثم يبدأ فقرة أخيرة ويستهلها على هذا النحو :

ويقال : ان قطفير زوج زليخا كان قد مات فولاه الملك مكانه وزوجه امراته زليخا فكان وزير صداق (لاحظ إنه كرر نفس المعلومة من قبل).. ويضيف :

وذكر محمد بن اسحاق ان صاحب مصر أى فرعونها أو حاكمها «الوليد بن الريان» اسلم على يدى يوسف عليه السلام والله أعلم.

وبالنظر الى التاريخ والمصادر العديدة ان يوسف عاش فى العصر الفرعونى فمن اين جاء «بالوليد بن الريان»؟!!

وقد رجعت الى اكثر من مصدر للبحث عن الوليد ولكنى وجدت معظم المواقع نقلت «بن كثير» فى كل ما قال بشكل حيرنى ودون جدال رغم تعدد الأقاويل.

وتستمر أحداث السورة العظيمة فى اعجاز إلهى.. لا يمكن بحال مقارنته بما يبدى البشر.. لكنها المخاليق تأخذ من الخالق.. وهذه هى حكمة ربنا سبحانه وتعالى فى ضرب الأمثال للناس لكى يقرب المسافات بين عباده.. وبين ملكوته فى الماضى والمستقبل وفى الارض والسماء وما بينهما.. ونحن هنا عندما ننظر بعين عصرنا الى القرآن الكريم الذى نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ اكثر من ١٤٠٠ سنة.. نجد فيه مفردات عصرنا وادواته وفنونه بما يؤكد اعجاز كتاب الله واستمراره من جيل إلى جيل إلى أن يرث الله الارض وما عليها.. وأسرار الكتاب لم نكتشف.. إلا النذر اليسير منها.. وسبحان علوم الغيوب.

أنظر مثلا إلى تصرف يوسف عليه السلام مع اخوته.. عندما جاءوا يطلبون طعاما ولكنه لم يكشف عن شخصيته ومنع عنهم الكيل حتى يأتى اخوته باخيهم الصغير بنيامين.. وكأنه بذلك ينعش ذاكرتهم بما فعلوا معه.. وعادوا الى ابيهم واخبروه بما جرى فأخذ عليهم ميثاقا وتعهدوا له بالمحافظة على بنيامين والا يكرروا ما فعلوا مع يوسف.. الذى وضع مكياله فى متاع أخيه حتى يحتفظ به بحجة أنه سرق.. وكلها تصرفات درامية بحته.. وفيها دروس للنفوس.. وبلغة العصر او لغة الدراما درجة قصوى (ميلودراما) عندما رجعوا بقميص يوسف ارتد البصر الى الأب يعقوب.. وسنجد ان السورة كما بدأت بالرؤيا.. انتهت بها ايضا :

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾.

التذكر بالرؤية يعنى بالمفهوم الدرامى ان تبدأ بنقطة وتنتهى عند نفس النقطة وهو ما يعرف بالدراما الدائرية.. ثم أنظر كيف لخص يوسف فى كلمات قليلة لابويه ما جرى معه فى نقاط قليلة كافية واختار هذا التحول من فترة سجنه الى حضورهم من البدو وما بلغه من المكانة الرفيعة.. ومن باب الأدب يصف ما حدث بينه وبين اخوته انه نزغ من الشيطان وكانوا قد اعترفوا بذنبهم وتابوا الى الله وليس هناك ما يدعو للتأنيب.. وهو فى نهاية الآيات يشكر ربه ويحمد فضله ويدعوه ان يلحقه بالصالحين والمشهد جليل وفيه مجاميع فى ديوان يو سف أو مقر حكمه ثم سجود الأبوين تقديرا واحتراما ليس الا.. فالسجود لا يكون الا لله.. والدليل انه رفعهما الى العرش فى حضور اخوته.. وهكذا كانت تحية أهل مصر لحكامهم.

وكما قال ربنا سبحانه وتعالى انه احسن القصص.. تختتم السورة بقول الله : ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾.

وبالأرقام سنجد أن عدد آيات السورة ١١١ آية.. ويقول بعض المفسرين ان يوسف عليه السلام توفى وهو ابن ١١٠ سنوات أى تقريبا نفس عدد آيات السورة.. فاننا لا نعرف فى أى شهر توفى ولا فى أى شهر ولد.. كما ان هذا العمر محل جدال لان هناك من يقول انه مات عن ١٢٠ عاما والله اعلم.

هكذا تحدثت الدراما

رأيت من الواجب ان أقوم بتفريغ الحلقة الأولى من المسلسل الايرانى «يوسف الصديق» لعدم وجود نص مكتوب نرجع اليه.. حتى نعرف كيف تناولت الدراما سورة يوسف.. والحلقة الأولى دائما فى اى مسلسل هى البوابة التى يمكنك من خلالها النظر الى العمل.. لانها تمثل الأرضية التى يتم البناء عليها.. وقد جاءت الحلقة فى ٢١ مشهدا وهو ما يعنى أن أغلبها من المشاهد الطويلة الحاشدة بالمجاميع والحركة وهو ما ميز المسلسل.. وقد استغرقت على الشاشة حوالى ٤٥ دقيقة.

سيناريو الحلقة

المشهد ١

ساحة فى قرية

فران آرام

نهار/ داخلى

- يأتى الينا صوت الراوى

على شاشة سوداء قبل

ظهور المشهد

صوت الراوى : عام ١٦٠ قبل

الميلاد .. قرية فران آرام

جنوب لبنان

حركة الرعى .. والحياة اليومية فى هذه

القرية ..

تتحول الكاميرا فى لقطات عامة

استعراضية تقدم لنا الجو العام

للقرية..

(اصوات الماشية والجو

العام للحركة فى القرية)

ونرى النبى يعقوب وسط

اغنامه .. لكن الكاميرا تمر عليه

مرور الكرام .. وتتجه الكاميرا

الى معبد مجوسى .. والكهنة

يدخلون اليه

- نظرة من يعقوب نحو المعبد

وحتى الأن لا يعرف المتفرج انه

يعقوب

المشهد ٢

داخل المعبد

نهار/ داخلى

- إمراة من كهنة المعبد تمسك

احد الاطفال المواليد من قدميه

وهى تنظر الى تمثال عشتار ..

والى النار المشتعلة امام التمثال

– يعقوب يتطلع الى ما يحدث صامتا ..

الكاهنة تمسك الطفل

وتتوسل الى عشتار

الكاهنة : يا عشتار الكبيرة

ايتها الآلهة الأم .. ايتها الحنون

يا آلهة الخصب والولادة

ادخلى السرور الى قلب هذه

الأم القلقة واشفى ولدها

- أم الطفل تبكى وهى تتطلع

الى المشهد فى ترقب ..

– وهى تقربه من عشتار

الكاهنة : وفى المقابل نعاهدك على أن تتحف

معبدك بالهدايا والنذور القيمة

- الطفل يبكى .. والكاهنة

تقترب من أم الطفل

الكاهنة : سألت عشتار الكبيرة

ان تحفظ ولدك لكى لا يموت

واستجابت للدعاء

عليك أن تأتى بنذورك

- ثم تنصحها هى والأخريات ممن

يحضرن الطقوس : اذهبن واحضرن اولادكن بحيث

يكونوا من مريدى عشتار

واتباعها

الأم : أنا ممتنة لك ولعشتار الحنونة

فلتحيا عشتار

الأم : اشكرك غاية الشكر ..

كان ولدى مشرفا على الموت لكنك؛

اعدته للحياة

وتحمل الأم طفلها وتخرج وهى تتمتم بالدعاء

وتتحرك الكاميرا الى أم أخرى تحملا طفلا

بعد أن تتابع الأم الأولى وهى خارجة

مسرورة ..

المرأة تكلم زوجها

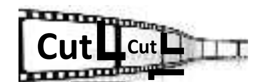
المرأة : لا ريب ان ولدنا سيشفى

ويعافى مثل هذا الولد

الزوج : عشتار آلهة حنونه وتقدر

ولا ريب.. انها ستستجيب

لصلواتنا



م/٣

ساحة فى القرية

ليل/ خارجى

- يعقوب يمسك صحائفه فى يده

مخاطبا أهل القرية

يعقوب : ما الذى أصابكم يا قوم

أنتم نسل النبى الذى سجدت

له الملائكة

وها انتم تمرغون جباهكم امام

اصنامكم التى صنعتموها ..

اراكم تنقادون لحجر

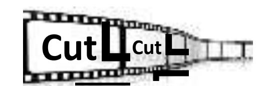
- احد الرجال مستنكرا كلام يعقوب

الرجل : انت تأتى بهذه الترهات

من عندك

- يظهر احد كهنة المعبد ويفرق

أهل القرية



المشهد/٤

فضاء القرية

نهار/ داخلى

لقطة عامة لحركة الناس

فى القرية

- يعقوب يرعى غنمه

ويتوسل الى الله بنزول المطر

- تتحرك الكاميرا الى المعبد..

حيث احتشد الناس .. يشهدون

محاكمة أحد الرجال لانه من اعداء عشتار

- رجال المعبد يمسكون الرجل المذنب

ويسوقونه الى مكان يحرقون

فيه أعداء عشتار وهو عبارة عن منجنيق

يقذفون فيه بالمتهم

زوجة الرجل تتوسل الى الكاهن

بان يعفو عن زوجها لانه لم يسب

عشتار .. لكنه لا يلتفت اليها ..

- يبدأ الرجل فى احكام وثاق الرجل

الى اللوح الذى سيتم قذفه من

خلاله الى النار ..

- يعقوب يقترب لاستطلاع الأمر ..

- كاهنة المعبد تزيد النار اشتعالا

الرجل المذنب يستغيث ..

- الكاهن يشير الى احدهم بأن يقرأ

عريضة اتهام الرجل ..

ويشير اليهم بتنفيذ الحكم

المرأة تتوسل ولا أحد يستمع اليها

- يعقوب متأثرا بما يحدث أمامه

- الكاهن يخبر زوجة الرجل بان تدفع

الدية أو يموت زوجها حرقا

- يعقوب يعلن استعداده لدفع الديه

لانقاذ الرجل واسمه (فارس)

- الكاهنة فى بداية الأمر ترفض بحجة

ان يعقوب من اعداء عشتار

فيطلب منها ان تقبض عليه ان

ارادات.. ويحكى لها قصة جده

نبى الله ابراهيم الذى القاه الأعداء

فى النار فكانت بأمر الله برداً

وسلاما عليه

- الكاهن يغضب ويأمر بالقبض على

يعقوب

- هنا يظهر حاكم القرية «لبان» وهو

شقيق زوجتى يعقوب «ليا» و«راحيل»

وهما اختان وكان ذلك مباحاً فى هذا

الوقت كما تقول بعض الكتب

- الكاهن يطلب ٥٠٠ دينارا .. والحاكم

يطلب من يعقوب أن يدفعها

ويحذره من التمادى فى الصدام

مع كهنة المعبد

- رجال المعبد يفكون وثاق (فارس)

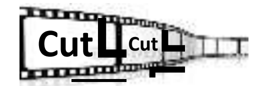
المتهم وزوجته يسعدان بذلك

وبعدها يتجه الى يعقوب شاكرا

ويطلب العمل عنده حتى يمكن ان يسدد له

المبلغ

- الكاهن ينظر فى غيظ الى يعقوب



المشهد/٥

امام منزل يعقوب

ليل/ خارجى

- نيران مشتعلة لزوم الطهى

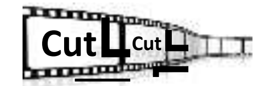
وما الى ذلك

- بعضهم يحلب الأغنام

- فارس وقد بدأ الخدمة عند يعقوب

ونجده قد تحول الى التوحيد مؤمنا

بيعقوب



المشهد/٦

امام المعبد

نهار/ خارجى

- أهل القرية يحملون الهدايا من

التمر وخلافه الى معبد عشتار

توسلا اليها لنزول المطر ..

يعقوب يسخر منهم ويخبرهم

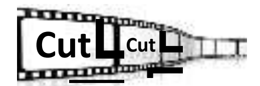
بان اصنامهم هذه لا تملك لنفسها

ضراً ولا نفعا

- نرى ابنه الصغير بنيامين بجواره

يأخذه وينصرف

- الى الكاهنة تصلي وقد ذكرت ان اسم القرية (حران) بينما قال الراوى فى المقدمة انها «فران» ويأتى صوتها من خارج الكادر

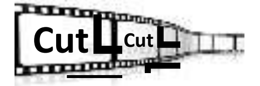


المشهد/٧

المعبد من الداخل

نهار/ داخلى

- الكاهنة تهمس الى الكاهن بما قال به يعقوب وتتمنى له الموت وتدعو اصنامها الى الانتقام منه وتطلب من الكاهن ان يشكو الى الحاكم «لبان»



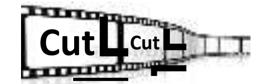
المشهد/٨

ساحة القرية

نهار/ داخلى

- احد الشباب وقد ربطوه
الى نخلة ويضربونه لانه
سرق

– الشاب يتوسل الى الحاكم ان
يحضر الكاهن .. الذى نراه
يخبره بما جرى من يعقوب
ويحذره من تماديه فى ذلك



المشهد/٩

داخل المعبد

نهار/ داخلى

- الكاهنة تصلى وتتلو فى
كلماتها ان الخراب سوف
يحل على هذه القرية لان
أهلها لم يقدموا القرابين الى
عشتار

- الكاهن وقد جاء مع الحاكم
يواصل معه الحوار حول يعقوب

وتمرده على عشتار

- الحاكم يقول لهم تصرفوا لان

يعقوب لا يؤمن بهذه الأصنام

وهو لا يملك عقابه لانه يتلقى اوامره

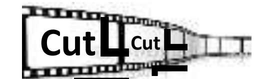
من الحاكم الأعظم فى بابل

- الكاهنة تخبره بان هذا ما ستفعله

– احد أهل القرية يصيح بان

يعقوب سبب القحط الذى

حل على القرية



المشهد/١٠

ساحة القرية

نهار/ داخلى

راحيل وقد ظهرت عليها أثار الحمل

فى شهرها الأخير .. ترحب بابيها

الحاكم الذى جاء يشكو اليها

هى واختها ما يفعله يعقوب

- راحيل تخبره بانه لا يقول الا

ما يؤمن به عن جده إبراهيم

وابيه اسحاق من توحيد الآله

الواحد الأحد..

- الحاكم ينهر ابنته «ليا» .. ويحذرها

إن الأمر اذا بلغ الحاكم الأعظم فى بابل

وهو ما يهدد منصبه

ترد «ليا» بان عليه الا يخاف الا

من الله فهو القادر على كل شىء

- الأب غير مقتنع بذلك

ولكن فجأة تصرخ راحيل من ألم

الوضع

- تلتف حولها مجموعة من النسوة

- تقول احداهن انها على وشك

أن تضع مولودها

- الحاكم يرسل احدهم لاستدعاء يعقوب

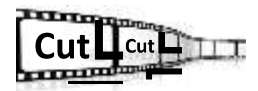
- انه فى سهل جعدون

يرعى اغنامه ..

- الشاب فارس ينطلق فوق جواده

نحو يعقوب مخترقا حركة

الحياة فى القرية



المشهد/١١

جبل المراعى

نهار/ داخلى

- يعقوب بين اغنامه واولاده

حوله .. يحكى لهم كيف جاء بهم

الى هنا فى الصحراء .. ويسألهم

مندهشا من افعال بنى اسرائيل

وبينما الاطفال يلعبون لاختيار

افضلهم الذى يصارع الآخر

يخبرهم يعقوب ان الأفضل

هو أحسنهم طاعة لله

- يظهر الخادم فارس.. من خلف

الجبل .. ينزل من فوق حصانه .. ويهمس

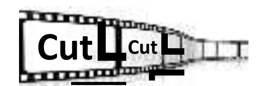
بالخبر الى يعقوب الذى

يوصى اولاده بجمع القطيع واللحاق

به .. ويركب فرسه نحو القرية

- الأولاد فى دهشة من انصراف ابيهم

على هذا النحو المفاجئ



المشهد/١٢

القرية

عند بيت يعقوب

نهار/ داخلى

- النسوة يهمسن الى بعضهن

بان يعقوب يفضل راحيل

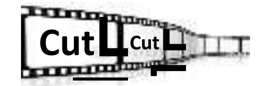
عليهن .. ونعرف بان يعقوب

لديه أربع زوجات

- احداهن تقترح ان تحضر الكاهنة

لكى تقوم بعملية الولادة لراحيل

لانها بارعة فى ذلك



المشهد/١٣

غرفة راحيل

نهار/ داخلى

- راحيل راقدة فى حالة اعياء

والنسوة حولها ومنها اختها

ليا .. يتصبب منها العرق

وقد بلغ الاجهاد أقصاه

- تغيب عن الوعى.. تكون

الكاهنة قد حضرت تحاول افاقتها

تنظر اليها فى شماتة لان هذا

التعب الذى لحق براحيل جزاء

كفرها بعشتار

- الطفل الصغير بنيامين يبكى ..

تصحبه احداهن الى الخارج.



المشهد/١٤

امام البيت

نهار/ داخلى

- الحاكم ينتظر فى قلق

ليا تخرج تطلب من الاولاد

الدعاء لخالتهم

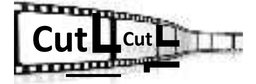
- الحاكم يحاول الاستفسار منها

عما جرى لكنها تدخل مرة أخرى

- حالة ترقب من بعض أهل القرية

ولسان حالهم يقول ان هذا

جزاء كفر يعقوب وأهله بالأصنام



المشهد/١٥

المعبد

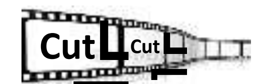
نهار/ داخلى

الكاهن يصلى ويحذر من اعداء

عشتار ويحاول استثمار

الموقف فى جمع المزيد من القرابين

والهدايا



المشهد/١٦

امام البيت

نهار/ خارجى

- يعقوب وقد وصل ..

ينزل من فوق جواده ..

ويقترب من الحاكم يستفسر منه

عن زوجته

- تخرج «ليا» باكية .. وتبلغهم

بان حالتها سيئة للغاية

– يعقوب يطمئنها بان الله

معها .. ولن يتخلى عنها

لانه أقوى من أصنامهم ..

- يعقوب يخبره بانه يريد ان

يخلو الى ربه

- الحاكم يسخر من يعقوب ويطلب

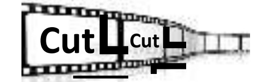
منه اللجوء الى طبيب يقدم لزوجته

العلاج الشافى

- يعقوب يخبر الحاكم والد زوجته

بانه فعلا ذاهب الى الطبيب الحق

- الحاكم مستغربا من كلامه



المشهد/١٧

الخلاء

نهار/ خارجى

- يعقوب وقد استندا الى

نخلة فى لحظة صفاء النفس

- اختفاء تدريجى للصورة

المشهد/١٨

امام بيت يعقوب

نهار/ داخلى

الحاكم يوصى أحد رجاله باستدعاء

الكاهنة استر

وبانه سيجزل لها العطاء

ان هى ساعدت ابنته

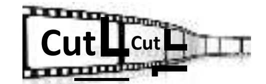
- امرأة تحذر من لعنة بابل

الحاكم يرجمها بحجر غاضبا

من كلامها

- الرجل يذهب الى المعبد لاستدعاء

استر



المشهد/١٩

المعبد

نهار/ داخلى

- الكاهنة بوجه غاضب ترفض

الذهاب الى راحيل وتقول

للجندى الذى جاء يستدعيها

اطلبوا من إله يعقوب ان ينقذها

لكن الكاهن يظهر ويهمس اليها بان

انقاذها فرصة جيدة لكى لا يتكلم

يعقوب بعد ذلك عن آلهته

- الكاهنة ترد : دعها تموت



المشهد/٢٠

غرفة راحيل

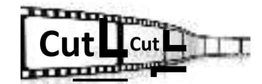
ليل/ خارجى

- راحيل ما تزال فى نومها

غائبة عن الوعى ..

والنسوة يحيطن بها

- ليا تحضر بخورا لكى تفيق



المشهد/٢١

امام البيت

ليل/خارجى

- **الحاكم يبدو حزينا**
- الكاهنة وقد جاءت على مضض

تخبرهم فى ثقة بانهم سيعرفون

اى الآلهة هو الأقوى

وتعيد تذكير الحاكم بان إله يعقوب

لماذا لا يتدخل فى هذا الوقت

- يعقوب يحاول منع الكاهنة من

الدخول الى إمراته ويخبرها

بان الحياة بيد الله وراحيل

تحتاج الى ربها وليس الى اصنامهم

مجدداً تتهم يعقوب بالكفر

وتهدده بانها سوف تسحره

- يعقوب لا يبالى بكلامها وتهديدها

- الحاكم ينظر الى اولاد يعقوب بنظرات

حزينة .. لا يدرى ماذا سيحدث؟!

(نهاية الحلقة)

كيف تكون الدراما إسلامية(يوسف مرة أخرى)

نعيش عصر الصورة .. ونحتاج بكل السبل إلى تقديم صورة الإسلام الحقيقي المطرزة بالتسامح والعفو والرحمة وقبول الآخر .. وتقديم قصة أخلاقية نموذجية من جانب مثالي واحد يجعلها أقرب إلى الموعظة المباشرة وقيمة الدراما أنها تقوم على الصراع والباحث الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا في كتاب (نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد) يريد أن يحدد تعريفًا للفنون والآداب الإسلامية .. مع أن القاعدة تقول أن الدراما في قواعدها لا تختلف سواء كانت دينية ..(إسلامية / مسيحية / يهودية) .. أو اجتماعية أو بوليسية .. كوميدية .. كلها تتفق في الأسس وتختلف في النوعية ..

وا ستخدامنا للدراما كو سيلة ع صرية يأتي في إطار الدعوة لتجديد أ ساليب تو صيل الدين .. والنبي ﷺ أخبرنا في حديث شريف بأن الله سخر للأمة من يجدد دينها كل مائة عام .. والمعنى هنا .. أن الدين ثابت لكن الأساليب في تقديمه تتطور مع العصر ..

فهل كانت الصلوات فيما مضى تنقل على الهواء مباشرة للملايين ؟ وهل كانت مناسك الحج تذاع للدنيا كلها في التو واللحظة بالأقمار الصناعية كما نرى كل عام وهل كانت المواقع على الإنترنت على اختلاف توجهاتها موجودة ؟ وهل كانت باستطاعة المسلم قديمًا أن يقرأ القرآن الكريم على التليفون كما يحدث .. وقد يسمعه وهو يمشي أو يعمل أو يجلس في وسيلة مواصلات .

ويتبنى دعمه جامعة الإمام محمد بن سعود من أجل أدب وفن ملتزم .. ويجب على الكاتب قبل أن يمسك القلم أن يسأل نفسه : لمن أكتب ؟ ولماذا أكتب ؟ وماذا أكتب ؟ ويشرح لنا الدكتور باشا مفهوم القصة الإسلامية فهي تهدف إلى إشاعة روح الإيمان والتدين السليم .. وتقديم العقيدة وجوانبها بطرق جذابة مبسطة والقصص الموجودة في القرآن الكريم فيها الكثير من عناصر الجماهيرية .. ويكفي أنها ترصد النماذج العظيمة والقدوة الصالحة الطيبة وأسس الرجولة والبطولة وقيم الوفاء والشجاعة إلى جانب معالجة الأزمات الاجتماعية والانحرافات التي تعكر صفو المجتمع وهو ما يرهب المجرم والضال ويروعه . .

ثم يتحدث الدكتور با شا عن المـ سرحية الإ سلامية وهو يؤكد على ا ستخدام قواعد المـ سرح المتعارف عليها منذ ظهرت في اليونان كعملية تطوير للـ شعر .. بعد دخول الكورس أو الكورال ثم الاعتماد على الحوار بين مجموعات شخـ صيات في إطار قـ صة لها أول ولها ذروة ولها نهاية أو خاتمة . ويتم تقديمها في فـ صل أو عدة فصول ويمكن تقسيم الفصل إلى مشاهد... الهدف منها تغيير المكان وتطوير الأحداث زمنيًا . .

والمســرح يتميز بأنه علاقة مباشــرة بين الجمهور والفنان المســرحي .. بعكس الســينما والتليفزيون والإذاعة .. ويحدد «باشا» عناصر المسرحية الإسلامية : بالفكرة الأساسية / الموضوع / رسم الشخصيات من حيث سماتها الدينية والاجتماعية والثقافية والجسدية وأخر العناصر الصراع والحوار .. وهو في كل هذا لا يبعد عن القواعد العامة للمسرح . ثم يقدم نموذجًا من سورة يوسف عليه السلام وقصته مع أنه كما سترى يقدم لنا ما يـ سمى بالتتابع وليس مـ سرحًا بالمعنى المتعارف عليه ولا يعني الاعتماد على قـ صة النبي يو سف عليه الـ سلام أننا أمام مـ سرحية إ سلامية وبداية نـ ستعرض ما كتبه الدكتور با شا وهو يـ ستعين في ذلك بكتاب (المسرح الإسلامي) تأليف أحمد شوقي قاسم .

(إِنَّ مأْ سَأَةَ نَبِيِّ اللهِ يَعْقُوبَ وَابْنِهِ يُو سُف عَلَيْهِمَا السَّلامُ مِنْ أَرْوَعِ الْمَا سِي الَّتِي عَرَفَتْهَا الإِنْسَانِيَّةُ وَأَحْفَلِهَا بِضُروبِ الصِّرَاعِ العَنِيف الذِي يُعَدُّ عُنْصُرًا مِنْ عَنَاصِر القِصَّةِ بصُورةٍ عامَّةٍ ، والمَسْرَحِيَّةِ بِصُورةِ خَاصَّةٍ .

وَإِذَا كَانَتِ الأَعْمَالُ القَصصِيَّةُ تسْتَغْنِي عَنْ الصِّرَاعِ فَإِنَّ الأَعْمَالَ الْمَسْرَحِيَّةَ لا تَسْتَغْنِي عَنْهُ وَلا تَقُومُ إِلاَّ بِهِ

.

«وَقَدْ شَغَلَتْ هَذِهِ الْمَأْ سَاةُ سُورةَ يُو سُفَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى أَخِرِهَا . فَالآيَتَانِ الأُولَى وَالثَّانِيةُ مِنْ تِلْكَ السُّورةَ مَهَّدَتَا لِهَذِهِ الْقِصَّةِ .

وَالآيَاتُ العَشْرُ الَّتِي خُتِمَتْ بِهَا جَاءتْ تَعْقِيبًا عَلَيْهَا . مِمَّا جَعَل السُّورَة الَّتِي بَلَغَتْ مِائَةً وَإِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً تَدُورُ حَوْلَ قِصَّةِ يُوسُفَ وَحْدَهَا » .

وفِيمَا يَلِي عَرْض لِهَذِهِ الْمَأْسَاةِ مَبْنِيٌّ عَلى مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ ، مُوَضَّحٌ بَمَا وَقَفَ عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُون مِنْ أَخْبَارٍ دَارتْ حَوْلَهَا .

هَذَا ، وإِنَّ زَمَانَ هَذِهِ الْمَأْسَاةِ أَيَّامُ يَعْقُوبَ بِنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبَويِّهِ السَّلامُ .

وَإِنَّ مَكَانَها أَرْضُ «كَنْعَان» مِنْ بِلاَدِ «الشَّامِ» ، و أَرْضُ «مِصْرَ» ، وَمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَكَانَيْنِ .

وَإِنَّ أَبْطالَها يُوسُف عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَإِخْوَتُهُ العَشَرَةُ الَّذِينَ وُلِدُوا مِنْ أُمٍّ غَيْرِ أُمِّهِ .

وَإِنَّ مَأْسَــاتَهَا خلَّتْ بِهِ وَبأَبَوَيْهِ كَمَا كَادَتْ أَنْ تَحِبَّ بِأَخِيهِ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ . وأَمَّا مَشَــاهِدَها ، فَقَدْ تَتَابَعتْ وَفْقَ الْخُطوَاتِ التَّالِيةِ :

(١)

هَذَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلامُ يَرَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ كَانَ عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ شَاهِقٍ وَقَدْ مَدَّ بِطَرْفِهِ إِلَى بَاطِنِ الْوَادِي فَرأَى قُرَّةَ عَيْنِهِ وَثَمَرةَ فُؤَادِهِ يُوسُف وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ عَشَرَةٌ مِنْ الذِّئَابِ الضَّارِيةِ تُرِيدُ افْتِرَاسه ، وَأَنَّهَا كَادَتْ تَقْضِي عَلَيْهِ لَوْلاَ أَنَّ كَبِيرَها رَقَّ لَهُ ، وَدَفَ الشَّرَّ الْمُسْتَطِير عَنْهُ ؛ حيْثُ أَقْنَعَ الذِّئاب الأُخْرَى بِإلْقَائِهِ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ بَدَلاً مِنْ افْتِراسِهِ .. فَنَهَض يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ خَائِفًا وَجِلاً وَجَعَلَ يُفَكِّرُ فِي تأْوِيلِ رؤْيَاهُ .

***

(٢)

لَمْ يَمْضِ عَلَى رؤْيَا يَعْقُوبَ طَوِيلُ حَتَّى اسْتَيْقَظ يُوسُف ذاتّ صَبَاحٍ مِنْ نَوْمِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا ؛ فَقَدْ رَأَى فِي مَنَامِهِ : ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ .

فَأَخْبرَ أَبَاهُ بِمَا رَآهُ ، فَأَغْمَضَ الأَبُ عَيْنَيْهِ ، وَطَفِقَ يَسْبَحُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الرُّؤْيَا ، وَيَرْبِطُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا رَآهُ هُوَ مِنْ قَبْلُ . ثُمَّ رِبَّتَ عَلَى كَتِفِ يُوسُف ، وَقَبَّلَهُ فِي جَبِينِهِ الْمُشْرِقِ ، وَاحْتَضَنَهُ حُبًّا لَهُ وَإِشْفَاقًا عَلَيْهِ ..

ثُمَّ :﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

ثُمَّ أَخْبَرهُ بِمُسْتَقْبَلِهِ الزَّاهِرِ ، وَقَالَ لَهُ : ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٣)

عَلِمَ الإِخْوَةُ بِرؤْيَا يُوسُف ، وَوَقَفُوا عَلَى تَأْوِيلِهَا ، فَأَشْفَقُوا مِنْها أَشَدَّ الإِشْفَاقِ ، وَأَدْرَكُوا أَنَّهُ سَيَحْظى بِضُرُوبٍ مِنَ السُّمُوِّ وَالْمَجْدِ والرِّفْعَةِ ؛ لاَ يَنَالُها إِلاَّ الأَعِزَّةُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَأَنَّهُ سَيَزْدَادُ هُوَ وَأَخُوهُ قُرْبًا مِنْ أَبِيهِمْ وَحَظْوَةً عِنْدَهُ ، مِمَّا زَادَهُمْ حِقْدًا عَلَيْهِ ، وتَصْمِيمًا عَلَى الخَلاَصِ مِنْهُ ؛ فَقَال بَعْضُهَمْ لِبَعْضٍ :

﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾.

فَقَالَ أَحَدُهُمْ . وكَانَ رَفِيقًا بِهِ : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾.

***

(٤)

عَزَمَ إِخْوَةُ يُوسُف عَلَى تَنْفِيذِ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ ، فَمَضَوْا إِلَى أَبِيهِمْ وَ : ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾؟

فَتَردَّدَ أَبُوهُمْ فِي الاِسْتِجابَةِ لِطَلَبْهِمْ ، وشَعَرَ بِشَيءٍ مِنْ الْخَوْفِ عَلَى وَلَدِهِ الأَثِيرِ عَنْدَهُ : ﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾.

فَهَدَّءُوا رَوْعَهُ ، وَطَمْأَنُوهُ وَ : ﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . . فَاسْتَجابَ أَبُوهُمْ لِطَلَبِهِمْ عَلى كُرْهٍ مِنْهُ .

(٥)

انْطَلَقَ الإِخْوةُ بِيُوسُف ، ومَضَى أَبُوهُمْ وَرَاءَهُمْ لِيُودِّعَهُمْ ، وجَعَلَ يُكَرِّرُ تَوْصِيَتَهُ لَهُمْ بِأَخِيهِمْ الصَّغِيرِ ، فَطَفِقُوا يُخَفِّفُونَ مِنْ رَوْعِهِ ، ويَعِدُونَهُ بِأَنْ يَكُونُوا بَرَرَةً بِهِ مُشْفِقِينَ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا ابْتَعِدُوا عَنْ أَبِيهِمْ ، وَصَارُوا فِي أَمَانٍ مِنْ عَيْنِهِ رَكَلُوا يُوسُف بِأَقْدَامِهِمْ وَطَرحُوهُ عَلَى الأَرْضِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

فَاسْتَجارَ بِأَخِيهِ الأَكْبَرِ ، وَقَالَ لَهُ :

أَنْتَ أَكْبَرُ إِخْوَتِي ، وَالْوَصِيُّ عَلَيَّ بَعْدَ أَبِي ، فَارْحَمْ ضَعْفِي وعَجْزِي وَحَداثَةَ سِنِّي ، فَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ : لاَ قَرَابَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فادْعُ الشَّمسَ وَالْقَمرَ والأَحدَ عَشَرَ كَوكَبًا لِتَحْمِيكَ مِنَّا وَتَحُول دُونَكَ وَدُونَنَا .

فَاسْتَجَار بِأَخٍ لَهُ آخرَ ، فَرَقَّ لَه وَتَدَاولَ مَعَ إِخْوْتِهِ الآخَرِينَ فِي أَمْرِهِ ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوه فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ ، وَأَلْقَوْهُ فِيهِ .

(٦)

جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ : ﴿ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ فَلَمَّا سَمِعَ إِجْهاشَهُمْ ، ورَأَى الدُّمُوعَ تَنْحدِر مِن عُيُونِهِمْ قَالَ : مَا بِكُمْ ؟ .. أَحَدَث شَيءٌ لِلْغَنَمِ ، فَقَالُوا : لاَ .

فَقَالَ : أَيْنَ يُوسُف ؟ .

فَازْدَادُوا تَبَاكِيًا : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾.

ثُمَّ دَفَعُوا إِلَيْهِ قَمِيصَ يُوسُــف ، وَعَلَيْهِ دَمٌ كَاذِبٌ إِذْ ذَبَحُوا سَــخْلَةً وَلَطَّخُوهُ بِدَمِهَا، لَكِنْ فَاتَهُمْ أَنْ يُمَزِّقُوا الْقَمِيصَ ؛ فَقَال لَهُمْ أَبُوهُمْ لَمَّا رَأى الْقَمِيص صَحيحًا ، وتَأَكَّدَ مِنْ كَذِبِهِمْ : ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾.

ويستمر الدكتور با شا في تقديم هذه الفقرات أو المواقف من سورة يو سف حتى يصل إلى (٢٦) فقرة . تصل بنا معه إلى نهاية السورة .. وأنا أكتفي بهذا القدر لكي أترجمه إلى الشكل المسرحي المعتاد وهو يبدأ غالبًا بو صف المكان وطبيعته فهل نحن مثلا داخل بيت يعقوب أو خارجه وما هو الحال عند فتح الستارة أو بداية المسرحية ونحن في العمل المسرحي العادي ننطلق من نهاية القصة أو أولها أو من نصفها .ز لكن في القصة القرآنية يجب الالتزام بمسارها .

وهذه محاولة لصياغة القصة بشكل مسرحي

(بيت يعقوب عليه السلام الذي يبدو بسيطًا في أثاثه وفقا للعصر الذي تواجد فيه النبي الكريم .. الوقت ليلا فجأة يهب يعقوب من نومه) .

يعقوب : لا حول ولا قوة إلا بالله . لا حول ولا قوة إلا بالله (يمكن لمخرج العمل اســتخدام شــاشــة عرض سينمائية في الخلفية وسط ظلام المسرح يستعرض رؤية يعقوب حيث نرى ابنه الطفل يوسف على قمة جبل شــاهق تحيط به مجموعة من الذئاب تريد افتراســه . وهو يحاول الإفلات منها لكن أحد الذئاب وهو أكبرها يقترب منه .. ويوســف يتراجع خوفًا .. حتى يســقط في البئر الذي يصــل إليه وهو يتراجع .. وعندما يستيقظ يعقوب من نومه وإذا لم استخدام السينما يمكن ليعقوب أن يحكي ما رأى على النحو التالي :

يعقوب : خيرًا .. خيرًا .. يا قلبي على ولدي .

تنهض زوجة يعقوب وقد سمعت صوته .

الزوجة : يعقوب .. ماذا بك ؟

يعقوب لا شيء ناوليني بعض الماء بارك الله فيك (تتجه لإحضار الماء في هذه اللحظة يدخل طفله يوسف مستبشرًا) .

يوسف : أبي .. أبي هل أيقظتك من نومك .

يعقوب : تعالى يا ولدي .. اقترب وحدثني عما عندك .

يوسف : يا أبتي إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين .

يعقوب : (يمسك ابنه من يده .. بجذبه نحو ويحتضنه في حنان ثم يهمس إليه)يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدًا إن الشيطان للإنسان عدو مبين .

يوسف (مندهشًا): أخوتي **!!** .. أنا لا أفهم .

يعقوب : يا صغيري الحبيب المبارك .. لا تخبر أحدًا من أخوتك بما رأيت .. لأنك ما رأيت إلا خيرًا .. والنفس أمارة بالسوء .. وستفهم كل الأمور في حينها .

(الركن الأيسر من المسرح يضيء ببقعة تبدو جبلية .. وقد اجتمع أبناء يعقوب يتحاورون فيما بينهم بينما يتلاشى الضوء عن البقعة التي تمثل غرفة نوم النبي يعقوب)

(**الإخوة** : وقد اجتمعوا لأمر هام يزعجهم ويبدو ذلك في ملامحهم... سنراهم يقفون وقد أكل الغيظ قلوبهم .. يجلس كبيرهم) .

روبيل : اجلسوا يا أبناء يعقوب وهونوا على أنفسكم .

شمعون : أنا لا أصدق أني من أبناء يعقوب .. فهل أنتم تشعرون بذلك؟

لاوي : وهذا ما آراه أنا أيضًا يا شمعون يبد و أننا غرباء عن أبينا ؟

يهوذا : الأب يعقوب لم تتغير مشاعره إلا بعد قدوم يوسف .. كونوا صرحاء مع أنفسكم .

أبساخر : اقتلوا يوسف .. يخلو لكم وجه أبيكم .

(يظلم المسـرح في المنطقة اليسـرى .. ويضـيء في الجانب الأيمن عند يعقوب الذي يحتضـن ابنه يوسـف ويحكي له سـيرة جده إسـحاق وجده الأكبر إبراهيم ثم تتوالى الأحداث بعد ذلك على هذا النحو .

(هيا إلى الإذاعة)

وحتى تكتمل صـورة الدراما بأنواعها ومن وحي سـورة يوسـف باعتبارها القصـة الأكمل في القرآن الكريم .. وهنا أقدمها بالصيغة الإذاعية :

(مكان خلاء .. وقد اجتمع أخوة يوسف) .

شمعون : اقتلوا يوسف !

روبيل : (وهو أكبرهم سنا) لا ..لا أنتظروا ..

يهوذا : عليك اللعنة يا روبيل ماذا ننتظر . ألم نكن توافقنا منذ قليل على التخلص من يوسـف حتى يخلو لنا وجه أبينا !

زايمون : مهلا .. مهلا يا يهوذا .. وعدني أنشط ذاكرة روبيل .. بأن أبينا يعقوب يفضل يو سف علينا ويمنحه كل حنانه واهتمامه .. وكأننا لسنا أبناءه !

ثغتالي : ليس أمامنا من بديل .. إلا التخلص من يوسف وفي أقرب لحظة !

(فاصل)

(موسيقى ناعمة .. تواكب أصوات الليل في تلك القرية الصحراوية)

يعقوب : يا إلهي .. أسألك عفوك ورحمتك .. يا رب .. أنت تعلم أن صغيري يوسف قطعة من قلبي .. احفظه يا إلهي ..

زوجة يعقوب : (تتدخل مندهشة) ماذا جرى يا نبي الله .. ما أيقظك من نومك في هذا الليل البارد ؟

يعقوب : لا شيء .. لا شيء !

الزوجة : هل رأيت في منامك ذلك الكابوس المزعج على ولوك يوسف !

يعقوب : وماذا أفعل .. وأنا أراه وسط مجموعة ذئاب تريد أن تفترسه إلا أحدها يطارده حتى يسقط في بئر عميق .. يا ألله احفظه بحفظك .

(صوت يوسف داخلا على غرفة أبيه)

يوسف : أبي .. أبي

يعقوب : أقترب يا يوسف .. اقترب أيها الحبيب وتعالى بين ذراعي يعقوب .. وأنت يا رحيل أحضري لنا بعض الماء والتمر ..

الزوجة : واللبن أيضًا .. حتى يعرف يوسف أني أنافسك يا يعقوب في حبك له .

يعقوب : بارك الله فيك (تبتعد) .. (ثم يخاطب يوسف) : ماذا عندك يا ولدي .

يوسف : يا أبتي إني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر .. رأيتهم لي ساجدين!

يعقوب : قلها مرة أخرى .. أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر لك ساجدين .

يوسف : نعم . . نعم

يعقوب : (فرحا وخائفًا في نفس الوقت يهمس إليه)

لا تقصص رؤياك على أخوتك .

يوسف : ولماذا !

يعقوب : أخشى أن يكيدوا لك .

يوسف : أخوتي ؟!

يعقوب : إنها الرؤية .. وهي حق .. يا صاحب الشأن العظيم .

(فاصل)

(ثم تتوالى الأحداث على هذا النحو .. والقصة يمكن أن نحكيها بأكثر من أسلوب .. الأمر الذي يكشف عظمة هذه السورة وما فيها من كنوز لا تنتهي .

صور من الكتاب والسنة

الهدف من هذه الصور تقديم مادة درامية مستوحاة من قصص القرآن .. مكتوبة بطريقة بسيطة وهي مرتبة ترتيبًا زمنيًا.

وهناك نوعية أخرى مستوحاة من سيرة النبي ﷺ والصحابة والتابعين والنوعية الثالثة مناقشات وآراء حول الفن من منظور ديني بشكل عام .. وكيف يكون الفن أخلاقيًا .. ويمضي على طريق الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ .

قدمت هذه النوعيات لأننا يجب أن ندرك بأن علاقتنا بالقرآن الكريم تبدأ بنصوصه .. ولكنها تستمر بأفعالنا .. وتصرفاتنا المنصوص عليها في الكتاب الكريم وهي دوائر تتسع إلى ما لا نهاية في كافة أوجه وأنشطة حياتنا إلى ما شاء الله .

ولهذا تحدثت عن دراما القرآن الكريم بالشكل المباشر والغير مباشر بعضها من بعض .. ولعلنا في ذلك نستعين بقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما وصفت النبي ﷺ بالقرآن الذي يمشي على الأرض .

المشهد الأول للخليقة!

ا شتد فساد الجن فى الأرض وا شتعلت المعركة بينهم وبين الملائكة.. بل وبينهم وبين الجن من امثالهم وكانت المعركة قد قاربت من نهايتها.. هلك من هلك من الجن وقُتل من قتل وطرد من طرد وفجأة جاء أمر من الله سبحانه وتعالى للملائكة :

- ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة :٣٠] بدت الدهشة على وجوه الملائكة وكان جوابهم لرب العزة :
- ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة :٣٠] ورد المولى سبحانه وتعالى :
- ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة :٣٠].

وا ستجاب الملائكة لامر ربهم.. وجاء الأمر الألهى لأحد الملائكة أن يهبط إلى الأرض ويأخذ قبضة من ترابها تجمع كل عناصرها وألوانها.

وأطاع الملاك أمر ربه وعاد بقبضة التراب لكن بكاء الأرض بلغ عنان السماء و سمعه رب العزة فسألها : ماذا يبكيك ايتها الأرض؟

وكان جوابها : ابكى على ما نقص منى!

لكن الله سبحانه وتعالى اخبرها بانه سيرد عليها ما أخذه منها.

وعند باب الجنة وضع الملاك قبضة التراب كما امره الله سبحانه وتعالى وخرج رضوان حارس الجنة يحمل بعض ماء احد انهار الجنة (التسنيم).. وبدأ يعجن حفنة التراب حتى صارت طينا متماسكاً وهو ما يسمى بالطين اللازب وظلت الطينة بعد عجنها مدة اربعين عاما حتى يبست وجفت واصبحت كالفخار مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ﴾ [الرحمن :١٤] وبدأت صورة آدم تظهر فى أحسن تقويم.. حتى اكتملت الصورة التى احسن الله صنعها وهو خير الصانعين.

وكان لابد للخلقة الحسنة ان تكتمل بالروح.. وهى سر الله..

أخذت الروح تدب شيئا فشيئا.. وصلت النفحة الآلهية إلى الرأس فاستيقظت الحواس

بدأت العين ترى

بدأت الأذن تسمع

وصلت الروح الى الأنف عطست

ونزلت الى الفم فألهمه الله النطق قائلا :

- الحمد لله رب العالمين

وكان جواب الرب الكريم الرحيم الرحمن

- يرحمك الله يا آدم

واستمرت الروح تسرى فى الجسد وبلغت الصدر ثم البطن ثم الى الركبتين.. وتعجل آدم وهم بالجلوس فلم يقدر على ذلك.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾ [الاسراء :١١]!!

فماذا جرى بعد ذلك!!

-٢-

ابليس يعلن العصيان

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الاسراء: ١١]

هكذا و صف ربنا سبحانه وتعالى مخلوقه الآدمى بعد ان نفخ فيه الروح.. وبعد ان و صلت من صدره الى بطنه ثم الى ركبتيه وتعجل وهم بالجلوس فلم يقدر.. حتى تغلغلت الروح فى جسده كله ونهض وتحرك وبدأ اولى خطواته.. وقد كساه الله سبحانه وتعالى هيبة وجمالا وأظهر نور الكرامة فى وجهه وألبسه من حلل الجنة وفضله على كثير من خلقه.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الاسراء : ٧].

فهل تقبل الملائكة المخلوق الجديد المفضل عند الخالق؟

لقد حصنه الله سبحانه وتعالى بالعلم والحكمة وعلمه الاسماء كلها.

ثم قال للملائكة مختبرا اياهم ومظهرًا فضل آدم أمامهم؟

- ما اسماء هذه الأشياء؟

وعجز الملائكة عن الاجابة وقالوا :

- ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

وهنا قال الله تعالى لآدم :

﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البقرة : ٣٣]

وراح آدم يتلو الاســماء ويرددها ويتحدث عنها ثم جاءت لحظة التكريم الكبرى لآدم بعد تمام خلقه وعلمه.

وصدر الأمر الألهى لجموع الملائكة بالسجود لآدم واستجابوا لانهم لا يعصون ويفعلون ما يؤمرون وقد ادركوا فضل هذا المخلوق.. انها سجدة التحية لا سجدة العبادة.

لكن وسط استجابة الملائكة اجمعين.. كان هناك من قرر التمرد واعلان حالة العصيان والتحدى انه ابليس اللعين.. ابدا لم يكن من الملائكة كما يدعى البعض بل كان من الجن وتم اسره فى حرب الملائكة ضد الجن.

ولانه أســير لدى الملائكة.. حاول ان يجاريهم فى العبادة حتى بدى كأنه منهم وما هو منهم فقد عاد اليه صلفه واعلن رفضه للأمر الآلهى وصرخ قائلا :

- انا خير من آدم.. فكيف اسجد له؟

أنا مخلوق من نار وهو مخلوق من طين؟!

وجاء الأمر الآلهى.. والحكم النهائى ضد ابليس اللعين :

- ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الاعراف:١٣].

فهل انتهى الأمر عند هذا الحد.. الحقيقة انه بدأ.

-٣-

ايها الشيطان .. من انت؟!

يقول بكل غرور :

انا ابليس المطرود من رحمة الله وأنا الشــرير وملاك الهاوية وبعلزبول وعزازيل وبليعال وانا ســلطان الهواء.. والذى يخطئ من البدء والكذاب الحية وصاحب الأرواح النجسة.

أنا صاحب الغواية الذى أعلنت التحدى والعصيان نجحت مع آدم ابوالبشرية وحواء فأكلا من الشجرة المحرمة.

يصورننى على هيئة حية او تنين له قرنين.. وأنا استطيع ان اتشكل فى اكثر من صورة للأنس والجن هذه براعتى..

وقد بنيت عرشى على الماء وأعظم الناس منزلة عندى أعظمهم فتنة بين الناس.. واعلاهم هذا الذى يفرق بين المرء وزوجه..

وأحب المشرك والكافر ..

وأحب صاحب البدعة

ويسعدنى ذلك الذى لا يخشى المعصية وخاصة ما يقولون عنها الكبائر..

وأهمس الى الانسان هون عليك صغائر الذنوب الوقت ملكك والعمر امامك.. تمتع تمتع ولا تخف.

كنت يوما أعلى الجن شـأنا.. ولا يمكن لمخلوق من طين ان يكون أفضـل منى.. وكيف هذا وأنا اتلاعب بعقله كما أريد.. الا هؤلاء الذين يستعيذون بربهم منى فليس لى عليهم من سلطان.

ومع ذلك هل تنكرون نجاحى وفلاحى مع هؤلاء الذين قرروا عبادتى واعلنوا محبتى واتخذوا من الموسيقى سلاحاً..

تريد أن ترانى؟ حسنا

أنظر إلى تلك الفتن بين أهل الديانة الواحدة.. وبين هؤلاء الذين تاجروا بالدين لحسابهم الخاص.

انظر إلى تلك الحروب المشتعلة فى ارجاء الأرض.. وهذا الظلم الذى حول اكثر من نصف سكان الأرض الى مجموعة من الجوعى والمشـردين والتعسـاء ولى الحق ان أفخر بان تكون المكانة الرفيعة.. فى كوكبكم للفاسدين واللصوص والطغاة والمنحرفين.. والسفلة.. انهم اتباعى الذين يظنون انهم يحسنون صنعاً.

ولكنى يجب إن اعترف وكما جاء على لسانى فيما كتب الامام المقدسى :

لكمال شقوتى سألت الأنظار اذوب إذا سمعت الذاكر.. واتمزق إذا رأيت الشاكرين وهناك واحد أفر من ظله وواحد أهرب من أمامه لأنه زكى فعله.. وواحد تحرقنى انفاسه وواحد يعجزنى مرآسه.. اذا تاب التائب قصم ظهرى وإذا

الآيب (العائد) نقص عمرى فما بنيته مع العاصـى فى سـنة.. تهدمه التوبة فى سـنه (لحظة) فأنا فى ويل لا يزول وحرب لا يحول وحزن شرحه يطول!!

-٤-

هذه هى حواء .. يا آدم

كان آدم يمشى فى الجنة وحيدا ليس له فيها من زوج يسكن اليها وذات ليلة نام نومة عميقة واستيقظ فوجد عند رأسه امرأة قد خلقها الله من احد اضلاعه.. من نفسه.. نظر اليها مبهوراً بجمالها وسألها :

- من انت؟

قالت : امراة!!

قال : ولم خلقت؟!

قالت : لتسكن الىّ.. الم تكن وحيدا فى هذه الجنة تشعر بالوحشة وتبحث عن الانيس؟

ولان الملائكة تعرف بأن آدم يعرف الاسماء كلها كما علمه ربه.. سألوه : ما اسمها يا آدم؟

قال : حواء!!

ادهشهم الاسم وسألوا مجدداً : ولماذا هى حواء؟

قال : لانها خلقت من شىء حى.

وعاشا فى الجنة وكانت الأوامر الألهية الصادرة اليهما ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾

واستجابا للأمر.. لكن هناك خارج الجنة من كان قد أكل الحقد قلبه وتوعدهما بالغواية.. انه ابليس اللعين المطرود من الجنة شر طرده.. لانه رجيم.

لذلك دخلها عن طريق الحية التى كانت من أجمل الحيوانات لكنها اطاعت ابليس وابتلعته ودخلت به الى حيث آدم وحواء.

كانت الغواية الأكبر من نصيب حواء وأخبرها ان هذه هى شجرة الخلد التى يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها.. ويقاسمها آدم الغواية فقد وافقها ويشاركها فى المسئولية.. لان الغضب الألهى شملهما معا.. وبدت لهما سواءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة.. وكأن الخطيئة والمعصية تكشف عورات الإنسان حتى امام نفسه.. بدليل أنه لم يلحظها وهو فى ظل الطاعة.. وقد كان لباسهما قبل ذلك من نور.

ولما رأى ربنا سبحانه وتعالى أن آدم يبحث عن ورق الجنة ليستر عورته ناداه قائلا : افرار منى يا آدم؟

فقال : بل حياء منك والله يارب مما جئت به!!

وجاء الأمر الآلهى :

﴿اَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

ورقص ابليس ابتهاجا بما حققه فى بداية عمله الشيطانى وقد هبط آدم وحواء إلى الأرض.. ليبدأ الصراع المحتوم بين الخير والشر.

لكن رحمة الله التى وسعت كل شىء.. شملت الأب آدم بعد ان اعترف بذنبه وأقر به.. وأصابه الندم الشديد وتلقى آدم من ربه كلمات.. كانت هى وثيقة قبول التوبة من الرحمن الرحيم.. ورفع آدم يديه داعيا :

- ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين.. اللهم لا اله إلا أنت سبحانك وبحمدك فتب على انك التواب الرحيم!!

وتوسل الى الله بحبيبه محمد وقد رأى اسمه مكتوبا على قوائم العرش مقترنا باسم الله.. الذى قاله :

صدقت يا آدم ان محمدا أحب خلقى الىّ ولولاه ما كان خلقى.. وبحقه اغفر لك..

﴿ثُمَّ اجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾.

-٥-

اول جريمة .. فى الأرض

خرج آدم من الجنة وهبط الى الارض.. بعد ان اكل من الشجرة ثم كانت توبة الله عليه..

نزل آدم لا يدرى اين هو؟.. هل هى «دحنا» التى تقع بين مكة والطائف..؟.. هل هى أرض «الهند»؟.. انه يود لو التقى مجددا مع حواء التى وجدت نفسها فى «جدة»..

كان عاريا إلا من ورق الجنة وبكى تأثرا من حرارة الجو وقال يا حواء : قد آذانى الحر!.. ومعنى ذلك انها كانت فى مكان قريب – كما ان ارض الجزيرة العربية هى اشد حراً من الهند وينزل الأمين جبريل ويعلم آدم كيف يغزل القطن وكيف يزرع ويحصد.. وان يحب حواء ويأتنس بها.

وكان طوال الوقت يبتهل الى ربه :

الم تخلقنى بيدك.. ونفخت فىّ من روحك؟ وعطســت فقلت يرحمك الله وســبقت رحمتك غضــبك.. فهل يارب أن تبت هل انت راجعى الى الجنة؟

وكان جواب ربه : نعم يا آدم.. ومســح ظهره.. فســقط من ظهره كل كائن حى من ذريته الى يوم القيامة.. وجعل بين عينى كل انسان منهم ومضة من نور وكان احدهم اشد نوراً بين عينيه.. وهنا سأل آدم ربه : من هذا؟.. واجابه ســبحانه وتعالى: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود وعمره ســتين ســنة.. وهنا طلب آدم من ربه ان يأخذ من عمره ٤٠ ســنة يعطيها لعمر داود وكان آدم يتفحص ذريته ومنهم الأجذم والأبرص والأعمى وانواع الاسقام وكانت حكمة الله ان الشكر على البلاء والصبر عليه من علامات الايمان والاحتفاء بنعمة الله على الأصــحاء.. ومن بينهم أهل الجنة وقد خرجوا من كتفه الأيمن.. وأهل النار وقد خرجوا من كتفه الأيسر..

كانت حواء تلد فى كل بطن ذكرًا وأنثى.. وأمره ربه أن يزوج كل ابن أخت أخيه التى ولدت معه والأخر بالأخرى وهلم جرا ولم تكن تحل أخت لاخيها الذى ولدت معه..

وأراد «هابيل» ان يتزوج بأخت قابيل وهو الأبن الأكبر وكانت هى الأجمل.. لكن قابيل اراد أن يكســر القانون الآلهى وان يتزوج اخته.. وكان الشــيطان قد بدأ يعمل على الأرض كما وعد.. وكان قد انجب مجموعة من الشــياطين.. وكلما ولد لآدم من ولد.. ولد للشــيطان عشــر.. ووكل الله ســبحانه وتعالى بقرين خير.. مثلما ترصد.. قرين الشر الشيطانى.

وقد بدأ الصراع بين قابيل وهابيل واوصاهما آدم بان يتقدم كل واحد منهما بقربان الى ربه.. فمن يتقبل الله قربانه يكون هو الفائز بالحسناء.

تقدم هابيل بقربان من غنمه.. وتقرب قابيل بحزمة من زرع ردئ من زرعه.. ونزلت النار وأكلت قربان هابيل وتركت قربان هابيل.. وهنا قرر ان يقتل أخيه فى اول جريمة على ظهر الأرض!

-٦-

عندما رقص الشيطان

تأخر هابيل عن العودة الى البيت وهو يرعى الغنم وعندما طلب آدم من ابنه قابيل ان يخرج لكشف احوال اخيه.. تهلل وجهه وادرك أن ســاعة الصــفر قد حانت فقد كان الغيط يتملكه بعد أن تقبل الله قربان هابيل ورفض قربان قابيل.. تلك ارادة الله التى لم يتقبلها الأخ المتمرد الذى لعب الشــيطان بعقله ونســى ان الله لا يتقبل الا من المتيقن.

ويبدو أن هابيل استشعر نوايا أخيه ضده.. فقال له : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

وبدلا من ان يراجع قابيل نفسه ازداد اصرارا ان ينفذ جريمته..

وعندما دخل عليه ووجده نائما.. أمسك بحجر ثقيل والقى به فوق رأسه ولما سال دمه وخمدت انفاسه أدرك انه بلغ هدفه.. وحمل الجثمان على كتفه لايدرى ماذا يفعل وكيف يتخلص من آثار الجريمة.. وحمله على ظهره.. ومشى به لمدة سنة.. ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين.. فتقاتلا امامه وقتل احدهما الآخر فلما قتله عمد الى الأرض فحفر له فيها ثم القاه ودفنه واهال عليه التراب فلما رأى قابيل ذلك ابدى الأسف على نفسه وقال :

﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾وفعل ما فعله الغراب القاتل بالغراب المقتول وعاش آدم فى عظيم الحزن.. وفى ذلك قال الشاعر :

تغيرت البلاد ومن عليها

فوجه الأرض مُغبر قبيح

تغير كل ذى لون وطعم

وقل بشاشة الوجه المليح

وهناك فى جبل قاسيون المشرف على دمشق مغارة يقال لها مغارة الدم حيث دفن فيها قابيل جثمان هابيل.

كان آدم يعلم اولاده سبل الحياة.. ويكلف كل واحد منهما بالعمل الذى يناسبه.. وحاول ان يصلح بينهم ما شاء الله ان يصلح.

وتذكر آدم كيف ان هابيل كان رحيما باخوته فى قلبه سماحة وفى خلقه لين وفى طبعه تعاطف ورغبة فى فعل الخير حتى حا شيته كان يحنو عليها واذا رأى كبشا ضعيفا اسرع اليه وحمله بين يديه وقبله ومسح على جسده.. واذا رأى نعجة تعانى آلام الولادة سهر بجانبها حتى تضع وكان والده يراه وهو يحسن العناية بالحيوان فيفرح بولده ويدرك ان الله قد خلق له قلبا كبيرا ووهبه خلقا عظيما ونفسا راضية فهل مات الخير بموت هابيل وهل انتصر الشر بجريمة قابيل؟..

ومهما رقص الشيطان وتهلل فرحا.. فان كيده كان ضعيفاً!

-٧-

آدم فى جمعة الرحيل

كان آدم كلما تذكر ابنه هابيل يشتد عليه الحزن.. حتى بلغته الأنباء ذات يوم ان امراته قد ولدت له ابنا من نسل هابيل.. وعلى الفور قال آدم :

إن اسمه «شيت» ومعناه هبة الله.

وبدأ يعلمه من صغره.. ساعات الليل والنهار.. والعبادات والطوفان.. وكان آدم كواحد من انبياء الله.. نزلت عليه خمسين صحيفة.. كان آدم يدرك ان أنساب بنى آدم كلها سوف تنتهى الى شيت وان غيرهم من أولاد آدم سوف ينقرضوا.

ويبدو أن آدم كان يسابق الزمن ويعرف ان ساعة الرحيل قد دنت بعد ألف عام.. وقد لاحظ أن الشمس أصابها الكسوف.. وكذلك القمر لسبعة أيام.

وفى احد ايام الجمعة.. دقت ساعة العودة وانتهاء الأجل لآدم وكان قد اشتهى شيئا من ثمار الجنة لكن الملائكة نزلت تحمل لآدم كفنه وحنوطه وكانت ذرية آدم قد انتشرت وبلغت الآلاف.. وأدرك شيت حجم المسئولية الملقاة عليه من بعد ابيه بخلاف سائر اخوته.

كان شيت يعلم ان الله سبحانه وتعالى سوف يرسل الى بنى البشر مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا من الأنبياء.. وثلاثمائة وثلاثة عشر من الرسل.. وان أول الأنبياء هو آدم.. وان شيت هو ايضا من الأنبياء.

فى يوم الجمعة الموعود وفى اللحظات الاخيرة.. اشار آدم الى حواء أن تتركه وجاءت الملائكة.. فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفرا له والحدوه وصلوا عليه ثم ادخلوه قبره فوضعوه فيه ثم قالوا : يا بنى آدم هذه سنتكم مع موتاكم.

وكبرت الملائكة على آدم أربعا.

وبعد سنة من رحيل آدم لحقت به حواء.. فهل دفنته الملائكة عند الجبل الذى يقال انه هبط فوقه بالهند؟.. ام انه دفن عند جبل ابن قيس بمكة؟

وهل حمله سيدنا نوح بعد الطوفان مع حواء ووضعهما فى تابوت واحد ودفنه عند بيت المقدس؟

وبعد أن حانت ساعة رحيل شيت او صى ابنه انوش من بعده ثم توالت الو صايا الى الأبناء قينن ومهلاتيل ملك الأقاليم السبعة أول من بنى مدينة بابل.. وقد دامت دولته أربعين سنة.. ثم اوصى من بعده ابنه «خنوخ»!

اتدرى من هو اخنوخ انه «أدريس» النبى المصرى!

-٨-

حرب الشيطان على أهل النيل

اجتمع ابليس باولاده الخمسة وقد كلف كل واحد بمهمة محددة : أيها الابن الأكبر انت «ثبر» صاحب المصيبات وانت من تأمر بالثبور وشق الجيوب..

وانت يا «أعور».. مهمتك ان تشيع الفاحشة وتنشر الزنا وتزينه لبنى آدم..

أما الأبن الثالث «سوط».. فإن صناعته الكذب.. وسوف يختص الأبن الرابع «داسم» باشعال الفتن والخلافات فى البيوت.. وليس عندى أفضل من الأبن الخامس «زلنبور» الذى اطلقه فى الأسواق.

الان يا ابناء ابليس واعوانه وتابعيه.. وكما اتسعت مملكة آدم عدوى الاول وعدوكم.. ها هى مملكتكم تزداد هى الأخرى وإذا كنا قد خسرنا حرباً فاننا لن نخسر أخرى ونحن لهم بالمرصاد.

ويخرج أ حد أعوان ابليس من الصفوف لكى يبلغه.. بالخبر المزعج ا لذى حاول ان يخفيه لكنه لم يستطيع.. وهنا سأله ابليس:

- ماذا عندك؟

قال : علينا أن نستعد لحرب جديدة.. فقد نزلت النبوة على ابن من ابناء آدم يدعى «اخنوخ».. ويقولون له ادريس وقد نزل فى أرض مصر.. وقد عرف كيف يخط بالقلم ويدرس كتاب الله ولذلك سمى ادريسا.. وهو هناك فى أرض النيل يدعو الناس الى مكارم الأخلاق وطهارة النفوس.. انه بذلك يفسد لنا ما نفعله.. وقد تعلم كيف يتحدث ب ٧٢ لسانا ينطق بها قومه.. انه يبنى ويشيد ويعمر.

رد ابليس واثقاً : قد علمت بأمره فهو يقول لقومه : خير الدنيا حسرة و شرها ندم.. ويقول ايضا : السعيد من نظر الى نفسه وشفاعته عند ربه والصبر مع الايمان يورث الظفر والفوز.

وعلمت انه اول من غطى اجساد قومه بالثياب ونظر فى علم النجوم..

وأخذ اولاد ابليس وأعوانه ينظرون الى بعضهم البعض فى دهشة وهلع فكلما ادركوا انهم تقدموا خطوة اكتشفوا انها تردهم الى الخلف.. وان كيدهم فى ضلال.

ثم ماذا يفعلون مع هذا النبى الذى يدعو الى وحدانية الله.. ويحمل الصحف المطهرة ويتحصن بالعلم والمعرفة وها هي أن المهمة الشيطانية تزداد صعوبة.

وأصدر ابليس اوامره الى اولاده واحفاده واعوانه واتباعه بان تكون أرض النيل وجهتهم وهدفهم وان يكون منهجهم الشرك بالله وبكل ما جاء به أدريس.. فليعبدوا الحيوانات والاصنام من دون الله.

-٩-

إدريس .. معلم الدنيا والدين

وقف النبى ادريس بين أهل النيل يقول :

«ايها الناس اننى ادعوكم الى مكارم الاخلاق.. وعبادة الخالق عز وجل.. وعليكم بتخليص النفوس من آثامها.. فان العمل الصالح فى الدنيا.. يأخذكم الى جنات ربكم فى الآخرة يوم البعث.. عليكم بالزهد فى هذه الدنيا التى هى فانيه عليكم بالصلاة والزكاة والطهارة من الجنابه».

وسأل احدهم :

ايها الرجل من اين جئت بدينك هذا.. وقد عشنا وما عرفنا من آلهة لنا.. الا ما يعبدا الأباء وما نجده على جدران المعابد؟

قال أدريس :

لقد بعثنى ربى.. صديقا نبيا.. ابى هو آدم.. وهو ايضا الأب الأول لكم جميعا.. وقد كان نبيا.. وقد جئت اليكم بصحف مطهرة اتلوها عليكم..

قال الرجل : ومن ربك هذا؟

قال أدريس : الذى خلقكم من تراب.. ورفع السماء بلا عمد والارض على ماء جمد.. واخرج لكم الزرع.. وسـخر لكم الأنعام.. اننى ارشـدكم الى طريق الصـلاح.. فلا تسـتمعوا الى وشـاية الشـيطان فانه عدو الله وعدوكم..!

هكذا اعلن ادريس الحرب على ابليس واعوانه.. وأمر الناس ان يستعيذوا منه فهو الرجيم الملعون.

عاش أدريس ٧٦٥ عاما وكان منهجه ان ينشـر الدين بتعمير الدنيا.. ونشـر اسـباب الحياة.. والتف حوله الكثير من الناس.. الا من نجح الشيطان فى نشر شباكه حوله واللعب بعقله.

وقد وسـوس الشـيطان لبعض البشـر من ابناء ارض النيل ان يخافوا الحيوانات ويشـعرون بالرهبة منها.. وزين لهم تقديس بعض هذه الحيوانات وان تقديم القرابين اليها يعصمهم من شرها ويبعد أخطارها عنهم.. ثم ذهب الى ما هو ابعد من ذلك.. فتحولت الحيوانات الى آلهة من دون الله.. وكانت اشـهر تلك الحيوانات انثى الا سد اللبؤة التى تمثلت فى الآلهة « سخمت» ولان ادريس نشر رسالته على اكمل وجه كما أمره ربه.. نال الجائزة وارتفع الى المكان العلى.. وقد قال القرآن الكريم فى سورة مريم ٥٦، ٥٧ :

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾.

وكان المشـهد الأخير فى السـماء الرابعة.. واحد الملائكة يحمله بين جناحيه.. حيث التقى فى السـماء بملك الموت وطويت صفحته.. لكنها ماتزال تثير الكثير من الجدل.. فى الديانات الأخرى وفى كتب التاريخ وتشكك بعضهم ان يكون أدريس هو «أخنوخ».. ويقال له فى التوراة السامرية «جنوك».

ودقت طبول الحرب وبدأ اعوان الشـيطان يخططون لحربهم الجديدة على نبى مصـر وعلى أهلها من الموحدين..!!

-١٠-

من أين جاءا ادريس .. بهذا؟!

اجتمع الملك «محويل بن اخنوخ بن قابيل» فى قصره ومع رجاله.. يناقشهم فى أمر هذا النبى الذى يسمى «ادريس» ويدعوهم الى الفضـيلة والايمان بالله.. سـأل الملك (حكيم البلاط) : ما قولك فى أمر الذى يدعونا اليه؟

قال الحكيم : مولاى الملك يجب أن نعرف اولا بان ادريس هذا هو ابن برد بن مهلائيل ابن قينان بن أنوس بن شيت بن آدم؟.. وهم يسكنون أعلى الجبل الذى نعيش أسفله.

ســأل الملك مندهشــا : وكيف لهذا النبى أدريس ان يتجرأ علينا الى هذا الحد.. وكيف له ان يجمع بين الدعوة الى الدين الذى يدعو اليه.. والحياة التى سمعت انه يعيشها.

يرد الحكيم : مولاى.. هل نسيت ان جده مهلائيل اول من قطع الأشجار وبنى المدائن والحصون.. انه صاحب بابل.. وتنسب اليه ايضا مدينة السوس الاقصى.. وقد عاش فى قومه اربعين عاما.. ملكا عليهم.

يقول الملك : هل صحيح ايها الحكيم ان ادريس النبى هذا.. يعلم الناس الزرع و صناعة الادوات ويتخذ من جلود السباع الضارية فرشا ولباساً.

يقول الحكيم : اكثر من هذا ياســيدى انه يعلمهم الكتابة وحياكة الملابس.. وذبح الأبقار والأغنام.. ان قومهم يأكلون لحومها.

يقف الملك غاضـبا : وهل نتركه ينتصـر علينا انه على ما يبدو يريد لذرية قابيل ان تفنى انتقاما لمقتل جده الأول هابيل.. ويسعى لتغيير حياتنا لاننا ابناء الشيطان.. وحياتنا هى الضلال والفساد.

يو ضح الحكيم : ولهذا جاء يدعو الى ترك عبادة ا صنامنا.. وان نغير حياتنا.. الم تسمع يا مولاى ماذا فعل الساحر «بيوراسب» انه يعتبر افعاله مجرد اكاذيب واحتيال.. والغريب ان الساحر فشل ان يغويه..

يسأل الملك مندهشاً : من اين جاء ادريس بكل هذا؟

يرد الحكيم : من عنده ربه ومن اجداده وابيه.. انه ابن «برد» الذى كان أول من عرف الكتابة والخط بالقلم.. لكن ابنه ادريس تفوق عليه ونشر هذا العلم بين قومه.. ولهذا اطلقوا عليه اسم «هرمس» اى المثلث الذى جمع بين الملك والحكمة والنبوة ووقف الملك بين قومه يصيح فيهم :

- هل تقبلون بالهزيمة وان تتبعوا هذا النبى ام انها الحرب نعلنها عليه وعلى من معه وما جاء به!

-١١-

حذار من ابناء قابيل!!

على فراش مرضه الأخير.. بينما تعمل الزوجة «إدانة»ابنة ياويل بن محويل بن خنوخ بن فاين بن آدم.. على رعاية زوجها النبى ادريس.. طلب منها ان تأتى اليه بولده «متوشلح».. حتى اذا حضر بين يديه قال له :

- يابنى.. انى اوصــيك بأمك وبيتنا هذا واحذرك من الاختلاط بابناء قابيل ونســله.. لان الله ســوف يعذبهم عذابا شديدا جزاء شرورهم وفسادهم وشركهم.. اياك ان تخالطهم حتى لايصيبك ما سوف يصيبهم.. فقد نصحتهم.. وعرضت عليهم رسالة ابى وما انزل الىّ من صحف.

قال الابن : وما عدد هذه الصحف يا أبى؟

قال ادريس : ثلاثون صـــحيفة.. بغير ما نزل على آبائى واجدادى.. وقد جاهدت فيهم.. ودعوتهم وما استجابوا.. وقد قدمت لهم امور دينهم ودنياهم فما لانت قلوبهم وما ادركت عقولهم.

«متوشـلح» : اعاهدك يا أبى أن اظل مخلصـا لما دعوتنا اليه من التمسـك بالفضـائل والاخلاق والخير والصلاح وقد عرفت منك كيف وقعت جريمة قابيل مع اخيه هابيل..!

قال ادريس : لقد لعب الشـيطان بعقولهم وظلوا فى طغيانهم يعمهون.. وهذا هو كيد الشـيطان الذى لا يفلح مع أهل الايمان والعفاف.

اقترب «متوشلخ» من ابيه فى مودة وامسك يده يقبلها فى امتنان :

- جزاك الله كل الخير على ما علمتنا.. وقد رأيتك وأنت تخيط الثياب ولسانك لا يتوقف عن ذكر الله.. فاذا غفلت فتقف ما تخيط وعدت الى حياكته مجدداً بلسانك الذاكر وقلبك الشاكر.

يقول ادريس : اذا تعلق قلبك بالله.. لن يقوى عليك الشيطان والحمد لله الذى هدانى الى ار شاد الناس الى ما ينفعهم.. فى حياتهم الاولى والآخرة.

يسأل «متوشلح» : وهل ينتصر علينا اولاد قابيل؟

يقول ادريس : الله غالب على أمره.. ولو بعد.. حين!

وفاضت روح النبى الكريم الصديق.. ورفعه ربه الى المكان العلىّ فى سمواته.

-١٢-

صانع التماثيل

يقف الشـيطان الأعظم وسـط مجموعة من اعوانه وتبدو على وجهه علامات الزهور والفخار ويضـحك امامهم مسروراً :

- انظروا يا أعوان إبليس.. واحتفلوا بنصـركم الكبير على أبناء آدم.. آه ما أروعنا.. وقد حولنا محبة الناس.. لابناء آدم «ود» و«يغوث» و«يعوق» و«سواع» و»نسر».. الى تماثيل واصنام يعبدونها من دون الله.. انها مهارتنا فى صنع التماثيل المدهشة.

.. يقول احد الشياطين الصغار :

سيدنا لك المجد.. لقد اقنعتهم واوحيت لهم ان هذه التماثيل ستجعل ابناء آدم الصالحين المحبوبين.. يعيشون بينهم الى الأبد.. فقد كانوا يتطلعون اليهم باحترام وتقدير وتبجيل.

يرد الشيطان الأعظم :

- أيها الأعوان.. لاحظوا اننا نتسلل دائما من حيث يحب الناس.. من يحب الطعام قد يقتله المزيد منه.. ومن يريد المرأة.. نجعلها غوايته وقبره.. وهكذا نفعل مع غرائز البشر... انها و سليتنا التى لا تخطئ.

والأن اصبح اولاد آدم مذاهب وطوائف.. كل فريق يعبد واحداً.. ويفضله على غيره.. وان كانت قوتهم فى وحدتهم فان ضعفهم يبدو لنا فى انقسامهم.. دعونا نحتفل بذلك لقد تنا سوا عبادة الله رب آدم.. وانصرفوا الى اصنام اولاده جيلا بعد جيل.

عشرة قرون مضت حتى الآن.. وانتصاراتكم تدوى وراية ابيكم ابليس الأكبر ترفرف عالية..

وفجأة يظهر احد ابناء الشيطان وقد اتى من بعيد صارخا فى فزع :

– انتظروا.. انتظروا.. يبدو ان احتفالاتكم يجب ان تتوقف على الفور.

يصيح فيه الشيطان الاكبر :

- ماذا تقول ايها الملعون؟

يجيب قائلا : لقد ظهرت دعوة نبى الله نوح.. وهو يحارب كل مفاسدنا ويقطع علينا طريق الضلال..؟

ينظر اليه الشيطان الأكبرفى ثقة :

- اغلق فمك ايها المزموم.. أنا اكثر علماً منك ولن يفلح نوح فى قومه كما تظن.. ومهما طال به الأجل.. الا تصدقون ابليسكم الأعظم؟

يهتفون جميعا : ومن نصدق اذا كذبناك!!

ويتوسطهم ابليس الأول ويخطب فيهم :

اذهبوا وشـاهدوا بأنفسـكم كيف يتعرض النبى نوح المسـكين للضـرب والأذى والبغضـاء من قومه انه يـ شكو الى ربه.. دعوه يـ شكو.. فهو مغلوب يود لو ينتـ صر.. ولن ينتـ صر.. لان اولاد قابيل سيد الـ شر الاول ينتشرون ويتزايدون ونوح هذا.. لا يصدقه أو يؤمن به سوى الضعفاء والفقراء والقلة.

والأن ا سألوا هذا النبى قليل الحيلة ما انت فاعل وقد اطال الله فى عمرك بين قومك ودعوتهم ليلا ونهارا.. فلم تزدهم دعوتك الا فراراً!!

-١٣-

يا نوح ماذا تصنع؟!

كانت امرأة نوح فى عجب من إمره.. وانتحت جانبا.. بابنها كنعان وكانت تميل اليه اكثر من اولادها الآخرين سام وحام ويافت.

وقالت له :

- اترى ماذا يفعل ابيك؟

قال كنعان ساخراً : انه يزرع اشجار الساج.. هكذا امره ربه.

سألته : وماذا سيفعل بهذه الأشجار

قال : سمعته يقول انه سيبنى بها فلكاً.. تجرى فى الماء؟

تضحك امرأة نوح فى ذهول مما تسمع؟

- هل اصاب هذا الرجل مس من الجنون.. اى سفينة تلك وكيف تجرى والارض حولنا لا ماء فيها؟

انصرف كنعان الى حال سبيله قائلا لامه :

- دعينى منه ومنك فعندى ما يشغلنى.

وكان نوح يزرع اشـجاره ويرعاها.. رغم نظرات الاسـتهزاء التى تحيط به.. الا هؤلاء الفئة القليلة التى آمنت بدعوته وايقنت ان الله لن يخذلها مهما قويت شوكة الكافرين وكبرت الأ شجار.. وجاء الأمين جبريل يعلم النبى الكريم كيف يحول افرع الأشـجار الى الواح يصـنع منها سـفينته المرتقبة وكيف يجعلها مائلة الحواف لكى تسرع فى الماء.

باسم الله مجريها ومرساها آية للعالمين..

مائة عام.. وا شجار نوح تكبر وتكبر.. ثم بدأ صناعة السفينة.. انه ينشر الأخشاب فى الواح.. ويدق فيها الدوسر أى المسامير.. ثم يغطيها بالقار الأسود وقد انفجرت بالقرب منه بؤرة له وجعل لها حافة تشق الماء.

القوم يـ سخرون ويحاولون منع النبى نوح من اتمام عمله وامرأة نوح وابنه كنعان انـ ضما الى الـ ساخرين.. لكنه لم يتراجع عن امر ربه.. حاولوا بكل السبل افشال مشروعه.. لكنهم فى الوقت ذاته كانوا فى شوق لرؤية هذا البناء المدهش وكيف يمكن لها بعد ذلك ان تـ سير فى أرض بلا بحر.. ارتفعت الـ سفينة إلى ثلاث طبقات السفلى للدواب والوحوش.. والوسطى للناس وكان عددهم يقرب من الثمانين أى أربعين رجلا وزوجاتهم.. والطابق العلوى للطيور.

وكانت الأوامر قد صدرت الى نوح من ربه :

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ [المؤمنون : ٢٧].

كانت لحظة الصفر.. ان يخرج الماء من التنور أى الفرن وسبحان من يخرج الماء من النار.. وقبلها ظلت الأمطار تهطل بلا انقطاع.. والماء يرتفع حتى يبلغ الجبال.. بل وعم الأرض طولها وعر ضها سهلها وحزنها ولم يبق على وجه الأرض من كان بها من الأحياء عين تطرف ولا صغير ولا كبير الا من ركب السفينة واعتصم بها.

وكان نوح عليه الســلام يتطلع الى زوجته وابنه وهما يغرقان مع الغارقين وقد أمره ربه الا يخاطبه فيهما وامتثل صاغرا.. وكان الحمار أخر من ركب السفينة.. ونجح ابليس اللعين ان يتعلق بذيله.. وان يدخلها مع الداخلين؟!

-١٤-

وذهب الغراب ولم يعد!

رست سفينة نبى الله نوح عند جبل الجودى بالعراق.. وسكن الماء.. وانسدت ينابيعه فى آية عظمى من آيات الله القادر الجبار وفتح نوح كوة الفلك واطل ينظر الاحوال وارسل الغراب ليكتشف أمر الماء فلم يعد... فأرسل الحمامة وعادت وكان الماء ما يزال يحيط بالمكان كله وبعد ايام ارسلها مرة أخرى فرجعت وفى فمها ورقة زيتون فعلم نوح ان الماء قد قل.. وان الارض قد ظهرت.. ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [هود : ٤٨].

وخرج النبى الكريم نوح من السفينة هو ومن معه من الدواب والطير لكى يعمر الأرض وعهد اليه الله الا يعيد الطوفان على أهل الأرض وجعل تذكار الميثاق اليه القوس الذى فى الغمام وهو قوس قزح فهو دليل الأمان من الغرق.. وهو الذى يقال عنه «قوس بلا وتر».

وقد انتشر ابناء نوح فى ارجاء الأرض.. اولاد ابنه سام هم العرب وفارس والروم وابنه الثانى يافت : هم الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والوالد الثالث حام واولاده القبط والسودان والبربر رقد حاول هود ان يشرح لهم أمر ما جرى مع أهل نوح.. لكنهم اعرضوا واستهزأوا وانكروا وصدوا وكابروا وسواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين.. هكذا قالوا ل «هود».

وبدأت آيات الغضب الآلهى تتجلى على قوم هود فأمسك الله عليهم المطر ثلاث سنين حتى أصابهم الجفاف وبعدها ساق الله اليهم سحابة سوداء حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث.. ا ستبشروا بها.. لكنها كانت ريح العذاب الاليم.. تدمر كل شىء بأمر ربها.

وكانت إمراة من أهل عاد يقال لها «مهد» اول من ا ستشعرت بأمر الريح الغا ضبة.. فصعقتها.. ثم أفاقت وقالوا لها : ما رأيت يا مهد؟

قالت : رأيت ريحا فيها شبه النار أمامها رجال يقودونها ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة : ٧].

واعتزل هود ومن آمن معه فى بيت.. فى مأمن من الريح العاصف التى لم تدع من عاد أحدا الا هلك حتى اصبحوا مثل أعجاز النخيل التى فقدت رؤسها.... كانت الريح تحمل احدهم فترفعه فى الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فيبقى جثة بلا رأس.

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء : ١٣٩-١٤٠].

-١٥-

لماذا لا نعبد الاصنام!

لاحظ ان اخيه لا يسجد لاصنامهم الثلاثة : صد وطمود وهباء أوهرا.. فاقترب منه ينهره :

مالك.. تنظر الى آلهتنا نظرة استخفاف.. هل لك من آلهة غيرها؟

قال له : آراها لاتسمع فكيف تسمع نجوايا ودعوتى .. ولا ترى.. فكيف تنظر الى أمرى.. وهى لا تتكلم ولاتتحرك.

سأله مندهشا : من قال لك هذا؟

اجابه : انه نبى الله هود بن سام بن نوح.

ووقف الرجل يصيح غاضبا :

يا قوم عاد.. ياسكان الأحقاف وأصحاب الخيام ذوات الأعمدة أو العماد.. احذروا من يشكك فى آلهتكم ويدعوكم مع هود الى ربه الذى لم نعرفه وفى ليليتها اجتمع حشد كبير من قوم عاد يتدبرون أمرهم ويعلنون التحدى للنبى هود ومن اعلن اتباعه اتهموه بالجنون.

وقال أحدهم : انها لعنة الآلهة قد اصابت هودا.. انه يتحدث بلا دليل.. لقد فقد عقله وغاب عن رشده.

حاول هود بكل سبل ان يقنعهم بانه رسول ربه.. وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الذى رواه ابى هريرة رضى الله عنه : اولاد سام الخير فيهم واولاد يافت لا خير فيهم اما اولاد حام وهم القبط والبربر والسودان فقد سكت عنهم.

وتتجه الابصار الى قرية ثمانين التى بناها نوح بعد ان نزل من السفينة.. ويقال انها سميت بهذا الاسم لان السفينة كانت تحمل ٨٠ رجلا وامرأة مع نبى الله.. وقد عرفت ألسنتهم ٨٠ لغة.. منها اللغة العربية ولاغرابة فى ذلك وابناء نوح يمثلون كافة ابناء الأرض فى عصرنا هذا على اختلافهم دينًا وعرقا ولغة... ونتحول الى مشهد الختام ونبى الله فى لحظاته الأخيرة بعد حياة حافلة استمرت الف سنة الا خمسين عاما كما ذكر القرآن الكريم انه يوصى ابنه :

- انى قاص عليك الوصية.. وأمرك بأثنتين وأنهاك عن اثنتين آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت فى كفة ووضعت لا الله إلا الله فى كفة رجحت بهن لا الله إلا الله فهى صلاة كل شىء وبها يرزق الخلق وانهاك عن الشرك والكبر ومع لا الله إلا الله لاتغفل عن قول سبحانه الله وبحمده وبها تكتمل وصية الخير الى ما شاء الله.

-١٦-

جريمة قتل «الناقه»!!

ارادوا السخرية من نبى الله «صالح» وهو يدعوهم الى ترك اصنامهم وعبادة الله الواحد الأحد.. وقرر أهل ثمود اختبار هذا النبى وقد اجتمعوا فى ناديهم برئاسة قدار بن سالف بن جندع.. وفى حضور حاشيته.. واشاروا الى صخرة وطلبوا من صالح ان يخرج لهم منها «ناقة» بمواصفات معينة وان تكون عشراء طويلة.

وقال صالح : أرايتم ان اجبتكم الى ما سألتم على الوجه الذى طلبتم اتؤمنون بما جئتكم به وتصدقونى فيما ارسلت به؟

قالوا : نعم.. وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك.

وانصرف صالح الى مصلاه ودعا ربه ان يجيبهم الى ما طلبوا وأمر الله الصخرة ان تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء كما وصفوها تماما.. وآمن بعضهم وظل البعض الآخر علي كفره وضلاله ولما رأى كبيرهم «قدار» ان بلاده قد انقسمت على نفسها.. وكان يخشى على ملكه وثروته وموقعه.. اجتمع مع عصابته لبحث الأمر.

كانت الناقة تشرب يوما.. ويشرب القوم من لبنها فى اليوم التالى أجمعين وبما فيه الكفاية.

قال قدار : يجب ان نعقر هذه الناقة وليس أمامنا من سبيل الا تدبير الأمر.

نهضت امرأة تسمى «صدوق» ابنة المحيا بن زهير وارادت أن تنتقم من زوجها الذى اشهر اسلامه وقررت أن تشارك فى المؤامرة وبدأت تتودد الى ابن عمها «مصرع» وتعرض عليه نفسها ان هو شارك فى عقر الناقة.. وغارت منها امرأة أخرى رأت انها ليست باقل من «صدوق» وهى «عنيزه» بن مجلز وكانت عجوزا لها أربع بنات وعرضت على قدار أن يتخذ له واحدة منهن هدية له.. وسرعان ما استجاب سبعة غيرهم ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨﴾ [النمل:٤٨]، وانطلقوا لتنفيذ الخطة ولما عادت الناقة من سقيها كمن لها مصرع فرماها بسهم وخرجت النسوة تهلل وتشجع وا سرع قدار الى الناقة بسيفه فخرت ساقطة على الأرض ولما طعنها فى بطنها ظهر صغيرها الذى كان فى احشائها واقاموا حفل انتصارهم المزعوم ظنا منهم أن دين الله الذى جاء به نبينهم قد طويت صفحته الى غير رجعة ولكنه طلب منهم الانتظار لثلاثة أيام لاغير لكنهم حاولوا قتلة... فى اليوم الأول للمهلة اصفرت وجوههم... وفى الثانى احمرت... ولما جاء الثالث اسودت.. وظنوا ان الأجل قد انتهى.. ولما اشرقت الشمس بعد ذلك فى صبيحة اليوم الرابع جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم ورجفة فى اسفلهم ففاضت الأرواح وزهقت النفوس وسكنت الحركات وخشعت الاصوات واصبحوا فى ديارهم جاثمين.. وحاول أحدهم أن يحتمى بحرم الله وظن انه من الناجين فلما خرج أصابه ما اصاب قومه وكان معه غصن من ذهب.. وعندما مر النبى محمد صلى الله عليه وسلم مع صحابته على قبره حكى لهم حكاية ابى رغال وحفروا واخرجوا الغصن الذهبى.

وخرج صالح مع قومه من المؤمنين.. وقد تحول قومه من الكافرين الى آية قائمة الى يوم الدين.

-١٧-

انها اختى!!

كان الموكب يضم ابراهيم وزوجته سارة وابيه تارخ وابن اخيه لوط وأخيه ناحور.. وا ستقر بهم المقام فى ارض جبار من الجبابرة.. ويقال انه فرعون مصر.. وكما ستعرف من سياق القصة.

فى تلك الأرض اسـرع احد الرجال يخبر الفرعون بان رجلا معه امرأة فائقة الجمال.. ولما علم ابراهيم بنية الملك اتفق مع سـارة ان تقول بانها اختـه.. وابراهيم لم يكذب فى حياته الا ثلاث مرات الأولى عندما قال انى « سقيم» اى مريض والثانية عندما حطم الا صنام سألوه عن الفاعل فقال انه كبيرهم هذا.. وكانت الثالثة تخص سـارة وطلب الفرعون سـارة وذهبت اليه مرغمة فلما دخلت عليه قام اليها فأقبلت تتوضـأ وتصـلى وتقول :

- اللهم ان كنت تعلم انى آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط علىّ الكافر.. واذا بالفرعون المتربص بها وقد ظن ان الصـيد الثمين قد وقعت فى شـباكه وانتهى الأمر.. اذا به يغط فى نوم عميق.. ثم استيقظ وارادها فقامت مجددا تتوضأ وتصلى وتسأل الله ان يخلصها من هذا الفخ.

ومرة أخرى يغط الفرعون فى نومه.. واصـابه الرعب عندما تكرر المشـهد معه.. فهى امامه وبين يديه ولا يـستطيع الو صول اليها.. وكيف له ان يـصل وهى زوجة النبى الكريم ر ضى الله عنه الذى جعل الله سبحانه النيران الحامية برداً وسلاماً عليه.

وصرخ الفرعون : ابعدوا هذه المرأة عنى.. فما ارسلتم الى الا شيطانا!!

وعادت سارة مثلما ذهبت... وقد رد الله كيد الكافرين وقد عصمها الله.. وهى المرأة البديعة الحسن التى لم ينافسها ويسبقها فى الجمال الا أمنا حواء.

بل انها رجعت ومعها خادمتها «هاجر» التى ارتبط بها الخليل ابراهيم وأخذها الى الأرض المباركة عند الكعبة ثم ما جرى مع ابنها اسماعيل الذبيح وقصة بئر زمزم وما بعدها.

ولما رجع الخليل من مصر.. الى الأرض المقدسة فى الشام واستقر «لوط» فى ارض الغور بمدينة «سدوم» وهى أم البلاد فى ذلك الزمان.

واوصـى الله تعالى الى ابراهيم الخليل ان يمد بصـره وينظر شـمالا وجنوبا وشـرقا وغربا وبشـره بان هذه الارض كلها ستكون له ولخلفه من بعده الى ابدى الدهر وان ذريته ستكون بعدد تراب الأرض وكيف لا وهو ابوالأنبياء الذى رفع أعمدة البيت المعمور.. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ [الانبياء : ٥١].

-١٨-

نجوم الفاحشة!

يجب أن أهدى هذه القصة الى كل من يقدم مشاهد الشذوذ فى افلامه ومسلسلاته ويعتبرها حرية شخصية ومسألة موجودة فى المجتمع يجب ان نطرحها للتداول.. وهو بذلك يريد أن يخرجها من دائرة الشذوذ والاستثناء الى الاشاعة والعموم.. لنشر هذا الفعل اللعين.. الذى ارتبط بقوم «لوط» النبى الكريم عليه السلام.. وهم أول من ابتدع هذا الأمر المكروه من رب السموات والأرض والمحرم فى كافة الديانات لكنها سياسة هؤلاء الذين يقدمون الفن باموال المخدرات والسلاح والدعارة ولابد أن تكون بضاعتهم فاسدة مثل افلامهم ومسلسلاتهم وقد ساهمت فى نشر هذا الانحلال الذى نراه من حولنا ومن امامنا ومن خلفنا والقرآن الكريم يقول فى ذلك ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ [النساء :٢٧] وحتى نعرف أن جريمة اللواط مرتبطة بجرائم أخرى مثل الخيانة وقطع الطريق وممارسة كل ما هو منكر من القول والفعل.. لانه بلغ ذروة الحرام فماذا يمنعه عن غيرها من المحرمات.. وكل من يدعى انه يقدم الشذوذ فى عمله الفنى الأغبر لمعالجته هو كاذب ومحتال ويجب أن نعرف ان المهرجانات التى تقام فى أوروبا وامريكا.. تهتم بهذه النوعية وتعطيها الجوائز لكى تنشرها.. وهى لم تعالج بل فتحت الأعين على هذا الأمر وجعلت الشواذ يتجرأون لان هناك من يدافع عنهم وينصرهم.. ولهم مقاهى تجمعهم وعلامات تميزهم.. وقد طالبوا منذ فترة بالخروج فى مظاهرات على غرار ما نرى فى بلاد الغرب.. وايضا لهم مواقع وقد ساهمت وسائل الاتصال الالكترونية فى التواصل بين هذه الفئة وبعضها البعض.. وبدلا من ان يتوارى هؤلاء خجلا.. يظهرون ويتكلمون وكأنهم اصحاب حقوق فى اجرامهم وسفالتهم.. فى تبجح ووقاحة.. مثل التى تظهر شبه عارية فى الصحف والمجالات أو على الشاشة وتقول : لست ممثلة اغراء؟!.. فى ضلال وتضليل.. لكن الحمد لله ان الناس بدأت تعرف هؤلاء وترفض أعمالهم وتتجاهلها.. وقد قدمت دور العرض فيلما يقوم كله على اللواط.. ولم ينتبه اليه أحد ولو ان الرقابة منعته لقدموا له دعاية مجانية للفيلم وأصحابه... ونعود إلى قصص القرآن الكريم.

* وعندما اراد قوم لوط الاعتداء على ضيوف النبى وهم من الملائكة.. بعد ان أخبرتهم زوجته بذلك.. جاء انتقام المولى سبحانه وتعالى وجعل عاليها اسفلها وأمطرهم بحجارة من سجيل.. وظلت ذكراهم حاضرة حتى وقتنا هذا عند البحر الميت وهو البحر الوحيد الذى لا تعيش فيه كائنات حية من الأسماك وغيرها.. وكل فنان يرحب بهذه الادوار هو مجرم فى حق دينه وحق الناس.. ويحق أن نطلق عليه «نجم الفاحشة»!

عبده الأشجار!!

﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾

ورغم فصاحة شعيب عليه السلام وبلاغته في الحوار وقدرته على الاقناع.. الا أنه لم يفلح مع قومه وقد انكر عليهم ان يعبدوا الاشجار والنباتات وخاصة «الأيكة» اى الشجرة كثيفة الأفرع العتيقة.. وسألهم فى حواره : واذا كنتم تعبدون الشجرة ألم تسألوا أنفسكم ومن الذى انبت هذه الشجرة واخرجها من باطن الأرض انه الله الذى رفع عليكم السماء بلا عمد ومهد لكم الأرض.

كان شعيب يرى هؤلاء القوم فى «مدين» القرية التى فر اليها موسى عليه السلام وتزوج من احدى بناتها وهى تبعد مسافة بسيطة عن البحر الميت الدليل الحى على ما جرى لقوم لوط وقد حاول ان يذكرهم بذلك لكن قلوبهم أصابها العمى.. فقد كانوا فوق ضلالهم فى عبادة الشجرة يسرقون فى الكيل والميزان.. يأخذونه بالزائد ويدفعونه بالناقص.

والدين بذلك لا يقتصر على العبادات.. انه اسلوب حياة.. وهل يمكن لمن يغش فى البيع والشراء أن يكون مخلصا فى عبادة الله؟

كم سخروا من شعيب وا ستخفوا بتحذيره من ان غضب «الله» يمكن ان يحل بهم كما حل على الذين من قبلهم وآياته ليست ببعيدة عنهم.. ولم يكن منهم الا أن أعلنوا التحدى وخيروا شعيبا بين ان يترك دعوته أو يترك قريته ويخرج منها بلا عودة.

ولجأ النبى العربى الكريم الى ربه.. حيث لم يدخل دعوته سوى الفقراء.. وهم فى دائرة التهديد وانتظر الأمر الآلهى!!

﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾.

ورغم أن قومه نا صبوه العداء صراحة وطالبوه بان يترك اتباعه وينجوا بنفسه وهو ما رفضه النبي رفضا قاطعا لكنه سأل ربه أن يهدى قومه :

﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ كان شعيب نبيا يفيض قلبه بالحب والخير حتى مع أهله الغلاظ الكفرة.

و سرعان ما جاء الرد الآلهى العظيم إلى أ صحاب الأيكة فقد أ صابهم الحر الـ شديد لمدة سبعة أيام.. ثم كانت الرجفة الشـــديدة أو الزلزال ثم الصــيحة العظيمة.. ثم تطايرت ألســنة اللهب من كل جانب.. فاذا اجتمعوا تحت ســحابة لم يفلتوا من عذاب ربهم وكان شـعيب عليه الســلام قبلها قد خرج مع المؤمنين وقد علم ان عذاب الله واقع لا محالة لكل من كفر وطغى وبغى وأفسد حياة الناس بالغش والاحتيال.

-٢٠-

شجرة ابراهيم

هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم أحد أعضـاء سـلســال النبوة الجد ابراهيم والاب اسـحاق والحفيد يعقوب.. وابن الحفيد يوسف.. ارتبط بميلاد أغلبهم ببشرى سماوية.. كانت سارة ام اسحاق عليه السلام قد بلغت التسعين وسلمت امرها لله انها لن ترزق الولد.. ولكن ارادة المولى سبحانه شاءت أن تعطيها بعد ان حرمتها سابقا وعندها تزوج نبى الله ابراهيم عليه السلام بالمصرية «هاجر» ام ولده اسماعيل.. لكن القادر العليم الحكيم الرزاق الذى يقول للشـىء كن فيكون اراد لشـجرة ابراهيم ان تتعدد أفرعها والا تكون قاصـرة على اســماعيل عليه الســلام فقط.. حتى ان كان نبى الله ابراهيم قد بلغ من العمر ما يزيد على المائة عام.. بعشرين سنة.

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الذاريات].

كان ابراهيم يشفق على سارة التى عاشت معه حياته بحلوها ومرها وتحملت الكثير وكم من مرة سأل ربه فى صلواته ان ينعم على سارة بالولد اكراما لما فعلته.. وتحقق الأمر الآلهى وان تأخر.. وجاء اسحاق.. وشب يحمل ر سالة الدعوة الى عبادة الله فى ارض كنعان بفلسطين.. ولما حان وقت زواجه نصحه ابيه ابراهيم بالا يخرج عن بنات العائلة.. وامتثل للأمر وتزوج من ابنه عمه «رفقه» وكانت عاقرا وهكذا كان يقال.. لكن الله الذى رزق ابويه بعد طول انتظار لقادر على ان يرزقه فى أى وقت يشــاء.. وهذا ما جرى فقد ولدت «رفقه» ولديها العيص أو عيســو.. ويعقوب... ويروى اليهود الاكاذيب حول اســحاق عندما بلغ به الكبر وكف بصره.. وكان يحب ولده يعقوب اكثر من العيص الذى كان شقيا.. ويقولون ان الاب اشتاق الى أكل السمك فما كان من امه الا ان همســت الى العيص باحضــاره الى ابيه لكى ينال بركة الدعاء منه ونجحت الحيلة..؟.. فهل يعقل للكريم اسحاق ابن الاكارم وان فقد بصره.. ان تغيب عنه البصيره.. ثم ان القرآن الكريم لم يتحدث عنه.. بل اصطفى يعقوب (اسرائيل) الذى جاء يوسف عليه السلام من صلبه.

وعندما مات اسحاق تم دفنه فى المغارة التى يرقد فيها ابيه ابراهيم.

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [العنكبوت :٢٧].

-٢١-

درس فى الحب

استقر فى ذهن غالبية الشباب ان الحب هو ولد وبنت على الكورنيش او فى مكان خاص.. يحلقان معا فى سماء مصنوعة من كلمات الأغانى الفارغة.. والحب هو اساس الحياة وعنوانها.. ومن لايحب ربه ودينه ونبيه صلى الله عليه و سلم.. لا يمكن بحال ان يحب أهله ووطنه وكل شىء حوله.. وهذه قصة نبي من انبياء الله تجسد لنا مفهوما رفيع المستوى فى معنى الحب وروعته.. في موقف تتجلى فيه أبجديات الحب بين الحبيب والمحبوب.. فهل سمعت عن «ايوب» الذى ارتبط اسمه بالصبر فى المواويل..؟ اسمع يا سيدى :

** هو ايوب بن العيص بن ا سحاق وامراته هى «ليا» وفى الفلكلور الشعبى «ناعسة» ربما لانها شديدة الجمال وفجأة تحولت النعم التى يعيشها من اموال وانعام وعبيد الى محنة كبرى.. حيث حاصره المرض من كل جانب.. واصابته العلة فى شتى انحاء جسده.. حتى لم يبق له سوى قلبه ولسانه.. ونبذه الناس.. خوفا من انتقال العدوى اليه و قد حوله المرض الى حطام يصيب الذعر والهلع.. وتكالبوا عليه وقرروا طرده من البلدة.. ونزلت امراته الى العمل تخدم فى البيوت بعد ان كانت سيدة القصر وحولها الخدم على اشكالهم واعمارهم.

محبة «ليا» أو ناعسة أو رحمة.. بلغت ذروتها وهى تحرس ايوب.. وتطعمه وتسقيه وتعينه على قضاء حاجته.. وتؤنس وحدته بعد أن تخلى عنه الجميع وكان يشفق عليها ويرجوها ان تتركه لحاله وتنقذ نفسها من هذه المحنة وان تفك ارتباطها به فهى شابة وجميلة وهناك من يتمنى ودها ويهمس اليها طالبا قلبها ويؤكد لها ان مرض ايوب لا شفاء منه.. ولما اغلقوا كل الأبواب فى وجهها لتعمل وتجد القوت لها ولمريضها الصبور.. باعت ضفائرها واحدة بعد أخرى.. ولكنها سمعت ايوب يناجى ربه شاكرا :

- يا الله لك الحمد والشكر ان منحتنى الصحة والعافية ٧٠ عاما.. ولك الحمد ان منحتنى القدرة والصبر على مرضى ولو استمر مثل ما انقضى من عمرى .
- يارب يقولون بان هذا الابتلاء وقع لغضبك منى وعلىّ.. وانت تعلم انى اطعتك فى السراء كما اطيعك فى الضراء.. وها أنا اعيش مع مرضى ولا اعترض.

وكانت امراته تراقبه وتدهش لقوة ايمانه وتسـأل الله ان يمن عليه بالشـفاء لكى تخذل أهل البغضـاء من حولها.

وجاء الوحى الآلهى.. بعد نجاح ايوب فى امتحانه :

- اركض برجلك هذا مغتسل بارد و شراب وبدأ يأخذ من الماء ويغتسل ومواضع المرض تذهب.. والشفاء يقترب.. والصحة تعود اليه اقوى مما كانت حتى ان زوجته لم تعرفه وبدأت تسأل من حوله : اين ذهب هذا المبتلى الذى كان هاهنا.. لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب.

فابتسـم لها ايوب ويحك أنه أنا واكتملت أسـطر قصـة الحب العظيم وكأنها تكتب من جديد بماء الاخلاص.

-٢٢-

قتيل البقرة

من القاتل؟

هكذا دار السؤال بين بنى اسرائيل وقد استيقظوا على مقتل احد اثرياهم.. ولما تعبوا من البحث عن القاتل لكل يتم عقابه.. فكروا فى اللجوء الى موسـى لاحراجه والاسـتهزاء بدعوته فقد اخبرهم مراراً وتكراراً انه يدعوهم الى عبادة الرب الواحد الأحد الفرد الصـمد.. وجاءت الفرصـة لهم وذهبوا الى موسـى يطلبون منه المساعدة فى معرفة القاتل أو فى ذلك فليسأل ربه.. وكان قولهم هذا من باب السخرية ليس الا.. لكن موسى عليه السلام اتجه الى ربه بالفعل وسأله : وكان الجواب دع القوم يذبحون بقرة؟.. وبنفس المكر والمراوغة.. طلبوا من موسى ان يسهل عليهم المأمورية وان يحدد مواصفات البقرة.. لان البقر تشابه عليهم.

وجاء الرد الآلهى على لسان موسى كليم الله : هى بقرة صفراء فاقع لونها شديدة الاصفرار.. لا شىء فيها غير اللون الاصفر.. وهى لاتسقى زرعاً ولاتحرث ارضاً وهى متوسطة لا بالكبيرة أو الصغيرة.

سألوا عدة مرات وكانت الاجابة تأتى قاطعة وا ضحة وعثروا عليها عند يتيم وا شتروها وذبحوها.. ليس امتثالا للأمر.. وانما رغبة فى قطع السبيل على موسى والاستهزاء بدعوته والنيل منها.

ولما تم الذبح أخذ موسى لسان البقرة.. وضرب به المقتول.. فاذا به بإذن الله يبُعث من موته.. ويشير الى قاتله ثم يرتد ميتا كما كان.

تلك هى الآية التى اراد بها الله ان يرد كيد الماكرين من بنى ا سرائيل.. وان يعزز ر سالة نبيه ودعوته.. فهل انتهى الجدال الى هذا الحد؟

وهل عاد بنو اسرائيل الى رشدهم؟

وهل آمنوا برب هذا الكون الذى يميت ويحيى وهو على كل شئ قدير.. والذى يقول للشئ كن فيكون... كلا.. انهم فى طغيانهم وضـلالهم مسـتمرون ولانهم ارباب الخداع وسـوء النوايا والخبث.. اسـتمروا هكذا يتوارثون العادات الذميمة والاخلاق الوضيعة لا كلمة لهم.

لا يحفظون عهداً

ولا يلتزمون ميثاقا

اتهموا موسـى بالسـحر.. وخذلهم الله وآمن به السـحرة.. قاس منهم الأمرين وعانى العناء العظيم.. ورفضوا القتال من اجل عقيدة التوحيد ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾.

ومات موسى فى التيه قبل ان يدخل بنو اسرائيل الأرض التى كتب الله عليهم دخولها!

-٢٣-

وتوارى الى الظل

خرج خائفا من مصـر.. لايدرى الى اين تأخذه قدميه.. فقط يأكل من عشـب البقل وورق الشـجر.. كان يتلفت حوله لعل هناك من يتبعه بعد أن قتل القبطى دون قصـد.. فقط اراد أن يبعده وهو يشـتبك مع أحد رجال بنى إ سرائيل.. وازداد خوف مو سى.. لان الخبر قد بلغ فرعون.. وعرف بذلك من أحد المؤمنين وقد جاء من أقصى المدينة يسعى ورفع موسى كفه الى السماء داعيا ربه وهو الوحيد في البرية:

- ﴿رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

كانت هذه هى رحلة موسى الأولى خارج مصر.. وسلم أمره لله.. ومن توكل على الله فلا يضل ولا يشقى.. وبعد أيام قد بلغ «مدين».. انها المدينة التى أهلك الله فيها أصحاب «الأيكة» وهم قوم شعيب.

فى مدخل المدينة حيث يوجد الماء وجد زحاما.. والرعاء.. يأخذون حاجتهم وحاجة اغنامهم.. ولاحظ وجود فتاتين تنتظران.. وكان الرعاء اذا فرغوا من أخذ الماء وضعوا صخرة كبيرة على فوهة البئر.

و سألهما مو سى عن مشكلتهما فقالتا انهما لا تستطيعان أخذ الماء.. وقد ا ضطرتا للحضور لان والدهما كبير السن.. وهما تعتمدان على انفسهما.

ازاح موســى الصــخرة وكانت تحتاج الى عدة رجال.. وادلى دلوهما وأخذا الماء.. ولم ينتظر من الفتاتين جزاءً ولا شكوراً.. وتوارى إلى الظل تحت شجرة من الأ شجار الوارفة ونظر الى السماء وهو فى تعبه وخوفه وغربته وقال :

- رب إنى لما نزلت الى من خير فقير!!

لحظات قصــيرة من الراحة والاســتســلام لقدر الله.. وفجأة ظهرت له احدى الفتاتين تقترب منه على استحياء.

ودارت برأس موسى علامات استفهام عديدة!!

ولماذا جاءت وحدها.. دون اختها؟

هل جاءت تعطيه أجر السقاية؟

هل جاءت تطلب المزيد من الماء؟

هل فعل شيئا أغضبها وجاءت تعاتبه.. ولماذا لم يحضر والدها معها؟

اســئلة كثيرة دارت بعقل موســى.. كان يبحث لها عن اجابة.. والفتاة تقف امامه تغطى وجهها فى حياء.. وتدعوه لمقابله ابيها!!

***

-٢٤-

ياداود .. انت القائد

انا الحديد ألين فى يده كأنى الصلصال

وأنا الجبل .. وقد سخرنى ربى لأمره

ونحن الطيور.. نسمع كلامه ولا نعصاه ما اراد.. انه صاحب الصوت الساحر.. الصوام القوام.. الذى يصوم يوما ويفطر يوما.. حتى ارتبط هذا النوع من الصيام باسمه دون غيره.. انه صيام «داود».. فهل يمكن

لهذا الزاهد العابد أن يتحول فى ساحة المعركة الى قائد شجاع يقهر أشد الاعداء بأسا وسلاحاً.. انها المعادلة الصعبة.. التى تحققت على يد صاحب «الزبور» وها هى جيوش «طالوت» تمضى لمحاربة الطاغية «جالوت» وقد تعرضت للامتحان عند النهر.. فقد كانت أوامر طالوت لجنده.. الا تشربوا من النهر.. يكفى فقط ان يبتل الفم بقدر ما يمكن ان تغترفه قبضة اليد.. لاتزد على ذلك.

وفشلت الغالبية فى الامتحان.. وأصبح الجيش بعد ابعاد هؤلاء قليل العدد.. الى جانب انه ايضا قليل العتاد حيث ان رجال جالوت يمتلكون الدروع والرماح والعدد وكم من مرة سأل طالوت نفسه : هل يمكن لهذا الراعى الصغير «داود» ان يقهر الجبار «جالوت» وهو لا يمتلك سوى قلبه العابد وعصاه ومقلاعه وعدد اصابع من حجاره يمكنه ان يرمى بها الى عدوه عن طريق نبلته أو مقلاعه يهمس طالوت الى «داود» : ان نجحت فى مهمتك العسيرة شبه المستحيلة عينتك قائدا للجيش وزوجتك ابنتى فهل انت قادر على ذلك؟

يقول الواثق بربه المعتصم بحبله : سبحان الذى يعز من يشاء ويذل من يشاء ويعطى من يشاء ويمنع عن من يشاء وكان «جالوت» على الجانب الآخر.. ينظر الى خصمه الضعيف ساخرا مستخفا به.. ولما بدأ النزال.. أخذ داود حجراً ورمى به عدوه واصابه فى مقتل.. وتحقق النصر المستحيل وسبحت الجبال الطيور بحمد ربها.

وجرت مراسم التتويج لداود.. صانع الدروع بقلبه الخشوع.

وكان داود يحكى لابنه سليمان حكايته.. ويعلمه من فيض علم الله.. فتعلم هو الأخر منطق الطير.. ودانت له الريح.. يطلق فوقها بساطه.. يحمل رجاله الى حيث يرغبون.

ووضع سليمان من فيض حكمته أهم مناهج القانون بالا تحكم فى قضية قبل ان تستمع الى كافة اطرافها.. والى شهود النفى والاثبات.. حتى ان سليمان فى ذلك تفوق على ابيه «داود» فاذا نزلت الأغنام الى الحقل واكلت ما فيه حكم لصاحب الحقل أن يأخذ الأغنام لمدة عام.. وان ينزل صاحب الاغنام الى الحقل يعيد زراعته.. فى حكم يكشف رجاحة العقل والاتزان.. وسبحان من أعطى الحكم والعلم والسلطان.

-٢٥-

فى الظلمات بيتى

كان لابد من القاء احد ركاب السفينة الى البحر.. لانقاذ باقى ركابها.. واجريت القرعة ثلاث مرات.. وفى كل واحدة كانت تشير إلى يونس بن متى.. ولم يكن امامه الا الامتثال للأمر.. والقوا به الى البحر.. وكأن هذا الحوت فى انتظاره.. لانه سرعان ما ابتلعه.. واستقر نبى الله المبعوث الى أهل نينوى بالعراق فى بطن الحوت.. يستعرض

فى الظلمات.. كيف دعى أهل هذه القرية الى الايمان بالله لكنهم اعر ضوا وكانوا من الكافرين.. وأمهلهم ثلاثة ايام يأتى بعدها عذاب ربه فلا يبقى ولا يذر.. ثم قرر الانصراف عنهم وانهاء مهمته قبل أن تأتى اليه اوامر السماء بذلك.

وادرك يونس فى بطن الحوت.. انه عقاب ربه.. ولما بلغ به التعب مبلغه وأدرك أنه هالك لا محالة سأل ربه ومولاه أن يشمله بوافر رحمته التى وسعت كل شيء وكان له الدعاء الشهير : لا إله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين.

وكما كانت النار برداً وسلاماً على ابراهيم.. كان جوف الحوت قصرا آمنا للنبى يونس بن متى.. ولفظه على الشاطىء عاريا ولانها أوامر من يقول للشىء كن فيكون.. احاطت أوراق وثمار القرع تغطى عرى يونس.. وجوعه.. وهى الأوراق الناعمة التى لايقربها الذباب كما ان ثماره يمكن ان تؤكل كما هى بدون طبخها وفى اى وقت.

واسترد يونس عافيته واستوعب الدرس جيدا.. الا يتخلى عن مهمته الا اذا صدرت اليه الأوامر العليا.. حتى وان كان بين البشر من الانبياء.

انهم يجوعون ..

وينكسرون

وتنفطر قلوبهم حزنا وألما.. لفرق أحبة أو اوطان ويعانون الاضطهاد والتعذيب.. وتحاصرهم الاتهامات لكن نصر الله يأتى ولو بعد حين.

استوعب يونس جيدا الدرس الآلهى.. وكم من مرة سأل نفسه :

هل يمكن لعاقل أن يتصور ما جرى له.. بان يتحول الى وديعة فى بطن الحوت.. فى جوف البحر.. ثم تكتب له النجاة فى بقعة بعينها عند اشجار القرع.. حيث تستر العورة.. ويتغطى الجسد.. ويذهب الخوف والجوع.

فالحمد لله ما أعطى.. والحمد لله على ما أخذ وسبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو القاهر فوق عباده.

يلاعب خيله ويعتنى بها.. ويكلم الطير.. ويأمر الجن فلا يرفض له كلمة.. حتى اذا اصابه المرض الشديد.. ولزم فراشه كانت الطيور تحلق ثم تأتى من اطراف الارض بالأعشاب النادرة.. حتى كتب له الله الشفاء واتمه عليه..

وفى طابور من طوابير التمام اكتشف غياب الهدهد.. وسأل عنه وقرر أن يعاقبه للغياب بدون أذن.. لكن الهدهد كان فى مهمة صحفية واعلامية من نوع خاص حيث اكتشف فى سبأ مملكة عظيمة تحكمها إمراة.. ولها عرش مرصع بالجواهر يبهر العين ويسر القلب.. وقومها يعبدون الشمس.

وبعد أن قدم الهدهد تقريره المفصل.. اراد نبى الله سليمان عليه السلام أن يكتشف ما هو ابعد من أنباء وكالة الهدهد فأعطاه كتابا الى الملكة التى قررت على الفور ان تستعرض الأمر مع كبار مستشاريها.. وكان الخطاب يدعوهم للدخول فى عبادة الله وترك عبادة الشمس وأعلن المستشارون رفضهم لهذا العرض السليمانى لكن «بلقيس» كانت تفكر بطريقة أخرى.. فقررت ان ترسل الى سليمان بالهدايا ليرى مبعوثها مملكته ويستكشف قوته على الطبيعة ورأى رسول بلقيس ان جيش سليمان فيه العجب كله ومن بين جنوده الأسود والنمور والطيور.. ورفض الهدية وأعطاها وقومها مهلة للدخول فى الدين.. وهنا غيرت بلقيس استراتيجية التعامل واعلنت عن زيارة مرتقبة لها الى سليمان وهو بالتالى اعاد ترتيب أمره.. وطلب من جنوده احضار عرشها الرهيب.. قال عفريت من الجن: انا احضره اليك.. لكن الذى عنده علم الكتب كان عرضه أفضل فهو سيحضر العرش قبل ان يرمش سليمان بعينه.. انها الحرب العقلانية غير المعلنة.. وبنى سليمان قصرا فوق الماء ارضه من زجاج شفاف.. وأجرى بعض التعديلات على العرش المرصع بالجواهر.. ومن يتباهى بقوته لن تقدر عليه الا إذا رأى منك قوة أكبر.. حتى إذا جاءت واستعرضت حرس الشرف ودخلت القصر ونظرت الى عرشه قالت كأنه هو وانبهرت بملك سليمان ورفعت ثوبها خوفا عليه من البلل وهى تمضى فوق الزجاج والماء من تحتها يجرى بكل ما فى البحر من كنوز.

قدرات سليمان وقوة حضارته.. اكدت لها أن هذا الرجل يستند الى ما هو أقوى من تلك الشمس التى تعبدها هى وقومها.. وعلى الفور أعلنت ايمانها بالله الذى لا إله إلا هو.. مالك الملك.. يؤتى حكمته وعلمه وقوته ومفاتيح أسراره لمن يشاء وبنى سليمان الهيكل الذى أسسه يعقوب واعاد بناء المسجد الأقصى.. وقد مات متكأ على عصاه ولم يعرف الجن بأمر وفاته... والمعنى أن هناك من امر الموت والحياة ما هو اكبر من معرفة وقدرات الأنس والجن فقد ظنوا أنه فى سبات ونوم حتى أكل النمل ساق العصا وهوى جسد سليمان ارضا.. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

حكاية «ذا الكفل»

هذا رجل ليس فى سجله نقطة بيضاء.. فقد كان سباقا الى فعل الفواحش.. والمحرمات.. كأنه فى سباق مع شيطانه ينافسه فى الشر والانحطاط.

تقول بطاقته انه من بنى اسرائيل.. وقد تواعد مع امرأة.. فى خلوة.. مستغلا فى ذلك حاجتها الى المال.. وقد أعد العدة لهذا الصيد.. والمرأة صعبة المنال تلهب خيال الرجل الصياد.. وقد تعود أنه بما يملك من المال والوجاهة الا تستعصى عليه مهما كانت.. وفى الموعد المحدد جاءت المسكينة والخجل يقتلها.. ولكن حاجتها الى المال.. كسرت ما عندها من كبرياء وعفاف وا ستقبلها الرجل بفرحة المنتصر الذى يعرف دائماً وابداً كيف تسقط فريسته بين يديه.

وقبل ان يدق الشطان اجراسه وتبدأ احداث اللقاء المحرم المرتقب.. وبعد ان كشفت المرأة عن نفسها.. اذا بروحها الطيبة التقية تعلن المقاومة وترفع لواء الفضيلة فاذا بالجسد يرتعش والعين تمطر بسيول من الدمع الحار..

وسألها الرجل : ماذا جرى؟.. الم نتفق على كل شىء؟

قالت : نعم..

قال : فيما البكاء وسيتم كل ما اردنا وتحصلين على المال وكأن شيئا لم يكن.. حيث لايرانا أحد.. فهذا البيت ليس فيه غيرى وغيرك.

قالت باكية فى نفسها : ولكن السميع العليم البصير القوى الجبار لاتخفى عليه خافية.

واستجمعت ما تبقى لديها من ارادة وقالت للرجل :

- يا سيدى أنا لم أ فعل هذا الأمر من قبل فهل تفك قيدى من هذا الاتفاق.. والله الغنى سوف يغنينى عن مالك.

وهنا تراجع الرجل.. وقدم اليها النقود التى وعدها اياها وكانت ٦٠ دينارا.. قدمها اليها غير منقوصة.. وفقدت اللحظة بريقها عنده وقد ادخلته المرأة الشريفة الى دائرم الندم فاذا به يبصر ما لم يكن يرى ويجد أن لذة الامتناع عن الحرام تفوق لذة الاشباع منه.

خرجت المرأة بالمال.. وخرج الشيطان من عقل الرجل وقلبه.. ونظر الى السماء قائلا :

والله لا يعصــى الكفل ربه بعد هذه الليلة ابدا.. وماهى الا لحظات حتى فارق الحياة فى نومته التى كانت الأخيرة.

فلما اصبح الناس وجدوا مكتوبا على بابه :

قد غفر الله للكفل!!

انه الرجل الذى تكفل بأمر فوض به وكان ذا الكفل وهذه قصته كما وردت فى حديث عن النبى صلى عليه وسلم.. وفى احاديث السلف حكايات أخرى وما يقول محمد صلى الله عليه وسلم هو الأقرب دائما وابداً.

-٢٨-

سيدة الوضوء!

سأل الجد حفيده :

- اتدرى من هى المرأة التى كانت شاهدة عيان على و ضوء الر سول صلى الله عليه و سلم النموذجى والذى اوصى به وقال لها :
- من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لايحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه!

قال الحفيد متسرعاً :

- من المؤكد انها واحدة من أمهات المؤمنين زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم!

ضــحك الجد من ذكاء الحفيد لكنه كشــف له أمر هذه المرأة واســمها «الربيع بنت معوذ بن عفراء» وقد شــهد والدها بيعة العقبة وعاد يتحدث فى ذلك مع أخيه «معاذ» وهم من خزرج المدينة.. ولها الفخر ان والدها «معوذ» هو قاتل «ابى جهل».. وعندما تزوجت الربيع من اياس بن البكير حضر النبى محمد صلى الله عليه و سلم عر سه.. وكان يزورها.. وذات مرة طلب منها ان تـ سكب له الماء لكى يتو ضأ.. وارتبط حديث الوضــوء بها.. وقد خرجت فى غزوة أحد وكانت تســقى القوم وتداوى الجرحى وشــهدت بيعة الرضــوان.. ونقل عنها عبدالله بن عباس حديث الوضوء.. كما سألها عنه عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب.

ولما اشتد الخلاف بينها وبين زوجها قالت له :

- اختلع منك بجميع ما أملك

فقال زوجها :

- وأنا قبلت بهذا!!

وقدمت له كل شيء تملكه الا درعها وقد احتفظت به.. فا شتكى الى عثمان بن عفان وكان أمير المؤمنين وقتها.. فطلب منها الدرع لانه من حق زوجها وفعلت.. وكان أغلى ما لديها حلية ذهبية كانت مهداة اليها من الرسول صلى الله عليه وسلم.. عندما قدمت اليه ذات مرة طبقا من عنب وأخر من رطب وهو فى ضيافتها مع زوجها فقدم لها الحلية وقال لها :

- تحلى بهذا

وكأنه بذلك يقدم لها وساما من باب التقدير والعرفان وقد عاشت الربيع بنت معود بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد ابن غنم بن مالك الانصارية البخارية وأمها أم يزيد بنت قيس بن زعواء ابن حران بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار أى أنها من قبيلة أم النبى صلى الله عليه وسلم.

-٢٩-

الأخوات المؤمنات

جلست أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث توا سي اختها من أمها ا سماء بنت عميس وقد احاط بها الحزن وبلغ مداه بعد أن بلغها نبأ مقتل ابنها محمد بن ابى بكر الصديق فى مصر.. بعد كان واليا بها.. حتى ان الدم كان يتدفق من ثديها.

قالت ميمونة : يا اسماء.. هل تذكرين دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لك فى بيت فاطمة عندما قال اسأل: إلهى ان يحرسك'من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم.

هزت اسماء رأسها وهى تقام دموعها.. واستمرت ميمونة تقول لها :

- يا اختاه.. يا من قيل عنك من اصحاب السفينة وصاحبة الهجرتين.

قالت اسماء بصوت منكسر :

اذكر هذا جيدا.. ولا يغيب عن خاطرى ذلك التفاخر الذى دار بين ولدى محمد بن جعفر بن ابى طالب وفقيدى محمد بن ابى بكر الصديق.. الاول ابن خير الشباب والثانى ابن خير الكهول.

قالت ميمونة : وماذا عن زوجك الثالث على بن ابى طالب وولده يحيى.

ردت اسماء :

- شهادتى لا محل لها من الاعراب فى حق سيد شباب أهل الجنة.

قال ميمونة : يا اختاه تذكرى فضل ربنا علينا.. وقد شرفنا بالنسب العظيم.. انا بزواجى من النبى محمد صلى الله عليه وسلم.. وبعد ان كنت «بره» اصبح اسمى ميمونة.. وتزوج حمزة بن عبدالمطلب من اختنا سلمى وتزوج العباس بن عبدالمطلب من اختنا لبابة أم الفضل.

كانت اسماء فى تلك اللحظة تستعرض شريط حياتها.. وكيف فرت بدينها الى بلاد الحبشة مع زوجها جعفر الطيار بن ابى طالب الذى شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بانه يطير فى الجنة مع الملائكة بجناحيه.. ثم زواجها من الصديق ابى بكر الذى لو وضع ايمانه فى كفة وايمان الأمة فى كفة لرجح ايمان ابى بكر.. والثالث ابن الأكرمين على بن ابى طالب وكيف أنها حلت محل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم.. وقد قال عنهن : الأخوات المؤمنات ميمونة وأم الفضل واسماء.

ضحكت ميمونة وقالت : وهل هناك من الفضل اكثر ولا أعظم من هذا يا اسماء.. يامن زوجك النبى صلى الله عليه وسلم برفيق عمره فى حنين فلا تقولى هجرا ولا تضربى صدراً.. ولا نقول الا ما علمنا الرسول الكريم «إنا لله وإنا اليه راجعون».

-٣٠-

بلبل القرآن

اجتمع أهل البصرة ينتظرون ماذا سيقول لهم الامير الجديد عليهم المبعوث من عند عمر بن الخطاب أمير المؤمنين.. كان الغالب منهم لا يعرف عنه الا القليل.. وما هى الا لحظات حتى اطل الوالى خطيبا فقال :

- إن أمير المؤمنين بعثنى اليكم أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم وانظف لكم طرقكم!

ونظر الناس الى بعضهم البعض من فرط الدهشة والعجب لما جاء على لسان الأمير الذى يبشرهم بان يكون كناسا للطرقات هو وليهم.

بحثوا عنه وتداولوا ما عرفوا عنه :

- انه عبدالله بن قيس المكنى ب «ابى موسى الاشعرى» هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن الأشعر وأمه طبية بنت وهب من علك «عكا» وكانت قد اسلمت وماتت المدينة.

جاء من أرض اليمن يسعى الى نور الاسلام لما سمع ببعثة النبى محمد صلى الله عليه وسلم الذى قال بعد مقدمه :

«أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية».

وقد سمعه أهل البصرة يقول لهم :

- ايها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أجرى فيها السفن لسارت!

اجتمعت في الأشعرى ما لم يجتمع لغيره فهو المقاتل الجسور والمناضل الفذ والمسالم الوديع والفقيه الحصيف فى الافتاء والقضاء حتى قيل: قضاة هذه الأمة اربعة :

عمر وعلى وابوموسى وزيد بن ثابت

وقد وصفه النبى محمد صلى الله عليه وسلم بانه «سيد الفوارس».

ولنا فى موقعه «تستر» خير دليل فقد انسحب جيش القائد الفرس «الهرمزان» بجيشه وتحصن فى «تستر» وجمع فيها من الجيوش ماجمع.

وانتظر الأشعرى حتى وصل المدد العسكرى من أمير المؤمنين بن الخطاب.. وعلى رأس الجيش المعاون : عمار بن ياسر، البراء بن مالك، انس بن مالك، مجزأة البقرى، سلمة بن رجاء.

تقدم الأشعرى بجيشه فى مواجهة الهرمزان الذى فر الى داخل المدينة.. وبدأ الأشعرى يعيد خططه.. وحا صر المدينة اياما طويلة.. حتى نجح فى ا ستقطاب أحد الفرس وجنده كعميل وامده بمئتى فارس وطلب منه أن يتقدم نحو باب المدينة وان يحتال عليهم لانه منهم حتى تفتح له الباب فاذا فعلوا انقض الأشعرى بجيشه ونجحت الخطة واستسلم قادة الفرس.

وله ايضا فى بلاد الفرس بطولة أخرى تشهد بها مدينة اصبهان (اصفهان).. وقد صالحهم على الجزية.. أو هكذا تعاهدوا معه.. لكنهم خالفوا.. وارادوا استثمار الوقت لاعداد عدتهم لضربة غادرة ضد الأشعرى وجيشه.. ولكنه بفطنة المؤمن ادرك ما فى نواياهم.

فما انتصف النهار التالى الا وقد هزمهم شر هزيمة وكان قد سار من نهاوند الى اصبهان فى العام الثالث والعشرين بشهادة ابن اسحاق.

وإذا استكان المحارب وخلا الى نفسه مع ربه وقرأ كتابه الكريم بدت الدنيا من حوله تتمايل طربا بصوته العذب الرخيم حتى قال عنه النبى محمد صلى الله عليه وسلم »:

- يا أبا موسى لقد اوتيت مزماراً من مزامير داود.

وكثيرا ما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يسأله فى المجلس : يا أبا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ المؤمن المنيب بصوت الوقار والخشية والورع فاذا الدموع تغمر العيون والخشوع يلف القلوب.

ولما نزل قول الله سبحانه وتعالى :

- ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : ٥٤]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«هم قومك يا أبا موسى أومأ إليه»

وعندما وقعت الفتنة بين على رضى الله عنه ومعاوية اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع هذا ولا ذاك وكتب معاوية اليه :

- اما بعد فإن عمرو بن العاص قد بايعنى على ما اريد وأقسم بالله لئن بايعتنى على الذى بايعنى لاستعملن احد ابنيك على الكوفة والأخر على البصرة ولا يغلق دونك باب ولا تقضى دونك حاجة وقد كتبت اليك بخطى فاكتب الى بخط يدك.

ولم يتردد الاشعرى فى صياغة الرد المناسب وبخط يده كما وعده وكتب الى معاوية يقول :

- أما بعد فأنك كتبت الى فى جسيم أمر الأمة فماذا اقول لربى اذا قدمت عليه وليس لى فيما عرضت من حاجة والسلام عليك.

وكيف لا يكون رد الأ شعرى على هذا النحو الواثق القاطع وهو الصوام القوام الزاهد العابد الذى لم تغيره الامارة ولا اغتر بالدنيا وكان رأيه وقد بلغت الحال من السوء بين الطرفين ما بلغت : ان الحرب الأهلية القائمة يوم ذاك تدور بين طائفتين من المسلمين تتنازعان حول مقعد السلطة والامارة.. وهنا يجب ان يتنازل «على» عن الخلافة.. وليتنازل «معاوية» كذلك على أن يرد الأمر كله الى جموع المسلمين من جديد يختارون بطريق الشورى الخليفة الذى يريدون.

وكان الامام «على» عندما قبل مبدأ التحكيم قد اختار ان يمثله «عبدالله بن عباس» لكن فريقا كبيرا من شعيته اشاروا اليه باختيار الأشعرى لانه لم يشترك فى نزاع.. لكنه اشفق عليه من خداع معاوية ومن يمثله وهو النقى التقى ومع ذلك اذعن للأمر ورضى بالأشعرى ممثلا.

وفى الموعد المحدد لجلسة التحكيم.. وقد وقع الاختيار على «عمرو بن العاص» ممثلا لمعاوية.. وكان بينهما هذا الحوار التاريحى :

ابوموسى : يا عمرو هل لك فيما فيه صلاح الأمة ورضا الله.

عمرو : وما هو؟

ابوموسى : نولى عبدالله بن عمر فانه لم يدخل نفسه فى شىء من هذه الحرب.

عمرو : واين انت من معاوية؟

ابوموسى : ما معاوية بموضع لها ولا يستحقها

عمرو : الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما؟

ابوموسى : بلى!

عمرو : فان معاوية ولى دم عثمان وبيته فى قريش ما قد علمت.. فإن قال الناس لم ولى الأمر وليست له سابقة فإن لك فى ذلك عذرا تقول : انى وجدته ولى عثمان والله تعالى يقول ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ وهو مع هذا اخو (أم حبيبة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهو أحد اصحابه.

ابوموسى : اتق الله ياعمرو.. اما ما ذكرت فى شرف معاوية فلو كانت الخلافة تستحق بالشرف لكان أحق الناس بها «ابرهة بن الصباح» فانه من ابناء ملوك اليمن التيابعة الذين ملكوا شرق الارض وغربها.. ثم أى شرف لمعاوية مع على بن ابى طالب؟ وإما قولك ان معاوية ولى عثمان فأولى منه ابنه (عمرو بن عثمان) ولكن

ان طاوعتنى احيينا سنة (عمر بن الخطاب) وذكره.. بان يتولى ابنه عبدالله.

عمرو : فما يمنعك من ابنى عبدالله مع فضله وصلاحه وقديم هجرته وصحبته.

ابوموسى : ان ابنك رجل صدق ولكنك غمسته فى هذه الحروب غمسا فهلم نجعلها للطيب ابن الطيب.

عمرو : يا أباموسى أنه لا يصلح لهذا الأمر الا رجل له ضرسان يأكل باحدهما ويطعم بالأخر.

ابوموسى : ويحك عمرو.. ان المسلمين قد اسندوا الينا هذا الأمر بعد ان تقارعوا بالسيوف وتشاكوا بالرماح فلا نردهم فى فتنة.

عمرو : فماذا ترى؟

ابوموسى : أرى أن نخلع الرجلين عليا ومعاوية ثم نجعلها شورى بين المسلمين لاختيار خليفتهم.

ولكن ابن العاص ناور وا ستثمر اقتراح الا شعرى بخلع «على» فى تثبيت «معاوية».. وفشلت المفاو ضات وعاد بلبل القرآن يشكو الى ربه قلة حيلته.

وكثيرا ما قال فى أيام الحر الشديد :

«لعل ظمأ الهواجر يكون لنا ريا يوم القيامة»!

-٣١-

ثمامة من الكراهية الى الحب!

عندما اقترب من مشارف الكعبة المشرفة ارتفع صوته مدويا :

«لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك».

وبدأ رجال قريش يسألون أنفسهم :

- ما هذا الذى يقال؟
- ومن الذى يجرؤ ان يهتف بغير ما عهدنا من حجيج البيت؟

لم يتوقف الصوت عن التلبية.. ولم تتوقف الاسئلة بين رجال قريش وفتيانها فهبت غاضبة مذعورة وجهزت سيوفها ترد صاحب النداء عن ضلاله.. فهو لاينشد لهبل وبعل وسائر الأصنام التى يتقربون اليها.. وما معنى كلامه الذى هز اسماعهم وقلوبهم.

وكانت المفاجأة عندما صاح احد فتيان قريش :

- انه ثمامة ملك اليمامة!!

وعقدت الدهشة السنتهم وجوارحهم.. وهم احد الفتيان ان يرمى بسهمه الى قلب ثمامة.. لكن احد كبار القوم صاح فيه :

- كف يدك!! .. اتعلم من هذا؟.. والله ان اصابه سوء لقطع قومه علينا المؤونة ومتنا جوعا.

واقترب رجل قريش الكبير من ثمامة يسأله فى مودة وتقدير وعجب :

- ماذا بك يا ثمامة.. اكفرت وتركت دينك ودين آبائك.

قال ثمامة : الكفر ما انتم فيه.. وما كنت أنا ايضا عليه.. لكنها هداية رب الأرض والسماء الواحد الأحد قد ا شرقت فى روحى.. واقسم برب هذا البيت.. رب المشارق والمغارب الا يصلكم بعد يومكم هذا حبة قمح واحدة من خيرات اليمامة.. الا أن تشهدوا بانه لا إله إلا الله وان محمد رسول الله.

كانوا لا يصدقون.. وارسلوا منهم من يأتى بالخبر اليقين.. وكيف تحول هذا الملك الموصوف «بالقيال» صاحب القول المسموع والأمر المطاع والذى كان يفخر بين قومه بانه ا شد الناس بغضا على وجه البسيطة لمحمد واتباعه.. وكم قتل منهم وكاد لهم وأعلن الحرب عليهم.. ومع ذلك كتب اليه النبى محمد صلى الله عليه وسلم فى سلسلة رسائله الى ملوك العرب والعجم يدعوه الى الاسلام وكان ذلك فى العام السادس للهجرة النبوية المشرفة.

وعندما تلقى ثمامة الرسالة أخذته العزة بالاثم ساخرا ووقف وسط عشيرته قائلا :

- أنا ثمامة بن أثال الحنفى سيد يمامة يريدنى ان اصبو وان اتخلى عن دين ابائى.. اتدرون ماذا سيكون ردى على رسالته تلك بسيفى هذا.. انه الرد اللائق حتى يفيق الى رشده ويكف عن دعواه لقد قتلت ما قتلت من اصحابه.. لكنه مايزال على عناده..

ولانه الرجل الذى يفعل ما يقول راح يتحين الفرصة للنيل من رسول الله صلى الله عليه و سلم وفى سبيل ذلك قتل العشرات من الاصحاب والاتباع.. وكاد أن يصل الى هدفه لولا ان احد اعمامه حال بينه وبين ذلك.. لكن قلبه الملعون المشحون بالبغضاء كان لايزال فى عتمته.

وخرج صوب مكة المكرمة يريد الطواف حول الكعبة والذبح لاصنامها وتقديم قرابين التوسل والرجاء.. ولم يكن يدرى انه واقع لا محال فى فخ محمد صلى الله عليه و سلم وان حياته كلها سوف تتبدل وتتحول من النقيض الى النفيض.

وفى ذلك يكشف لنا ابوهريرة اسرار ما جرى حيث قال :

بعث النبى محمد صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه النبى محمد صلى الله عليه و سلم فقال : ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال : عندى خبر يامحمد إن قتلتنى تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى الغد ثم قال له : ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال عندى ما قلت؟.. وفى اليوم الثالث تكرر ما جرى.. حتى أمر النبى محمد صلى الله عليه وسلم قائلا : اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله.. ثم اتجه الى حيث يجلس النبى محمد وقال له :

- يا محمد والله ما كان على الأرض وجه ابغض الى من وجهك فقد اصبح وجهك أحب الوجوده الى... والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الدين الى... والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فاصبح بذلك أحب البلاد الى وان خيلك أخذتنى وأنا اريد العمرة فماذا ترى؟ فبشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ان يعتمر وفى رواية اغتسل وصلى ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لقد حسن ا سلام صاحبكم واتجه من فوره الى مكة.. و سبحان من يقلب القلوب والافئدة يهدى من يشاء ويضل من يشاء.

- كان يبغى السفر لاصنام مكة.. واراد له الله سبحانه وتعالى ان يسافر اليها مسلما طاهرا وان يكون أول من يدخل الى الكعبة المشرفة ملبيا مهللا رغم أنف اصنام قريش.. وهدأ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من روعه وهو يقر بما اقترفت يداه ايام الجاهلية :

- هون عليك يا ثمامة فان الا سلام يجب ما قبله.. وزاد على ذلك ان بشره بالخير الذى ينتظره.. فتعهد امام النبى محمد ان يصيب من المشركين ا ضعاف ما ا صاب من ا صحاب محمد وان يضع نفسه وسيفه ومن معه لنصرة الدين.

وقد نفذ حصاره ضد أهل قريش فى مكة حتى تفشى فيهم الجوع فلم يجدوا الا مخاطبة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لكى يشفع لهم عند ثمامة.. ورغم عدواة قريش ومحاربتها لدين الاسلام الا أن نبى الرحمة كتب الى ثمامة يأمره بأن يطلق لهم مؤونتهم فلم يملك الا السمع والطاعة.. ولما توفى الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وارتدت بعض قبائل العرب وقام مسليمة الكذاب ينشر دعواه الباطلة وقف له ثمامة كالأسد الثائر وخطب فى قومه :

- يا بنى حنيفة اياكم وهذا الأمر المظلم الذى لانور فيه انه والله لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم يا بنى حنيفة انه لا يجتمع نبيان فى وقت واحد وان محمدا رسول الله ولا نبى بعده ولا نبى يشرك معه ثم قرأ قول المولى سبحانه وتعالى :
- ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر : ١-٣].

فأين كلام الله من كلام مسيلمة «ياضفدع نقى ما تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين».

وظل ثمامة على قوة ايمانه يحارب كل مرتد حتى لقى ربه راضيا مرضيا كما بشره النبى محمد صلى الله عليه وسلم.

-٣٢-

عاصم .. المعصوم

وراحت سلافه بنت سعد.. تتفقد ارض المعركة ومعها بعض نساء قريش المشركات كل واحدة تبحث عن رجلها وولدها.

الجرحى فى انفاسهم الاخيرة.. يلتمسون شربة ماء.. ويد تأخذهم الى دواء أو علاج بعد معركة أحد الحامية..

سلافه تسعى بين القتلى والدماء.. حتى وجدت زوجها صريعا.. فقامت تهرول فى خوف تفتش عن اولادها الثلاثة : «مسافع» و«كلاب» و«الجلاس».. وقد اختلطت دموعها بدماء من سقطوا..

وعند سفح من سفوح أحد وجدتهم.. وياليتها لم تجدهم.. فها هما مسافع وكلاب قد فارقا الحياة.. وقد قبلتهما ذات اليمين والشمال فلا نبض ولا انفاس.. وكان الجلاس يصارع موته فى لحظاته الأخيرة واقبلت عليه ووضعت رأسه على حجرها وراحت تقدم له الماء وتمسح الدماء.. وكاد الدمع ان يجف من عينيها من

فرط ما بكت على ما فقدت.. وانحنت على ولدها تسأله متوسلة :

- من صرعك يا بنى..؟!

وحاول الجلاس ان يجيبها لكن حشرجة الموت كانت عليه اشد وغلبته ولكنها ألحت عليه بالسؤال؟

- من صرعك يا بنى؟

واستجمع الفتى ما بقى من جسده من قوة وخرجت الكلمات من فمه عسيرة واهنة :

- انه عاصم بن ثابت وقد صرع أخى مسافعا.. و...!!

وإلى هنا انقطع الحبل الذى يربطه بالحياة.. وأضيف: إلى ابيه واخويه.. وبذلك اكتملت على سلافه رباعية الفقد العظيم وهبت واقفة.. ثم جلست.. ثم عادت واقفة.. وهى تهيل على رأسها تراب أرض أحد.. وهبت تنادى قومها :

- الثأر.. الثأر.. يا قريش.. أقسم باللات والعزى الا تهدأ لى لوعة أو تجف لعينى دمعة.. أو تغمض لها جفن.. قبل ان اشرب من قحف رأس عاصم بن ثابت ما يثملنى من الخمر.

ايها الناس.. هى مائة ناقة.. انذرها لمن يأتى برأس عاصم.. فمن يظفر بهديتى يا فتيان مكة؟!

(المطلوب حيا أو ميتا)

انه عاصم بن ثابت بن فقيس.. وفقيس هو الافلح بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعه وأمه الشموس بنت ابى عامر بن صيفى بن النعمان وكان لعاصم من الولد : محمد وأمه هند بنت مالك بن عامر بن حذيفة من بنى جحجبا بن كلفة وقد أخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بين عاصم وعبدالله بن جحش وقد شهد بدراً وأحد وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى الناس وبايعه على الموت وكان من الرماة المذكورين المشهود لهم بالبراعة.. وكان يهتف مفاخرا :

أنا ابوسليمان ومثلى راما

ورثت مجدى معشر كراما

أصيب مرثد وخالد قياما

كان يقاتل وقلبه يهفو الى الشهادة.. وفى ليلة العقبة أو ليلة بدر سأل النبى محمد صلى الله عليه وسلم رجاله :

- كيف تقاتلون؟

فقام عاصم فأخذ القوس والنبل قائلا :

- اذا كان القوم قريبا من مائتى ذراع كان الرمى!!.. واذا دنوا واقتربوا اكثر كانت الرماح.. فاذا تقصف وضعناها وأخذنا السيوف وكانت المجالدة (يقصد الصراع والمبارزة).

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

- هكذا نزلت الحرب.. من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم!

لكن المقاتل الشجاع كان يخوض معاركه وهو يعرف ان رأسه مرصود ومطلوب على حساب نذر سلافه وقد علم به.

فكان يكثر من الدعاء :

«اللهم انى احمى لدينك وادافع عنه فاحم لحمى وعظمى ولا تظفر بهما أحداً من أعداء الله. اللهم إنى حميت دينك أول النهار.. فأحم جسدى أخره».

كان بن ثابت لا يردد هذا الدعاء خوفا على حياته.. بل حبا فى الله.. فقد قاتل لوجه الله.

وعندما قدم وفد من بنى لحيان من هذيل وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث معهم من يعلمهم القرآن الكريم و شرائع الاسلام.. وقع اختياره على عاصم بن ثابت ومعه مرثد بن ابى الغنوى وخالد بن البكير الليثى وخبير بن عدى وزايد بن الدثنة بن معاوية وعبدالله بن طارق ويقول ابن هشام ان القوم كانوا من عضلى والقارة من ناحية تسمى الهون بن خزيمة بن مدركة.

وانطلق الموكب وعند الهدأة وهى موضوع بين مكة والطائف سئل اهلها لماذا سميت الهدأة قالوا لأن المطر يصيبها بعد هدأة من الليل..

وعندها كان الغدر فاستصرخ صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذيل وأهلها.. لكنها اهملوا الغوث.. وبعد تهديد ووعيد اعلنوا لهم انهم ما يريدون قتالا.. لكنهم يأملون مساومة قريش عليهم.. وكان يعرفون بأمر النذر الذى قطعته سلافة من نحو عام.

ورفض مرثد وبن البكير وعاصم عهد المشركين وقال عاصم فى ذلك :

ما علتى وانا جلد نابل (يعرف فن النبال)

والقوس فيها وتر عنابل (غليظ)

تزل عن صفحتها المعابل (النصل الطويل الحاد)

الموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الاله (قدره) نازل

بالمرء والمرء اليه آيل (راجع)

ان لمرفاتكم فأمى هابل

ودفع عاصم ثمن الكبرياء فى شجاعة ولقى الموت راضيا عزيزا وأرادت هذيل ان تستثمر موته وتفوز بالجائزة الموعودة من سلافه..

لكن دعوة عاصم تجلت بقدرة رب السماء والارض.. فقد اوحى الله سبحانه وتعالى الى جمع من ذكور النحل (الدبر أو الدبابير) ان تحيط به فخشى القوم من هذيل الاقتراب من رأس عاصم وقالوا :

دعوه يمسي فتذهب عنه فنأخذه!

وعند الليل جاء المطر سيلا فحمل الجثمان.. بعيدا عن اعين المتربصين به.

ولما بلغ عمر بن الخطاب نبأ ما جرى مع عاصم قال :

يحفظ الله العبد المؤمن.. فقد رضى عنه فقد سأله بن ثابت الا يمكن منه أهل الشرك فكانت له :

وعناية الرحمن تعصم عاصما

وعن ان ينال براحة أو اصبع

بالسيل بعد الدبر (النحل) من اعدائه

فى مصرع اكرم به من مصرع (موت)

وصان الله رأس عاصم الكريمة من ان يشرب فى قحفها (أسفل الدماغ) الخمر.

بين الدين والفن

انا القرآن .. فهل تعرفنى!!

- تاريخ الميلاد : ما يزيد على الف و٤٠٠ سنة

- محل الميلاد : جبل حراء مكة المكرمة

- محل الاقامة : صدور وقلوب المؤمنين

- الرقم القومى : ٦٢٣٦ آية/ ١١٤ سورة/ ٣٠ جزء

- الاسم : الكتاب/ الذكر/ الفرقان/ النبأ العظيم/ القرآن الكريم

- الاوصاف : النور/ الهدى/ الرحمة/ البلاغ المبين/ بيان للخلق/ الشفاء/ الكلام العربى المبين/ العزيز/ القول الفصل/ احسن الحديث

- شهادة الجودة : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة : ١٢٧-١٣٣].

- شروط التعامل :

١- ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠٤]

٢- ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]

٣- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]

- **المعالم** : هو الصورة الوحيدة الموجودة بين ايدى الناس اليوم من كلام الله المعجز باللفظ والمعنى الموحى به الى خاتم الانبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين).

نزل على الرسول الخاتم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وتم تدوينه كتابا عقب الوحى مباشرة بكل آية أو مجموعة آيات وبكل سـورة كاملة منه ثم تم ترتيبه فى سـور بتوفيق الله كما هو موجود اليوم بين دفتى المصحف الشريف من أول سورة الفاتحة الى أخر سورة الناس.. والممثل بمليارات النسخ من المصاحف التى خطت أو طبعت على مر العصور والتى توارثها مليارات الحفاظ وسجلوها فى الصدور جيلا بعد جيل.. من جيل الوحى المبارك الى اليوم ومن ثم تم حفظه على مختلف صـور الأشـرطة والاسـطوانات الممغنطة والمضغوطة وعلى غير ذلك من مختلف صور الحفظ الحا سوبية المتعددة وهو الكلام الوحيد الذى تكون تلاوته عبادة سـواء داخل الصـلاة أو خارجها وقد تعهد ربنا تبارك وتعالى بحفظه حفظا مطلقا ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩].

– **وثيقة الضمان** : العهد الالهى المطلق ان الانسان لايستطيع ان يحيا على هذه الأرض حياة سوية ولا ان يحقق رسالته فى هذه الحياة الدنيا بنجاح دون هداية ربانية.. فى العقيدة والعبادة والاخلاق والمعاملات وهى ركائز الدين.

انها الهداية الالهية التى علمها ربنا تبارك وتعالى لابينا آدم عليه السـلام لحظة خلقه ثم اوصـاها الى مئة وأربعة وعشرين ألفا من انبيائه الذين ا صطفى منهم ثلاثمائة وبضعة عشر ر سولا ار سلهم الى مختلف بقاع الارض على فترات من الزمن كى يجدد بهم الهداية الربانية التى علمها لابينا آدم عليه السـلام لحظة خلقه ثم اكملها فى وصية الخاتم (القرآن الكريم) لان سلسلة النبؤات والرسالات قد ختمت ببعثة النبى الخاتم سيدنا محمد بن عبدالله النبى العربى صـلى الله عليه وسـلم وكان لابد من حفظ رسـالته حتى يتحقق العدل الالهى الموصوف بقول ربنا تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الاسراء : ١٥].

ومن الثابت ان حفظ كل ر سالة من الر سالات السماوية السابقة كان قد وكل بأتباعها فضيعوها وفى هذا يقول ربنا سبحانه وتعالى :

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ٢١٣].

– **اللوح المحفوظ** : كان جبريل عليه السـلام يدارس رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ما نزل من القرآن الكريم فى شهر رمضان من كل عام وفى أخر رمضان من عمره الشريف دار سه جبريل القرآن كله مرتين قرأه النبى صلى الله عليه وسلم أمامه من الفاتحة الى سورة الناس وعرضه عليه عرضا دقيقا حتى يتمكن من نقله

الى صحابته الكرام بالترتيب والاحكام الذى اراد الله سبحانه وتعالى لأخر رسالاته ان يتم به وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه للوحى كان منهم الخلفاء الراشدون الأربعة وكل من ابى بن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهم أجمعين.

وقد كتب القرآن كله فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الذى حفظ صحابته القرآن الكريم كما انزل اليه وعلمهم ضبط تلاوته ودقة حفظه.

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم يفهمون لغة القرآن بالسليقة لانهم كانوا عربا خلصا واذا التبس عليهم فهم آية من الآيات لجأوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقد جاء فى الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال :

لما نزلت الآية التى تقول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الانعام: ٨٢] شق ذلك على الناس وقالوا يارسول الله فأينا الذى لا يظلم نفسه؟ فقال صلى الله عليه وسلم : انه ليس الذى تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان :١٣].

انما هو الشرك ولذلك اقبل الصحابة على تلقى القرآن الكريم من رسول الله وحفظه وفهمه وتدبر معانيه وفى زمن الخليفة الاول ابى بكر الصديق تم جمع القرآن من صحائفه الأولى فى مصحف واحد بمشورة الفاروق عمر بن الخطاب.

وفى زمن عثمان بن عفان الخليفة الثالث تم جمعه مجدداً بمشورة حذيفة بن اليمان واجماع كل من كتبوا الوحى وحفظته من بقية الصحابة ثم بعد ذلك تم اعجام كلمات القرآن باستخدام النقط والحروف والتشكيل وتم تقسيمه الى اجزاء واحزاب وأرباع على صورته الحالية ثم ظهرت تفا سير الصحابة والتابعين وقد نزلت آيات القرآن على مدى ٢٣ عاما.

- **القانون** : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الانعام : ١١٥].

يارب

أشكو إليك قلة حيلتى وضعفى وهوانى على وطنى وفى وطنى

يارب

يا نصير المستضعفين ويا من قلت فى كتابك العزيز :

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾

يارب

انت الملجأ والملاذ.. وقد تكالبت علينا تلك التى تسمى نفسها بالنخبة تتاجر بنا آناء الليل وأطراف النهار بالمرئى والمسموع والمكتوب.

يارب

انهم يحولون رمضان الى مهرجان.. ويريدون اغلاق ابواب العبادة.. بالمفا سد.. تربصوا بنا فيه وجيشوا من المسلسلات الرخيصة والمعطوبة ما يفسد السليم ويلهى العابد ويشغل القارئ والساجد.

يارب

انهم يرصدون الملايين فى هذا الشهر دون غيره ومع سبق الأصرار لكى لا يكون لنا فيه.. الا الأكل والسهر والمظاهر كما اختصرنا إيماننا فى لحية وجلباب وحجاب... وسلوكنا الصحيح يكون فى تطبيق هذه السنن والفرائض باليقين والقناعة والطاعة وان يتحول الايمان الى معاملة وسلوك بين الناس.

يارب

تبدلت السلطات وتغيرات الهيئات والحال على هو نفس الحال.. رغيفنا يعانى.. وبيوتنا تعانى.. واصبحت القمامة فى النفوس وليست فقط فى شوارعنا.. لقد ألفناها وتعودت العيون عليها حتى يخشى العاقل لو انهم رفعوها.. لخرج من يحتج ويطالب باعادتها لانها من تراثنا المزيف.. لا هو من الدين.. ولا من الدنيا المتحضرة الحديثة فى شىء.

يارب

كلهم يتاجرون بنا.. قوى الخارج تريد ان تأخذنا الى حيث تطمئن على ربيبتها اسـرائيل وانها فى مأمن مهما ضربت وتطاولت وسرقت ونهبت.. لان بيننا وبينهم معاهدة ووثيقة تسمح لهم بالاعتداء وتبيح لنا الخضوع والخنوع.. وقوى الداخل فى صراعها على مصالحها ومآربها.

يارب

اليد القليلة تبنى.. والأيادى العديدة المختلفة تهدم.. ونحن بين هؤلاء وهؤلاء يتجاذبون اطرافنا.. ويلعبون علينا با سماء ومسميات ما انزل الله بها من سلطان.. كلما قطعنا خطوة ارتدوا بنا الى الوراء خطوات ومسافات.

يارب

الرجل يقتل جاره لانه حرق قميصه والمسلم الذى لا يركعها ولا يعرف ظهره من عصره يخرج الى ساحة المعركة لكى يشارك فى معركة «القميص»... والمسيحى الذى لم يدخل كنيسة الا لفرح أو جنازة يتحول الى الشهيد مارى جرجس لكى لا تمر عليه معركة «القميص» ولا يقول كلمته..

ويتحول القميص الى فتنة وعار بين ابناء الوطن الواحد وكأننا أمة من السـفهاء.. تركنا عظائم الأمور وانشـغلنا باتفهها.. وأصـبحنا نشـتبك ثم فيما بعد نسـأل أنفسـنا فيما كنا نتقاتل وعلى أى شـىء.. انه فيرس الجنون والجهالة وليس لنا الا نطلب منك يا الله ان تنعم علينا بما تيبقى لنا من عقل يعقل ويعى هذا الطيش وتلك الحماقة.

يارب

هذه ضمائرنا قد اصابها الصدأ والعطب.. وقد خلعناها جانبا.. حللنا وحرمنا.. وباركنا الخطأ على حساب الصـواب.. ورفعنا السـاقط وحاربنا الشـريف ابعدنا أهل الكبرياء.. ومنحنا الثقة لاهل المداهنة والرياء.. واصبحت الغايات تبررها الوسائل والاساليب مهما رخصت وهانت.. رغبة فى المكاسب والمناصب.

يارب

الأزمات تحاصـرنا.. والشـكوك تلقى بظلالها على بعضـنا البعض.. والمخاوف قد تحولت الى وحش كاسـر.. خوف من الامن.. وخوف من الجوع وخوف من الغد.. وخوف من الخوف ذاته والقلوب ترتجف والحناجر تصرخ ونحن بين انياب الرحى ندور وهى تدور فوق الرؤوس والنفوس الا من رحم ربى.

يارب

افتح لنا ابواب رحمتك.. وقد اشتدت علينا قسوتهم وغلظتهم.. وانيابهم تنهش لحومنا جهاراً نهاراً.

افتح لنا ابواب رزقك

وقد سلبوا ونهبوا.. ولم يتركوا لنا الا الفتات وقد سَلطت عليهم الدنيا يركضون فيها كما يركض الوحش فى البرية.. وأنا المواطن البسيط وامثالى.. نعتصم بحبلك المتين.. ونسألك من خزائن رزقك الذى لا ينفذ ومن مددك وجودك الذى لا تحده حدود.. ولا تقيده قيود.

يارب

الكل يتكلم باسمى.. وأنا مقطوع اللسان

الكل يسعى للفوز بالتوكيل عنى.. ويطلبون حضورى وأنا فى قمة الغياب

انهم يبطشون بذراعى وقد تم قيدى

يارب

سلطوا علينا ابواقهم الفضائية والارضية يأخذوننا ذات اليمين وذات اليسار.. وهذه جرائدهم لا ندرى من أى مال قد صدرت من حلال أم من حرام؟.. وهذه الملايين التى تهدف الى تخريب العقول وتسطيحها.. ورفع شأن الانفلات وتقديم النماذج الفاسدة المنحرفة.. والمسافة واسعة بين ان تقدم عملا عن الشر لكى اتجنبه واحب الخير اكثر... وبين ان تقدم لى دروساً فى الشيطنة الا يستحق كل مدخن وشارب خمر ومخدرات وكل فاحش على الشاشة ان يحاكم بتهمة افساد الذوق العام واشاعة الفاحشة.. والقرآن الكريم فى هذا يقول :

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾.

فهل المسلسلات التى تدعى انها تحارب المخدرات حاربتها فعلا ام انها زادتها انتشارا وترويجيا.. وهل النجم المدخن على الشاشة قدوة حسنة لغيره من الشباب ام انه يستحق المحاكمة؟.. ولا نصدق انها ضرورة درامية لكنها دعاية لشركات السجائر وسوف يحاسبهم الله على ذلك وعلى من ينفق ملايين غسيل الأموال فى مسلسلات تبرر السرقة وهى ملعونة حتى لو كانت ستتم فى وكر ديار العدو.. لان الانسان الحقيقى لايحارب السرقة بالسرقة.. ولا يواجه الفحشاء بما هو أفحش.. وهذا هو الجهل وتلك هى الجهالة :

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله

فأجسامهم قبل القبور قبور

وان امرأ لم يحيى بالعلم ميت

فليس له حتى النشور نشور

يارب

اللهم الهمنا الصواب والر شاد والقدرة على الاحتمال.. وقد قال الر سول الكريم صلى الله عليه و سلم الا انبئكم بشرار الناس؟ قالوا بلى يا ر سول الله قال : من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال : الا انبئكم بشر من ذلك قالوا : بلى يا رسول الله قال : من يبغض الناس ويبغضونه.. وروى عن عيسى ابن مريم عليهما السلام أنه قام خطيبا فى بنى اســرائيل فقال : لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم!

***

«الخواجه» .. مسلسل اسلامى!

– قد يدهشك اذا اخبرتك بان مسلسل الخواجة عبدالقادر بطولة يحيى الفخرانى.. وسط زحمة مسلسلات السفالة والبذاءة والنماذج المستفزة هو مسلسل دينى بكل المقاييس.. فيه خمور وفيه غاتيه.. وفيه حب وفيه قتل.. لكن كيف تم تقديم هذه الشرور وتطهيرها؟

– سر المسلسل الذى كتبه عبدالرحيم كمال انه يعالج الشر بالخير.. ويقاوم القبح بالجمال.. ويتحدى السفالة بالأدب ليس العيب ان تناقش ما تريد من القضايا.. لكن العيب الا تراعى حرمات البيوت ومشاعر الناس والتقاليد والأداب.. ويعلمنا القرآن الكريم هذا لمن يتفكر ويتدبر وكان من أولى الالباب.

– انظر مثلا فى يوسف يوسف.. وفى ذلك المشهد العاطفى الملتهب بين نبى الله يوسف.. وامراة العزيز وكان من الممكن للقرآن أن يقول لنا فى كلمات قليلة جدا ان امرأة العزيز راودت يوســف ولكنه اســتعصــم وابتعد .. لكنه يوضح لنا وباسلوب درامى نفهمه ونحبه كبشر.. وتكاد تسمع صوت الأبواب وهى تغلق.. ونحن نتلو الآية الكريمة :

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾.

– مؤلف الخواجة قدمه لنا سكيرا.. فلما التقى بالشيخ السودانى علمه باللتى هى أحسن.. وأخذه رويدا رويدا حتى دخل به الى باب الايمان فملك عليه قلبه.. فترك كل ما تربى عليه.. وعاش حياة جديدة بريئة طاهرة نقية وجاءت قصة حبه لزينب لتكشف له فى لقاء ليلى كيف انها ترى نور الله فى ظلمات الليل وهى تقرأ قول الكريم : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾.

–ارتقى المشــهد.. لا غمز ولا لمز ولا تجاوز ورأينا صــورة درامية للحب نقية صــافية تليق بهذا الجو الروحانى البديع الذى تعطرت به اجواء المسلسل كله حتى فى تلك المشاهد التى تحولت فيها امرأة المتعة.. بائعة الهوى الى طريق الله بدون وعظ مباشر أو حوار معتاد نمطى.

– الخواجة اخذنا الى اجواء جديدة وبديعة وراقية.. والدين فى أول الأمر وأخره هو المعاملة.. لذلك استحق المسلسل أن يكون تحفة فنية ودينية فى نفس الوقت.

موت المسلسل الدينى!

انعى اليكم وفاة المســلســل الدينى أو قل اغتياله وقتله مع ســبق الأصــرار والترصــد من جانب فئة من المنتجين اموالهم مشبوهة وافكارهم مشبوهة.. ومغلوطه بعضهم حجتهم ان الأرباح تأتى من المسلسلات السطحية التافهة التى يقدمونها بهدف التسلية.. والحقيقة انه كلام ساذج.. فقد ثبت ان الجمهور يبحث عن أعمال تخاطب عقله وقلبه وتحترمهما.. حتى لو كان هذا العمل هدفه الضحك فقط بشرط عدم الاستهزاء باصحاب العاهات أو العيوب.

الناس تبحث فى البيوت عن قصــص بريئة.. تقدم لهم النماذج الطيبة التى تقوى العزائم على الكفاح وتمنحهم الأمل بان كل مجتهد لابد له أن يفلح ولو بعد حين.. والدراما هى الأن التى تقدم لعالمنا العربى تركيا.. و تأتى الينا بايران داخل بيوتنا وتعزف على وتر الفن النظيف المحترم وتكســب من خلال قناة «**ifilm**».. يقدمون كل الموضوعات بما يحافظ على الحياء والأداب العامة وتجلس الأسرة كلها آمنة مطمئنة لما تشاهد بمستوياتها العمرية والثقافية المختلفة رغم بعض الرسائل الشيعية.

المسلسل الدينى تم اغتياله حتى فى الشهر الفضيل الذى حولناه الى شهر مسلسلات بدلا من العبادات.. واذا كانت المتعة الحلال مباحه والفن الجميل مطلوب فانه من باب أولى أن تتصدر الدراما الدينية والتاريخية أعمال رمضان.. لكن الواقع يقول غير ذلك وعندما بلغ العدد ٧٠ عملا.. لم نجد فيها الا مسلسلا وحيدا.

والمنتج الذى ينفق الملايين على مسلسلات الفساد والانحراف والمخدرات والخيانة.. يتغافل عن المكاسب التى يمكن أن يحققها المسلسل الدينى بين دول العالم الاسلامى اذا ما تم ترجمته.. كما اننا بحاجة الى تقديم صورة الاسلام السمحة الجليلة من خلال رموز اسلامية نتناول سيرتها العطرة وتجمع بين المعرفة والمتعة والتسلية البريئة.. وقدوتنا فى ذلك القرآن الكريم الذى اعتمد على القصة بشكل كبير وفى ذلك يقول ربنا سبحانه وتعالى فى سورة الأعراف (١٧٥) :

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

فهل تدرك الاحزاب والهيئات والقيادات الاسلامية قيمة الفن وتعيد للمسلسل الدينى اعتباره وتنصر الفن النظيف والاخلاق والتسلية البريئة!

اعتذار سينمائى

عندما سألونى فى اذاعة الشرق الأوسط : هل السينما المصرية نقلت صورة المرأة والبنت المصرية كما ينبغى؟.. قلت واضحا : ابدا.. ابدا.. بل على العكس في الغالب شوهتها وقدمتها فى أدنى صورة.. فهى الخائنة.. والمنحرفة بل والقاتلة أو المستسلمة.. أو الفارغة.. وتغافلت عن النماذج الحقيقية الموجودة فى ملايين النساء العاملات العفيفات المتعلمات الامهات والزوجات والآنسات.. واغلب بيوت المصريين تديرها النساء سواء تواجد الرجل أو توارى أو غاب نهائيا لاى سبب من الأسباب.. هى التى تربى وتعلم وتسهر وترعى وتفكر فى الحاضر والمستقبل.. وتتفانى فى خدمة الزوج والبيت والاولاد.. إلى جانب عملها وهى تأخذ الأمور مآخذ الجد.

السينما والمسلسلات ترى فى النماذج المنحرفة صورة جذابة لزوم الارباح والاعلانات والتجارة.. وهى تنظر الى المرأة كجسد بلا عقل أو روح.. وحاشا لله ان تكون المرأة المصرية على هذا النحو.. والدراما مثلما تقدم المنحرفات والخائنات عليها أن تقدم النماذج الأخرى التى تمثل السواد الأعظم من أمهات وزوجها وأرامل ومطلقات وآنسات.. يكافحن بشرف ويقمن بأعالة الاسرة.. خاصة فى ظل حالات المعاش المبكر أو تخلى بعض الرجال عن ادوارهن وابتزازهن للنساء ماديا ومعنويا وجسديا.

السينما ظالمة.. وقد يكون عذرها انها تبحث عن الربح.. بأى شكل لكن ما هو عذر الدراما التليفزيونية.. وهى فى أساسها مادة اجتماعية تدخل البيت وجمهورها الأعظم النساء والبنات على اختلاف اعمارهن ومخاطبتهن بنماذج مشرفة موجودة فعلا.. والمسلسل يحقق جماهيرية عظمى من حيث المشاهدة وهو ما يعنى اعلانات اكثر وارباحًا اكثر واكثر وهو جانب لايمكن ان نتجاهله ومن حق المنتج الذى انفق الملايين على العمل ان يحقق الربح الذى يجعله يعيد دوران عجلة الانتاج.. لكن ماذا لو قدم العمل المحترم.. وبذلك يكسب ماديا ومعنويا واجتماعيا ودينيا.. لأن الدراما تستطيع أن تداوى الكثير من الجراح والاوجاع.. ونشر النماذج الطيبة وهى موجودة بما يعلى من شأن المرأة ودورها الهام فى المجتمع.. لكن للاسف اغلب الانتاج السينمائى والتليفزيونى يبدو وكأنه مؤامرة على الست المصرية.. لان من ينتج هذه النوعية غالبا يغسل الاموال المشبوهة.. ولا يمكن بالطبع لاموال السلاح والدعارة والمخدرات أن تساهم فى نشر الفضيلة.. لهذا نناشد كل منتج محترم ونطلب من شركات الانتاج الحكومية ان تنزل الميدان ولو بعمل واحد سنويا لمقاومة هذه النفايات الفنية وهو واجب وطنى وفنى واخلاقى فهل من مجيب!

شاشة .. غشاشة!

.. «لاينفع الركض.. اذا كنت على الطريق الخطأ» جملة قالها احد الحكماء فيما مضى وقت ان كان رمضان هو التقوى والتنافس فى الخيرات والبركات والعبادات وقبل ان يتحول شـهر المقالب والفوازير والكاميرا الخفية ومسلسلات الخيانة والدم والمخدرات.. نهاره للأفلام.

الا تلاحظ معى أننا فى شهر الله هذا الذى نصومه.. نأكل ونسرف فى الطعام اكثر من غيره.

فى شهر العفو والتسامح.. نتشاحن وتتحول شوارعنا ما قبل المغرب الى ساحات للمشاجرة والتلا سن والقتال.. الا تلاحظ ان شـهر الضـمائر.. تأخذ فيه ضـمائرنا أجازة فلا نعمل الا قليلا.. ونتكاسـل.. وقد استبدلنا الصيام عن الطعام والاكاذيب والفجور.. بصيام عن العمل.

فهل ترى بعد ذلك ان هذا الطوفان البرامجى والمسلسلاتى الذى يحتشد به رمضان دون غيره.. يتم عفو الخاطر وبحسـن نيه؟.. لتشـجيع الناس على التقرب من الله.. وابتعادهم عنه واضـح وظاهر.. وفى ذلك يتساوى من يقدمون لنا الفن المدمر.. مع من يفجرون ويخربون باسم الاسلام.. فالنتيجة واحدة..

وفى ذلك قال الحكيم : حاولت تلميع الحذاء.. ونفذ الورنيش وظل الحذاء على حاله.. وقال ايضـا لا تجعل ثيابك أغلى ما فيك.. حتى لاتجد نفـسك يوما ارخص مما ترتدى.. عندنا أزمة فى الكهرباء.. ونتـسابق فى الزينات والكهارب وكأن انقطاع الكهرباء يحدث فى بلد آخر غير بلدنا.. وكأن الصـيام لا يصـح ولن يقبله المولى سبحانه وتعالى بدون «زينة».

عندنا مشكلة أمنية.. والصواريخ والشماريخ تلعلع فوق روؤسنا من كل مكان.. والبمب يفرقع هنا وهناك والمسألة من ناقصة.

ويزيد على ذلك هذه الشاشة الغشاشة التى تحفل بمسلسلات أغلبها معاد ومكرر ويفتقد الابتكار ويعتمد على تقديم الوان الشـر والفسـاد والانحلال.. فهل هذه هى بضـاعتهم الوحيدة.. وهل كل هؤلاء الابطال والشـهداء الذين يفعلون لأجل الوطن كل مسـتحيل ويضـحون بأرواحهم.. هؤلاء ليسـوا على الخريطة فى عقول صناع هذه الدراما.

نحن لانقول لهم قدموا دراما نظيفة.. لان كلمة نظافة هذه تـسبب لـصناع هذه الدراما الارتكاريا.. مع اننا نريد ان نقول لهم احترموا عقول الناس ومشاعرهم فى هذه الايام المفترجة.. ودور الفن الذى يمكنه ان يأخذ بايدى الناس الى الأرقى والأجمل والأفضل.. وأن يساهم في البناء.. فهل سيتم البناء بمسلسلات الانحراف والمخدرات واللصوص والمحتالين.. وابسط واتفه ما فيها كل هذا الدخان الذى يعمى العيون.. وبعضهم

يدخن على الشاشة اكثر مما يفعلها فى حياته العادية واذا كانت هذه مصيبته فلماذا يصورها الينا فى البيوت رغم تحذيرات الاطباء وخبراء البيئة والعلماء.

لا نقول لهم قدموا مسلسلات الملائكة.. لكن نقول لهم انظروا بكامل العيون والعقل.. وكما تقدموا الاشرار فى هيئات لامعة وبراقة.. قدموا الابطال والنماذج الشريفة.. ام أن هذه المسلسلات يتم انتاجها بأموال مشبوهة.. لكى تظل تجارة المخدرات والدعارة فى القمة وهى الأكثر ربما.

لماذا تصرون على تدمير القيم.. وتظهرون الشهم والنبيل والكريم فى برامج مقالبكم على أنه عبيط ومختلف واذا كنتم تريدون الهزار فلماذا لا ينصب الهزاز على النماذج السيئة وما اكثرها فى مجتمعنا.

واذا كنا نعانى الكثير فى حياتنا.. فهل واجب الفن الذى هو رسالة ان يزيد المعاناة؟.. ام يقدم لنا الشر.. بما يقربنا الى الخير.. ويكشف لنا القبح لكى نتمسك اكثر بالجمال.. ويعرى عيوبنا لكى نعالجها.. و صولا الى الأفضل والأرقى هل ما نراه على الشاشة الغشاشة يمكن أن يبنى أنه ويقدم القدوة..؟!

نعم هناك حرية فى فى تقديم ما يريدون؟.. وهناك صعوبة فى المنع.. بل ان المنع يقدم دعاية مجانية لافلام سافلة وهى أخطر على المجتمع من المخدرات.

لكن دور الدولة من خلال جهات الانتاج الحكومية ان تقدم المسلسل النموذج.. ولايهم العدد بقدر ما يهم النوعية.

الشاشة الرمضانية تفوح منها رائحة البصل والثوم والبطاطس فى برامج الطبخ ومعها رائحة الخيانة والندالة والدم وترسيخ القيم والمبادىء الرخيصة.

ومن قالوا ان الفن حرام.. كذبوا مثلما يكذب من يقدمون الفن الفاسد.. لان ثلث القرآن الكريم يعتمد على القصة.. وارجعوا الى سورة يوسف لمن اراد أن يرى المستوى البديع من السيناريو والحوار.. وبراعة الاستهلال وبناء الشخصيات.. والصراع.. ولا بأس من تقديم مشهد جنسى بين يوسف الصديق وامراة العزيز.. لكن كيف تم تقديم المشهد بالأسلوب القرآنى العظيم والذى يقدمه لنا ربنا سبحانه وتعالى لكى نتعلم وهو يخاطب اولى الألباب والتدبير والعقول.

ثم من يقول بان المنتج يبحث عن الربح وهذا حقه.. ترد عليه بان تاجر المخدرات والدعارة يبحث ايضا عن الربح فهل هذا حقه؟

يا أهل الفن لاتخدعوا انفسكم وتخدعوا الناس بما تقدمون و شكرا لقلة من النجوم احترموا دخولهم الى البيوت واردوا نشر البهجة بالمعقول.. اما الغالبية التى سقطت وتريد للوطن ان يسقط معها ولو بجهل نحن نقول لهم كفاية حرام!

اذاعة القرآن الكريم تبحث عن قصة!!

عندما بلغت إذاعة القرآن الكريم الخمسين من عمرها.. أصبحت نموذجا رائدا فى المنطقة كلها.. فهى الاولى من نوعها على مستوى العالم.. وكان لتأسيسها قصة يجب للاجيال الجديدة ان تعرفها وتفهم مغزاها جيدا.. فقد اكتشف العلماء فى الستينيات ان جهة مجهولة بدأت تنشر فى الاسواق مصحفا انيقا فى طباعته رخيصا فى ثمنه وبه آيات محرفة من القرآن الكريم وفكرت هيئة كبار العلماء فى ضرورة تسجيل المصحف المرتل كاملا بصوت الشيخ الجليل محمود خليل الحصرى وتوزيعه على الجمهور وكانت التجربة الاولى التى يتم فيها تسجيل القرآن الكريم كاملا.. وللبحث عن المزيد من الانتشار طلبت هيئة كبار العلماء من وزير الاعلام عبدالقادر حاتم رائد الاعلام فى العصر الحديث ان يخصص موجة اذاعية يتم من خلالها بث القرآن الكريم ووافق جمال عبدالناصر على المشروع وتحمس له كثيرا وقد بدأ الأرسال ب ١٤ ساعة يوميا على فقرتين وكانت الاذاعة قاصرة على المصحف المسجل فقط ثم تطور الأمر الى برامج الحديث والتفسير والفقه والفتاوى وقصص الأنبياء والصالحين.. وقد تولى رئاسة هذه الاذاعة مجموعة من الاعلاميين المخلصين بذل كل واحد منهم أقصى ما فى وسعه لتطوير الخدمة المقدمة بعد ان اصبحت هذه الاذاعة هى الأكثر استماعاً بين كافة المحطات.. بعض الناس لا يحول المؤشر عنها من باب البركة والأنس بالقرآن الكريم وما تقدمه من مواد.. والبعض الآخر اعتبرها مدرسة اسلامية للوسطية والاعتدال وهى الامتداد الطبيعى للأزهر الشريف.. تعاقب على ادارة المحطة : عادل القاضى ومحمد الشناوى وعطية السيد وعبدالصمد دسوقى وكان للمرأة نصيبها ايضا عندما تولت ادارتها الدكتورة هاجر سعد الدين ثم تسلم الراية منها ابراهيم مجاهد وبعده محمد عويضة.. وقد استجابت المحطة.. عندما كتبت أنا وغيرى لكى تفتح ابواب التواصل مع جماهير المستمعين وكانت هذه الاضافة حيوية ومطلوبة فى ظل التطورات المستمرة لكى تصبح عصرية تقدم الدين المعتدل الصحيح وبعد أن عانى الوطن من التجارة باسم الدين.

وأنا أعرف جيدا ان طموحات الجمهور بالنسبة لهذه الاذاعة غير محدودة وقد تحاورت مع بعضهم بشأن وجود الدراما وهو أمر ضرورى وهام جدا لتقديم قصص الأنبياء.. والصحابة كنماذج للرجولة والبطولة والتقوى و ما احوج الجميع للاقتداء بهؤلاء.. صحيح ان اذاعة القرآن الكريم لا تقدم الموسيقى ولاتستخدمها كفواصل ولا تذيع الاغنية الدينية وقد استمعت الى بعض انواع من الدراما التى يمكن وصفها بالبرامج الحوارية التى تخلو من الصوت النسائى وتعتمد على الراوى بشكل اساسى.. ولا يعقل بعد أن تولت إدارة المحطة سيدة ان يغيب الصوت النسائى فهى قد تكون داعية وا ستاذة جامعية ومفكرة اسلامية على أعلى مستوى ثم ان المرأة فى الاسلام كان لها دورها العظيم فى الدعوة سلماً وحرباً.. ولايمكن تغافل

ذلك والدراما تعيش فى الوجدان ولها أثرها الفعال.. ويجب الا نغفل ان القرآن الكريم فى ثلثه يعتمد على القصة.. وهنا يمكن تقديم الدراما فى هذه المحطة بمواصفات خاصة.. وهو أمر سهل ومتاح.. مع العلم بان قاعدة الدين المعاملة ينبغى ان تجعلنا نقدم الدين كما ينبغى ان يكون بين الناس فى تعاملاتهم اليومية وهو ما تستطيعه الدرراما اكثر من برامج الوعظ المبا شرة المعروفة وهى مطلوبة.. لكن ما يحدث من تجاوزات بين الناس اساسه المغالاة أو التبسيط والاستهتار وكلاهما يبعد عن صحيح الاسلام الوسطي المعتدل السمح.. فهل يحقق الجديدة لاذاعة القرآن الكريم من خلال القصة الدرامية؟

رمضان يتكلم!

التقى رمضان الشهر الفضيل مع الصائم فى حوار جرى غالبا قبل الافطار بوقت قليل ورائحة الطعام تفوح من كل بيت.

رمضان : كل سنة وانت صايم

الصـائم : وفيها ايه أنا فعلا.. بامتنع عن الاكل والشـرب والشـهوة من آذان الفجر.. لغاية آذان المغرب.. مش هو ده الصايم ولا أنا غلطان؟

رمضان : لا انت نسيت تقول انك بتصوم كمان عن الشغل بحجة ان ريقك ناشف وخرمان سجابر وشاى وقهوة ومزاجك مش هو.

الصائم : اغلبنا كده.. واذا اتنرفزت باشتم شتايم خفيفة!

رمضان : يا ابنى مفيش شتيمة «دسمة»وشتيمة «دايت» الغلط غلط.

الصائم : طيب ماهى المسلسلات كلها شتيمة الواحد ينكسف منها فى الشارع فما بالك ياعم رمضان.. بأعمال فنية بتدخل كل بيت.

رمضان : يعنى سيادتك زعلان من الفاظ فى مسلسل.. ومش زعلان انكم عملتونى شهر مسلسلات مش عبادات

الصائم : يا شهرنا الفضيل أنا شخصيا لما بتشرفنا.. باتفرغ للعبادة

رمضان : ومين بيقعد فى الخيم؟.. ومين اللى بيحشر الاكل.. والشرب كأنه طول السنة جعان ياحول الله

الصائم : ما هم عشان كده بيقولوا ان حضرتك كريم

رمضان : فيه فرق بين الكرم والسفهه والتبدير

الصائم : شكلك زعلان مننا ياعم رمضان؟

رمضان : لانكم للا سف الشديد بتحاولوا تعملونى شهر احتفالات وولائم وفوازير.. ومش كده وبس عملتوا سحور راقص وافطار غنائى.. واتسحر سينما وافطر مقالب.. حرام عليكم.. ده شهر رحمة ومغفرة وعتق من النار.. اوكازيون عظيم من ربنا سبحانه وتعالى لعباده.. وكأنكم فى غنى عن الثواب والعياذ بالله

الصائم : يا ساتر يارب حقك علينا ياعم رمضان بس انا والله.. باصلى التراويح.. والقيام.. والحمد لله بختم القرآن الكريم طول الشهر

رمضان : طيب ممكن اسأل سؤال؟

الصائم : طبعا ياعم رمضان؟

رمضان : انت حاسس أن اخلاقك ومعاملاتك بتتحسن فى رمضان؟

الصائم : طبعا طبعا

رمضان : بأمارة ايه!

الصائم : من كام يوم واحد شتمنى الضهر فى الشارع..

رمضان : ورديت عليه!

الصائم : لا طبعا.. قلت له اللهم انى صائم..

رمضان : وبعدها حصل ايه!

الصائم : شتمته بعد الفطار!!

بين رمضان ويوليو

رمضان : لو سمحت يا أخ «يوليو» مش انت برضه شهر الاجازات!

يوليو : اجازات ايه يامولانا.. هو فيه حد بيعرف يروح هنا ولا هنا فى حضورك يا عم رمضان

رمضان : يا سيدى أنا باجى مرة من السنة للسنة

يوليو : وأنا يعنى اللى كل يوم قاعد وكابس على انفاس العباد؟

رمضان : ارجوك طول بالك شوية ياخواجه يوليو انت تزعل لما اكون شهر القرآن والعبادات

يوليو : وانت يضايقك لما اكون أنا شهر المصايف. وبعدين الأيام بتدور.

رمضان : يا سيدى بلبط على كيفك.. لكن البحر موجود طول السنة لكن شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار.. فرصة

يوليو : وهو أنا لاسمح الله قلت للناس سيبوا المساجد واطلعوا على الشواطئ والبلاجات!!

رمضان : طبعا لا.. لكن المناخ العام يفرق كتير.. لما تلاقى الروحاينات هى اللى مسيطرة على الجو العام غير لما تلاقى طوفان مسلسلات وبرامج ومقالب سخيفة.. وياريتها تسلية بريئة

يوليو : يا شيخ رمضان أنا شهر من شهور ربنا زيك بالضبط والمسلسلات لها ناسها

رمضان : يا سيدى عارف لكن يرضيك اللى بيحصل!

يوليو : بصراحة حاجة تكسف أى شهر وأى بنى آدم عنده نخوه

رمضان : عداك العيب يعنى عندى حق ازعل

يوليو : والله ما أنا عارف أقولك ايه يا شيخ رمضان

رمضان : تفتكر مين اللى له مصلحة انى اخلع توب الصلاة والقرآن والتراويح.. والبس توب غير توبي.

يوليو : يعنى مفيش حاجة عاجباك ابدا يامولانا

رمضان : وهما لمؤاخذة طوال السنة فى زهد وعباده و صيام وبيجى عليهم رمضان يشموا نفسهم وينزلوا بايديهم واسنانهم على الأكل والمسلسلات والتسالى.

يوليو : حيلك حيلك اللى مش عاجبه بلاش يفتح التليفزيون

رمضان : ماشى.. لكن ممكن اسألك سؤال بشكل اخوى؟

يوليو : تحت أمرك

رمضان : لانك جيت فى الحر.. بقيت مع زميلك أغسطس شهر الاجازة.. مضبوط؟

يوليو : مضبوط لكن فيه ناس بتاخذ أجازة فى يناير وفبراير

رمضان : معلوم.. لكن مين اللى خلانى شهر مسلسلات وبرامج غصباً عنى!

يوليو : اسأل الجماعة بتوع الفضائيات

رمضان : قصدك بتوع غسيل الأموال والذى منه؟

يوليو : انت كده بتضرب العاطل فى الباطل وبتظلم الكويس على حساب الرخيص

رمضان : معاك حق.. لكن دلوقت مش عارف ان كنت أنا رمضان ولا يناير؟

يوليو : وهو يناير فيه صيام!

رمضان : ايوه فيه صيام عن الاخلاق الحسنة

يوليو : اشمعنى يناير؟

رمضان : وهى بقث تفرق يامستر.. يناير عن فبراير عن ابريل.. ولا رمضان عن شعبان!!

صورة محمد ﷺ.. دراميا؟

فى كل مناسبة دينية لاتجد المحطات الفضائية على كثرتها ما تقدمه لجماهيرها سوى بعض الأفلام القديمة التى حفظها المشاهد.. مثل الشيماء، فجر الاسلام، الله أكبر، رابعة العدوية، هجرة الرسول.. وقد تذيع بعض الحلقات المجمعة من مسلسلات دينية ايضا قديمة.. لانهم للأسف الشديد فى الوقت الحالى.. تجاهلوا الفيلم الدينى وكان أخرها «الرسالة» للمبدع مصطفى العقاد.. وحجتهم فى ذلك ان الجمهور لايريد هذه النوعية كما ان المسلسلات تؤدى هذا الدور.. ثم تقلص المسلسل الدينى أو انقرض بفعل فاعل.. ومن بين اكثر من مائة مسلسل انتجتها الفضائيات العربية.. لم تشهد سوى عمل واحد ٢٠٠٩ هو «صدق وعده».. والمبرر فى ذلك ان هذه النوعية لاتجد معلنا يرعاها.. مثلما يتسابق السادة الرعاة للانفاق على البرامج السطحية الساذجة وهو قول باطل يراد به حق.. لان الرعاة يحتضنون الكثير من البرامج الدينية الشهيرة التى تحقق الملايين.. والدراما هى المادة الاكثر قبولا لدى جموع المشاهدين.. حسب الابحاث واستطلاعات الرأى.. وفى مناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف يجب أن نسأل أنفسنا : وماهو نصيب الدراما من هذه الاحتفالات؟.. ويبدو السؤال اكثر أهمية وألما فى ظل الهجوم الأحمق المتصاعد على الاسلام عموما وعلى شخص النبى الاكرم صلى الله عليه وسلم.

وأعترف لكم برغم عمرى.. وبرغم آلاف الكتب التى قرأتها برغم ما أعرفه.. فقد اكتشفت وانا امام المراجع وكتب السيرة وخلال رحلة كتابتى لمسلسل «محمد صلى الله عليه وسلم» اننى مثل ملايين غيرى.. لايعرفون عن شخص محمد الا القليل.. والكارثة ان هناك الكثير من المعلومات والاقوال المنسوبة اليه لا اساس لها نهائيا من صحيح الحديث الشريف ومصدرهما الرئيسى البخارى ومسلم.. وقد لعبت الاسرائيليات دورا ماكرا فى تزييف وتزوير الكثير من الاحداث والحوارات والاحاديث.. ويتجسد هذا فى الجدل حول شخصية «عبدالله بن سبأ» المنافق الشهير وكيف تنفى الاسرائيليات وجودها نهائيا.. لان هناك ما يشبه الأجماع على أنه رأس الفتنة.. فيما عرف بعد ذلك بالسنة والشيعة..

– أنا اتفق تماما مع وجهة نظر الأزهر الشريف فى عدم تجسيد النبى محمد صلى الله عليه وسلم على الشاشة حفاظا على قداسته فلا يليق بممثل مهما كان.. ان يتقمص شخص الرسول. لكن الحيل والاساليب الدرامية يمكنها أن تقدم حياة الاسلام الأولى فى عهد النبى الكريم بزاويا عديدة ومن خلال شخصيات اقتربت وعاشت وتفاعلات ومع احداث السيرة.. لكنها على مسافة تسمح لها ولنا بان نقدمها بلا حساسية.. وبالمناسبة انا لست مع من هاجموا تجسيد ممثل مسيحى (باسم ياخور).. لشخصية خالد بن الوليد.. وأرى انها عملية فنية بحتة لا غبار عليها.. مثلما يقوم ممثل مسلم بتجسيد ادوارًا مسيحية فى أعمال دينية بحته تنتجها الكنيسة تحت بند الوعظ والارشاد غير المباشر.

الاشكالية فى الدراما الدينية والتاريخية عموما ان من يتصدى لها غالبا هو باحث ومؤرخ اكثر منه «دراماتورجى» يعرف كيف يصيغ المشاهد ويحرك الاحداث.. ويحافظ فى نفس الوقت على الحقائق التى لا مجال فيها واختلاط الأديان في فترة الأندلس ساهم في إدخال مفاهيم وطقوس على الديانات تأثرا ببعضها البعض وذلك بين الاسلام والمسيحية واليهودية.. فقد كان المسلم فى الاوقات العصيبة ينتصر فى اوقات البطش.. وقد يشهر المسيحى اسلامه خوفا على حياته.. ونفس الشيء لليهودى.. وقد ساعد على ذلك ان القوام الرئيسى للديانات الابراهيمية الثلا «واحد».. مهما اختلفت بعد ذلك الشعائر والمراسم وطرق العبادة.. وهي قد تختلف فى الدين الواحد بين مذاهبه وطوائفه.

اننا نحتاج بالفعل الى نظرة درامية جديدة.. الى المسلسل الدينى.. لانه يستطيع بكل سهولة ان يقود عربة تجديد الخطاب الدينى كله الى الامام.. لان الدراما لها سحرها والمسلسلات تقتحم بيوت الناس.. بلا استئذان وقد رأينا كيف اصبحت تركيا مزارا يسعى اليه مهاوويس «نور ومهند» فانتعشت السياحة.. وتسربت المفاهيم والعادات التركية.. بل الأهم من هذا ان اللهجة الشامية تحولت الى موضة بعد ان تم عمل دوبلاج المسلسل التركى بها.. اى ان سوريا أخذت حظها من كعكة النجاح وعلى حساب المحل التركى والزبون العربى..

والآن يأتى السؤال الا ساسى : كيف نقدم صورة معا صرة للنبى محمد عليه الصلاة والسلام؟.. الاجابة بتقديم صــورة أمة محمد.. وربط ما كان بما هو كائن وبما ســيكون وان نحول المســلســل الدينى من كفار ملامحهم غليظة ومؤمنين يرتدون الملابس البيضاء.. الى حياة فيها بشر يأكلون ويشربون ويعيشون.. إذا كنا نريد العودة الى عصر المصطفى صلى الله عليه و سلم ونرى سيرته العطرة مجسدة امامنا فى مواقف ووقائع نقتدى بها ونمضى على هديها.. ومع احترامى للدعاة على المنابر.. فان الدراما تستطيع ان تكون دعوة للحب والتســامح والتعايش والتحضــر والمدنية.. وتلك هى صــورة النبى محمد صــلى الله عليه وســلم بالمفاهيم والمصطلحات العصرية.. تآخى مع أهل الكتاب من النصارى واليهود.. بل ولم يلعن مشركا ولا كافرا رغم ما عانى من الأذى والتعذيب صلى عليك الله يا علم الهدى.. ما هبت النسائم وما لاحت على الايك الحمائم.

حوار مع الامام على كرم الله وجهه

اتفحص اوراقى وأنا على مقربة من لقائى المرتقب بسيد شباب أهل الجنة.. الرجل الذى كرم الله وجهه.. اخترت أن التقيه فى هذا الوقت.. وقد كثر الكلام حول أهل الدين.. وارباب الســياســية.. وقد حلقت فوق.. الروؤس طيور الفتن.. ما ظهر منها وما بطن.. انه على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشــم بن عبدمناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم وزوج ابنته فاطمة رضى الله عنها ووالد سبطيه الحسن والحسين سيدى شباب الجنة على خطى والدهما.. على هو «أول» من أسلم من الصبيان وهو الذى نام فى فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة وافتداه.. وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فعن سهيل بن سعد رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر :

لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورســوله ويحبه الله ورســوله فبات الناس يســألون ليلتهم أيهم يعطاها أو يأخذها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجونها فقال : اين على بن أبى طالب؟ فقالوا : هو يارسول الله يشتكى عينيه قال : ارسلوا اليه فأتى به فنفخ رسول الله صلي الله عليه وسسلم فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الا سلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ولان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعيم أى أعظم النعم واكثرها.

وقد رفع رسول الله صلى الله عليه و سلم مكانة على وقربه منه حتى قال لما ا ستخلفه على المدينة فى غزوة تبوك :

- الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟.. الا أنه ليس نبى بعدى!

واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قوله : ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى مثلما نزل فى «على».

وعن ابى ذر رضى الله عنه قال : ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه.

هكذا تكلم

– سيدى ماذا تقول فيمن يقدسك ويرى فيك ما لم تره فى نفسك؟

– يقول الامام على : كيف لرجل قال الله ربى ومحمد نبى ورسـول الله وشـهد بانه لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف له ان يتجاوز ويخرج الى ما ليس له وكيف بى وأنا من قال : لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه واولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ولا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة والصبر صبران.. صبر على ما تكره وصبر عما تحب والغنى فى الغربة وطن.. والفقر فى الوطن غربة والمال مادة الشهوات ومن حذرك كمن بشرك وفقد الأحبة غربة وفوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها ولا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان أقل منه والعفاف زينة الفقر.. والشكر زينة الغنى.. ولايرى الجاهل الا مفُرطا أو مُفرطا واذا تم العقل نقص الكلام.

– سيدى : وما قولك فى الفتنة؟!

– يقول الامام : ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة ومن وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن ولا يعاب المرء فى تأخير حقه انما يعاب من أخذ ما ليس له وترك الذنب أهون من طلب التوبة والناس اعداء ما جهلوا وازجر المسيئ بثواب المحسن... وآلة الرياسة سعة الصدر ومن لم يغيره الصبر أهلكه الجزع.. والاسلام واحد.. ورب الاسلام واحد.. ونبى الاسلام واحد.. والاسلام هو التسليم.. والتسليم هو اليقين.. واليقين هو التصديق.. والتصديق هو الاقرار.. والاقرار هو الاداء.. والاداء هو العمل.

– سيدى.. انا لا أصدق ان تكون رجل دنيا وسلطان والخلافة وأنت الزاهد دائما وابدا.. فهل لك أن تكشف لنا هذا الأمر؟

– يقول الامام : ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الأخرة مقبلة.. ولكل واحدة منهما بنون (ابناء) فكونوا من ابناء الأخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.

وما ا ضمر أحد شيئا الا ظهر فى فلتات لسانه و صفحات قلبه وأفضل الزهد اخفاء الزاهد ومن ا سرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون.

– سـيدى ماذا تقول فى كتاب الله وميثاقه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. وكل يحاول تفسيره وتأويله كما يريد؟

– يقول الامام : اعلموا ان هذا القرآن هو الناجح الذى لايغش والهادى الذى لايضـل والمحدث الذى لايكذب وما جالس هذا القرآن أحد الا ما قام عنه بزيادة أو نقصـان زيادة فى هدى ونقصـان من عمى... واعلموا انه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى.. فاسـتشـفوا به من ادوائكم وا ستيعنوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء ومن الكفر والنفاق والغى والضلال... وا سألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسـألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله واعلموا انه شـافع مشـفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيامة صدق عليه.

– سيدى.. وماهى علامات أهل الصلاح والاصلاح حتى نكشف من يتاجرون بدين الله.. لدنياهم؟

– يقول الامام : علامة الصلاح عند الصالح.. ان ترى له قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وعلما فى حلم وقصـدا فى غنى.. وخشـوعا فى عبادة.. وتحملا فى فاقة.. وصـبرا فى شـدة.. وطلبا فى حلال ونشـاطا فى هدى وتحرجا عن طمع انه رجل يعمل الاعمال الصـالحة وهو على وجل.. يمسـى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحا حذراً لما حذر من الغفلة وفرحا بما ا صاب من الفضل والرحمة ان ا ستصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها فيما تحب.. قرة عينه فيما لايزول وزهادته فيما لايبقى... يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله.. قليلا زله.. خا شعا قلبه.. قانعا نفسه.. منزورا أكله.. سهلا أمره.. حريزا دينه.. ماتت شهوته مكظوم غيظه.. الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان فى الغافلين لم يكتب فى الذاكرين.. وان كان من الذاكرين لم يكتب من الغافلين.. يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه.. بعيدا فحشه.. لينا قوله.. غائبا منكره.. حاضرا معروفه.. مقبلا خيره.. مدبرا شره.. فى الزلازال وقور.. وفى المكاره صبور.. وفى الرخاء مشكور.. يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه.. لا يضيع ما ا ستحفظ ولا ينسى ما ذكر.. ولا ينابز بالالقاب.. ولا يشمت بالمصائب.. ان صمت لم يفمه صمته.. وان ضحك لم يعل صوته.. وان بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذى ينتقم له.. نفسه منه فى عناء.. والناس منه فى راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه.. ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة.

حول الكعبة .. عن بعد!

ا شتاق المسلم الفقير الى الكعبة المشرفة وبيت الله الحرام ومسجد نبيه الكريم صلى الله عليه و سلم لكن المسافات بدت بعيدة.. حيث ان اليد قصيرة والعين بصيرة وقد تحول الحج الى تجارة حسب الفقراء.. وفى لحظة غفوة او قل انها الحلم الجميل التقى المسلم الفقير مع الكعبة ودار هذا الحوار :

المسلم : الله الله.. أخيرا أنا أمام الكعبة المشرفة

الكعبة : وايه اللى مانعك من زمان؟!

المسلم حاجات كتيرة.. الشوق فى القلب ملوش حدود لكن الموانع منها لله.. والزيارة يلزمها ترتيب ومال وأنا على باب الله

الكعبة : عشان كده أنا ظهرت لك فى الحلم.. لغاية ماربنا يكرمك.. والحلم يبقى علم

المسلم: امتى.. وأنا نفسى ومنى عينى ابص لك وأملأ عينى منكى واطوف واسعى بين الصفا والمروة.. واروح عند النبى الغالى صلى الله عليه وسلم واصلى فى الروضة الشريفة واقرأ الفاتحة لاهل البقيع.

الكعبة : انا كمان باحلم كل المسلمين فى كل الدنيا.. يكونوا حواليا هنا

المسلم : يعنى فيها ايه لو كل مسلم مقتدر.. زارك وحج قبل كده كذا مرة.. ياخذ مسلم فقير فى ايده على حسابه.. أو يديله فرصة وياخذ ثوابه.

الكعبة : ربك غفور رحيم كريم.. واذا صدقت النوايا.. اجرك كامل هتاخده وانت فى بلدك وفى مكانك

المسلم : الحمد لله بس امتى الفرصة تيجى للفقرا.. المشتاقين

الكعبة : كل شيء نصيب ومكتوب

المسلم : وربنا سبحانه وتعالى أمرنا ناخد بالاسباب.. لان العملية محتاجة تنظيم.. ومحتاجة رحمة.. احنا الغلابة تعبنا.. سواء فى موسم الحج.. أو السنة كلها.. الكل بيلعب علينا ويتاجر بمواضعنا.. احنا فينا ناس مش لاقيه اللقمة.. وفينا اللى بياكل من الزباله.

الكعبة : وأهل الخير فى بلادكم؟!

المسلم : أغلبهم مشغول بالبيزنس ورصيده فى البنك ونسأل الله ينشغلوا بينا.. ويبقى لهم الأجر فى الدنيا والأخرة.

الكعبة : طيب غمض عينيك واحلم انك واقف قدامى وا سأل ربك يصلح حالك.. ويحقق لك زيارة بيته الكريم

المسلم : يارب.. بحق بيتك المعمور.. وكتابك المنشور ونبيك المنصور.. يسر لنا العيش المستور.. والحج المبرور.. واجبر خاطر كل مكسور.. وهيأ لنا كل صعب ونلاقيه ميسور.. ياحليم ياكريم ياغفور.

اصاب «عمر» ولم يخطئ الأزهر!

مرة أخرى يتجدد النقاش الذى بدأ مع عرض المسلسل الايرانى عن نبى الله «يوسف» عليه وعلى نبينا أكرم الصلاة والسلام.. ولكن الجدل هذه المرة هو حول فاروق الأمة وعنوان العدل عمر بن الخطاب رضى الله عنه.. مع «يوسف» قامت الدنيا ولم تقعد وجاء قرار منعه فى عدة محطات لكى يفتح امامه عشرات الأبواب فى قنوات أخرى زادت على المائة فى انحاء المعمورة وباكثر من لغة عالمية.

الرأى الذى يطالب بعرض مثل هذه الاعمال حتى تعرف الاجيال الجديدة التى لا تقرأ شئون دينها.. صائب و صحيح ومقنع.. والرأى الذى يرفض تجسيد الأنبياء والرسل والخلفاء صائب، وذلك حفاظا على قداسة هؤلاء واستقرارهم فى الخيال.. وخوفا من ان يرتبط المشاهد بالممثل الذى يلعب الدور اكثر من صاحب الشخصية ناهيك عن تصرفات لا تليق قد يأتى بها الممثل فى دور لعبه سابقا أو لاحقا.. أو حتى فى حياته العامة فهو بشر يصيب ويخطئ مثل غيره.

الأهم من كل هذا.. ان مسألة منع مسلسل أو عمل فنى باتت «نكتة» غير مضحكة.. لان ما تمنعه فى قناة يشاهده الملايين فى التو واللحظة من عشرات القنوات الأخرى.. واذا كان قمر النايل سات يخضع لشركة مصرية لكنها لا تمتلك حق منع ارسال محطة أخرى وسؤالها عما تقدمه أو لا تقدمه خاصة أن هناك قنوات تذيع على تردد النايل سات رغم أنفه.

انا كمؤلف اميل الى منهج الأزهر فى الابتعاد عن الشخصيات ذات القداسة فى نفوس المسلمين على الأقل الانبياء والرسل والخلفاء الراشدين اما ما عدا ذلك فلا بأس.. ولا ضرر.. بشرط اختيار الممثل المناسب.. ويفضل ان يكون من الوجوه الجديدة ولو تم التعاقد معه لهذا العمل فقط سيكون أفضل وهذه ليست بدعة ولكن حدثت حتى فى أوروبا.

وقد رأينا كيف انطلقت الدراما الايرانية بعد نجاح مسلسل «يوسف» وراحت تتجرأ بتجسيد شخصية (النبى محمد) صلى الله عليه وسلم فى فيلم للمخرج مجيد مجيدى.. وتحت هذا البند سيأتى من يفكر فى تجسد الذات الآلهية.. وقد جرت محاولات سابقة وان لم تعلن ذلك صراحة وبصرف النظر عن الطريقة التى سيتم بها تقديم الفاروق عمر رضى الله عنه.. وتكتم الجهة المنتجة.. ومنعها لفريق العمل من الادلاء بأية تصريحات حول ما فيه.. فان الشوق الجارف والجدل الساخن حول المسلسل قبل عرضه.. سيلفت اليه الأنظار وسوف يحقق له نسبة مشاهدة فوق الوصف وهنا اقول لطائفة المنتجين الذين تشدقوا كثيرا باكذوبة تقول ان المسلسل الدينى لا يكسب. ولايجد رواجا فى المحطات أقول لهم اتمنى الأن ان تخجلوا أنفسكم وقد تكالبتم فقط على قصص الفاسدين والمنحرفات واللصوص والتركيز على النماذج الضالة والشاذة.. وشتان بين مسلسل يتم الانفاق عليه بسخاء وصناعته على مهل وجودة.. وبالتالى يصبح العائد منه يتناسب مع قيمة العمل بشكل مضمون وقد كسر مسلسل «عمر» دائرة التسويق والتوزيع للمحطات العربية وا شترته تركيا واندونيسيا وتتسابق الدول الاسلامية على اختلافها للفوز به وهى تزيد على الخمسين كما تقول ارقام.. منظمة التعاون الاسلامى.

اما ان تقوم هذه الشركات بانتاج مسلسلات ضعيفة وبنصوص جامدة فهذه الاعمال مصيرها الفشل لا محالة.. فى عصر ا شتد فيه التنافس فقد كنا نلعب فى ميدان الدراما السينمائية وحدنا لاننا من اقدم الدول فى العالم التى دخلت مجال صناعة السينما.. ثم سيطرنا على مجال الدراما التليفزيونية لسنوات.. حتى بدأت دول الخليج تنتج لنفسها وبارقام عالية.. ثم ظهرت سوريا بقوة واعتمدت على الجودة فى الصورة والتكلفة الأقل فى وقت تمسكنا فيه نحن.. بنظام «النجم» الذى ثبت فشله بامتياز.. لان ما يقبله المتفرج فى فيلم زمنه ساعتين لن يتحمله فى مسلسل ٣٠ حلقة وزمنه يزيد على ٢٢ ساعة.. فى ظل غياب النص الجيد والعناصر الفنية الأخرى.

من حق الأزهر ان يعلن رفضه.. لكنه لا يستطيع أن يتحرك أكثر من هذا وسوف تمتثل القنوات الحكومية لقراره.. اما القنوات المصرية الخاصة فلا ولاية للأزهر عليها.. وقد عرضت قناة (ميلودى) مسلسل يوسف وسوف يتكرر الأمر مع «عمر».. وقد وافقت هيئة الشئون الدينية الجزائرية على عرض العمل واشتراه التليفزيون الجزائرى بناء على ذلك.

نحن هنا نصدر قراراً بمنع عرض مسلسل لا نمتلكه فى فضاء لا وصاية لنا عليه.. والبديل فى تصورى ان تتقدم المؤسسات الكبرى لكى تستثمر اموالها فى هذا المجال الحيوى وتضرب اكثر من عصفور بحجر.. تنشر القيم الدينية السمحة وتربح.. وتقارع المسلسل بالمسلسل انت لا يعجبك عمر.. امامك الفرصة لكى تتناوله وفق معاييرك.

الدراما الدينية.. تقول للناس بان الفن والدراما تحديدا.. ايسر واسهل وامتع السبل للمعرفة والوعى.. وفى القرآن الكريم دروس درامية على أعلى مستوى.. وفى ظل صعود للمؤسسات ذات المرجعية الدينية وهى تمتلك الكثير من رؤوس الاموال داخل مصر وخارجها وعليها ان تثبت قولا وفعلا انها ليست ضد الفن عموما.. وانها تؤمن بالدراما فى الوصول الى عقل وقلب ووجدان الناس داخل بيوتهم وان الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعيدا عن الوعظ المباشر.. يخترق المسلسل كل الحواجز.. ويصل بالرسالة صوتا و صورة.. هذا بخلاف الجانب الاستثمارى فى الموضوع.. والقنوات فى زيادة.. والاعلانات تتكالب على العمل الجيد وبالتالى يتحقق المزيد من الربح.

لم يعد يكفى ان تعترض وتطالب بالمنع.. انزل الميدان وا صنع الدراما التى ترضيك وترضى غيرك فان الدنيا تتحرك من حولك والقنوات تتسابق للفوز بعقول وقلوب الناس وتغيير المفاهيم من الحق الى الباطل.. ومن الخطأ الى الصح.. فهل نقول اصاب «عمر» ولم يخطىء الأزهر.. وتتفرج المنظمات والهيئات الاسلامية صامتة سلبية!! وبدلا من ان تلعن الظلام أو ما تراه هكذا متى تمسك في يدها شمعة!!

قداسة الدين فى مواجهة سحر الفن!

«الفن والدين.. كلاهما يتنافس على القلب.. وما اكثر ما اصابت الغيرة رجال الدين فرموا الفن والفنانين بالكفر وما اكثر ما تصالح الاثنان فانضوى الفن خادما للدين يرسم له المحاريب ويزين السقوف وينحت التماثيل ويرتل الاناشيد وفى كنائس الفاتيكان ابدعت ريشة مايكل انجلو ورافايللو فى رسم الجدران والسقوف وتألق الفن القوطى فى بناء الأبراج وفى العصر الاسلامى ازدهرت العمارة والزخرفة».

هذه هى كلمات الأديب والمفكر الراحل مصطفي محمود و قد احسن زميلى الكاتب ايمن الحكيم اختيارها مفتتحا لكتابه (الفن الحرام) الذى يخوض من خلاله فى تاريخ الاشتباك بين السلفيين والمبدعين.. ويأخذنا الى زاوية جديدة نعالج بها مسألة حلال الدين وحرام الفن.. مع انها وكما قلت من اول كلمة قضية سوء فهم وتربص مسبق لا اكثر ولا اقل.. اساسها تصورات شكلية راسخة عند أهل الفن وهم ينظرون الى رجال الدين.. والعكس صحيح.. لذلك احاول طوال الوقت ان اكشف هذا واؤكده.. وقد عرفنا عن الدكتور مصطفي محمود.. انه صاحب القلم الذى حاول طوال الوقت ان يكشف لنا بفنه حلاوة الدين.. وان يقول بأدبه وابداعه ان الاسلام جميل يحب الفن.. وهو ايضا الذى سافر بنا فى رحلات بديعة ومؤثرة فى دنيا العلم والايمان..

وتقسيم الناس الى معسكرين احدهما يمثل الانحلال والأخر شعاره التشدد.. هو تقسيم تعسفى وظالم لان هدف المعسكرين واحد وملعبهم مشترك.. وهو وجدان الناس.. ورغم ذلك بدى الصراع على اشده بين فريق يحمل قداسة الدين وفريق لا يملك'الا سحر الفن وهكذا جرت المعركة بلا هوداة وتعددت وقائع النزال.

فهل الشيخ السلفى الذى يحاول أن يمنع حفلا غنائيا بالجامعة يقدم لنا صورة كاملة عن رأى الدين؟.. لا أظن.. لان مهنة «رجل الدين» فى الا سلام مشكوك فى أمره.. حيث لا وا سطة أو سما سرة أو كلاء بين العبد وربه.. الذين يخاطب نبيه الكريم ومبعوثه الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فيقول له : لست عليهم بمسيطر، وما عليك الا البلاغ، انك لن تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء.

ثم تنطلق رحلة الحرام والحلال مع يو سف بك وهبى عندما اراد تقديم شخصية النبى محمد صلى الله عليه و سلم فى فيلم سينمائى.. وكانت النوايا حسنة والرغبة صادقة فى الدعاية المشرفة للدين الا سلامى فى الغرب وكان العرض قد تلقاه يوسف من المخرج التركى «وداد عرفى» وبموافقة لجنة من علماء تركيا وتصور مشاهده فى السعودية.. وكانوا قد اختاروا نجيب الريحانى لدور الصحابى الجليل معاذ بن جبل وقامت الدنيا ولم تقعد فكيف لممثل جسد راسبوتين ان يظهر على الناس فى شخص النبى محمد صلى الله عليه وسلم.. اى ان المسألة لم تكن اعتراضا على تقديم العمل فى حد ذاته.. لكن فى الاسلوب ومن هنا كتب يوسف وهبى خطابا مفتوحا الى علماء الأزهر والى جموع المسلمين واستهله بالكلام عن اسلامه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم ورغبته الصادقة فى خدمة ا سلامه وتسامحه.. وبعد ذلك تعددت حالات الا شتباك بسبب جملة فى أغنية مثلما جرى مع مارسيل خليفة أو محمد عبدالوهاب أو فيديو كليب.. أو فتاوى تخرج على ألسنة بعض المشايخ عن تحريم التمثيل.. وبالطبع امتد الجدال الى قصص وقصائد مثل «اعشاب البحر» و«عزازيل» التى توسعت بها دائرة الحلال والحرام الى الدين المسيحى ايضا بعد الاسلامى.

ومرة أخرِى بالعودة الى مصطفى محمود وكلمته سنكتشف ان هذه الحروب وهمية ومفتعلة.. خاصة ان المسافة واسعة بين الفن الهابط الذى هو أشد خطراً من المخدرات ويساهم فى اشاعة الفاحشة.. بينما الفن الرفيع ينمى الذوق ويأخذ بايدى الناس الى آفاق الخير والحق والجمال.. ولا يمكن أن نستدل على العدل.. لا بمعرفة ألم المظالم.. ولا نبلغ روعة الجمال.. الا بكشف القبيح.

وآيات الله ســبحانه وتعالى فى كونه.. هى ســيمفونية لونيه وصــوتية بارعة رائعة.. فيها الأزرق والأصــفر والأخضر والابيض والأسود.. وفيها عصافير تغرد وخيولا ترقص وها هى اجسام الحيتان كأنها الغواصات فى انسيابها وجمالها ودعونا نسأل : ماذا تفعل بنا مشاهدة مسرحية لشكسبير أو سيمفونية لبيتهوفن أو راوية

بالية البجع هل تنحط بنا هذه القنوات ام ترتفع؟ هل تســتحضــر فى الذهن شــهوات غريزية ام تســتحضــر خيالات ملائكية.. ان الفن الراقى يقيم معبدا للجمال فى القلب.

تعتبر الكاتبة أمينة الصاوي من الرعيل الأول الذي تصدى بكل اجتهاد وصدق لكتابة دراما القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وقدمت مع الكاتب الشاعر الكبير عبد الفتاح مصطفى مجموعة من المسلسلات أخرجها أحمد طنطاوي حتى أصبحت من علامات شهر رمضان في السبعينات والثمانينات وسبقها أو شاركها الكاتب عبد الحميد جودة السحار الذي قدم سلسلة «محمد رسول الله والذين معه» في ٢١ كتاب قدم فيها صورة شبه كاملة عن الإسلام وأهل الأوائل وسيرة المصطفى ﷺ وقد اعتمدوا كثيرًا عليها في المسلسلات الدينية الأولى التي تم تقديمها بإمكانات بسيطة ومتواضعة قياسًا لما وصلت إليه أساليب التصوير والمونتاج والخدع وغيرها .. حتى إن بعض القصص تم تقديمها باستخدام الكارتون والصلصال ثلاثي الأبعاد .

وهنا أقدم للقارئ والدارس الحلقة الأولى من مسلسل «لا إله إلا الله» وكان قد تم تقديمه في أوائل السبعينات مع مقدمة للكاتبة أمينة الصاوي وهو نص نادر كما سترى :

مقدمة

لا إله إلا الله وما عداه باطل باطل باطل . والدعوة إلى التوحيد بدأت بآدم عليه السلام ، ثم ولده شيث عليه السلام ، ثم إدريس النبي الذي ولد في منف وبعث في مصر ودعا الناس إلى عبادة الواحد الأحد الذي لا شريك له ولا ولد . وعلّم المصريين أصول الدين الحنيف .. دين الإسلام ، فاتبعه الكثيرون وأخلصوا الإيمان فهداهم الله ومكن لهم في الأرض، ومكنهم من إقامة حضارة شامخة سادوا بها العالم وحققوا لأنفسهم وللبشرية جمعاء سعادة روحية وجسدية عظيمة .

ويعتبر النبي إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم ، وأول من علم المصريين القراءة والكتابة ، وخياطة الثياب ، والزراعة والتجارة والبناء .. وأول من علمهم الطب والحساب ، وأول من أمرهم بالتطهير والصلاة والصوم والزكاة. وقيل أنه اشترك في بناء الكعبة المشرفة قبل إبراهيم عليه السلام .. وقد رفعه الله مكانا عليا . قال تعالى :﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٦، ٥٧] . وقال جل جلاله : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الأنبياء:٨٦] .

وبعد رفع إدريس النبي عليه السلام مضت فترة من الزمان سيطر فيها الشيطان على عقول عدد من الكهنة الكبار ، فقاموا بتزييف قصة إدريس وتحريف تعاليمه ، ثم جعلوه أسطورة تروى باسم أوزوريس إله الخير ، وجعلوا له زوجة هي إيزيس، وأبناء هو حورس ، وأخا هو ست إله الشر ، وجعلوا لأخيه ست زوجة هي نفتيس.

ثم تعددت الآلهة فصار لكل شيء عند المصريين القدماء إله .. ثم اختلفت الآلهة فيما بينها وبدأت الصراعات الدامية والحروب الهائلة الطاحنة .

والمسلسل يستعرض كل هذا ويركز الأضواء على فترة الاحتلال الهكسوسي كما يركز على حروب التحرير والتطهير والأمجاد العظيمة التي حققها أحمس في الداخل والخارج ، بعد أن آمن بالواحد الأحد وعمل على نشر عبادة التوحيد ، فازدهرت وتألقت وأشرقت بها أرض مصر .

أمينة الصاوي

■■ المقدمة :

-(الكاميرا على عبارة «كنانة الله» تتلألأ على خلفية خضراء يانعة ... موسيقى)

-(الكاميرا تتراجع لنرى هذه العبارة عنوانًا لكتاب ضخم) .

-(يد تدخل الكادر وتبدأ تقلب صفحات الكتاب فنرى مناظر من مصر الطبيعية: النيل . النخيل . الصحاري . الواحات . الهضاب . الجبال . المزارع .. إلخ ... مع توال التترات) .

-(تنتهي التترات فتقلب اليد الصفحة التالية لنقرأ عليها : (لا إله إلا الله)



المشهد ١ : صالة بيت الكاهن من رع داخلي /نهار



الكاميرا على من رع – الكاهن الأكبر لمعبد رع معبود أون «٥٥ سنة» واقفا وقد جلست زوجته على مقربة منه تطرز نسيجًا ونلاحظ أنها حامل في شهرها الأخير .

من رع : أجل يا ردة . لا إله إلا الله الواحد الأحد الغيب الأزلي .. وما عدا ذلك باطل باطل باطل .

(ردة تنظر إليه باهتمام . ردة: من قال هذا يا زوجي الطيب ؟)

من رع : إدريس .

ردة : إدريس ؟ إدريس من ؟

من رع : أول من أعطى النبوة بعد آدم وشيث .

(ردة تقف وتقترب منه في اهتمام كبير).

ردة : أنا لم أسمع عن نبي بهذا الاسم .

من رع : ولكنك سمعت عن هرمس الهرامسة .

ردة : نعم .. سمعت عن هرمس الهرامسة .

من رع : إنه هو نفسه إدريس النبي .

ردة : أهو أول من خط بالقلم وعلم الناس القراءة والكتابة ، والزراعة والحساب والنظر في النجوم ؟

من رع : أجل .. وهو أول من دعاهم إلى عبادة الواحد الأحد رب السـموات والأرض . وحدثهم عن البعث والحساب والجنة والنار .

ردة: حقًا .. ولكن هرمس الهرامسة مات من زمن بعيد .

من رع : لم يمت .. لقد رفعه الله إلى السماء . وقد زيف الكهنة المغرضون الدين من بعده .

ردة: ويحك يا زوجي الطيب ..إنك من الكهنة ، ام تراك قد نسيت أنك الكاهن الأكبر لمعبد أون ؟

من رع : أنا من الموحدين وكذلك أبي وجدي بشارو الذي عاصر النبي إدريس .

ردة : وما الذي جعلك تتذكر هذا اليوم ؟

يخرج من جيبه بردية يقدمها لها :

من رع : هذه .

ردة : وما هذه ؟

من رع : رسالة من جدي ..سطر فيها كل شيء عن النبي إدريس .

(ردة تأخذ البردية وتنظر فيها ثم تقرأ).

ردة: وليعلم الجميع أن تعاليم إدريس مدفونة في تربة مصر الطيبة ، وانها سوف تثمر وتؤتي أكلها عندما يشاء الله .

ردة ترفع رأسها عن البردية وتنظر إليه .

ردة : مدفونة في تربة مصر ؟

من رع : في قاع النيل ..

ردة : وكيف تصل إليها يا زوجي المسكين ؟ أنها مهمة في غاية الصعوبة .

من رع: كل صعب يهون في سبيل الوصول إلى الدين الحق ..العبادة الصحيحة .

(يدخل مرجان الخادم «٤٠ سنة »).

مرجان : لقد شددت الثيران إلى العربة .

من رع : حسنا يا مرجان .. إني قادم .

(مرجان يخرج وتقترب ردة من زوجها وتمسك بيديه ..)

ردة: إلى أين يا زوجي الطيب ؟

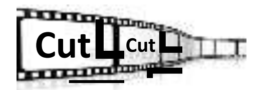
من رع : إلى منف لأعرض الأمر على خو من كاهن المعبود بتاح : وأحاول إقناعه ليشترك معي في أقناع الملك خوفو بضرورة العودة إلى ديانة إدريس .

ردة : صحبتك السلامة .

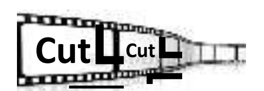
(يخرج من رع ، وتسير هي حتى مقعدها وتمسك قطعة النسيج وتهم بالعمل، ولكنها تتركها فجأة مسرعة إلى الباب وتنظر إلى الخارج وهي تصيح ..)

ردة : مهلاً يا زوجي الطيب .

(ثم تتجه إلى النافذة بينما نسمع صوت عجلات تجري مبتعدة . تطل من النافذة . صوت عجلات)



(من وجهة نظرها نرى عربة زوجها يجرها ثوران وهي تنطلق بزوجها في نهاية الطريق . صوت عجلات)



(لقطة لردة وهي ترتد عن النافذة . مفكرة .. الكاميرا تزحف إلى وجهها ليبدو في لقطة كبيرة ونســمعها تكلم نفسها ..)

ردة : ويحي ! ..كيف لم أنبهه لهذا ؟ وكيف لم ينتبه هو له ؟ إن إدريس أو هرمس هو نفسه أوزوريس .



المشهد ٢ معبد بتاح داخلي /نهار

(الكاميرا على وجه الكاهن خومن في لقطة كبيرة ونلاحظ أنه شديد الخبث)

خومن : أوزوريس هو أول من خط بالقلم ، وأول من علم الناس الكتابة والقراءة والزراعة ، والنظر في النجوم والحساب وكل العلوم والفنون .

(الكامير تتراجع لترى الكاهن من رع جالسًــا بجواره ونلاحظ وجود جامور خادم الكاهن خومن على مثربة منهما واقفًا في صمت ..)

من رع: وقد ولد في منف ولم يمت ، وأنما رفع إلى السماء .. وقد بشر بأنبياء يأتون من بعده .

خومن : تمامًا ..

من رع: إذن فأنت تتفق معي في أن أوزوريس هو إدريس أو هرميس .. وقد آن الأوان لكي نعلن هذا للملأ ، ولكي نصحح عقيدة الناس .

(خومن يقف ويسير خطوات مفكرًا ..ثم يتوقف أمام من رعه وينظر إليه في خبث ..)

خومن : نصحح عقيدة الناس ؟

من رع : أعني ننفض عنها غبار الخرافات والأكاذيب والمفتريات التي أدخلت عليها .. نطهرها من الزيف والباطل ونقدمها للناس بيضاء ناصعة كما جاء بها إدريس .

(خومن يتركه ويتحرك في المكان جيئة وذهابا مطرقًا في تفكير ، ثم يعود إلى من رع وقد ارتسم الحزم على وجهه) .

خومن : السمع يا كاهن أون .

من رع : نعم يا كاهن منف .

خومن : عد إلى معبدك وانس هذا الأمر تمامًا .

(من رع بدهشة :)

من رع : ماذا ؟

خومن : لقد سمعت ما قلت .

من رع : لقد جئت أستعين بك لكي نقنع الملك خوفوا وا.....

(خومن مقاطعًا بسخرية ..)

خومن: نقنع خوفو ؟ أتظن أن خوفو صاحب العظمة الإلهية والهيبة الربانية يتنازل عن كل هذا ليصبح بشرًا عاديًا ؟

من رع : ليصبح ملكًا عاديًا .

خومن : قلت لك عد إلى معبدك ولا تذكر شيئًا عن إدريس حتى لو بينك وبين نفسك .

(من رع يقدم له البردية ..)

من رع : كيف وهذه رسالة جدي يأمرني وأبنائي أن نضيء الحياة للناس بتعاليم إدريس .

(خومن ضاحكًا بسخرية أكثر ..)

حومن : أبناؤك ؟ ! الذي أعلمه أنك عقيم وليس لك أبناء .

من رع : لقد من الله على أخيرًا .. زوجتي ردة حامل في شهرها الأخير .. قد تلد اليوم أو غدا .. وقد تفاءلت خيرًا عندما عثرت على هذه الرسالة أمس .

(خومن وهو يدقق النظر إليه) .

خومن : وما صلة هذه الرسالة بالولد المنتظر ؟

من رع : عثوري عليها في الوقت الذي أنتظر فيه مولد ابني .. يؤكد أن سيشترك معي يومًا في الدعوة لدين إدريس . ومن يدري ؟ .. قد يحمل عبء الدعوة وحده .

(خومن يصيح بسخط .. خومن : كفي : كفي).

(خومن يعطيه ظهره ..)

(من رع بدهشة ..)

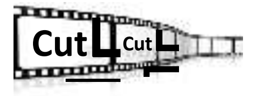
من رع : لماذا تعطيني ظهرك أيها الكاهن ؟

خومن : انتهى اللقاء .. هيا عد إلى معبدك وانس تمامًا كل ما يتعلق بإدريس هذا .

(من رع يندفع خارجًا ..)

خومن يشير للخادم أن يتبعه فيخرج بدوره . الكاميرا تقترب من خومن ليصبح وجهه في لقطة كبيرة .. ونسمعه يحدث نفسه .

خومن : إدريس .. لقد انتهينا منه ومن تعاليمه من زمن بعيد ..كيف نعود إليه وإليها اليوم ؟ولماذا ؟ أننا نحن الكهنة في قمة السلطة .. نحن الوسطاء بين الأرض والسماء .. ولابد أن نظل كذلك .



المشهد ٣ حديقة بيت من رع خارجي / نهار

(لقطة كبيرة لوجه من رع وهو يحدث نفسه بإصرار).

ص من رع : لن أنسى يا كاهن منف .. ولولا أني عدت من عندك فوجدت امرأتي تعاني آلام المخاض ، لبدأت البحث في قاع النيل عن تعاليم إدريس .

(تتراجع الكاميرا أثناء هذا الحديث لنراه جالسًــا في حديقة بيته تحت شــجرة وارفة بجوار الباب .. تسمع صرخات ردة من الداخل ..)

ص ردة : آ .... أدركوني بالقابلة .

(من رع يقف ويتجه إلى الباب).

من رع : مرجان ذهب لإحضارها يا عزيزتي .

(يدخل مرجان الكادر فيهرع إليه ..)

من رع : أين القابلة ؟

مرجان : ستحضر بعد قليل .

من رع : لقد أمرتك بإحضارها معك . لماذا خالفت أمري ؟

مرجان : سيدي .. لقد وجدتها تعالج ولد ابنتها الذي ولد بالأمس .

(من رع بدهشة).

من رع : تعالجه ؟!

مرجان : نعم يا سيدي .. لقد ولد مع توأم ويبدو أن توأمه قد استأثر بكل شيء فولد ضعيفًا مشوها .. وهي لا تتوقع له الحياة .

من رع : يا له من فأل .

مرجان : هل أحضر لكم قابلة أخرى ؟

من رع : لا .. هذه امرأة صالحة خبيرة مدرّبة .

(من رع لنفسه ..

ص من رع : ثم إنها على دين إدريس .. تؤمن بالواحد الأحد .

(يسمع صوت ردة من الداخل ..)

ص ردة : آه ... آه ... أنقذوني .

(مرجان يقترب من الباب ..)

مرجان : القابلة في الطريق إلينا يا سيدتي .

(من رع يزفر بضيق ثم ينظر إلى السماء في ابتهال ..)

من رع : لطفك بها يا رب آدم وشيث وإدريس ! لطفك بها يا رب العالمين .

(مرجان وهو ينظر إليه بعطف ..)

مرجان : اجلس يا سيدي اهدأ .

من رع : لا أستطيع يا مرجان ..لا أستطيع .

مرجان : أتعرف لماذا يا سيدي ؟

من رع : لماذا يا مرجان ؟

(مرجان ضاحكًا ..)

مرجان : لأنك محدث ولادة .

من رع : حقًا إنها المرة الأولى التي يولد لي فيها مولود .. ولكنني أتألم أشد الألم كلما سمعت صرخات ردة .

مرجان : هكذا تفعل الصغيرات المدللات من الزوجات .. أما الأخريات فإن الواحدة منهن تلد طفلها وهي تعمل في الحقل أو في السوق دون آهة واحدة.

(تدخل القابلة).

القابلة : صباح سعيد .

(وهو يتنفس بارتياح ..)

من رع : لك ولنا أيتها الصالحة الطيبة .

مرجان : كيف حال حفيدك ؟

القابلة : ادع له يا مرجان ... أين ردة ؟

من رع : بالداخل ..أسرعي إليها .

(تدخل القابلة من الباب ويتجه من رع إلى الشجرة ويجلس .. بينما يقبع مرجان عند الباب ..)

من رع : اللهم ارزقني غلامًا ، واجعله عونصا لي على تصحخيح ما فسد من أمور الذين وما التوى من امور العقيدة .

(صرخة الوليد ترتفع من الداخل .. صوت القابلة يرتفع من الداخل صرخة الوليد) .

ص القابلة : غلام يا سدي الكاهن .. غلام .

(من رع في ابتهاج) .

من رع : حمدا لله رب آدم وشيث وإدريس .

(مرجان يسرع إلى سيده فرحًا ..)

مرجان : سيدي .. دعني أعانقك .

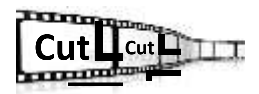
من رع : إلى هذا الحد أنت فرح بولدي .

مرجان : فرحي بولدك لا يعد شيئًا إلى جوار فرحي باكتشاف حقيقتك .

من رع : حقيقتي .

مرجان : وهي مثل حقيقتي يا سيدي .. إنني على دين إدريس ، ولكني اخفي ذلك خوفًا على نفسي من الكهنة .

(من رع يعانقه ، ثم يدخل وهو من خلفه إلى الداخل . الكاميرا تقترب من الشجرة وتتركز عليها فنرى خادم كاهن منف محتفيًا بين فروعها) .





(قاعة فرعونية غاية في الأبهة والعظمة المعمارية : خلفيتها شرفة عريضة تظهر من خلفها هضبة الجيزة .ز ونلاحظ وجود .. بعض الصخور الضخمة. وأدوات البناء) .

(يدخل الفرعون خوفو ومعه زوجته الملكة ميرتيتفس ونلاحظ أنها حامل في شــهورها الأولى .. يتجه الفرعون إلى الشرفة ويطل منها بينما تتجه هي إلى الأريكة وتجلس ..)

(خوفو مستديرًا عن الشرفة ..)

خوفو : عجيب أمر هذا المعماري الكسول .. ميرابو .

(ميرتيتفس من مكانها).

ميرتيتفس : ميرابو ليس كسولا يا مولاي .. إنه عبقري العباقرة في فن المعمار ..و سوف يشيد لك مثوى لم تر الدنيا له نظيرا .

(خوفو وهو يتقدم منها ..)

خوفو : أنا لا أطعن في مقدرة ميرابو ولا في نبوغه ، ولكنني أراه بطيء التحركات .. لقد أمرته ببناء المثوى منذ عشر سنوات وحتى الآن لم أرى شيئًا من البناء.

(ميرتيفيس وهي تقف وتواجهه ..)

ميرتيتفس : لقد فكر ميرابو وصمم ، ووضع الأساس وشيد الأجزاء والممرات الصاعدة خلال هذه السنوات العشر .. وعما قريب يرتفع البناء .

خوفو وهو يجلس ..

خوفو : لقد أرسلت ولدي الأمير جدف رع ليحضره ، فأسأله عن بعض ما يدور في نفسي بشان هذا المثوى .

(ميرتيتفس وهي تجلس) .

ميرتيتفس : أرجو ألا تعجل عليه يا مولاي وأن تمده بكل الكفاءات والمواد اللازمة للعمل المجيد الذي يقوم به .

خوفو : ثقي يا ميرتيتفس أنني لن أدخر وسعا في ذلك .. إنه يشيد لحدي ، واللحد عتبة الحياة الأبدية التي سأنتقل إليها بعد انقضاء أيامي في هذه الحياة الفانية.

(يدخل الأمير جدف رع «٢٠عاما شرير الملامح» وينحني أمام أبيه) .

جدفّ رع : مولاي خوفو العظيم .. دام له المجد وحلت به السعادة .

خوفو : ها ! جدف رع .. هل نفذت ما أمرناك به ؟

جدف رع : أجل يا مولاي . . لقد أحضرت المعماري ميرابو .. وهو بالخارج ينتظر الإذن بالمثول بين يديكم .

خوفو : فليدخل على الفور .

(جدف رع يتجه إلى الباب وينادي ..)

جدف رع : فليدخل ميرابو .

(يدخل ميرابو «٥٠ سنة مظهره يوحي بالذكاء والنبوغ» ينحني أمام الفرعون) .

ميرابو : مولاي خوفو العظيم ، عبدك ميرابو يقدم خالص تحيات الولاء والوفاء .

خوفو : اجلس يا ميرابو وحدثنا ..لماذا شــقــقت تلك القناة المائية بين النيل والهضــبة التي اخترناها لتقيم مثوانا عليها ؟

ميرابو : القناة المائية أسهل الطرق وأسرعها لنقل صخور الجبل يا مولاي .

ميرتيتفس : هذا صحيح ، ولكنك قلت أنك سوف تستعين بصخور الهضبة ذاتها .

ميرابو : حقًا يا مولاتي .. ولكن صخور الهضبة لا تكفي لإقامة البناء .

(خوفو في دهشة بالغة ..)

خوفو : لا تكفي لإقامة البناء ؟ ماذا تقول يا ميرابو ؟

ميرابو : البناء كما صممته يحتاج إلى (٢,٣٠٠,٠٠٠) كتلة من الحجر الضخم يا مولاي .

خوفو : لماذا ؟

ميرابو : سيقوم على قاعدة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها «٤٤٠ ذراعا» وسوف يرتفع أكثر من «٢٩٠ ذراعا» .

جدف رع : إنك تشيد جبلا يا ميرابو .

ميرابو : أشيد ما يتناسب وقدر مولانا خوفو العظيم ، أيها الأمير جدف رع .

ميرتيتفس : ومتى تنتهي من البناء ؟

ميرابو : لن أنتهي منه قبل عشر سنوات أخرى يا مولاي .

خوفو : عشر سنوات أخرى يا ميرابو ؟ !

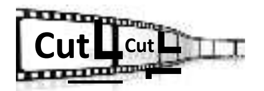
ميرابو : ربما أكثر يا مولاي .

خوفو : لقد بنى معبد الوادي ومثوى أبي الملك سنفرو ، في أقل من عشر سنوات .

ميرابو : مولاي .. أنني أعترف بعظمة من سبقني من المعماريين ومقدرتهم .. واعترف أن معبد والدكم الملك سنفرو – تقدست روحه – غاية في الفخامة، وآية في الروعة والبهاء .. ولكنني أريد أن أتفوق على من سبقني وأصنع بحبي لكم معجزة فنية لم تسبق بمثلها .

(خوفو يقف فيقف الجميع .. خوفو يتقدم من ميراو ويربت على كتفه بحب) ..

خوفو : أي ميرابو المخلص ..لن أسألك بعد اليوم عما تصنع .. وأني لفى انتظار اليوم الذي ينتهي فيه البناء مهما طال هذا الانتظار .





(الكاميرا على جانب من المعبد .. يظهر الكاهن الأكبر خومن وهو يتحدث إلى الأمير جدف رع ..)

خومن : لا وقت للانتظار أيها الأمير لابد أن نعمل بمنتهى السـرعة ولقد اخترتك أنت بالذات لأطلعك على هذا السر الخطير ، وأستعين بك على حماية العرش .

جدف رع : ولماذا اخترتني أنا بالذات دون الآخرين أيها الكاهن الكبير ؟

خومن : لأنك أفضـل الأمراء وأذكاهم ، وأحسـنهم رأيًا ، وأكثرهم حكمة ، وأجدرهم بوراثة العرش بعد خوفو .

جدف رع : شكرًا لك .. ولكن أنت تعلم أن ولي العهد هو أخي كاو عب .

(خومن وهو يضع يده على كتفه ..)

خومن : أنت لا غيرك من تريده الآلهة فرعونا لمصر بعد خوفو .

(جدف رع يفرح ..)

جدف رع : بشرتك الآلهة بالخير أيها الكاهن الطيب .

خومن : والآن ساعدني لكي نقضي على الخائن المجنون من رع ، كاهن معبد أون وابنه الوليد .

(جدف رع في اندفاع ..)

جدف رع : أنا على استعداد لقتلهما معا .

خومن : مثل هذه الأمور لا تعالج بالاندفاع أيها الأمير .

جدف رع : وكيف تعالج إذن ؟

خومن : علينا أن نضعهما في الإطار الذي يجعل الفرعون يصدقها ويقتنع بها ، وعندئذ سيصدر أمره بمحوهما من الوجود .

جدف رع : وماذا تقترح ؟

خومن : أعلم أن أباك يجلس إليكم جلسة عائلية كل أسبوع .. يسمع الفكاهات والنوادر ، وهو يطلب منكم أحيانًا إحضار السحرة والمنجمين ليستمتع بأفعالهم ويستمع إلى نبوءاتهم . ولو أننا ...

(يتوقف عن الكلام فيستحثه جدف رع ..)

جدف رع : لو أننا ماذا ؟

خومن : لو أننا قدمنا له منجمًا يحدثه بقصة من رع على أنه قد قرأها في صفحة الغيب فسوف يقتنع بها .

جدف رع : وقد لا يقتنع وعندئذ ..

(خومن مقاطعًا ..)

خومن : أعرف منجمًا يثق به الفرعون كل الثقة .

جدف رع : من هو ؟

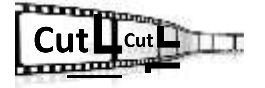
خومن : المنجم ددي .

جدف رع : صدقت .. هذا الرجل موضع ثقة أبي ، ولكن هل يقبل التعاون معنا ؟

خومن : ددي لا يعصي أمرًا لكبير وزراء فرعون وكبير كهنة معبد منف . ثم أنه يحب الذهب ، وما أظنك ستبخل به عليه .

جدف رع : له ما يشاء من الذهب .. أنني أريد العرش مهما كان الثمن .

خومن : إذن فقد اتفقنا .



المشهد ٦ : صالة بيت من رع داخلي /نهار



(لقطة عامة للمكان .. تظهر ردة وهي تحرك سرير طفلها بيدها وتغني له أغنية من مـ صر .. يدخل من رع محزونًا .. تنظر إليه بدهشة ثم تترك السرير وتسرع تستقبله).

ردة : أيه يا أبا ددف ! ما خطبك ؟ إنني لأنكرك منذ أيام .. فأنت مؤرق الليل قلق النهار .. قليل الحديث طويل التفكير .

(يتحول عنها بوجهه فتلاطفه .. يجلس على الأريكة وهو يزفر بـضيق فتـسرع إليه .. تكلم يا أبا ددف .. أشركني فيما يعنيك .. صمتك هذا يعذبني .. يشقيني) .

من رع : عزيز على أن تعذبي يا ردة وأن تشقى ولكن ..

(يزفر بضيق ثم يقف ويسير حتى النافذة .. فتلحق به ..)

ردة : ولكن ماذا ؟

(يستدير لها ..)

من رع : إنني خائف عليك يا ردة ، وعلى ولدنا ددف .

(ردة بدهشة ..)

ردة : ممن ؟

من رع : من كاهن منف وأعوانه ، وأولهم الأمير الشرير جدف رع .

ردة : وما الذي يجعلك تخاف علينا منهم ؟

من رع : حديث كاهن منف معي كان يوحي بأنه لن يسـكت على ما سـمع مني .. وقد بلغني اليوم أنه اجتمع بالأمير جدف رع ثم اجتمع بكهنة منف جميعًا .

ردة : معذرة يا زوجي الطيب .أنني لا أفهم سببًا لكل هذا الخوف .

من رع : كهنة منف القدماء هم الذين طمسوا معظم تعاليم النبي إدريس ، وزيفوا الباقي .. وكهنة منف اليوم هم أحفادهم .. وسوف يحاربونني أشد الحرب.

ردة : إذن دعك من النبي إدريس وتعاليمه .

(من رع بحماس :)

من رع : لا ، لا والله يا ردة ..لا والله لا أدعها أبدًا ..

ردة : أنك تعرضنا للخطر يا أبا ددف .

من رع : إذا اقترب الخطر فسأرسلك مع ددف إلى أهلك ، ثم أواجه الجميع بمنتهى القوة .

ردة : ومن قال لك أني سوف أقبل الذهاب إلى أهلي لأعيش هناك آمنة مع ولدي ، وادعك تواجههم وحدك ؟

من رع : لن أكون وحدي ..إن الله معي .. الله وكل المؤمنين بدعوة النبي إدريس .

(يبكي الطفل فتسرع إليه وتحمله وتنشغل به .. بينما يتحرك هو في المكان بحرية . . مرجان يدخل مهرولا ويسر إليه بكلمات يتوقف بعدها من رع عن الحركة وينظر إلى بعيد ..)

(ردة تنتهي من أمر الطفل فتضعه في السرير وتنظر إلى زوجها بدهشة ..)

ردة : ماذا حدث ؟

من رع : اجمعي حاجياتك وحاجيات الطفل بسرعة يا ردة .

ردة : لماذا ؟

(ردة تقترب منهما خائفة) .

من رع : نفذي ما قلته على الفور .

ردة : أرجوك يا أبا ددف .

(من رع بحزم ..)

من رع: أنا الذي يرجوك أن تنفذي الأمر ..فلا وقت لدينا لنضيعه في الكلام .. هيا!

(ردة تدخل إلى الداخل .. من رع يقترب من مرجان ..)

من رع : مرجان !

مرجان : لبيك سيدي .

من رع : أنت أحب أعواني إلى وأخلصهم ودا ثم أنك على دين إدريس النبي .. لهذا أ ضع ولدي وامرأتي أمانة بين يديك .

مرجان : فداؤهما نفسي يا سيدي .. ولكنك في حاجة إلى هنا .. يجب أن أعاونك .

من رع : أكبر عون تقدمه لي يا مرجان هو محافظتك على ولدي وأمه ، والابتعاد بهما عن موطن الخطر .

مرجان : اطمئن يا سيدي .. سأحافظ عليهما محافظتي على مقلتي .. على حياتي .

من رع : ستذهب بهما إلى أهل ردة ، فإذا شعرت بالخطر فاذهب بهما إلى أهلك . فإذا ا ستمر الخطر فاذهب بهما إلى أي مكان تأمن فيه عليهما وعلى نفسك .

مرجان : أمرك يا سيدي .

من رع : اذهب وهيئ العربة .

مرجان : السمع والطاعة يا سيدي .

(يخرج مرجان ويقترب من رع من سرير ولده وينظر إليه بحب شديد) .

من رع : ددف .. ولدي الحبيب ! كيف أعتذر إليك ؟ لقد ع شت عمري كله أنتظر و صولك .. فلما و صلت انشغلت عنك .. واليوم أرسلك بعيدًا عني .

(يحمل الطفل ويقبله ثم يضمه إلى صدره بحب شديد .. من رع وصوته يتهدج بالدموع) .

من رع : فليحفظك الله يا ولدي .. وليحفظ أمك ، وليجمعني بكما في القريب على خير أنه القاهر فوق عباده .

(تتقدم ردة من الداخل وهي تحمل سلتين كبيرتين من الخوص) .

ردة : ألا ننتظر حتى الصباح ؟

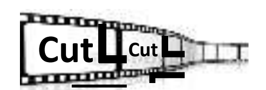
(من رع وهو يجفف دموعه).

من رع : الليل ستار يخفيكم عن العيون يا عزيزتي ، ثم إني أتوقع أن يهاجموني في أية لحظة .

(ردة باكية).

ردة : قلبي لا يطاوعني على أن أتركك وحدك يا زوجي الحبيب .

من رع : وأنا أيضًا قلبي لا يطاوعني على أرسالكما بعيدًا عني ، ولكن العقل يحتم ذلك .



المشهد ٧ : قاعة جلوس فرعون داخلي / نهار

(الكاميرا على المنجم ددي «عجوز أسـطوري الشـكل خبيث النظرات» يهمهم بعبارات غير مفهومة ويأتي بحركات غريبة ..)

(الكاميرا تتراجع لنرى القاعة في لقطة عامة ، ونرى الفرعون جالسًـا في الصـدر وإلى جاوره الملك والأمير جدف رع والوزير خومن كاهن منف ، والكل في صمت رهيب واهتمام بالغ ددي يصيح ..)

ددي: مولاي خوفو العظيم ، ابن الشمس ونورها الساطع على الدنيا .. لقد ارتفعت أمام عيني حجب الغيب ..وبدأت أرى ما سطر في اللوح المسطور.

خوفو : كيف هو ؟

ددي : رهيب رهيب .

(خوفو باهتمام كبير .. خوفو : ماذا تعني أيها المنجم ددي ؟)

ددي : ما سطر في اللوح قد لا يسعدك أن تعرفه .

خوفو : ومع ذلك فلابد من معرفته .. اقرأ ما تراه أمام عينيك .

ددي : أعطني الأمان .

خوفو : أنت آمن ..

(ددي يتردد وينظر حوله بحيرة ..)

خومن : تكلم يا ددي .. لقد أعطاك مولانا الأمان ..

ميرتيتفس : أجل يا ددي .

ددي : مولاي ..عرشك مهدد .

(خوفو بشيء من الخوف ..)

خوفو : عرشي مهدد ؟ كيف وقد قضيت على كل الأعداء والطامعين والمتمردين، وكل من حاول شق عصا الطاعة علينا .

ددي : عرشك مهدد بغير هؤلاء يا مولاي .

خوفو : من تعني ؟

ددي : عجوز وطفل وليد .

(خوفو بانفعال غاضب) .

خوفو : أتهزل يا ددي ؟

ددي : عفوًا يا مولاي .. أيجرأ مثلي على الهزل بين يديك الكريمتين وفي أمر خطير كهذا ؟

ميرتيتفس : إذن وضح لنفهم الأمر ونقدر خطورته .

خوفو : تكلم يا ددي .. قل كل شيء .

ددي : واحد من رجالك غير المخلصـين تسـلل الحقد والطمع إلى قلبه ، فأخذ يعد العدة لكي ينتزع العش ويجعله لولده .

(خوفو متظاهر بالغضب الشديد ..)

خومن : من هذا الخائن ؟

ددي : كاهن معبد أون .

(الملكة بدهشة ..)

ميرتيتفس : من رع ؟

(جدف رع بانفعال ..)

جدف رع : الويل له ثم الويل .

خوفو : أواثق أنت مما تقول يا ددي ؟

ددي : كل الثقة يا مولاي .

(خوفوا ملتفتًا إلى خومن).

خوفو : ما رأيك يا كاهن منف وكبير وزرائنا ؟

خومن : الرأي عندي أن تدق رأس الأفعى ، وأن يقطع ذنبها إربًا إربًا .

جدف رع : أجل .. لابد من قتل من رع وابنه .

خوفو : قد كلفناك تنفيذ القتل أيها الأمير جدف رع .

(جدف رع منحنيًا أمام أبيه ..)

جدف رع : السمع والطاعة يا مولاي .



(لقطة عامة للمكان حيث يظهر خاليًا .. ثم تدخل القابلة حزينة الوجه وقد حملت طفلا ملفوفًا في ملاءة .. تتلفت هنا وهناك ثم تنادي ..)

القابلة : سيدتي ردة .. سيدي من رع أنتم يا أهل البيت ..مرجان .. أنت يا مرجان..

يتقدم من رع من الداخل ..

من رع : أهلا وسهلا ومرحبًا أيتها الصالحة ، وخيرًا ما جئت من أجله .

القابلة : هذا حفيدي التوأم قد أسلم (لا إله إلا الله) الروح لخالقها .. وقد جئتك به لتغسله وتكفنه على طريقة إدريس النبي .. فلا أحد يعرفها مثلك .

من رع : أمرك أيتها الصالحة .. ضعيه في مهد طفلنا .

(القابلة تتقدم من المهد وتضع الطفل فيه ، ثم تستدير للكاهن ..)

القابلة : أين ذهب طفلكم ؟

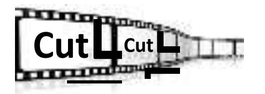
من رع : رحل مع أمه إلى أهلها أمس الأول . تفضلي بالجلوس .

القابلة : بل أدع الطفل عندك وأذهب لأعدّ له اللحد .

من رع : هذا أفضل .

(تخرج القابلة ويقترب الكاهن من اللفافة ويبدأ بفكها وهو يردد) .

من رع : بسم الله الواحد الأحد ، رب آدم وشيث وإدريس .





المشهد ٩ : بيت أهل ردة داخلي / نهار

(الكاميرا على ردة تلف طفلها ددف وتقمطه .. مرجان يدخل مهرولا فزعا..)

مرجان : سيدتي ردة .

ردة : خيرا يا مرجان ؟

مرجان : آسف يا سيدتي .. ليس بالخير ..ليس بالخير .

(ردة : ماذا تعني ؟)

مرجان : هيا .. سنرحل على الفور إلى بيت أهلي .

(ردة بخوف ..)

ردة : لماذا ؟

مرجان : إذا لم يجدوك والطفل في بيت زوجك فسيحضرون إلى هنا .

ردة : من هم ؟

مرجان : الأمير جدف رع ورجاله .. لقد خرجوا يطلبون سيدي وابنه بأمر من الفرعون .

(ردة بخوف أكبر ..)

ردة : بأمر من الفرعون ؟! .. أوقد أمر خوفو بقتلهما ؟

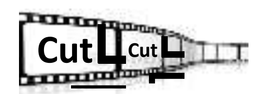
مرجان : نعم .

(ردة منفجرة بالبكاء ..)

ردة : يا له من ظالم .

مرجان : سيدتي لا وقت للبكاء .. هاتي ددف .. وهيا أسرعي خلفي ..

(يحمل الطفل عنها ويتجه للخروج .. وهي من خلفه ..)



المشهد ١٠ : صالة بيت من رع داخلي / نهار



(لقطة عامة للمكان .. يظهر من رع وقد انتهى من غسل الطفل الميت ويهيم بتكفينه .. يسمع صوت عربة تقترب وضجة رجال يصيحون وسياط تلهب ظهور ثيران تنهب الأرض ركضًا . يسرع إلى الباب وينظر منه ..   (الضجة من بعد)

(من وجهة نظره نرى الأمير جدف رع على عربة في المقدمة ، ومن خلفه بعض رجاله المسلحين على عربيتين آخريين (الضجة تقترب)

(لقطة لمن رع وهو يغلق الباب ، ثم يقفز من النافذة ويغلقها من الخارج .. (الضجة تقترب أكثر)

(الضجة تقترب أكثر ثم تتوقف العربات ويرتفع صوت الأمير جدف رع من الخارج ..)

ص جدف رع : حطموا الباب واقبضوا عليه وعلى ولده .. سأقتلهما بنفسي .

(ضربات قوية على الباب من الخارج .. الباب يفتح ويندفع الرجال إلى الداخل .. ثم يدخل الأمير جدف رع .)

جدف رع : ابحثوا عنهما في البيت كله .

(يدخل الرجال إلى داخل الدار .. بينما يلمح هو المهد فيتجه إليه وينظر فيه بسخط ..)

جدف رع : أهو أنت أيها الطفل ؟

يهم بتصويب خنجره إليه ، ولكن يده تتسمر فجأة ويروح يتأمل الطفل ..

جدف رع : ما هذا ؟ أنت ميت نعم ميت .. لقد أحسنت أيها الطفل إذ تركت الدنيا قبل أن أرغمك بخنجري على تركها .

(يمد يده إليه ويتحسسه . يتراجع عن المهد مقهقهًا ..)

(الرجال يعودون ..)

رجل : لم نعثر لهما على أثر .

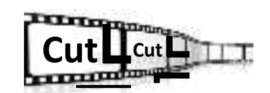
جدف رع : كيف ؟

الرجل : لا أحد بالبيت يا مولاي .

(جدف رع بغيظ ..)

جدف رع : إذن فقد فر الجبان ..لا بأس .. سوف أبحث عنه في كل مكان .. لن يفلت من يدي ..

(يتجه للخروج والرجال من خلفه ..)





المشهد ١١ : بيت أهل مرجان داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان ..)

(يظهر ذهب والد مرجان (٦٠ سـنة) وهو يصـنع وعاء من الفخار وقد رص حوله بعض الأوعية التي انتهى من صـنعها .. ونسـمعه يتغنى ممجدًا الإله الأعظم الذي عرشـه على الماء ، والذي خلق الخلق جميعًا بكلمة منه فهو يقول للشـيء كن فيكون .. الباب يدق فيتوقف عن العمل ، ثم يتجه إليه ويفتحه فيدخل مرجان ومن خلفه ردة وهي تمل طفلها ، ونلاحظ أنها حزينة الوجه واجمة).

مرجان : سلام عليك أيها الوالد العزيز .

(ذهب بفرح).

ذهب : ولدي .. مرجان الحبيب **!** أخيرًا تذكرتني وجئت تزورني ؟

مرجان : أجل يا أبتي ..وقد جئت بزوجتي .

(ذهب وهو ينظر لردة بفرح ..)

ذهب : زوجتك ؟ أو قد تزوجت ؟

مرجان : وأنجبت ولدًا رائعًا .

(ذهب لردة ..)

ذهب : تفضلي يا ابنتي وزوج ابني وأم ابنه .

مرجان : اسمها كاتا .

ذهب : أهلاً أهلاً كاتا ..ادخلي يا بنتي ادخلي ..

(يتقدمها إلى الأريكة الجريدية ..)

ردة : شكرا لك يا سيدي .

(ردة تجلس فيتقدم ذهب منها ويحمل الطفل ..)

ذهب : تعالى يا ولد لجدك .. ما اسمه ؟

مرجان : كاردا يا أبتي ..

(ذهب وهو يقبل الطفل ..)

ذهب : أيها الحفيد العزيز كاردا . . لقد طال انتظاري لرؤيتك .

(مرجان وهو يدور بعينيه في المكان).

مرجان : أين أختي فيروز ؟

ذهب : في قصر الفرعون بمنف .

مرجان : قصر الفرعون بمنف ؟ لماذا ؟

ذهب : ألم تعلم أنها قد أصبحت من وصيفات الملكة ميرتيتفس ؟

(يظهر الخوف على ردة . وتنظر إلى مرجان فينظر إليها مطمئنًا بالإشارات بينما الجد يقبل الحفيد).

مرجان : أبي .. هل لديك طعام ؟

ذهب : أجل يا ولدي .. إنني سيدة بيت ماهرة وطاهية ماهرة ، ولو كانت أمك على قيد الحياة لشهدت بذلك .

(مرجان وهو يأخذ الطفل منه ..)

مرجان : حسنا .. علينا بشيء من الطعام فإنني جائع .. أكاد أموت من الجوع .

ذهب يدخل إلى داخل الدار بينما تهمس ردة لمرجان ..

ردة : كيف أعيش مع أختك وهي على هذه الصلة بالقصر ؟

مرجان : لا تخافي يا سيدتي .. أختى لن تعرف شيئًا غير ما اتفقنا عليه .. أنت زوجتي وهذا ولدي .

ردة : إني خائفة يا مرجان .. قلبي يرتجف من الرعب .

مرجان : لن يمسك أحد بسوء أو يمس ولدك وفيّ نفس يتردد . سأفديك وأفديه بحياتي يا سيدتي .

(الأب يدخل حاملا صينية من الخوص عليها الطعام يضعه بينهما ..)

ذهب : ضع الطعام في فم امرأتك قبل أن تضعه في فمك يا ولدي .. هكذا قال لنا السلف الصالح .

(مرجان ينظر إلى الصينية ..)

مرجان : ما هذا يا أبتي ؟ ألا يوجد لديك ماء ؟

ذهب : كيف لا يكون لدينا ماء ، وهذا بيتنا يقف على ضفة النيل السعيد ؟

مرجان : ولماذا أحضرت الطعام بدونه إذن ؟

ذهب : معذرة .. سأذهب وأحضره على الفور .

(ذهب يدخل إلى الداخل .. مرجان هامسًا لردة ..)

مرجان : بعد الطعام سأعود لأبحث عن سيدي وأطمئن على حاله .

(ردة بخوف شديد . .)

ردة : وهل ستجده هناك ؟

مرجان : ماذا تعنين يا سيدتي ؟

ردة : أخشى أن يكونوا قد قتلوه .

مرجان : توقعي الخير يا سـيدتي .. زوجك رجل صـالح يؤمن بالواحد العادل الذي يدافع عن الصـالحين المؤمنين .

ردة : لا تتأخر هناك .. أنني في منتهى التعاسة والقلق ، ولن أستريح حتى اطمئن عليه .

(الأب يعود حاملا وعاء الماء ..)

ذهب : هذا هو الماء .. ماذا تريد ؟

ردة : لا يريد شيئًا .. تفضل بالجلوس يا سيدي .. لقد أزعجناك وأرهقناك .

ذهب : لا إزعاج ولا إرهاق يا .. إنني سعيد بكم غاية السعادة .. ناوليني الطفل وتفرغي أنت للطعام .

(مرجان يأخذ الطفل ..)

ردة : الحق لا رغبة لي في الطعام ..

ذهب : كيف يا بنتي ؟!

مرجان : لابد أن تأكلي .. وتأكلي كثيرًا لكي يجد ولدي ما يكفيه من الحليب .

ذهب : أجل يا كاتا ..أجل يا بنتي ..

مرجان : ألا تزال حجرتي خالية يا أبي ؟

ذهب: نعم يا ولدي ..

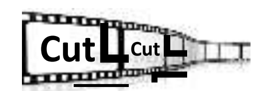
مرجان : حسنا .. دع كاتا وكاردا يسكنان بها حتى اعود .

ذهب : إلى أين أنت ذاهب ؟

مرجان : عندي عمل مهم في معبد أون سوف أعود إليه .. ولا أوصيك بكاتا وكاردا .

(ذهب وهو يقبل الطفل ..)

ذهب : اعلم يا ولد أن كاردا أعز على منك .. وأن كاتا أصبحت ابنتي من اليوم .. ولن أدخر وسعا في إكرامهما وإسعادهما .



المشهد ١٢ : بيت القابلة داخلي / نهار



(لقطة عامة لصــالة بيت متوســط الحال .. تظهر خالية .. ثم يســمع المفتاح يدور في الباب ويفتح ، ثم تدخل القابلة وتغلقه ثانية بالمفتاح) .

(القابلة بهمس مسموع ..)

القابلة : سيدي .. الكاهن من رع .

(يتقدم من رع من إحدى الحجرات وقد صبغ نفسه عبدا ولبس ملابس عبد).

من رع : لا تناديني بهذا الاسم .. لقد كرهته .. لم أعد أطيق سماعه .

القابلة : وبماذا أناديك يا سيدي ؟

من رع : قولي –مصباح– فهذا إسمى قبل أن يحكم على بالكهانة والانتساب إلى رع .

القابلة : أمرك يا سيدي ..

من رع : كيف وجدت الأمور بالخارج ؟

(القابلة بخوف ..)

القابلة : رجال جدف رع : يبحثون عنك في كل مكان ويسألون كل إنسان .

(القابلة تطرق في حزن ..)

القابلة : وقد جعل الأمير مكافأة كبيرة لمن يأتي بك حيًا أو ....

(من رع بإيمان ..)

من رع : لقد سلمت أمري لخالق السموات والأرض ، رب آدم وشيث وإدريس والناس أجمعين .

القابلة : لم لا تظل مختفيًا هنا حتى يصيبهم اليأس وتهدأ الضجة ؟

من رع : لن يعرفني أحد في هذا الشكل الجديد .

القابلة : الحق أنك قد تغيرت تمامًا .. أصبحت رجلاً آخر .. ولو لم أكن قد أحضرت لك الطلاء وملابس العبد لما عرفتك .

من رع وقد تذكر شيئًا ..

من رع : لقد ذكرتني بأمر هام .

القابلة : وما هو ؟

(من رع : أريد مزيدًا من هذا الطلاء فقد يتغير ما وضعته على جسدي بفعل العرق أو ...)

(القابلة مقاطعة ..)

(القابلة مستدركة ..)

القابلة : اطمئن يا سيدي الكا... يا سيدي مصباح .. فهذا الطلاء لا تزيله إلا المادة التي أعطيتك إياها .

من رع : أواثقة أنت من هذا ؟

القابلة : كل الثقة .. ولك أن تجرب .

من رع : لا وقت للتجربة .. وما دمت قد أكدت هذا فأنت صادقة .

القابلة : لقد كان زوجي رحمه الله متخصصًا في الصبغات بكل أنواعها .

من رع : أعرف .. ولهذا لجأت إليك واستعنت بخبرتك ، عندما استقر تفكيري على أن أتحول عبدا .

القابلة : هل يسمح سيدي مصباح بسؤال ؟

من رع : لماذا أخذت لنفسك أن تصبح عبدًا في الشكل والمظهر ؟

من رع : هذه أفضل الوسائل للاختفاء عن عيون جدف رع وجواسيسه ، وأيضًا للتواجد حيث أريد دون خوف أو حرج .

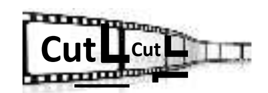
(من رع يتجه إلى الباب ..)

من رع : استودعك الله أيتها الصالحة الطيبة .

القابلة : في أمان الله وحفظه .

(تفتح له الباب فيخرج وتستدير لتواجه الكاميرا . وهي تدعو في ابتهال ..)

القابلة : فليحفظ الله وليرعاك وليجعلك مصباح الهدى لعباده أجمعين .





المشهد ١٣ : معبد منف داخلي / نهار

(لقطة لجانب من المعبد يظهر الأمير جدف رع واقفًا يحدث الكاهن الأكبر خومن ..)

جدف رع : لقد يئسنا من البحث تمامًا .

خومن : كيف أيها الأمير ؟

جدف رع : لنا شهور ونحن نبحث في كل مكان دون جدوى .. لقد فتشنا البيوت والمعابد والمداري والمصانع .. لقد تعدينا الحدود في البحث والتفتيش .

(خومن بإصرار ..)

خومن : تخير الرجال الأذكياء أيها الأمير .. ضاعف المكافأة . .

جدف رع : قد فعلت دون فائدة .. وقد فكرت في الأمر ورأيت رأيًا جئت أعرضه عليك .

خومن : وما هو ؟

جدف رع : من رع لم يكن يريد العرش لنفسه .ز لقد كان يريه لولده .. وهذا الولد قد مات ..

خومن : ماذا تعني ؟

جدف رع : ما أعنيه واضح .. فلنكف عن البحث ولنعتبر الأمر منتهيًا .

(خومن بإصرار أشد واندفاع ..)

خومن : الأمر لا يتعلق بالعرش ، إنه يتعلق بما هو أهم ..

(جدف رع بدهشة ..)

جدف رع : لا يتعلق بالعرش وحده ! .. ماذا تقول أيها الكاهن خومن ؟

(خومن مستدركًا ..)

خومن : لا عليك أيها الأمير ما قلت .. لقد خلطت بين الأمور لشدة ما بي من التعب والغضب .

(جدف رع وهو يساعده على الجلوس ..)

جدف رع : اجلس أيها الكاهن وتحدث مستريحًا .

(خومن يزفر بارتياح ..)

جدف رع : ها .. كيف حالك الآن ؟

خومن : لا بأس .. اجلس أنت أيضًا واسمعني جيدًا .

(جدف رع يجلس بجواره ..)

جدف رع : ها أنذا قد جلست .. تكلم وكن صريحًا ولا تخف عني شيئًا .

خومن : يا ولدي .. أنت تعلم أن أباك قد تزوج بأكثر من زوجة ، وأن كل زوجة قد ولدت أكثر من ولد .

جدف رع : نعم أعلم هذا .

خومن : وكل واحدة من هؤلاء الزوجات ترغب في أن يكون ولدها خليفة خوفو على العرش .. وهن يستعن برجال القصر والجيش وبالكهنة أيضًا ليحققن هذه الرغبة .. والصراع على أشده بينهن .

جدف رع : ولكن أبي حسم هذا الصراع عندما أعلن أن العرش لأخي كوعب من بعده .

خومن : كاوعب كما قلت لك من قبل لا يصلح للعرش .. وسوف نتخلص منه في الوقت المناسب .

جدف رع: بشيء من الاستياء ..

جدف رع : نتخلص منه ؟

خومن : يجب أن تزيح كل من يقف في طريقك إلى العرش ، ليخلص لك وحدك .

جدف رع :بالقتل ؟!

خومن : بالقتل وما هو أشد من القتل ، لو أنه وجد .

(جدف رع يقف ويتمشى في المكان مفكرًا ، ثم يتوقف أمام خومن ..)

جدف رع : خبرني أيها الكاهن .

خومن : بماذا أخبرك ؟

جدف رع : هل بينك وبين أخي كاوعب دم ؟!

خومن : ليس بيني وبينه شيء .. وإنما الشر كل الشر بينك أنت وبينه ولن يحدّه إلا الموت ..

جدف رع : الحق أني لا أكره أخي كاوعب ولا أريد به شرًا .

خومن : ولا أنا .. ولكن الآلهة هي التي تكرهه ولا تريد له أن يعتلي عرش مصر .

جدف رع : لماذا ؟

خومن : لأنه كثير التفكير فيما لا يحق له أن يفكر فيه من أمور الدين ... ثم إنه لا يقدر الآلهة كما يجب .

جدف رع : وماذا عن أخوتي الآخرين خفرع وحور ددف ورع ددف وباف رع وا..

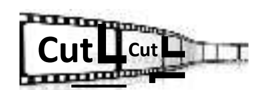
(خومن مقاطعًا بلهجة حاسمة ..)

خومن : العرش لك أنت وحدك دون الجميع بشرط .

جدف رع : وما هو الشرط ؟

خومن : أن تجد من رع وتقتله .

جدف رع : أبشر أيها الكاهن .. واعلم أني لن أعود إليك إلا برأسه .



المشهد ١٤ : قاعة جلوس الفرعون داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان .. يظهر خوفو وهو يطل من الشرفة بينما تظهر الملكة جالسة على الأريكة ونلاحظ أنها في شهرها الأخير .. خوفو يتراجع عن الشرفة مبتهجًا ..)

خوفو : لقد كنت على حق يا ميرتيتفس عندما طلبت مني الصبر على ميرابوا .

ميرتيتفس : شكرًا للآلهة .

خوفو : لقد بدأت الرافعات والزحافات والدرافيل وألوف العمال يعملون .

ميرتيتفس : لا زلت أقول أن ميرابو عبقرية نادرة المثال .. وأنه يصنع لك يا مولاي معجزة لم تسبق بمثلها .

(يتقدم منها وهو يتساءل ..)

خوفو : لست أدري لما تأخر كاوعب .

ميرتيتفس : هل أرسلت في طلبه ؟

خوفو: أجل .. وهذه هي المرة الثانية التى أطلبه فيها فلا يسرع بتلبية الطلب .

ميرتيتفس : التمس له العذر يا مولاي ، فهو لا يقيم بالقصر إلا ساعة أو ساعتين من النهار أو الليل .

(خوفو وهو يجلس بجوارها ..)

خوفو : وباقي الوقت ؟

ميرتيتفس : يصـرفه بأحضـان الطبيعة .. مرة على صـفحة النيل .. وأخرى في الأحراش .. وثالثة فوق تيجان النخيل أو رؤوس الجبال .

(خوفو بشيء من العطف ..)

خوفو : مسكين ! .. إنه في حيرة .

ميرتيتفس : ولن ينتهي من تلك الحيرة أبدًا .

خوفو : لماذا ؟

ميرتيتفس : لأنه يضرب من المتاهات باحثًا عن دين قد انتهى واندثر وهلك من كان يعرفه .

(خوفو هامسًا وكأنه يحدث نفسه) .

خوفو : ما أظن دين هرميس قد انتهى واندثر ..إنه كامن في أرض مصر الطيبة دون جدال .

(ميرتيتفس بدهشة واهتمام ..)

ميرتيتفس : ماذا تقول يا مولاي ؟

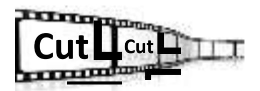
(خوفو بحزم وهو يقف ..)

خوفو : لا شيء .. إن بحلقي جفافًا .

ميرتيتفس : أطلب الشراب يأتيك في مكانك .

خوفو : بل أذهب لأعب من ماء النيل بنفسي .

(يتحرك خارجًا من المكان وتتركز الكاميرا على وجهها لتراها في دهشة بالغة).



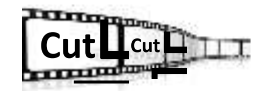
المشهد ١٥ : شاطئ النيل خارجي / نهار



(الكاميرا على الأمير كاوعب وهو يملأ كفيه من ماء النيل ويشـرب .. وعندما يرتوي يجلس محدقًا في صفحة المياه وقد بدأ عليه التفكير العميق كاوعب ١٨ سنة و سيم و ضيء القسمات وديع النظرات» الكاميرا تقترب منه لتسمعه يحدث النيل ..)

كاوعب :أجب سؤالي أيها النيل العظيم أجب سؤال صديقك الحميم كاوعب .. هيا .. انطق وقلْ لي : كيف يكون الملك معبودًا وهو في حاجة إلى معبود يرعاه ويحميه؟ كيف يكون إلها وهو عاجز يســتعين بالكهنة والمنجمين لمعرفة الغيب ؟

(يسمع ضجة مشاجرة فيستدير ليرى ما يحدث .. (ضجة المشاجرة)



(من وجهة نظره نرى من رع أو مصباح العبد يتشاجر مع رجلين من رجال جدف رع ..)

رجل ١ : لابد أن تذهب معنا إلى الأمير جدف رع .

من رع متوسلا ..

من رع : دعوني .. أنا لا أعرف هذا الأمير ولا هو يعرفني .

(رجل ٢ وهو يصفعه بقسوة) .

رجل ٢ : ستذهب رغم أنفك .

(من رع يتشبث بشجيرة فيأخذان في جذبه بمنتهى الوحشية . الأمير كاوعب يدخل الكادر ..يتقدم من الرجلين غاضبًا ..)

كاوعب : شد ما تعنفون الرجل وتشتطون عليه .

الرجلان : مولاي الأمير كاوعب ؟

(كاوعب وهو ينهرهما ..)

كاوعب : ما كل هذه القسوة والغلظة ؟

الرجل ١ : لقد طلب الأمير جدف رع منا أن نجمع له العبيد الذين لا سيد لهم .

كاوعب : ومن قال لكم أن هذا ليس له سيد ؟

الرجل ٢ : سألناه يا مولاي عن سيده فلم يجب .

كاوعب : أنا سيده ، وأني آمركم أن تدعوه وشأنه وإلا فالويل لكم .

الرجل ١ : السمع والطاعة يا مولاي ..

كاوعب : هيا .. اغربوا عن وجهي ..

(الرجلان يندفعان خارجين من الكادر) .

من رع : سكر ألك أيها الأمير النبيل .

(من رع يتجه للخروج من الناحية الأخرى ، ولكن كاوعب يستوقفه ..)

كاوعب : انتظر .. من سيدك ؟

من رع : لست عبدًا لأنسان .

كاوعب : ماذا تعني ؟

من رع : أنا لا سيد لي .. أنا عبد حرّ .

كاوعب : كيف تكون عبدًا حرًا في الوقت ذاته ؟

(من رع توسل ..)

من رع : أيها الأمير الكريم لقد أنقذتني من يدي الظالمين ، وإني لأشـكرك وادعو لك بالخير .. وأرجو أن تدعني أنطلق إلى حال سبيلي .

كاوعب : أنني أريدك معي .. إلى جواري .

من رع : أنا عجوز لا يصلح لشيء ..

كاوعب : أنا لا أريدك للخدمة .. لقد استراحت نفسي إليك فابق معي يا أخي .

(من رع بتأثر شديد ..)

من رع : أخوك ؟! هل نسيت أنك الأمير كاوعب ولي العهد .. وأنني ..

(كاوعب مقاطعًا ..)

كواعب : من يدري ؟ .. قد تكون عند الله أكرم وأفضل مني .

(من رع وهو يتأمله بدهشة وأمل ..)

من رع : الله ؟ أتقول الله ولا تقول الآلهة ؟

كاوعب : نعم .. أقول الله .. فلا آلهة سواه .. هو الواحد الأحد الذي كوّن هذا الكون وأبدع ما فيه من جمال ..

(من رع بسعادة ..)

من رع : ما أسعدني بما أسمع منك أيها الأمير .. فكلامك يكشف عن حقيقتك المشرقة .

(كاوعب وهو يتأمله ..)

كاوعب : يخيل إلى أنني أعرفك ..

من رع : نعم تعرفني وأنا أعرفك . ولكنها قبل هذه الساعة معرفة سطحية .. لم تتعمق وراء الحقائق .

كاوعب : من أنت ؟ .. اذكر اسمك يا أخي .

من رع : ليس قبل أن أروي لك قصتي .

كاوعب : أو لك قصة ؟

من رع : مأساة مروعة .

كاوعب : تعالى نجلس على شاطئ النيل لتقول وأسمع منك .

(كاوعب يمسك بيده ويتجه إلى شاطئ النيل ، بينما تتراجع الكاميرا ليتسع الكادر .. ونرى المنظر كله) .



المشهد ١٦ : بيت أهل مرجان داخلي / نهار

(لقطة عامة للمكان .. يظهر ذهب جالسًا يصنع آنية من الفخار .. وتظهر ردة جالسة تربت على طفلها بيدها بينما عقلها قد شــرد بعيدًا .. ونلاحظ أن الطفل قد كبر عدة شــهور .. ذهب بنظر إليها بدهشــة ..يتوقف عن العمل ويناديها ..)

ذهب : كاتا .. كاتا .. أنت يا كاتا .. يا أم كادرا ..

ردة منتبهة فجأة ..

ردى : نعم ، نعم يا أبتي .

ذهب : أين كنت ؟

(ردة وهي تتنهد ..)

ردة : كنت .. كنت أفكر ..

ذهب : في مرجان طبعًا .

ردة : الحق أن غيبته قد طالت وأني خائفة جدًا .

(ذهب يتقدم منها ضاحكًا ..)

ذهب : هذا هو مرجان ولدي .. أنني أعرفه جيدًا .. يودعني في كل مرة مؤكدًا أنه ســوف يعود بعد أيام ثم يغيب شهرًا ..شهرين .. خمسة .. سنة ..

ردة : وهل كانت أخباره تنقطع عنكم هكذا طوال مدة غيابه ؟

ذهب : أجل .. ولهذا أنصحك بالصبر والكف عن الحزن والقلق ، لئلا ترضعي الطفل لبان الحزن والقلق .

(الباب يدق فيســرع إليه ويفتحه بينما تقف هي في لهفة .. تدخل فيروز حاملة بعض الهدايا .. هي (شابة جميلة مرحة ثرثارة) ..

فيروز : يوم سعيد يا أبتي ..يوم سعيد يا زوج أخي وأم ولده الجميل .

ذهب : يوم سعيد لك ولنا يا بنتي .

ردة : أهلا فيروز العزيزة .. تأخرت عن موعدك هذه المرة .

فيروز : مولاتي الملكة ميرتيتفس كانت على وشك الوضع .. وقد انتظرت حتى وصلت المولودة .

ذهب : أهي طفلة ؟

فيروز : طفلة جميلة فرحوا بها كثيرًا وقد أسموها مرسو عنخ ..

ذهب : وما هذا الذي تحملينه ؟

فيروز : هدايا وزعوها على موظفي القصر فرحًا بالأميرة مرسو عنخ .. خذ يا أبي هذا لك .. وهذا لك يا زوج أخي .. أما أنت يا كاردا الجميل فإني أخصك بهذا الغطاء المطرز بالحرير .

(فيروز توزع الهدايا عليهم وهي تتحرك بفرح ومرح .ز ردة وهي ترده إليها..)

ردة : هذا لك أنت يا فيروز ..

فيروز : بل هو لابن أخي يتدثر به كلما خرج للنزهة .

(ردة وهي تضعه جانبًا ..)

ردة : منذ جئنا إلى هنا لم نخرج للنزهة مرة واحدة .

فيروز : غدًا أصحبك أنت وكادرا إلى القصر .. إن فيه حدائق غاية في الروعة والإبداع ..

ذهب : حقًا يا كاتا .. لم لا تذهبين معها غدًا إلى حدائق القصر ؟

(ردة تحمل طفلها وتقف ..)

ردة : معذرة .. إن برأسي صداعا وسوف ادخل حجرتي لأستريح .

ذهب : سلمت من كل سوء يا بنتي .

فيروز : ألا تأكلين معنا ؟ لقد أحضرت طعامًا فاخرًا من القصر .

ردة : هنيئًا لكما .

(ردة تدخل الحجر وتنظر فيروز إلى أبيها متسائلة ..)

فيروز : ماذا بها يا أبتي ؟

ذهب : غياب أخيك وانقطاع أخباره يسبب لها قلقًا شديدًا .

فيروز : الحق يا أبتي أنه مخطئ .. وما كان ينبغي له أن يحضرها بابنها إلى هنا ثم يذهب فلا يعود .

ذهب : أتعرفين أني أفكر في الذهاب إلى معبد أون لأسأل عنه الكاهن من رع ؟

(فيروز باهتمام مفاجئ ..)

فيروز : وما صلة أخي مرجان بهذا الكاهن ؟

ذهب : ألا تعرفين أن أخاك يعمل في خدمته ؟

فيروز : الذي أعرفه هو أن الكاهن مطلوب بأمر الملك .. وإن مكافأة كبيرة قد جعلت لمن يأتي به حيًا أو برأسه ميتًا .

(ذهب بحزن وخوف ..)

ذهب : هذا هو سر غياب ولدي .. لابد أنه قد هرب معه .

فيروز : وهل أخي مجنون ليهرب مع رجل مغضوب عليه من الملك ؟

ذهب : أخوك يحبه حبًا شديدًا .

فيروز : ولو يا أبتي .. إنه يعرض حياته بذلك للخطر .

(ذهب بتفكير ..)

ذهب : وبعد يا بنتي ؟

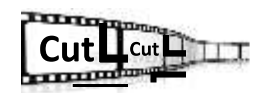
فيروز : اسمع يا أبتي . لقد كنت أسمع هذه الأخبار ولا أهتم بها . ولكنني عندما أعود إلى القصر غدًا سأحاول معرفة كل شيء عن الكاهن وأخي .

ذهب : أخشى أن يرتابوا في أمرك عندما يجدونك تسألين .

فيروز : اطمئن .. أنني أعرف كيف احصل على ما أريد من المعلومات دون أن أشعرهم باهتمامي .

(ذهب بحيرة ...)

ذهب : ترى أين أنت يا بني ؟





المشهد ١٧ : السجن داخلي / نهار

(لقطة عامة لقاعة مظلمة نوعًا .. يظهر مرجان وهو يســكنها وقد بدا عليه الإرهاق .. الحارس يدخل وفي يده مقرعة خشبية . الحارس وهو يلوح بالمقرعة ..)

الحارس : ألن تنته بعد أيها المجرم ؟

مرجان : لست مجرمًا أيها الحارس ؟

الحارس : إنك مجرم أثيم ..

(مرجان بسخط ..)

مرجان : قلت لك أنا لست مجرمًا ..

(الحارس وهو يضربه بالمقرعة ..)

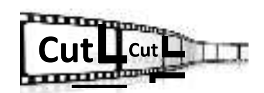
الحارس : أو تجرؤ على تكذيبي ؟

مرجان : أنا لا أكذبك ..أنني أذكر لك الحقيقة .

الحارس : الحقيقة أنك مجرم خطير وأنك تتستر على مجرم أخطر منك .. وإذا مل تعترف بمكانه فسوف يضعونك على الخازوق في حفرة – الخوازيق- تحت الشمس المحرقة .

(يخرج الحارس وينظر مرجان إلى طاقة النور الموجودة بأعلى القاعة ..)

مرجان : رباه يا رب آدم وشيث وإدريس ..رحمتك .. رحمتك لعبدك المخلص المؤمن بقدرتك .



المشهد ١٨ : شاطئ النيل خارجي / نهار



(لقطة لجانب من شاطئ النيل حيث يظهر كاوعب جالسًا يستمع إلى مصباح (الكاهن من رع) وهو يروى قصته ..)

مصباح : وبعد أن ووضعت الطلاء الأسود على وجهي وارتديت زي العبيد ورجعت إلى اسمي الأصلي .. خرجت إلى الطرقات فإذا بي أرى رجال جدف رع يبحثون عن الكاهن من رع في كل مكان .

(كاوعب بتأثر شديد ..)

كاوعب : لقد ظلموا أنفسهم أكثر مما ظلموك يا أخي ..ولكن اسمع ..

مصباح : نعم . .

كاوعب : أنت من اليوم أخي ومرشدي وكاتبي وكاتم سري ، وسوف تكون (لا إله إلا الله) بجواري على الدوام لن تفارقني بعد اليوم .

مصباح : قد يعرفني أحدهم .

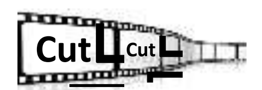
كاوعب : سأعهد بك إلى طبيبي الخاص ليجري لك عملية جراحية يغير بها ملامح وجهك .. فلا يعرفك أحد .

مصباح : وهل تضمن ألا يفشي هذا الطبيب سرنا ؟

كاوعب : هذا الطبيب مثلي ومثلك .

مصباح : كيف أيها الأمير ؟

كاوعب : إنه ساخط على الكهنة ، ثائر على تصرفاتهم رافض لكل ما فرضوه على عقول الناس من خرافات وأباطيل وآلهة لا حصر لها ولا عد .





المشهد ١٩ : بيت الطبيب آتي شن داخلي / نهار

(الكاميرا على الطبيب آرتي شن (٥٥ عامًا) يتحدث بوقار العلماء ولكن في ضيق ..)

آرتي شن : كيف نعبد العجل والكبش والثعبان وابن آوي والتمساح والقط والشمس والقمر والنيل والبشر .. ولا نعبد رب هؤلاء جميعًا ؟! خالقهم من العدم ؟!

(الكاميرا تتراجع أثناء هذا لنراه يحدث مصباح وكاوعب في الحجرة التي يزاول فيها عمله) .

مصباح : هذا ما أراده الكهنة لنا وصنعوه بمعرفتهم وروجوا له أجيالا .

كاوعب : ولم لا نريد نحن لأنفسنا ؟ نختار ما يستقيم والعقل ؟ والمنطق السليم ؟

آرتي شن : لقد فعل الكهنة ذلك بعد أن رفع الله إدريس النبي مكانًا عليًا ، وران الجهل على العقول فا ستبدلوا بالأمر وأصبحوا هم أصحاب النفوذ والسلطان .

كاوعب : المؤسف حقًا .. أنهم لا يزالون أصحاب النفوذ والسلطان .. أنهم يتحكمون في الملك نفسه .

مصباح : الناس في حاجة لأن يفهموا الحقائق .. وأولها حقيقة هؤلاء الكهنة المغرضين وآبائهم الأولين .

آرتي شن : أجل . علينا أن نوضح للناس كل شيء عن الدين الحق .. العقيدة السليمة .

مصباح : ولابد أن يعرفوا أن أجدادهم كانوا يعيشون في سعادة ما بعدها سعادة ، أيام إدريس النبي .. وكانت لهم قيم روحية مضيئة .

آرتي شن : كانوا سعداء لأنهم كانوا يعيشون للدين والدنيا معا .

كاوعب : وماذا كان موقف الكهنة ؟

مصباح : الكهنة كانوا كما مهملا لا يحفل به أحد أو يهتم .. فأرادوا أن يكون لهم شأن فشوهوا تعاليم إدريس ولفقوا قصة أوزوريس وابتدعوا مئات الآلهة ..

آرتي شـــن : ولا تنس ذلك الأمر الخطير .. لقد جعلوا مفاتيح الصـــلة بين الناس والآلهة بأيديهم ، فلا أحد يستطيع أن يتصل بالآلهة دون أن يلجأ إليهم ويقدم القرابين .

(كاوعب وهو يزفر بضيق ..)

كاوعب : آه .. لو أن تعاليم النبي إدريس هذه عندي !

مصباح : ماذا أنت فاعل لو أنها أصبحت عندك ؟

كاوعب : أنفذها بحذافيرها .. أنشر بها عبادة التوحيد في مصر كلها .

مصباح : حسنًا أيها الأمير .. إنها مدفونة في مكان بقاع النيل رمز له جدي في رسالته .

آرتي شن : وهل استطعت فهم الرمز وتحديد مكانها ؟

مصباح : الحق أن الحوادث التي دهمتني منذ عثرت على الرسالة ، لم تسمح لي بذلك .

كاوعب : لا بأس .. نتعاون نحن الثلاثة على فهم هذا الرمز .. هات الرسالة .

مصباح : ليست معي الآن .. لقد دفنتها في مكان آمين لئلا يعثر عليها أحد معي ، وفي ذلك ما فيه من الخطورة عليها وعلى .

كاوعب : إذن أسرع بإحضارها .

(مصباح في دهشة ..)

مصباح : أيها الأمير .. كيف أستطيع السير في الطرقات ورجال الأمير جدف رع يجمعون العبيد ؟

كاوعب : حقًا لقد نسيت ذلك .. أجل إحضارها حتى يجرب لك آرتي شن جراحة تغيير السحنة .

(كاوعب للطبيب ..)

كاوعب : هيا أيها الصديق .. ابدأ العملية .

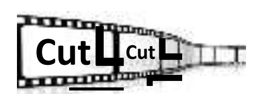
(الطبيب يتجه إلى أدواته ..بينما ينظر كاوعب إلى مصباح ..)

كاوعب: أين أجد ثوبًا من ثيابك الكهنوتية ؟

مصباح : في بيتي أو في بيت القابلة .

كاوعب : أستودعكما الواحد الأحد .

الاثنان : في أمان الله وحفظه أيها الأمير .



المشهد ٢٠ : قاعة الملكة ميرتيتفس داخلي / نهار



(لقطة للملكة جالسة أمام المرآة ، وفيروز تدهن شعرها ثم تجمعه ثم تبدأ في وضع الباروكة على رأسها ..بينما تتراجع الكاميرا لتصبح القاعة في لقطة عامة .. ونلاحظ فخامتها ...)

فيروز : ويقولون يا ولاتي .. أن ذلك الكاهن الخائن من رع لما شعر ببشاعة ما ارتكب ، ندم أشد الندم وطلب من خدامه مرجان أن يقتله .. فقتله ثم قتل نفسه ..

ميرتيتفس : هذا غير صحيح يا فيروز .

فيروز : وما هو الصحيح إذن يا مولاتي ؟

ميرتيتفس : الكاهن لا يزال مختبئًا في مكان غير معروف ..أما الخادم فهو في السجن ..

فيروز : ما أكثر ما يزيف الناس الحقائق .. ماذا يجنون من ذلك ؟

ميرتيتفس : دعيني من الناس وما يزيفون وهيا أسرعي .. لقد اقترتب موعد الملك.

فيروز : السمع والطاعة .

(فيروز تنتهي من وضع الباروكة وتثبيتها ثم تسرع بإحضار العطر ، بينما تقف الملكة وسط القاعة ..)

(تتقدم فيروز منها وتبدأ في نثر العطر عليها .. يدخل خوفو .. فيروز تنحني أمامه ثم تخرج .. خوفو يتقدم من الملكة وهو ينظر إليها بإعجاب ..)

خوفو : يقولون إن جمال المرأة لا يكتمل إلا بالأمومة .

ميرتيتفس : أحقًا ما زلت جميلة يا مولاي ؟

خوفو : لقد زاد جمالك .. اكتمل بمولد مرســو عنخ .. وإني لأرجو أن يكون لها جمالك عندما تكبر .. ويكون لها عقلك أيضًا .

ميرتيتفس : شكرًا لك يا مولاي . ألا تشرف قاعتي بالجلوس ؟

خوفو : بل نذهب معا إلى قاعتي لنلتقي بالأمير كاوعب .

ميرتيتفس : وهل عاد من متاهاته ؟

خوفو : أجل وهو ينتظرني .

(يتقدمها خطوات إلى الباب ثم يقف ويستدير لها ..)

خوفو : ما رأيك يا ميرتيتفس ؟

ميرتيتفس : فيم يا مولاي ؟

خوفو : لقد قررت تزويج الأمير كاوعب من الأميرة حتب حرس .

ميرتيتفس :يخيل إلى يا مولاي أن الأمير جدف رع معجب بها .

خوفو : سمعت هذا ، ولكنها شقيقة كاوعب وهو أولى بها ..

(خوفو ضاحكا في قهقهة ..)

خوفو : ثم أنها رزينة وديعة مثله وليست عنيفة متهورة مثل جدف رع ..أتعرفين أني عنفته أ شد التنعيف اليوم ؟

ميرتيتفس : لماذا يا مولاي ؟

خوفو : بلغني أنه يجمع الناس من الطرقات بالقوة ، ويرسلهم إلى العمل في بناء المثوى .

ميرتيتفس : الذي بلغني هو أنه يجمع العبيد .

خوفو : بقد بدأ بالعبيد ، ثم أخذ الأحرار أيضًا من العمال والمزارعين .. ومن يعترض يأمر بضربه .. وليته اكتفى بهذا

(ميرتيتفس باهتمام ..)

ميرتيتفس : ماذا فعل يا مولاي ؟

خوفو : اغتصب أموال البعض وأمتعتهم .

ميرتيتفس : ويحه ! لقد أساء التصرف .

خوفو : بل أساء إليّ وإلى اسمي من بعدي .

ميرتيتفس : كيف يا مولاي ؟

خوفو : إنني أنفق على مثواي هذا من مالي الحلال .. و قد أمرت بتخصيص شون الغلال ومزارع ومراع لتموين العاملين على جميع مستوياتهم .. وأمرت بإنشاء بيوت لأسر الذين يموتون أثناء العلم و صرف مرتباتهم ثابتة لهم .

ميرتيتفس : الحق أنك أرضيت الجميع يا مولاي .

خوفو : وأمرت ألا يضرب أحد أو يستعبد في العمل .

ميرتيتفس : الكل يعرف هذا عنك . ويشكر لك يا مولاي عدلك وإحسانك .

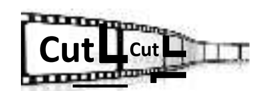
خوفو : ليس بمعقول يا ميرتيتفس أن أستقبل حياتي الآخرة وأنا مثقل بالمظالم .

ميرتيتفس : يجب أن يفهم جدف رع هذا ويفهم كذلك أنك لن تســتطيع الاندماج مع أرباب الحياة الأخرى إلا إذا ثبت لهم عدلك بين رعيتك وعملك الصالح .

خوفو : هذا ما أفهمته له اليوم ، وقد أمرته أن يمتنع تمامًا عن التدخل في شــئون البناء . . وأن يتركها كلها للأمير خفرع .

ميرتيتفس : أحسنت يا مولاي .

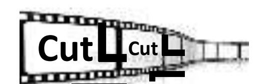
(خوفو يمد لها يمناه فتضع يسراها عليها ويسيران إلى الخارج ..)



المشهد ٢١ : قاعة جلوس فرعون داخلي / نهار

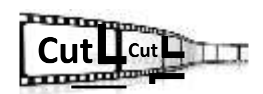


(لقطة عامة للقاعة يظهر الأمير كاوعب واقفًا عند الشرفة يتأمل البناء ..



(لقطة من وجهة نظره إلى الهضــبة لنرى جزءًا من المثوى و قد ارتفع عن الأرض .. ونرى العمال منهمكين في العمل كالنمل من حيث العدد والنشــاط . البعض يقود الثيران التي تجر الزحافات التي تحمل الأحجار الضــخمة على الطرق الصــاعدة .. والبعض يحركون آلة ترفع الحجر إلى مكان به آلة مماثلة ترفعه إلى مكان أعلى .. والبعض الثالث يعمل في تسوية جوانب الحجر إلخ .. ونرى المعماري ميرابو واقفًا على رافعة ممسكًا ببوق وهو يوجه العمل) .

(موسيقى مناسبة)



(لقطة للأمير كاوعب عند الشرفة يتراجع وهو يحدث نفسه ..)

ص كاوعب : إنهم يصــنعون المعجزات بعقولهم .. يروضــون الصــخور العاتية .. يقيمون المباني شــاهقة كالجبال .. يشقون في جوف الأرض نهرًا يتدفق فيه ماء النيل حاملاً أثقل الأوزان ومع ذلك .

(يتوقف عن الكلام لحظات ويزفر بضيق ..)

ص كاوعب : ومع ذلك تعجز هذه العقول صــانعة المعجزات ، عن إدراك ما في دينهم من زيف و ما في عقيدتهم من تلفيقات وأباطيل .

(يتقدم من أحد المقاعد ويجلس وهو لا يزال يحدث نفسه ..)

ص كاوعب : لماذا ؟ لماذا يخضعون للكهنة هذا الخضوع الذي يطمع الكهنة ويجعلهم يزدادون ا ستغلالا لهم ؟

(يدخل خوفو ومعه ميرتيتفس .. كاوعب يقف ويسرع إلى أبيه الذي يستقبله بحب شديد ..)

كاوعب : مولاي خوفو العظيم ، وهبك الله الصحة والسعادة وحقق بك آمال مصرنا العزيزة.

خوفو: أخيرًا رأيتك يا ولدي الحبيب .

(كاوعب وهو ينحني أمامه ..)

كاوعب : عفوك يا مولاي ومعذرة ، فوالله ما عرفت أنك تفضلت بطلبي إلا صباح اليوم .

ميرتيتفس : لا عليك أيها الأمير كاوعب .. المهم أنك حضرت ..وإني أنتهز الفرصة وأهنئك .

كاوعب : بماذا يا مولاتي ؟

ميرتيتفس : لقد اختار لك والدك العظيم أجمل زهرة أنجبتها أرض مصر ، لتكون زوجة لك .

خوفو : أجل يا ولدي الحبيب .. لقد رأينا أن تتزوج من الأميرة حتب حرس .

كاوعب : ما أسعدني باختيارك يا مولاي ! ولا أكتم الحق في نفسي .. فقد كنت على وشك أن ألتمس منكم الموافقة على زواجي منها .

ميرتيتفس : فلتبارك الآلهة لك فيها ، ولتبارك لها فيك .

(يسير خوفو حتى الشرفة ويتطلع منها ، وكذلك تفعل ميرتيتفس .. ثم يستديران وقد بدت عليهما السعادة ..)

خوفو : أحب أن أعرف رأيك يا ولدي الحبيب .

كاوعب : رهن أمر مولاي .

(خوفو وهو يجلس ..)

خوفو: طلب مني اليوم المعماري حم أونو أن يشترك مع ميرابو في البناء .

كاوعب : هذا معماري بارع ، وهو في الوقت نفسه ابن عمك والمشرف على المنشآت المقدسة ولكن ..

خوفو : ماذا ؟ تكلم بصراحة .

كاوعب : من بدأ العمل هو الذي يتمه .. خاصة وأن ما رأيناه منه حتى الآن يؤكد أنه سيكون آية في الإبداع والإتقان والضخامة والفخامة .

ميرتيتفس : ولا تنس يا مولاي أنك قد رفضت طلبات كثيرة ، كان أصحابها يتمنون الاشتراك في البناء .

خوفو: أنتما على حق ..

(يدخل جدف رع مهرولا وهو يحمل قطعًا ملوثة بالدماء من ثياب الكاهن من رع ..)

جدف رع : مولاي خوفو العظيم نور الشمس ، دامت له العظمة والهيبة والفخار .

خوفو باقتضاب ..

خوفو : لماذا جئت ؟

جدف رع : جئت أكفر عن الخطأ الذي ارتكبته بجهلي وحمقي .ز والذي جعلكم تسخطون على وتعنفونني .

خوفو : كيف ؟

جدف رع : هذه قطع من ثياب الكاهن الخائن من رع .

(يقدم قطع الثياب .. كاوعب وهو يتأملها ..)

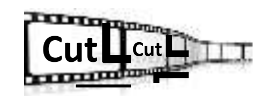
كاوعب : نعم هذه ثيابه وهذا شعاره .

ميرتيتفس : هل قتلتموه ؟

(جدف رع بقسوة ..)

جدف رع : نعم .. لقد ضبطه رجالي وهو يحاول الهرب عبر الحدود ، وانهالوا عليه بأسلحتهم فمزقوه تمزيقًا .

(ميرتيتفس تشيح بوجهها إلى الناحية الأخرى ..)



المشهد ٢٢ : معبد منف داخلي / نهار



(لقطة عامة لجانب من المعبد .. يظهر الكاهن خومن وهو ينظر باهتمام في وعاء من الخوص .. وقد وقف أمامه رجلان من أتباع جدف رع .. الكاهن يتراجع عن النظر للوعاء وينظر إلى الرجلين ..)

خومن : ما هذا ؟ لقد حطمتم الرأس تمامًا .. شوهتموه .

(جدف رع داخلا ..)

جدف رع : كان لابد ذلك أيها الكاهن ، فقد كان رجالى عشرة قد سلحوا بسلاح ثقيل .. وقد امتلأت نفوسهم حقدًا وسخطًا على الخائن الذي دوخهم طوال الشهور الماضية في البحث عنه .

رجل ١ : ولا تنس أن المكافأة التي رصدها مولانا الأمير جدف رع كبيرة ومغرية .

رجل ٢ وهو يلكز رجل ١ ..

رجل ٢ : لن تكون كبيرة عندما تنقسم على عشرة يا أخي .

(جدف رع ضاحكًا ..)

جدف رع : يا لكما من خبيثين .. لقد تذكرت المكافأة ..

(جدف رع وهو يخرج كيسًا ويدفع به إليهما ..)

جدف رع : خذا ..هيا اذهبا فوزعا المكافأة بالتساوي .

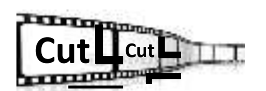
(يخرج الرجلان بالوعاء .. وينظر جدف رع إلى خومن ..)

جدف رع : أظنني قد وفيت بما وعدتك به أيها الكاهن الكبير .

خومن : نعم .. أنت قد وفيت بما وعدت .

جدف رع : بقى أن توفي أنت بما وعت .

خومن : أنا عند وعدي أيها الأمير .. وسوف ترى ما أفعل من أجلك .. فاطمئن .





المشهد ٢٣ : طريق مهجور خارجي / نهار

(لقطة عامة لطريق مهجور .. يظهر رجلا الأمير جدف رع وهما يتقدمان وكيس النقود في يد أحدهما ..)

رجل ١ : اسمع .. هذه النقود من حقي أنا وأنت فقط .

رجل ٢: كدت أقول لك هذا .. فالثمانية الذين تحدث عنهم الأمير جدف رع لم يفعلوا شيئًا .

رجل ١ ضاحكًا ..

رجل ١ : وهل فعلنا نحن شيئًا ؟

رجل ٢ : فعلنا يا أخي ..

رجل ١ : ماذا فعلنا ؟

(رجل ٢ بحيرة ..)

رجل ٢ : لقد .. لقد .. لقد ..

رجل ١: ما دهاك يا رجل ..

رجل ٢: لا شيء .. نعم .. نحن فعلنا لا شيء ..

رجل ١: لقد وجدنا الجثة أمامنا فحملناها إلى الأمير جدف رع الذي امرنا بجر الرأس والذهاب به إلى كاهن منف .

رجل ٢: وهناك ادعّى الأمير للكاهن أننا عشرة إلخ ..إلخ ..

رجل ١: لهذا اقترح أن نعطي الثمانية شيئًا من هذا المال .

رجل ٢: وماذا تقول للأمير جدف رع ؟

رجل ١: نقول له الحقيقة .

رجل ٢: الحقيقة الحقيقة ؟

رجل ١: نعم .. الحقيقة الحقيقة .

رجل ٢: ألا تخشى أن يغضب منا ؟ يثور علينا ؟ يبطش بنا ؟

رجل ١ : لن يجرؤ على شيء من هذا .

رجل ٢:لماذا ؟

رجل ١: لأنه متورط في الكذب على كبير كهنة منف ، الذي هو كبير الوزراء أيضًا .

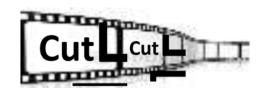
رجل ٢: أواثق أنت مما تقول ؟

رجل ١ : كل الثقة .

رجل ٢: إذن ..هيا اجلس لتقتسم المال ولتبارك لنا الآلهة فيه .

(يهم حامل الكيس ، وهنا يندفع من خارج الكادر سـهم يسـتقر في ظهره ..يفزع الرجل الثاني ويتلفت حوله ، ثم ينطلق مبتعدًا خطوات ثم يعود مسـرعًا ويأخذ الكيس ويندفع للخروج من الكادر ، ولكنه يصاب بسهم آخر فيسقط في مكانه ..)

(يدخل الأمير جدف رع ويأخذ الكيس ثم يندفع خارجًا) .



المشهد ٢٤ : بيت الطبيب آرتي شن داخلي / نهار



(لقطة عامة للمكان ..يظهر آرتي شن وكاوعب ..)

آرتي شن : ومن أين جئتم بالجثة التي ألبستموها ثياب الكاهن من رع وفعلتم بها ما فعلتم ؟

كاوعب : اخذنا جثة قاتل نفذ فيه حكم الإعدام .

(آرتي بشيء من الامتعاض ..)

آرتي شن : عمل غير إنساني أيها الأمير .

كاوعب : وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ؟

آرتي شن : لا ..وفي سبيل الحفاظ على حياة صاحبنا تباح مثل هذه الأمور .

كاوعب : أين هو ؟

آرتي شن : بالداخل .. سيأتي بعد لحظات .

كاوعب : هل رفعت الضمادات عن وجهه ؟

آرتي شن : أجل .

كاوعب : وكيف هو الآن ؟

(مصباح يظهر قادمًا من الداخل وقد بدأ بوجه جديد ..)

آرتي شن : انظر خلفك أيها الأمير .

(كاوعب ينظر خلفه فيرى مصباح ..)

كاوعب : عظيم .. لقد أصبحت رجلا آخر ..ولن يعرفك أحد حتى زوجتك .

(مصباح أخشى ألا يرضيها ما فعلت بوجهي) .

آرتي شن : بل سيسعدها لأنه الو سيلة الوحيدة والأكيدة للنجاة من أعدائك أولا ..والعمل في حرية من أجل تحقيق الهدف ثانيًا .

كاوعب : هيا بنا .

آرتي شن : إلى أين ؟

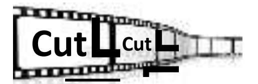
كاوعب : إلى حيث يحضر رسالة جده .

مصباح : معذرة أيها الأمير ..إنني أريد أن أرى ولدي وزوجتي وأطمئن على سلامتهم ، فقد مضت شهور منذ تركتهم أمانة بين يدي مرجان .

آرتي شن : مرجان من ؟

مصباح : خادمي الأمين المخلص .

كاوعب : لا بأس ..ندعك اليوم وغدًا لترى أهلك ، ثم نلتقي هنا بعد غد لتحضر الرسالة ونبدأ العلم .



(لقطة عامة للمكان .. يظهر ذهب في ثياب نظيفة «غير ثياب العمل » وقد وقف وحمل سـلة بها بعض الفواكة فيروز تتقدم من الداخل ..)

فيروز : سنذهب وحدنا يا أبتي .

ذهب : وكاتا ؟ ألا تذهب معنا ؟

فيروز : تقول إنها مريضة ولا تقوى على الذهاب .

ذهب : عجيب ! ... عجيب لقد كانت سليمة حتى مساء أمس .. ماذا حدث لها ؟

فيروز : وكانت تتلهف على أخبار زوجها .. فلما عرفت مكانه وأحضرت تصريحًا لزيارته .. قالت أنها مريضة لا تقوى على الحركة .

(فيروز تتجه إلى باب الخروج ..)

ذهب : انتظري يا فيروز .

فيروز : ماذا يا أبتي ؟ ..

ذهب لا يرد عليها ويتجه إلى الباب الداخلي ..

ذهب : كاتا .. يا أم كارديا ..

(ردة بصوت ضعيف من الداخل ..)

ردة : نعم يا أبتي .

ذهب : ما بك با بنتي ؟

ردة : أشعر بآلام شديدة في رأسي وجسدي كله .

ذهب : ألا تستطعين التحامل على نفسك والذهاب معنا لرؤية زوجك ؟

(ردة تتقدم من الداخل وهي تسير ببطء وتمسك برأسها) .

ردة : لو كنت أستطيع ذلك ما تأخرت يا أبتي .

ذهب وهو ينظر إليها بعطف ..

ذهب : لا بأس عليك يا ابنتي .. ابقى أنت في البيت مستريحة ودعيني آخذ الولد إلى أبيه .

(ردة بانزعاج وقد فوجئت ..)

ردة : الولد ؟

ذهب : أجل كارديا .. لابد أن أباه في أشد حالات الشوق لرؤيته .

فيروز : دون شك .

ردة : ولكن .. ولكن ولدي لم يخرج من هذا البيت منذ جاء إليه وا..

(ذهب مقاطعًا ..)

ذهب : سيخرج اليوم مع جده وعمته .. سيخرج ليرى أباه ..

(ردة بانزعاج أكثر ..)

ردة : لا .. لا .. دعوه معي .. إني لا أستطيع أن أفارقه لحظة واحدة .

فيروز : أنا لا أنكر على أبيه هذا الحق .. ولو كنت سليمة لأخذته بنفسي إليه ، ولكن ..

ذهب : يا إبنتي .. يا حبيبتي .. كارديا عزيز على جدًا وسوف أحمله أنا بنفسي في الذهاب والإياب .

(ردة بتأثر يقرب من البكاء ..)

ردة : أرجوك يا أبتي ..أرجوك أن تدع ولدي في حضني .. أنه كل أملي في الحياة بعد أبيه ..

فيروز : ماذا دهى أباه ؟ إنه بخير وحق الآلهة .. وعما قريب يخرج من السجن ويستأنف حياته كما كان .. ربما أفضل .

(ردة تنفجر بالبكاء ولا ترد ..فيروز تنظر إليها بدهشـــة وكذلك الأب ثم يتبادلان النظرات .. فيروز تتجه إلى الباب .. ذهب بعطف ..)

فيروز : دعها يا أبتي ..

ذهب : كفكفي دموعك يا كاتا .. وعودي إلى فراشك فاستريحي ..

ردة : شكرا لك يا أبتي .

(ذهب يتقدم نحو الباب خطوات ، ثم يتوقف وينظر إليها ..)

ذهب : هل تستطيعين فتح الباب إذا طرقه طارق ؟

ردة : أجل يا أبتي .

ذهب : حسنا .. سيحضر أحد العمال ليأخذ هذه الأواني للحريق ..

(ذهب يشير إلى سلة بها بعض الأواني ..)

ردة : هل أسلمها له ؟

ذهب : أجل ..

(تخرج فيروز وذهب وتغلق ردة الباب خلفها ، ثم تســتدير لتواجه الكاميرا التي تقترب منها ليصــبح وجهها في لقطة كبيرة) .

ردة : رباه .. ما كل هذا الـ شقاء والمعاناة ؟ وإلى متى أظل حبيـ سة في هذا البيت ؟ حقًا إن صاحبه رجل طيب وهو يكرمني وابني ولكن .. ولكن أين زوجي .. وهل يقدّر لي أن أراه ؟ ..أن أعود إلى الحياة معه ثانية ؟ أن ينشأ ولدي في كنفه ؟ تحت رعايته ؟

(تجفف دموعها وتتجه إلى الباب الداخلي ، وقبل أن تدخل يطرق الباب الخارجي) .

ردة : هذا هو العامل الذي جاء يتسلم الأواني للحريق ..

(تحمل السلة وتتجه إلى الباب الخارجي وتمد يدها بالسلة إلى الخارج ..)

ردة : خذ .

ص مصباح : إنني أريد أبا مرجان .

ردة : لقد أمرني بتسليم هذه الأواني لك عند ...

(تتوقف عن الكلام .. تضـــع الســـلة جانبًا .. ترد الباب ثم تنظر من فتحات الخشـــب .. تغلق الباب بخوف وتسند ظهرها إليه ..)

ردة : رباه ! الصوت صوته ولكن ..الصورة ليست صورته ..

ص مصباح : ردة ..

ردة : من أنت ؟

ص مصباح : ألا تعرفينني يا ردة ؟

ردة : صوتك صوت زوجي ولكنك لست هو .

ص مصباح : بل هو .. هو يا ردة .

ردة : هو من ؟

ص مصباح : مصباح زوجك .

ردة : لا تخدعني أيها الرجل .. قد تكون أخا لزوجي ..قريبًا له ..

ص مصباح : ورب إدريس أنا مصباح زوجك .. والد ابن ددف .

(تفتح الباب فيندفع مصباح في لهفة فتمسك بيديه وتنظر إلى وجهه ...)

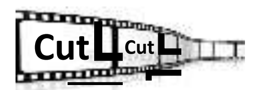
ردة : ماذا حدث لوجهك يا زوجي الحبيب ؟

مصباح: أين ددف ؟

ردة : ألا تشرح لي كيف تغير وجهك هكذا ؟

مصباح: سأشرح لك كل شيء بعد أن أرى ولدي وأضمه إلى صدري .

(تدخل إلى حجرتها وهو من خلفها ..)



المشهد ٢٦ : السجن داخلي / نهار



لقطة عامة للقاعة .. يظهر مرجان وهو يجلس حزينًا في ركن منها .. المفتاح يدور في الباب ثم يظهر الحارس ويتقدم منه في هدوء .. مرجان يرفع إليه رأسه في دهشة ..)

الحارس : مرجان .. أيها الأخ مرجان ..

مرجان : الأخ مرجان ؟!!

الحارس : نعم أنت أخي في الإنسانية .

مرجان : هذه لهجة جديدة لم أسمعها منك منذ جئت إلى هنا .

الحارس : من اليوم ..لن تسمع غيرها .. هيا .. هيا انهض واستقبل زوارك .

(مرجان بدهشة أكثر ..)

مرجان : زواري ؟ وهل جاء أحد لزيارتي ؟

الحارس: أبوك وأختك .

(الحارس ينظر إلى الخارج ثم ينادي يدخل ذهب وفيروز ونلاحظ أن الحارس شـــديد الإعجاب بفيروز الذي يندفع إلى ولده ويحتضنه ..)

الحارس : تفضلوا .. أهلا وسهلا ..

ذهب : ولدي .. ولدي مرجان .

مرجان : كيف حالك يا أبتي ؟

ذهب : كيف حالك أنت يا ولدي في هذا السجن الرهيب ؟

فيروز : ما هي تهمتك يا أخي ؟

(يهم مرجان بالرد على فيروز ، ولكن الحارس يضع يده على فمه ويقول ..)

الحارس : لا تهمة على الإطلاق ..

فيروز : لماذا جاءوا به إلى هنا إذن ؟

الحارس : جاءوا به ظلما .. ظلما وحق الآلهة .

(مرجان يدفع يد الحارس عن فمه وينظر إليه باحتقار ، ثم يستدير لأخته ..)

مرجان : طلبوا مني أن أفشى سر رجل كريم أحبه ، وأن أعترف عليه بتهمة لم يرتكبها .. فلما رفضت جاءوا بي إلى هنا ليعذبني هذا الحارس ويضربني بالمقرعة بلا ذنب أو جريرة .

الحارس : لن تعذب بعد اليوم ، ولن تضرب بالمقرعة أو غيرها .

(ذهب متوسلا للحارس ..)

ذهب : أرجو أن تتركنا معه بعض الوقت يا سيدي .

الحارس : أمرك يا أبا مرجان ..

(خرج الحارس ..)

ذهب : يا ولدي .. لقد ورطت نفسك مع الكاهن من رع .

فيروز : أتعرف ماذا كان مصير هذا الكاهن ؟

(مرجان بلهفة ..)

مرجان : ماذا يا فيروز ؟ قبضوا عليه ؟

فيروز : قبضوا وهو يحاول الفرار خارج الحدود فمزقوه تمزيقًا .

(مرجان صارخا بألم ..)

مرجان : الويل لهم من الله .. الويل لهم .

فيروز : مالك تصرخ هكذا ؟ ماذا يقول الحارس ومسئولا السجن عنك ؟

ذهب : اخفض صوتك يا ولدي لئلا يسمعوك وتكون العاقبة غير حميدة .

(مرجان باكيًا ..)

مرجان : يعد هذا الذي حدث للرجل الصالح – لن أهتم بأحد .. لن أهتم بشيء ..

فيروز : هذا الذي حدث يؤكد أنك بريئ يا مرجان وإن بقائك في السـجن لا معنى له .. وإني أفكر في تقديم التماس للملك أطلب فيه الإفراج عنك .

(ذهب بارتياح ..)

ذهب : أحسنت التفكير يا ابنتي ..

(مرجان بيأس وسخط ..)

(مرجان أنا لم أعد أريد الخروج من السـجن .. إنني أريد الموت .. الموت .. أين أنت أيها الموت لتخلصني من هذه الحياة ؟)

ذهب : ويحك يا ولدي .. ماذا تقول ؟ وهل نسيت زوجتك وابنك ؟

(مرجان متراجعًا فجأة ..)

مرجان : زوجتي وابني .. لا .. يا أبتي .. أنا لم أنسـى زوجتي وابني ولن أنسـاهما .. إنهما أمانة في عنقي .. ولسوف أعيش لهما .. أنذر حياتي كلها من أجلهما..

(فيروز بعدم ارتياح ..)

فيروز : كلامك غريب يا مرجان .. يبدو أن السجن قد أثر على عقلك فجعلك تهذي بهذا الكلام الغريب .

(الحارس يدخل وهو ينظر على فيروز تلك النظرات المعجبة ..)

الحارس : انتهت الزيارة .

فيروز : لا تعجل علينا أيها الحارس .

الحارس : أنا على استعداد لمدها إذا شئت ..

ذهب : شكرا لك .

(مرجان وهو ينظر إلى الحارس بسخط ..)

مرجان : لا داعي لمدها .. لقد انتهينا من الحديث ..

ذهب: ألا نجلس معك وقتًا آخر ؟

مرجان : يكفي هذا يا أبتي .. إليك عنا أيها الحارس .

(الحارس يخرج ..)

مرجان : عد إلى البيت يا أبتي فبلغ شوقي وحبي لزوجتي وقبل ولدي .. أكرمهما يا أبتي ما استطعت وأنت يا فيروز .

ذهب : اطمئن يا ولدي .. نحن لا ندخر وسعا في سبيل اكرامهما وإسعادهما .

فيروز : أي وحق الآلهة ، ولو أن زوجتك .. ولو أنها ..

(مرجان باهتمام ..)

مرجان : ولو أنها ماذا يا فيروز ؟ تكلمي ؟!

(تكلمي ..)

ذهب : لا شيء يا ولدي ..لا شيء .

فيروز : كيف لا شيء يا أبتي ؟ قل له ما حدث منها اليوم ..

مرجان : ماذا حدث ؟ قولي أنت يا فيروز .. لا تخفي عني شيئًا ..أتوسل إليك يا أختاه ..

فيروز : لقد رفضت زوجتك الحضور معنا اليوم لزيارتك رغم إلحاح أبي عليها ..

(مرجان وهو يتنفس بارتياح ..)

مرجان : هي على حق في هذا .

(فيروز بدهشة بالغة ..)

فيروز : على حق ؟ ماذا تقول يا أخي ؟

مرجان : أقول كاتا على حق رفضها الحضور لزيارتي .

ذهب : ماذا تعني يا ولدي ؟

(مرجان في توسل ..)

مرجان : لا تسلني يا أبتي .. واحرص على ألا تغادر كاتا البيت بابنها .

فيروز : كيف هذا ؟

(مرجان لا يرد ، فتنظر إليه أخته بشك وهي تحدث نفسها ..)

ص فيروز : هي تدعي المرض لئلا تخرج من البيت .. وهو يوصـي أبي بألا تغادر البيت بابنها .. ما هي القصة بالضبط ؟

ذهب : لماذا لا تجيب أختك يا ولدي ؟

(مرجان يطرق في صمت ..)

فيروز : عجيب أمرك وأمر زوجتك يا مرجان ..ما هي قصتكما بالضبط ؟ .. أمتزوج أنت من امرأة مطلوبة ؟

(مرجان في قوة ..)

مرجان : فيروز .. اعلمي أن زوجتي امرأة شـريفة مخلصـة وفية ، وأنها من عنصـر طيب وأصـل كريم . إنها أعرق مني أصلا وأفضل منبتًا ..

(ذهب بانفعال ..)

ذهب : على رسـلك يا ولد .. واعلم أنك من أكرم الأصـول .. لقد كان جدك الصـانع الأول لحبات الخرز المقدس .. صنعها من المرجان والفيروز والزمرد والعقيق أيضًا .

(مرجان بضيق ..)

مرجان : أعرف هذا يا أبتي .. أعرفه ..

فيروز : ولماذا تحاول التقليل من قيمة أصلنا إذن وترفع أصلها ؟

(مرجان بضيق أكثر ..)

مرجان : كل ما قصدته هو تعريفكم بقدرها وطيب أصلها .

(ذهب وقد أحس بمعاناة ولده ..)

ذهب : انتهينا يا ولدي .. انتهينا ..

فيروز : بقى سؤال يا أبتي ..

مرجان بصبر نافد ..

مرجان : ما هو ؟

فيروز : ما سبب منعك إياها من الخروج ؟

(مرجان منفجرًا ..)

مرجان : فيروز .. أختي العزيزة ..أرجوك ألا تـضغطي على جروحي أكثر مما فعلت .. ألا تـضاعفي المأ ساة التي أعيشها .

فيروز : إنني أريد الفهم لأعوانك على ما أنت فيه .

مرجان : إذا كنت تريدين معاونتي حقا فانسـي كل ما تحدثنا فيه اليوم ولا تفاتحيني فيه ثانية إلا بعد خروجي من هذا السجن .

(فيروز وقد أحست بمعاناته ..)

فيروز : لك هذا على يا أخي .

ذهب : هيا بنا يا فيروز لكي تذهبي إلى القصر وتقدمي الالتماس إلى الملك .

(ذهب وهو يعانق ولده ..)

ذهب : لا عليك من كل ما دار بيننا يا ولدي .ز إننا نحبك ونريد سعادتك .

مرجان : أوصيك خيرًا بزوجتي وابني ..

ذهب : لست في حاجة إلى توصية .. إلى اللقاء .

(فيروز وهي تتجه إلى الباب مع أبيها ..)

فيروز : أراك حرا طليقًا في القرب يا مرجان .

مرجان : مع السلامة يا فيروز .

(يخرجان ويتجه مرجان ينظره إلى طاقة النور التي تظهر منها السماء ، ويقف لحظات يبتهل في صمت) .

(الحارس يدخل هو يفرقع بالمقرعة ..)

الحارس : أختك هذه لها زوج ؟

مرجان : لماذا تسأل ؟

الحارس : أنا معجب بها أشد الإعجاب .

مرجان : وأنا غير معجب بك على الإطلاق .

الحارس : وما دخلك أنت ؟ إنني أريدها هي زوجة لي .

مرجان : مستحيل .

(الحارس وهو يفرقع بالمقرعة ..)

الحارس : مستحيل أن أتزوجها ؟

مرجان : أجل ..

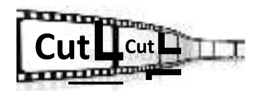
الحارس : لماذا .

مرجان : لأنها متزوجة ولها عشرة أولاد .

(الحارس بدهشة ..)

الحارس : هذه الشابة الصغيرة الرشيقة الأنيقة المتألقة كزهرة اللوتس .. لها عشرة الأولاد ؟

(يضرب مرجان في غيظ ثم يخرج ويغلق الباب بالمفتاح ..)





(لقطة للكاهن الكبير خومن جالســا وجامور تابعه يطلق البخور من حوله .. الأمير جدف رع يقتحم المكان مهرولا).

جدف رع : أيها الكاهن الكبير .. أدركني .

خومن : ماذا دهاك أيها الأمير ؟

جدف رع : حتب حرس أجمل جميلات مصر .

خومن : ماذا بها ؟

جدف رع : ستزف إلى كاوعب .

(خومن بلا مبالاة ..)

خومن : وماذا في ذلك ؟

جدف رع : إنها حبيبتي ومن اخترتها لتكون زوجتي .

خومن : أتريد أن تسلب أخاك كل شيء ؟ العرش والمرأة الجميلة ؟

جدف رع : أقول لك أحبها ولا احب أن تكون لأحد غيري .

خومن : وهل تحبك هي ؟

(جدف رع بشيء من الشرود ..)

جدف رع : نعم .. تحبني .. تحبني الحب كله .

خومن : حسنا .. لن يتزوجها غيرك .

محمد ﷺ صورة من زاوية جديدة

يتحدثون عن تجديد الخطاب الدينى ولكن يتجاهلون الحديث عن تجديد الخطاب الدرامى من خلال المســلســل الدينى ومن هنا كانت تجربتى فى كتابة مســلســل «محمد » عليه الصــلاه والسلام فى صورة جديده غير مسبوقه استغرقت خمس سنوات فى كتابتها وقرأها الازهر الشريف وأجازها بعد سنه كامله وسأكتفى هنا بعرض الخمس حلقات الاولى من المسلسل كنموذج لما ذكرت

مقدمة ثابتة

(قبل تترات الحلقات)

لقد اخترت محمد صلى الله عليه وسلم فى اول هذه القائمة ولابد ان يندهش كثيرون لهذا الاختيار ومعهم حق فى ذلك ولكن محمدا عليه الصلاة والسلام هو الانسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحا مطلقا على المستوى الدينى والدنيوى .. فعلى المستوى الدينى كان اثر محمد صلى الله وعليه وسلم قويا فى تاريخ البشرية وكذلك كان عيسى عليه السلام وكان الرسول عليه السلام على خلاف عيسى عليه السلام زوجا وابا وكان يعمل بالتجارة ورعى الغنم وكان يحارب ويصاب فى الحروب ويمرض ثم مات ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قوة جباره فيمكن ان يقال ايضا انه اعظم زعيم سياسى عرفه التاريخ

الامريكى مايكل هارت

(مؤلف كتاب الخالدون مائة

وأعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم)

تبدو الشـاشـة مظلمة تماما .. ونرى الكتابة عليها بالخط الابيض ونحن نسـتعرض كلمات مايكل هارت على شا شة كمبيوتر .. ويد تكتب لا نرى غير الا صابع فقط .. ومع نهاية الكلمة تلتحم شا شة الكمبيوتر مع شاشة التليفزيون وتتوالى الاسماء كالمعتاد

م|١ ن|خ

(مكان فسيح أخضر فى ريف إنجلترا)

الكاميرا تستعرض المكان البديع .. حيث تتعانق خضرة الارض بزرقة السماء .. قرص الشمس البرتقالى .. فى مطلع النهار

(اصوات تراتيل مسيحية باصوات رائعة تكمل اللوحة الروحانية)

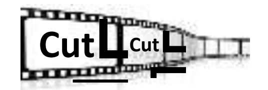
تتحرك الكاميرا الى دير عتيق .. ثم تعود الى استعراض المكان مجددا

يختفى صـوت التراتيل ونسـمع ايات القرآن الكريم من سـورة الصـافات فى اولها من قوله تعالى : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴾ الى قوله تعالى : ﴿مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴾

مع بداية صـوت القرآن الكريم تتحرك الكاميرا الى طريق ممتد وسـط الخضـرة .. وسـيارة تأتى من عمق الكادر والكاميرا ثابتة ..نرى فى السـيارة شـابا عربيا وقد تأثر وجهه من ايات الذكر الحكيم ... (انه **موسـى** ابراهيم)

السيارة تبتعد مرة اخرى فى طريقها حتى تختفى وتتحرك الكاميرا مرة اخرى الى الدير العتيق

زووم ناعم على الدير





م|٢ ن|د

داخل الدير

ماريا تجلس امام الهيكل تؤدى صـــلاتها وتبدو حائرة .. تســـال الله ان يســـاعدها على اتخاذ قرارها الصائب

بعد ان تؤدى مراسم الصلاة كالمعتاد

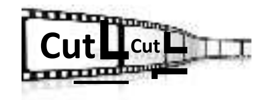
(صلاة ماريا)

الكاميرا تدور حولها

ماريا : ايها الرب العظيم .. لقد وهبت نفســى لاجلك .. ودخلت الدير وتركت الحياة كلها خلفى لاجلك .. وانا اســالك ان تســاعدنى لكى اتخذ قرارى بالخروج من الدير ايضــا لاجلك يالهى ... انت رب كل الاديان وكل الانبياء والرسل .. والناس كلها عبادك .. فى مشارق الارض ومغاربها

وقد وهبت نفســى لأجل نشــر المحبة والوئام بين الأديان الابراهيمية الثلاثة الاســلام والمســيحية واليهودية

فساعدنى يارب .. ساعدنى يارب .. فان الارض تغلى بالصراع



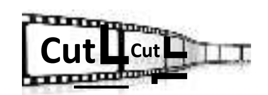


م|٣ ن|د

(صالة احتفالات)

الكاتب الهندى الاصـل الانجليزى الجنسـية علمان رشـدى .. يوقع على كتابه (حكايات شـيطانية) وسط حشد كبير من الصحفيين وكاميرات التليفزيون

الكامير تركز على الكتاب وردود افعال على الوجوه فيها دهشة





م|٤ ن|د

(على باب الصالة)

اثنان من مسلمى بريطانيا يريدان الدخول

البودى جارد الحارس يمنعهما

الحارس: اسف ممنوع الدخول !!

الأول: ايه السبب ؟

الحارس : لان الكاتب مستهدف كما تعرفون

الثانى : نريد شراء الكتاب مثل غيرنا .. ام انه يباع لطائفة بعينها دون سواها

الحارس : سيدى انا اعتذر لان مهمتى تأمين حفل التوقيع على الكتاب ليس اكثر

الاول : هل عندك تعليمات بمنع دخول المسلمين ؟

الثانى : اظن ان التعليمات عنده .. تمنع دخول من له لحية ويرتدى الجلباب

ساخرا الاول: هل ينتظر حفل التوقيع حتى نذهب لحلاقه اللحيه وارتداء ملابس اوربية ؟!

الحارس : التعليمات واضحة ولا داعى للجدل !!

الاول: عندى اقتراح جيد

الحارس : نعم وما هو

الاول: تدخل وتقوم باخراج الكاتب لانه يدعى بانه مسلم

الحارس: هذا لا يهمنى فى شئ

الثانى : ونحن يهمنا ان ندخل وليس هناك من يستطيع ان يمنعنا .. هل انت ضد الحرية ؟!

الاول: علينا ان نكلم رئيسك هل تمانع فى ذلك ؟!

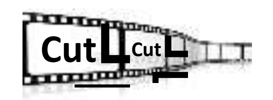
الثانى : اظنك لو قمت بتفتيشنا والتأكد من اننا لا نحمل سلاحا تكون قد اديت واجبك؟

الاول: انا ارفض هذا .. لانى مواطن انجليزى ويجب معاملتى مثل غيرى .. ولن تكون لحيتى وجلبابى سببا فى عنصرية بغيضة ضدى !!

الحارس : انت تعقد الامور ايها السيد

الثانى : ياخى العزيز هو لا يعقدها .. لانها الحرب الظالمة التى بدأت فى ١١ سبتمبر من امريكا واظنها لن تنتهى

(من بعيد نلاحظ ان الشاب العربى موسى يراقب الباب وفى عينيه نظرات ترقب وتحدى)





م|٥ **ن|د**

بيت ماريا

(تمثال بالحجم الطبيعى للسيد المسيح عليه السلام تتحرك الكاميرا الى ماريا تقوم باعادة ترتيب بيتها .. باهتمام وتبدو شاردة البال)

(صوت المكنسة الكهربائية يكاد يمزق رأسها)

(تجلس الى اقرب مقعد تغلق المكنسة الكهربائية تتنفس فى ارتياح .. تضغط زر الريموت كونترول)

(تفتح التليفزيون .. تتجه الى باقة المحطات العربية تتوالى امامها..بين محطات سياسية لا ناس يصرخون اكثر مما يتجادلون.. مشايخ يقدمون البرامج الدينية)

(لقطات من مسلسلات بايقاع سريع اغنيات فيديو كليب ..)

(يتم عمل فوتو مونتاج سريع .. بين هذه الخلطة)

(اخيرا تتوقف ماريا عند قناة فضائية مخصصة للقرآن الكريم .. بصوت جميل (من سورة مريم الآيه ١٦-٢١)

صوت القارئ:

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾

(عودة الى تمثال السيد المسيح)

م|٦ ن|خ

وقت الشروق

(مزج الى صحراء فى الجزيرة العربية)

(لقطة عامة لقافلة المسلمين الاوائل فى طريق هجرتها الى الحبشة ..القافلة تبدو سلويت مع بداية ظهور الشمس)

(صوت مع اكوفى الصحراء)

أحد .. أحد .. أحد

(الصوت يدوى فى فضاء الصحراء)

(خباب بن الأرت وصهيب بن سنان يمشيان الى جوار ناقة يسحبانها .. تقترب الكاميرا من عينى صهيب (الأسمر) وقد ترقرقت بهما الدموع .. وخباب ينظر اليه متعاطفا)

خباب : هون عليك ياصــهيب ان صــوت اخى بلال وظهره يلهب بســياط اعداء الدين .. فى ذروة الحر .. ما يزال يرن صداه فى اذنى

(يساله فى شك)

خباب : ارك نادما على دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجرتنا الى الحبشة ؟

صهيب : وكيف لى انا خالف امرا لرسول الله ..!

خباب : الم تسأل نفسك ياصهيب ولماذا اختار لنا ان نهاجر الى الحبشه دون سواها من سائر البلدان..!!

صهيب: لقد سمعتها بنفسك وانت معى بحضور الاخرين حيث قال صلى الله عليه و سلم : لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احدا وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه

خباب:لقد اشفق علينا من عذاب قريش واضطهادهم لنا

صهيب :لكنى سألت نفسى مرارا وتكرارا ولماذا الحبشة دون سائر الاقطار !!

(يوضح له) .. خباب :حبشة ابرهه غير حبشة النجاشى ياصهيب ..!!

(مندهشا) صهيب: سبحان الله العظيم .. نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم .. لا يجد الامن للمسلمين الا فى رحاب الملك النصرانى ؟!

خباب :وهل نسيت يا صهيب ان النبى صلى الله عليه و سلم عندما تلقى الوحى لاول مرة .. وعاد الى خديجه عليه السلام يرتجف ويرتعد لم يجد من يستشيره سوي ورقه بن نوفل وكان يعرف بمطران مكة

صهيب :نعم هذه حكايه لا تخفى على احد .. تماما مثل حكايه الراهب بحيرى الذى سأل قافلة التجارة عن صبى .. هو النبى وكان يقصد محمدا قبل نزول الوحى عليه .. وقد عرف الراهب بذلك

خباب :لقد راى النبى صلى الله عليه وسلم المسيحيه رأى العين فى رحلته الى الشام .. وعرفها عن قرب

صهيب :ولقد رأيته بعينى يتلطف مع اميه بن ابى صلت .. وزيد بن عمرو وكلاهما كان يرفض عباده ا صنام قريش .. ويميل الى النصرانيه وعبادة الله الواحد

خباب:وهل نسيت عبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث .. وكانا ايضا يبحثان عن الله بعيدا عن الاصنام

صهيب :ولهذا تعاطفًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقد رأيت كيف مر ورقة بن نوفل على اخى بلال وهو يعذب فتذكر شهداء المسيحية الأوائل واقسم لاميه بن خلف وهو يعذبه لو ان عبدا مثل هذا مات من اجل ما يؤمن به لجعلوا له قبرا مثل قبور القديسيين

(بشكل مثير) خباب :عندى ما هو اكثر من ذلك لكى يطمئن قلبك وانت تلجأ الى النجاشى ..!

يسأله صهيب :ماذا عندك ياأخى ؟

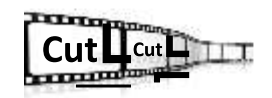
خباب :اما سـمعت عن كبير قريش هاشـم بن عبد مناف حفيد قصـى وكيف كانت تجارته وصـداقته مع النجاشى وامبراطور بيزنطة مضرب الامثال

(متهللا) صهيب:بارك الله لنا فى الحبشة .. وفى رحلتنا هذه

(يؤكد له أكثر) خباب: وهل غاب عنك ياصهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل معنا فى هذه القافلة ابنته رقية بصحبة زوجها عثمان بن عفان

صهيب :الان اطمئن قلبى ان الفرج قريب

تتراجع الكاميرا لنرى القافلة فى لقطة عامة مرة اخرى ..



م|٧ (المركز الاسلامى فى لندن) ن|خ

(مزج الى لافتة كبيرة على المركز من الخارج)

(سيارة ماريا تتوقف وتنزل منها بجوار المركز وتتجه داخلة اليه) .



(مسجد المركز + مكتب مدير المركز)

(الكاميرا تستعرض نوعيات مختلفة من المسلمين .. منهم الاوربى والا سيوى والافريقى وقد وقفوا فى صفوف متراصة الى جانب بعضهم البعض)

(الكاميرا ترصدهم من اعلى ومن زوايا مختلفة)

وبينهم الشاب **موسى** الذى رأيناه من قبل فى سيارة يقودها فى ريف لندن

أمام الصلاة يقرأ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الاعراف: ١٥٧]

(من نافذة مكتب مدير المركز ماريا تتابع الصلاة .. وما يقرا الامام فى الصلاة)

(ماريا تجلس فى المكتب وتتطلع الى صـورة جميلة للكعبة المشـرفة .. تقف وتقترب منها وتدور حول الصورة)

(يدخل مدير المركز يرتدى ملابس عصرية كما رأيناه فى الصلاة .. انه حمزة الشامى (مصرى الجنسية)

حمزة :السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(فى خجل ترد السلام ماريا:وعليكم السلام وانا فى غاية الاسف)

حمزة :لماذا؟

ماريا :لانى دخلت مكتبك بدون اذن .. وقد رأيتك فى الصلاة وخلفك معظم من يعملون فى المركز

حمزة :اهلا وسهلا الباب مفتوح

(تقدم له نفسها ماريا :ماريا ارمسترونج باحثة انجليزيه فى الاديان .. وحضرت هنا من قبل)

(بابتسامة لطيفة حمزة :عندى قهوة وشاى انجليزى .. وشاى مصرى .. يقولون عنه «كشرى»)

(تنطقها بطريقه لطيفة ماريا:كشرى!)

حمزة :الحقيقة الكشرى اكلة شعبية مشهورة فى مصر .. عبارة عن ارز ومكرونة وعدس وبصل وصلصة

(ضاحكا)

(واظن ان كلامى عن الشاى الكشرى يذكرك باللقاء الخير معى .. باختصار انا اعرفك ومجددا ارحب بك وكنى حسب علمى بانك ذهبت الى الدير ان لم تخنى الذاكرة !)

ماريا: وهذا ما حضرت من اجله

حمزة: ونحن فى الخدمة اخت **ماريا** لكن بعد الشاى الكشرى

(حمزة يتجه الى غلاية الماء ويضغط الزر ويبدأ فى تجهيز الاكواب وما الى ذلك..)



م|٩ **ن|خ**

(المنطقة التى تسكن بها ماريا)

(تتحرك الكاميرا من منزل ماريا .. الى منزل اخر على بعد خطوات انه يخص الكاتب علمان رشـــدى وامامه حارس الشرطة يرتدى الملابس الرسميه ..)

(سيارة قادمة من عمق الكادر .. يقودها موسى الشاب الذى رأيناه من قبل انه يتطلع الى بيت علمان .. بنظرات تحدى من داخل السيارة)

صــوت موســى :مش هتفلت من ايدى ياعلمان الكلب .. انت وامثالك ســموم لازم المجتمع يخلص منها عشان يعرف يعيش .. والحرا سة اللى ما شيه فى ديلك فى الرايحة والجاية مش هتمنعنى عنك .. ياكافر يانجس

(موسى يضع نظارة سوداء على عينيه وقبعة على رأسه من باب التمويه...)

(ينزل من السـيارة ويفتح كبوت السـيارة .. كأنها عطلانة .. وهو يختلس النظرات لمداخل ومخارج بيت علمان)

(الحارس الشرطى يقترب منه .. ويحاوره .. وهو يتظاهر بالعمل فى اصلاح البطارية)

الحارس :مرحبا

موسى:اهلا

الحارس:هل لديك مشكلة فى السيارة

موسى:اظن اننى احتاج ربط مسمار البطارية ليس اكثر

الحارس:هل تريد مساعدة

موسى:اشكرك سوف انتهى حالا منها

الحارس:ارجوا ان تذهب سريعا لان الوقوف هنا ممنوع

ضاحكا موسى:يبدو ان السيارة وقفت فى المكان الخطأ .. وامام منزل شخصية مهمة

الحارس: هذا صحيح .. ولكنها شخصية مستفزة لا تستحق ما نبذله من جهد

موسى: وهل يحق لى من باب الفضول ان اسأل عن ساكن هذا البيت

الحارس:انه كاتب سيرلانكى الا صل ويحمل الجنسية الانجليزيه .. وقد اهدر المسلمون دمه .. لانه اهان دينهم ونبيهم

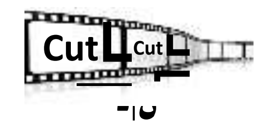
موسى:ولكنها حريه الرأى .. ويبدو ان المسلمين لديهم حساسية زائدة انهم دائما يغضبون لاتفه سبب **!!**

الحارس :لماذا لا نحترم كل الاديان .. وهو للأسف مسلم أو هكذا يقال ..

(موتوسيكل لتوصيل البيتزا .. يقترب من البيت .. الحارس ينهى الحوار مع موسى..)

الحارس:أستأذنك .. لأن كاتبنا مدمن بيتزا .. وعامل التوصيل هو صاحب الحق فى الدخول فورا .. بينما ابنه الوحيد قد لا يدخل بدون اذن مسبق

(رد فعل على وجه موسى)



م|١٠ 

مكتب مدير المركز الاسلامى

(تركيز على اكواب الشاى الفارغة وقد شربها هو وماريا ..)

حمزة : انها تضحية رائعة منك ياسيدة **ماريا !**

ماريا: ولكنى أراها مجرد عمل .. لا يختلف كثيرا عن وجودى بالدير ..

حمزة: والمركز هنا لن يتأخر عن تزو يدك بكل ما تر يدين من معلو مات وبيا نات .. وترددك على المركز الاسلامى وانت الراهبة المسيحية أكبر رسالة فى التسامح

ماريا: أريد ن ابحث عن محمد صلى الله عليه وسلم فى أمة محمد لكنى فى غاية الحيرة ؟!

حمزة: البداية دائما هى الاصعب فى كل عمل .. والهدف النبيل يأتى بالتساهيل .. بعون الله

ماريا: لقد رأيت هنا مشهدا بديعا ..

(حمزة بذكاء يتطلع الى نافذة المكتب التى تطل على صالة المسجد)

حمزة :هذه ميزه تلك النافذة تجعلك تشاهدين المسجد فى لوحة بانورامية

(ثم ضاحكا):انا شخصيا محروم منها لاتى دائما اكون فى صفوف المصلين عند الجماعة

ماريا:هو فعلا مشهد جميل لقد تأثرت به كثيرا والصفوف متراصة بانتظام وتماسك

(مؤكدا) حمزة:فى الكنيسة هناك ايضا صفوف

ماريا:ومع ذلك لا اخفى عليك سيدى ان الوجوه المختلفة التى رأيتها فى الصلاة زادت من حيرتى

حمزة:مع انها من المفترض ان تفعل العكس وتقول لك بكل سهولة ان كل الطرق فى الاسلام تؤدى الى محمد صلى الله عليه وسلم .. حيث لا اسلام بدون شهادة لا اله الا الله .. وان محمدا رسول الله

(مترددة) ماريا:وماذا عن الحديث الشريف الذى وعدتنى به

حمزة:نعم وقد اجلته لانه يلخص كل شئ عن سماحه الاسلام ونبيه الكريم .. حيث يروى ابن جرير نقلا عن ابن عباس ان رجلا من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين

ماريا:مهلا يادكتور ولماذا تسرد كل هذه الاسماء

حمزة:يا سيدتى هذه الا سماء توثق الحديث وتؤكده .. وهذا الحصين كان له ولدان مسيحيان وهو مسلم .. وقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اذا كان يجب اكراه ولديه على اعتناق الاسلام وهما يرفضان كل دين غير المسيحية فانزل الله تعالى الاية الكريمة ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾

(متأثرة) ماريا:صدق الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

حمزة :اكثر من هذا هل تعرفين يا**ماريا** .. عندما جاء رسل نجران من المسيحين الى المدينة للتفاوض مع النبى منحهم نصف مسجد المدينة ليؤدوا صلاتهم فيه وقام بعدها صلى الله عليه وسلم اكراما لجنازة يهودى مرت عليه

ماريا:ارجوك ساعدنى كى لكى اعتذر للاسلام والمسلمبن .. نيابة عن كل من لا يفهمون هذا الدين .. وهم للاسف الشديد غالبية عظمى فى الغرب

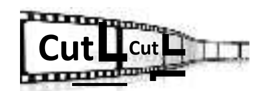
م|١١ ل|د

بيت علمان رشدى

(موسيقى صاخبة)

(لتتحرك الكاميرا بنعومة لكى تستعرض الفوضى التى تعم صالة البيت الرئيسية من بقايا طعام وزجاجات شراب .. علمان وقد تكوم على اريكة .. فى حلة سكر واضحة .. وخلف الاريكة فتاة نائمة فى حالة سكر ايضا واضح انها كانت تقاسمه الشراب .. تتحرك الكاميرا الى كتاب «حكايات شيطانية » على طاولة ..)

(تتحرك الكاميرا الى باب الفيلا)





م|١٢ ل|خ

مدخل الفيلا

(الحارس الذى رأيناه واقفا فى حفل التوقيع وقد جلس مع الشـرطى المكلف بالحراسـة الخارجية .. يأكلان سويا)

(فى قرف) الحارس:لقد كتبت مذكرة لرئيسى فى العمل اطلب نقلى من هنا فلم اعد احتمل هذا الرجل

الشرطى:انا معك فى هذا ... انه شخص كريه لا يطاق

(جون) الحارس: انت لا تتعامل معه بشكل مباشر ومهمتك تنحصر فى حراسة البيت بالتناوب مع غيرك من الزملاء لكنى ارافقه فى كل مكان ون قرب

الشرطى:هل قرأت بعض ما كتب ؟!

جون:قرأت وهى للا سف كتابات فارغة .. لا تساوى الضجة المثارة حولها .. كم يكلف ميزانية الدولة هذا الرجل وما اهميته ؟! انا مندهش !!

الـ شرطى :ومهما كان رأينا فيه **هل نتركه للمـ سلمين والعرب الارهابين يقتلونه .. لان رأيه لا يعجبهم .. هذه همجية**

جون:لماذا غيرت رايك بهذه السرعة؟

الشـرطى:بالعكس انا متمسـك به .. لكنى احاول ان افصـل بين رأيى فى الشـخص ورأيى فى حقه كأديب ان يقول ما يريد .. انها الحرية اغلى ما نمتلك فى اوروبا ونتباهى به على سائر دول المشرق

جون: لا اظن ان حريتنا هذه تسمح لكاتب ان يتجاوز حدوده ويسخر من الدين .. ...الناس لديها حسا سية بالغة فى بلاد المشرق

الشرطي: اننى احسدك يازميلى على درايتك باهل الشرق واسلوب تفكيرهم

جون: لقد عملت لعده سنوات فى الدول العربيه وافهم جيدا تلك الحساسية

الشرطى: هل تحدثت مع علمان فى هذا ؟

جون:انه شخص غريب الاطوار .. يبدو للناس انه شهيد الرأى والحريه .. وهو لا يقبل ان تناقشه فيما يقول وان تختلف معه .. لقد نهرنى بطريقة جعلتنى ابدو كالصنم الاصم بجواره .. اؤدى عملى فقط

الشرطى: تبدو يازميلى جون غير مقتنع بأمر حراستك له

جون: هذا عملى وأحب ان أؤديه بأفضل ما يمكن او اتركه .. ووجهة نظرى احتفظ بها لنفسى على مضض



م|١٣ ل|د

مكتبة المركز الاسلامى

(ماريا تمسك نسخة مترجمة من المصحف الشريف .. وصوتها يأتى من خارج الكادر)

(والكاميرا ترصدها من زوايا عديدة وتقطع على وجوه اخرى بالمكتبة من جنسيات مختلفة)

(نرى دموع ماريا تنساب فى قطرات .. تبلل صفحات المصحف وهى تقرأ من سورة ال عمران ٤١- ٤٥)

(وتقترب الكاميرا من صورة لمريم والمسيح طفلا وقد علقتها على صدرها)

صوت **ماريا**: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾

(حمزة مع نهاية القراءة يأتى من عمق الكادر ويجلس امام ماريا يقدم لها منديلا تمسح به دموعها وهو يبتسم لها)

حمزة: لقد قصدت ان يكون اول عهدك مع القرآن الكريم بهذه الآيات

ماريا: لقد اهتز عقلى .. واهتز قلبى انه حقا كلام الله

حمزة :طيب.. ماقولك اذا اخبرتك ان هذا الكتاب الذى نزل منذ اكثر من الف وربعمائة سـنة يتحدث عنك وما جرى معك الآن ؟!

ماريا: هذا امر غريب ؟!

حمزة: انها معجزة القرآن الكريم الذى يتهمه البعض بانه لم يعد صالحا لعصرنا . ويريدون قرآنا على امزجتهم وهواهم

متلهفة **ماريا**: وماذا يقول القرآن الكريم عنى ؟!

حمزة : انه يتكلم عنك وعن امثالك

ماريا : لقد زادت لهفتى واستبد بى الشوق لاعرف

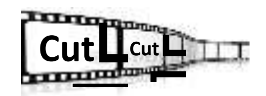
(يمسك المصحف الشريف)

حمزة:انها سورة المائدة وبطلها المسيح عليه السلام

(يتلوالأيات من ذاكرته)

بسم الله الرحمن الرحيم .. ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢-٨٣]

(ماريا وقد بكت متأثرة)

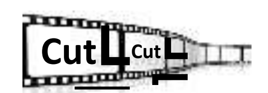




م|١٤ ن|د

مسجد المركز الاسلامى

(موسى وقد انتهى من الصلاة .. يجلس فى لحظة تأمل يتطلع الى نجفة السقف .. ويشعر انها تدور فوق رأسه .. موسى يهب واقفا)





م|١٥ ن|د

داخل المركز + امام مكتب حمزة

(مو سى يقطع الطريق داخل المركز متجها الى مكتب حمزة .. بخطوات سريهة ملهوفة .. تك شف عن توتره ..)

(عند و صوله الى مكتب حمزة وفى اللحظة التى يطرق فيها الباب وقبل ان يفعلها يخرج حمزة ومعه ماريا)

(ونجد الثلاثة وجها لوجه)

موسى:أنا أسف .. ما عرفش ان عندك ضيوف ..

حمزة :أهلا **موسى** .. دى الاستاذة الأخت **ماريا** .. باحثة مسيحية فى الاسلام

(وقد أدهشه التعبير) موسى:نعم ..!!

موسى:قصدى جميل جدا

حمزة :مندهش ليه ؟

موسى :لا ابدا

(يقوم بتقديم موسى الى ماريا)

حمزة:الاستاذ **موسى** باحث مصرى جاى يعمل الدكتوراه هنا بعنوان «محمد وعيسى وجهان لعملة واحدة »

ماريا:اسمحى لى اندهش .. وبصدق

(مستوضحا) موسى:ليه

حمزة :هى مندهشـــة لان ده الموضـــوع اللى جت تزورنى عشـــانه وما عرفش ازاى غاب عن بالى اجيب لها سيرتك

موسى:فرصة سعيدة استاذة **ماريا**

(ماريا تنظر الى ساعتها)

ماريا:أنا اسعد .. وكان بودى اتكلم معاك اكتر استاذ **موسى** .. وغالبا سوف احتاج مساعدتك

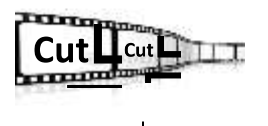
(فى مرح) حمزة :عندى تليفوناته وال **c.v** بتاعه من يوم ما أتولد

(والكاميرا ترصد القرآن المترجم فى يدها)

ماريا :اسمحوا لى .. عندى ميعاد مهم وهذه هى بطاقتي

(ما يزال على دهشته وهو يتسلم منها كارت تعريفها)

موسى :أشكرك ..!





م|١٦ **ن|د**

داخل مكتب حمزة

(وجه حمزة فى لقطة كبيرة يكلم موسى بذكاء)

حمزة :عايز تسألنى عن **ماريا** مش كده ؟!

(تفتح الكاميرا لنرى موسى جالسا امامه يشرب الشاى)

موسى:معقولة سابت الدير عشان تعمل كتاب عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

حمزة: **ياموســى** انت راجل باحث ومثقف وعارف ان فيه مئات من الغرب مهتمين جدا بدراســة الاديان كلها ومنها الاسلام

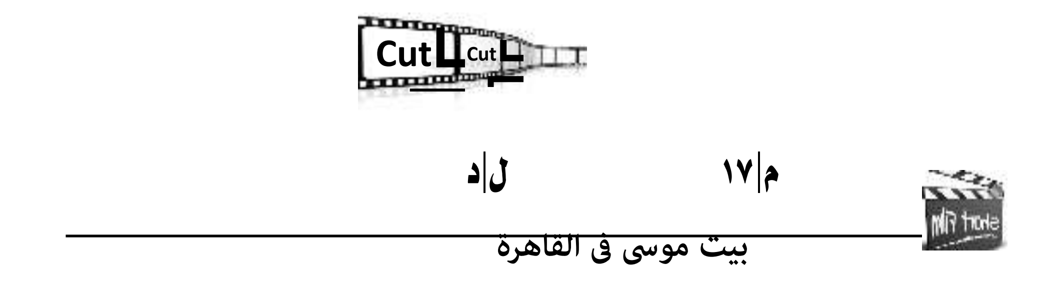
موسى: طبعا بس الجديد هنا .. انها راهبة وتركت الدير

حمزة: والاهم انها مليانة حماس وحب عشان كده ارجوك تساعدها و ساعتها هتكتشف ان انت كمان هتساعد نفسك .. ولا عندك مانع؟

موسى:بالعكس يسعدنى جدا

حمزة:قوللى بقى كنت جاى ملهوف عايز ايه

موسى:عايز اقولك انى باغلى من الغيظ!!



م|١٧ ل|د

بيت موسى فى القاهرة

(المطبخ)

(كنكة كبيرة بها ماء يغلى .. فى لقطة كبيرة .. ينسكب الماء فيطفئ شعلة البوتاجاز)

(صوت الخال)

نوح:يابنى المية غليت وطفت البوتاجاز

(الى عيسى شقيق موسى .. وهو أصغر منه .. وهو مهندس كيميائى والخال نوح استاذ جامعى بجامعة الأزهر)

عيسى:أنا أسف قوى ياخالى سرحت .. لكن حالا هيبقى الشاى الكشرى جاهز

(الخال يقترب منه هامسا)

الخال:الشاى ده تلكيكة عشان اتكلم معاك بعيد عن الست الوالدة

(وهو يعد الشاى)

عيسى:تحت امرك

الخال:طبعا انت عارف انى هكلمك عن اخوك **موسى !!**

(متلهفا)

عيسى: اكيد .. بس هو جرى له ايه ؟

الخال : مفيش حاجة ماتخافش لكن انا بافكر لبعيد شوية

مستطرا وسفر موسى لانجلترا مش مريحنى .. دماغه ناشفة .. ماقدرتش عليه

عيسى :ياخالى انا اتبرجلت وخفت اكتر .. قوللى ايه اللى حصل ؟!

(يهمس اليه مجددا)

الخال:اخوك مش رايح انجلترا عشان يدرس!!

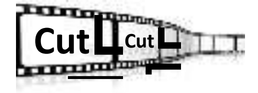
عيسى:امال رايح يعمل ايه !

نوح:رايح يعمل جريمة

(هنا تدخل الام وهى تمسك بعض الاطباق .. جاءت بها .. الى المطبخ)

الام:جريمة يه كفى الله الشر!!

(نوح وعيسى يتبادلان النظرات)





شارع جانبى فى لندن

(جو ممطر .. وحمزة وموسى يمشيان تحت شمسية واحدة)

حمزة :اللى انت بتفكر فيه غلط .. ومش سكتنا يا**موسى** .. الا اذا كنت بتهزر .. وانت اكيد بتهزر**!!**

(مترددا) موسى :ايوة طبعا باهزر يادكتور **حمزة** .. انا ضد العنف بكل اشكاله

حمزة:انا معاك ان علمان مســتفزواللى بيكتبه كلام فارغ وفيه تطاول .. لكن نرد عليه ونكشــفه .. وان كان تافه وما يستاهلش الرد لاننا كده بنديله اكتر من حجمه

موسى: يعنى انت ضد الفتوى اللى طلعت من ايران بتهدر دمه

حمزة: طبعا ضــدها .. وتصــور لو ماحدش اتكلم عنه والكل تجاهله كان هيفضــل مجرد كاتب نكره محدش يعرفه ولا له وزن عشان كده الفتوى دى ... قدمت له اكبر خدمة فى حياته

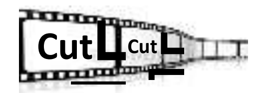
موســى : وياريتها جت في علمان لوحده ده فيه غيره كتير .. وناس ملهاش لازمة من الصــومال وســيريلانكا ولما هاجموا الاسلام اشتهروا

حمزة:عشان كده لازم نعالج الامور بطريقة مختلفة ونكلم اوربا بالطريقة اللى تفهمها وتقدر تقتنع بيها

موسى:عندك حق يادكتور عندك حق

حمزة:يبقى بعد ماهتطلع معايا وتتعشى العشوة المصرية المحترمة تقرا لى نقط البحث اللى هتعمله .. وبدأت منين .. ولا انت دخلت كمبردج منظرة ؟

موسى :للاسف انا مش عارف ابدأ منين



م|١٩ ل|د



صالة بيت موسى

(لقطة كبيرة لصورة عائليه قديمة على الحائط تجمع موسى وعيسى فى سن المراهقة مع الاب والام)

(من الصورة الى الام .. تتطلع الى اخيها نوح باستغراب)

نوح:ايه مالك يافاطمة بتبصيلى كده ليه ؟

فاطمة:عشان تقوللى جريمة ايه اللى مش عايزنى اعرف عنها حاجة ؟

نوح :ياستى باكلم الباشمهندس عيسى عن رفع الاسعار والغلا وباقول له دى جريمة فى حق الناس الغلابة

فاطمة:وهو الكلام ده يخليك تدخل المطبخ وراه .. يانوح ياخويا

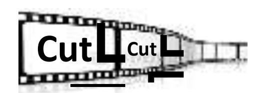
نوح:انتى طول عمرك كده لا يمكن تصدقى اى حاجة بسهولة ؟

فاطمة :لان الكلام الى بتقوله يادكتور ما يدخلش دماغ عيل صغير .. وع شان تعرف ان اختك مش نايمة على ودانها .. انتوا بتتكلموا على **موسى**

(عيسى ونوح يتبادلان النظرات ..)

(ثم بعد فترة صمت فى تهديد واصرار)

فاطمة :ماتقلش حاجة يانوح .. ولا انت ياعيسى .. انا .. هاجيب كارت واكلم مو سى واعرف منه كل حاجة



م|٢٠ ل|د

غرفة نوم نوح

(نوح وقد استبدل ملابسه بينما زوجته كوثر تقوم بتوضيب ملابس الخروج ووضعها فى الدولاب)

كوثر:شكلك كده زي ما رحت زي ما جيت

نوح:قوام قريتى وشى

كوثر:لا انت بتعرف تخبى اللى جواك ولا انا اغايبة عنك؟

نوح:اختى فاطمه دخلت علينا المطبخ قبل ما اتكلم مع عيسى وعشان الردار عندها مظبوط قلبها حس اننا بنتكلم على **موسى**

كوثر:وعرفت تقررك؟

نوح:حاولت الف وادور معاها لكن مافيش فايدة .. ما انتى عارفة فاطمة بنت عمتك

كوثر:لكن انت عرفت المعلومات الخطيرة دى عن **موسى** ازاى؟

نوح:من اسامة زميله قابلته عندنا فى الجامعة ووقع بلسانه معايا

كوثر :وقالك ان **موسى** ناوى يقتل الجدع ده اللى اسمه علمان؟

نوح:لا طبعا ياكوثر بس اللى فهمته منه ان **موسى** قعد يفحر لغاية ما اخد منحه دراسية فى انجلترا عن طريق الانترنت عشان يدخل البلد رسمى ويعيش براحته

كوثر:الكلام ده عادى جدا ومفيش فيه مشكله تخوف

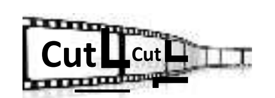
نوح:لا يخوف ياكوثر لان **موسى** كان ضد السفر طول عمره وياما جتله فرص ورفضها وتانى حاجه انا لاحظت فى الفتره الاخيرة ان وجهات نظره اتغيرت فى حاجات كتير

كوثر:وماله مش عيب الواحد يقتنع بشئ ويغير رأيه بالعكس دى ميزة

نوح:لا ياكوثر مش ميزة ... وعيب عيب جدا لانه اتغير للأسوأ

(متأثرا)

نوح: موسى كان بيتكلم كأنه ارهابى مايعرفش يقنع اللى قدامه الا بالعنف !





١ (صالة جيمانيزيوم في لندن) ل|د

(صالة جيمانزيوم فى لندن او ضواحيها وممكن ان تكون تابعة للمركز الاسلامى)

صوت موسى:صلى الله على محمد .. صلى الله عليه وسلم ..

(تتحرك الكاميرا فى نعومه وهى تستعرض الاجهزة وبعض المتدربين عليها الى ان تصل الى موسى)

(مو سى على جهاز تقويه الذراعين يتدرب بقوة ويتصبب عرقا يلاحظ ان بعضهم ينظر اليه وقد ارتفع صوته بدون قصد منه .. فيهمس لنفسه بها)

(حمزه يقترب منه بملابس ريا ضية وعلى كتفه فوطة .. يجلس الى الجهاز القريب من مو سى بما يسمح له بالحديث معه ..)

حمزة :انا اتعمدت اجيبك الجيمانزيوم هنا عشان اعرف اكلمك .. على راحتى

موسى :لازم عندك حاجة مهمة يادكتور؟

حمزة:**موسى** مفيش مجال للهزار اجهزة الامن ابتدت تراقب تحركاتك وترصدك

موسى:أنا**!!**

حمزة:ايوة انت ياللى لسة جاى لندن يدوب بقى لك شهرين لانك قابلت ناس مشبوهة وتحت المراقبة

موسى:ناس زى مين؟

حمزة:ناس من اللى ممكن تشوفهم فى المركز الاسلامى او فى حتت تانية انت رحتها وقعدت فيها للاسف ياخ **موسى** انت حرقت ورقك بدرى

موسى:دكتور **حمزة** انا ماعملتش حاجة غلط

حمزة:موسى انا ابقى غلطان سبتك وما حاولتش ابعدك عن اللى انت ناوى تعمله

(موسى يتطلع اليه صامتا مذهولا كيف عرف بما ينوى عليه)

(حمزة يهز رأسه فى لطف مؤكدا بأنه يعرف ويسأله)

حمزة:انت فعلا جيت عشان تدرس فى كامبردج يا**موسى ؟!**

يبقى خليك فى دراستك

(يهمس اليه)...............

ياموسى انت من ساعة ما حطيت رجليك هنا وانت متراقب

(مندهشا) ....

موسى:أنا**!!**

حمزة :وانا وانت وكل اللى فى المركز الاسلامى ..**!!**

(يهز رأسه مؤكدا)

حمزة :أيوة وخصوصا بعد ١١ سبتمبر



م|٢٢ **ل|د**

بيت ماريا

(لقطة كبيرة ليد ماريا تصب الشاى من ابريق فى فنجان ..)

(يتسع الكادر لنرى ماريا تناول والدها فنجانه .. وهو رجل فى منتصف الستين يتطلع الى ابنته بنظرات عميقة)

(ماريا تلاحظ ذلك ..)

ماريا:بابا انت زعلان منى ؟

الأب:انا مندهش كيف تتركين الدير بهذه السهولة ولماذا ؟!

ماريا :لان الله فى الدير .. وخارجه

(ثم مؤكدة)

ماريا:الله فى كل مكان

الاب:كلنا نعرف

حالمة ماريا:اريد ان اعبد الله بطريقة اوسع واشمل واقوى

الاب:**ماريا** انت تغامرين وتدخلين بقدميك الى وكر الثعالب

ماريا:ومن هم الثعالب ؟!!

الاب :الارهابيون الذين تريدين الدفاع عنهم .. اليس هؤلاء هم من فجروا برجى نييويورك .. ومترو لندن .. وقنابلهم تدوى فى كل مكان

(ببساطة وهدوء) ماريا:من قال هذا ؟

الاب:الدنيا كلها تعرف !!

ماريا :نعم هناك ارهاب لكن من قال انه يخص المسلم وحده ؟!

الاب:لان المسلم متعصب لدينه

ماريا:هذه ميزة وليست عيبا ويجب على كل متدين ان يدافع عن دينه والا لما اعتنقه !!

الاب:بالقتل والدم والعنف

ماريا:ولماذا لا نتحدث عن قتلاهم فى فلسطين وافغانستان والعراق والبو سنه .. اليسوا بشرًا من نفس طينة اهل اوروبا وامريكا ..

ثم ماذا تنتظر من المظلوم المقهور المحاصر الجائع ؟ّ!

الاب:واضح ان الجدل معك لن يأتى بنتيجة

(لحظة صمت ثم وهى حالمة)

ماريا:هل تذكر يابى رحلتنا الى مدينة اسوان المصرية فى نهر النيل

الاب:هذه الرحلة مضى عليها اكثر من ثلاثين عاما .. على ما اذكر

ماريا:اتذكرها كأنها وقعت بالامس

(الصورة«فلو» تدريجيا)

ـ مزج الى ـ

م|٢٣ **ن|خ**

نهر النيل عند اسوان

صفحة النهر والشمس بما ينسجم مع النقلة من المشهد السابق

(ويتسع الكادر لنرى اسرة ماريا فى قارب شراعى خلال نزهة نيلية .. ماريا طفلة في سن المراهقة .. مع والدها وأمها)

(مراكبى اسمر الوجه يغنى بمواويل من المدائح النبوية)

(قائد المركب النوبى أيضا يترجم الى الأب غناء المركبى هامسا بمعانى الكلمات)

(ماريا تلهو فى المركب الاب والام وقد انشغلا بغناء المراكبى)

(ماريا تجرى هنا وهناك)

(وفجأة ..)

(تندفع ناحية حافة المركب وتسقط وسط ذهول الجميع)

(المراكبى الاسمر المغنى يقفز فى النيل خلفها ويفلح فى انقاذ الصغيرة)

(تركيز على سطح المياه)

(الصورة فلو)

_ مزج الى _

م|٢٤ ن|د

بيت ماريا

(الصورة تتضح تدريجيا ..)

(الكاميرا على وجه ماريا تتحدث بنعومة وهى تستعيد الذكريات)

(مواويل المراكبى مستمرة فى الخلفية على شريط الصوت)

ماريا :محمد .. اتذكر هذا جيدا اسمه لقد انطبع فى ذاكرتى

(تركيز على عين ماريا)

ماريا :هناك فى مصر وفى الدول العربية .. الاف يحملون هذا الاسم لكن المراكبى الذى انتشلنى من الغرق بشجاعة جعل الاسم عندى يساوى الحياة



مسجد المركز الاسلامى

(الكاميرا تستعرض المسجد والمصلين هنا وهناك .. انها اوقات ما بعد صلاة وقبل صلاة اخرى)

(موسى وقد ركن بظهره الى احد اعمدة المسجد)

(يتطلع الى سـقف المسـجد .. وعصـفور يتقافز فى رشـاقة على اعلى فتحة السـقف ويتنقل بين النوافذ موسى يتابعه)

(صوت موسى من خارج الكادر)

(موسى):يارب انت اعلم بقلبى ومتطلع على النوايا

يارب انا مش عايز انتقم من علمان مش عايز اقتله مع ان اللى بيقوله ما ينفعش معاه حوار .. لانه تطاول وسب فى حق ذاتك وحق نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم

وحق اسلامك والمسلمين كلهم

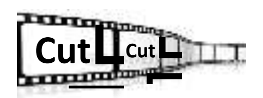
انا عايز اشـوفه عشـان اواجه عايز اسـأله هو بيعمل كده ليه ولحسـاب مين ؟! انا عايز اعرف الاجابه بس... ها تجنن وعايز اسمعه منه

الكارثة انهم بيحسبوه على المسلمين وعلى انه منهم

سبحان الله ماريا الراهبة المسيحيه تسيب الدير عشان تعمل كتاب عن سيدنا محمد

وعلمان المسلم او اللى بيقوله انه كده .. بيعمل كتاب يهاجمه ..!!

(الى العصفور يحلق بعيدا والكاميرا تتابعه حتى يتوارى بعيدا)



م|٢٦ **ن|د**

باب بيت نوح

(يد عيسى فى لقطة كبيرة تضغط زر الجرس)

(كوثر تقتح الباب)

كوثر:اهلا عيسى اتفضل

عيسى :سلام عليكم يامرات خالى

كوثر:جوعتنا ياباشمهندس ..

(الخال نوح من الداخل يستعجله)

صوت نوح : ادخل ياعيسى وخلصنا



م|٢٧

صالة بيت نوح

(الكاميرا على اطباق الطعام وهم يأكلون .. وعلى المائدة كوثر واحمد ابنهما وهو فى العاشرة تقريبا)

نوح :اظن مش هتقدر تستنى لغاية مانخلص اكل

عيسى:طبعا ياخالى وبعدين اعتبره غداء عمل

(سعيدا) نوح:جبت لك الخبر اليقين

نلاحظ ان الطفل شارد الذهن لا يأكل .. طوال فترة انشغال الكبار

عيسى : كلمت اخويا **موسى** فى لندن ؟!

نوح :لا لندن هى اللى كلمتنى بنفسها

عيسى:لندن بنفسها ..!!

نوح :انت ناسى اللى ماسك المركز الاسلامى هناك يبقى الدكتور **حمزة** .. وده كان زميل دراستى وصاحبى

عيسى:ويعرف **موسى** كويس !!

نوح :انا اديت **موسى** تليفونه وكارت توصية عشان يفضل تحت عنيه وهو هناك .. ماهو خالك نوح مش بيلعب

عيسى :شكلك كده متطمن ياخالى

(مؤكدا) نوح:جدا جدا

(تعاتبه فى رقة) كوثر:ما تسيبه ياكل يانوح وبعدين احكيله براحتك عشان انت كمان تاكل

(ضاحكا) نوح:ياستى الكلام دهماينفعش مع عيسى .. انا عارفه كويس

(يضحكون .. ثم يلفت نظرهم الطفل)

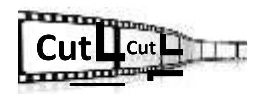
كوثر:ايه ياحمد ياحبيبى مالك مش بتاكل ليه؟

(بمفهومية) نوح:اكيد اتخانق فى المدرسة زى عوايده ..!!

(تسأل ابنها) كوثر:اتكلم ياأحمد حد زعلك ؟

(فى براءة) أحمد :ايوة ؟

نوح :خير ان شاء الله ياعم احمد ..؟!



م|٢٨ ن|د

ركن اخر فى صالة البيت

(أحمد واقفا فى انكسار ..)

أحمد : زميلى فى الفصل قال لى ان صاحبى وحيد حلمى هيدخل النار عشان مسيحى

(تنهره) كوثر:انا قلت لك ميت مرة الولد حاتم ده ما تلعبش معاه !

(بصوت لطيف) نوح :استنى ياكوثر .. تعال يااحمد

(احمد يقترب من ابيه الذى يداعبه فى حنان)

نوح :انت بتحب وحيد؟

(يهز رأسه بالموافقة)

نوح :ووحيد بيحبك هو كمان ؟

(يهز رأسه بالموافقة)

نوح:يبقى خلاص ولا يهمك

احمد :يعنى وحيد مش هيروح النار ؟

نوح: لا .. وما تخافش

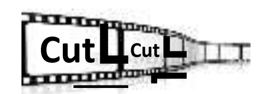
أحمد :عرفت منين يابابا!

(متدخلا لينهى الحوار)عيسى:لا انا اقولك ..!

(يوضح له) عيسى:اصل انت ووحيد ملايكة والملايكة ما تدخلش النار !!

(بنفس البراءة) احمد:بس الملايكة لها جناح وانا ماليش

(نوح وكوثر وعيسى ينظرون الى بعضهم البعض)





(مكان صحراوى فى الحبشة)

(صهيب وقد صنع من الحجارة البسيطة نموذجا للكعبة يطوف حولها باصبعه فى لقطة كبيرة)

صوته يهمس : لبيك اللهم لبيك

(تسقط دمعة من عينه على جسم الكعبة)

(هنا ترصد الكاميرا وجهه)

(خباب وقد كان بجواره يربت على كتفه فى مودة)

خباب:هون عليك ياصهيب فان بعد العسر يسرا

صهيب :اشتاقت نفسى الى رسول الله .. والى بيت الله الحرام وكيف حال اخواننا الاوائل فى الاسلام

خباب:انت لا تبكى لهذا السبب وحده

صهيب:الا ترى ان قريشا ارسلت خلفنا الى هنا .. من يثير غضب النجاشى علينا

خباب:ثقتى فى الله كبيرة ان النجاشى النصرانى العاقل المؤمن لن يخذلنا ولن يسلم رقابنا الى وفد قريش

صهيب:اما علمت انهم همسوا اليه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالعداء للنصرانية ؟

خباب :اطمئن فقد تحدثت مع جعفر ابن ابى طالب فى هذا الشأن

صهيب:ولكنى عرفت ان وفد قريش وعلى رأسه عمرو ابن العاص جاء يحمل الكثير من الهدايا الى النجاشى ورجال البلاط من حوله من اجل الايحاء لملك الحبشــة باننا ما جئنا الى بلاده الا للهروب والفرار من دين الاباء والاجداد وانهم حضروا لاستعادة السفهاء من امثالنا

خباب:وهل الهدايا ادارت روؤس بعض رجال النجاشى ؟

صهيب:نعم الهدايا قد تدير الروؤس ياخباب لكن القلوب بين يدى الرحمن يقلبها كيف يشاء

(ينظر الى السماء داعيا) :اللهم يامقلب القلوب اجعل قلب النجاشى معنا لا علينا

خباب :سيكون معنا باذن الله ياصهيب ..

صهيب:وهل فاتحك جعفر بما ينوى ان يرد به على عمرو ابن العاص ووشايته ضدنا

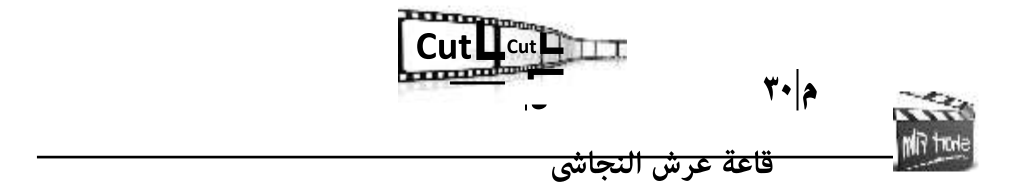
خباب:نعم سيقول له ياأيها الملك كنا قوم اهل جاهلية .. نعبد الا صنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف

(صهيب يكمل حديث خباب)

صهيب:حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه ..فدعانا الى الله لنوحده ونعبده

خباب:ولما عرفنا الحلال من الحرام ودخلنا دين الا سلام غضبت قريش وظلمونا و ضيقوا علينا وامرنا نبينا ان نأتى اليك ثقة فى عدلك لنكون الى جوارك

صهيب : ولو طلب النجاشى من جعفر .. الدليل على صدق قوله .. فبماذا سيجيب؟!



وجه النجاشــى فى لقطة كبيرة والكاميرا ترصــد رد فعله وتأثره البالغ هو وعدد من البطارقة الذين يحيطون به با ستثناء قلة منهم فى المشهد سنرى جعفر ابن ابى طالب من ظهره .. لكننا سنرى خباب وصهيب وبعض المسلمين الاخرين .. اثناء القراءة من سورة مريم ٢٦ : ٣٤

﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾

(الدموع تملأ عين النجاشى ..)

النجاشى :ان هذا الذى سمعته .. والذى جاء به عيسى المسيح يخرجان من مشكاة واحدة ..

(بعد فترة صمت يصدر أوامره الى أتباعه ..)

النجاشى :احضروا الى وفد قريش على وجه السرعة !!

نهاية الحلقة



الحلقة (٢)

م/١ **(صحراء فى أثيوبيا)** **ن/خ**

(خباب وصهيب ومعهما بعض المسلمين الآخرين.. يسجدون شكراً لله.. سجدة جماعية.. وبعد التسليم..)

خباب: الحمد لله والشكر لله.. لقد انصفنا النجاشى.. ورفض وشاية قريش..

صهيب: الحمد لله.. ألم يقل لنا الرسول صلى الله عليه وسلم.. أن هذا الرجل عادل ولا يظلم احد لديه

أحد الرجال: ماذا تقول أخبار مكة لقد استبد بنا الشوق للعودة فمتى؟!

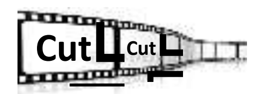
خباب: نسأل الله ان تكون قريبة

صهيب: هيا يا أخواني.. لكى نلحق بجعفر بن أبى طالب وعثمان بن مظعون..

خباب: اتعرف يا صهيب ان أحد البطارقة سألنى عن وجود رقية ابنه النبى محمد صلى الله عليه و سلم معنا هى وزوجها عثمان ابن عفان؟!

صهيب: وماذا كان سؤاله؟

خباب: هل أرسلها النبى معنا خوفا عليها أم ثقة فى النجاشى لدرجة أن يرسل ابنته وهو مطمئن عليها!!



م/٢ (حديقة قصر النجاشى) ل/خ

(– القمر فى السماء)

(– الكاميرا ترصده فى نعومة..)

(صوت قارئ القرآن الكريم يتردد فى سمع النجاشى من خارج الكادر)

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾

البطرك: فيما يفكر مولاى!

(– الكاميرا على وجه النجاشـى متأثرا.. وهو يسـتعيد آيات القرآن الكريم وبجواره أحد البطارقة من أعوانه وقد جلس فى الحديقة وأمامه طعام وشراب..)

النجا شى: فيما سمعته عن هذا النبى الذى احبنا عن بُعد.. دون أن يرانا.. وقد انشرح قلبى لكتابه ولما جاء به..

البطرك: لهذا رددت لوفد قريش هداياه؟!

النجاشى: وهل عهدت منى أيها البطريرك ان انصر الظالم على المظلوم؟!

(– تركيز على صليب على صدر النجاشى)

—————— مزج إلى ——————

م/٣  (شوارع فى لندن) ن/خ

(– الكاميرا على كنائس عتيقة تكاد تشم مع معمارها.. رائحة التاريخ..)

(– أنها لقطات من وجهة نظر موسى وهو داخل سيارته.. يبدو شارداً..)

(– الجو ممطر ومساحات السيارات تتحرك ذات اليمين وذات الشمال وكأنها تعكس حيرة موسى..)

(الصورة فلو والكاميرا زووم على)

(الزجاج الأمامى للسيارة..)

-------------------- مزج إلى (فلاش باك)------------

م/٤ (فصل دراسى فى مدرسة ثانوية) ن/د

(- **موسى** يشرح للطلاب درسا فى اللغة الإنجليزية..)

(- يبدأ المشهد والكاميرا تستعرض على السبورة عنوانا بالإنجليزية يكتبه موسى وهو: **الخالدون مائة وأعظمهم محمد ﷺ تقويم لأعظم الناس أثراً فى التاريخ تأليف « مايكل هارت»)**

(وقد انتهى موسى لتوه من كتابة العنوان.. يستدير ناظرًا) إلى الطلاب وقد (استبدت بهم الدهشة.. ورحوا يتبادلون النظرات المستغربة بين بعضهم البعض.)

(موسى.. وقد لاحظ ذلك)

موسى: ايه يا رجاله مالكم مستغربين ليه من العنوان اللى أنا كاتبه على السبورة

(أحد الطلاب يندفع)

الطالب: لأن العنوان ده يا مستر مش موجود فى المنهج خالص

(بكل بساطة مبتسماً)

موسى: ما أنا عارف!!

الطالب: بس ده معناه انه مش هيجى فى الامتحان.. احنا ثانوية عامة يا استاذ وعايزين مجموع.. وبعدين الامتحانات على الأبواب

(همهمه وحالة هرج ومرج بين الطلاب..

(موسى: يدق بيده على طاولة أمامه)

موسى: لو سمحتم

(الهدوء يسود الفصل..)

(لحظة صمت وموسى يتجه إلى التلميذ (فرعون) موسى يضع يده على كتفه فى ود..)

موسى: يعنى ماتجيش إلا منك أنت يافرعون!!

الطالب فرعون: معلهش يا مستر.. ده اسم جدى.. وزمايلى بينادونى كده..

مو سى: يا سيدى عارف.. وبعدين زعلان ليه ما أنا **مو سى**.. لا أنت ملك ولا أنا نبى.. لكن أ سامى انكتبت لنا.. وبعدين أنا هاريحك واريحكم كلكم.

(الكاميرا على وجه موسى)

--------------------(عودة إلى موسى فى السيارة)---------

م/٥ **ن/خ**

(- الكاميرا على وجه موسى بلقطة من نفس الحجم للمشهد السابق)

(- مساحات السيارة تتحرك فى ذات اليمين وذات الشمال.. فى الجو الممطر)

--------------(عودة إلى الفصل الدراسى)--------

م/٦ ن/د

(موسى يتحرك بين الطلاب)

موســى: أنا عارف النهاردة درس «جرامر».. واخترت الكتاب ده بالذات اللى ترجمه الأســتاذ أنيس منصور بعنوان «الخالدون مائة وأعظمهم محمد».. عشان نشتغل عليه. **وقلت ا ضرب كذا عصفور بحجر واحد.. زى ما بيقولوا..أولاً تعرفوا بعض العقلاء فى الغرب بيقولوا ايه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**

(متحمساً)

فرعون: ما هو ده الغرب اللى نشر الرسوم السافلة فى الدانمارك!!

موسى: كده.. يبقى قربنا من بعض ولما نعرف هما بيقولوا ايه.. نقدر نقلب السحر على الساحر.. ياعم فرعون ... وأنا صورت لكم الفصل المكتوب عن سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم وهاوزعه عليكم ونبدأ شغلنا

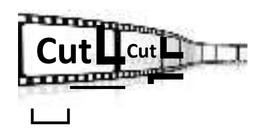
--------------------------------- قطع -------------

م/٧ (عودة إلى شوارع لندن) ن/خ

(- المساحات على الزجاج تتحرك كما هى)

(- وموسى يتذكر ما جرى)

(- المساحات تتحرك)



(– ناظر المدرسة يقدم إلى موسى مذكرة كتبها بعض الطلاب)

الناظر: خد المذكرة دى إقراها كويس يا مستر **موسى**.. وخلى بالك دى مش أول شكوى.. انك بتحول حصة الإنجليزى لدرس دينى

(– موسى ينظر إلى المذكرة باستخفاف ولا يقرأها.. ويعيدها إلى الناظر)

موسى: اتفضل يا حضرة الناظر

الناظر: يعنى مقرتهاش؟!

موسى: لانك قلت لى اللى فيها وأنا بلغة الطلبة عايز أكبر الجمجمة

الناظر: بس الشكاوى وصلت المديرية.. وأنت عارف ممكن هناك يوصلوها لفين.. وساعتها!!

مو سى:يا حـ ضرة الناظر.. ماتخافش.. أنا جريمتى كمدرس انجليزى انى باحاول اربط الولاد باللى بيحـ صل حواليهم أول بأول.. وبعدين حضرتك عارف نتايجى آخر السنة بتبقى عاملة ازاى..

الناظر:ما هو ده اللى هيجننى.. وبعدين يا أخى غاوى تتكلم فى الدين كنت دخلت الأزهر.. من الأول ايه اللى رماك على آداب إنجليزى؟

موسى: نظام التعليم!!

الناظر: وهو أنا اللى عاملة؟!

موسى: هو صحيح مفروض علينا.. بس احنا نقدر نغيره..

(فى غيظ)

الناظر: اسـمع يا **موسـى** انت عارف انا باحبك قد ايه وباخاف عليك وقبل كده باخاف على نفسـى **(لحظة صمت وتأمل ثم يكمل الناظر)**

الناظر: أنت رحت عملت الماجستير.. وربنا وفقك

-**موسـى** ينظر إليه بغير اقتناع كامل **موسـى**: وحضـرتك فاكر اللجنة اللى كانت بتناقشـنى قالت إنها غير مسبوقة..

الناظر: هى كده فعلا.. وكان باين من عنوانها «استثمار اللغة الأجنبية فى التفاهم والتواصل مع الآخرين»

موسى: ورغم درجة الامتياز اللى اخدت بيها الماجستير

(فى آسى)

موسى: كل اللى استفدته علاوة ٧ جنيه

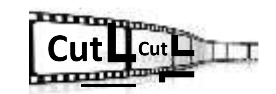
الناظر: هو ده النظام الروتينى اللى بنشتغل بيه!

موســى: أنت قلت اهه يا حضــرة الناظر روتينى.. والولاد أمانة فى رقبتنا ومع ذلك أنا راضــى بأى عقاب تجازينى بيه..!!

الناظر: وايه رأيك بقى أنا جايبك عشان ابشرك!!

موسى: ايه اتنقلت حلايب وشلاتين!!

الناظر: لا هتتنقل لندن!!



م/٩ (شوارع لندن) ن/خ

(مساحات السيارة فى حركتها)

(– وجه موسى يقود السيارة.. شارداً)

(صوت الناظر مستكملاً حواره من المشهد السابق من خارج الكادر)

(صوت الناظر): لا أنت مش رايح لندن تتفسح أنا رشحتك فى منحة عشان تدرس فى كمبردج وتأخذ الدكتوراة

(صوت موسى من خارج الكادر)

(صوت موسى): واشمعنى أنا

صوت الناظر: يا أخى سبحان الله.. كأنها متوضبة عليك بالمقاس.. أنت مدرس إنجليزى ومعاك ماجستير.. ومعاك دبلوم دراسات إسلامية.. وهما عايزين يشجعوا النوعية دى..

مسلم مثقف عنده لغة

صوت موسى: بس أكيد هيعلموا لى امتحان؟

صوت الناظر: وأكيد تنجح.. وابقى افتكرنى وأنت فى لندن..

بس خلى بالك.. الدنيا هناك بتغلى والعين على كل مسلم!!

(مساحات السيارة تتحرك)

(والمطر يتساقط على الزجاج..)

-------------------------------- مزج إلى--------------

م/١٠ (شوارع لندن) ن/خ

(مساحات سيارة ماريا)

(المطر يتساقط على الزجاج..)

(ماريا تقود السيارة شاردة.. يتحول زجاج السيارة وكأنه شاشة يتوالى ظهور شخصيات شهيرة تباعاً نستعرضها من وجهة نظر ماريا)

(تطل صورة تولستوى ونقرأ اسمه على الشاشة..)

تولستوى: نبى الإسلام محمد.. من كبار المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخراً انه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام.. وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا ويكفيه فخرا انه فتح طريق الرقى والتقدم وهذا عمل عظيم لا يقدر عليه إلا شخص اوتى قوة وحكمة وعلما ورجل مثله جدير بالأحترام والإجلال..

(- عودة إلى المساحات والزجاج الممطر.. ووجه **ماريا**..)

(يظهر وجه الكونت هنرى دى كاسترى)

هنرى: كنت فى الجزائر وكنت أسير فى الجبال مع مجموعة من الفرسان العرب وحان وقت العصر.. وبدون ا ستئذان ترجلوا وا صطفوا للـ صلاة متجهين إلى القبلة ودوت فى الـ صحراء كلمة الله أكبر و شعرت فى نفسـى بشـىء من المهابة ودرسـت الإسـلام وتغيرت نظرتى إليه تماما.. ولاحظت افتراء الغرب على النبى محمد

(عودة إلى المساحات بعد اختفاء صورة الكونت)

(إلى وجه ماريا)

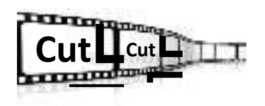
(إلى زجاج السيارة مرة آخرى يطل «كارلايل» الكاتب الإنجليزى الكبير ونقرأ اسمه على الشاشة)

«**كارلا يل**»: لا يسـتطيع الرجل الكاذب ان يبنى بيتاً من الطوب فما بالك بمن بنى بيتاً من قرون تسـكنه المليارات ومن الخطأ أن نعد محمداً رجلاً كاذبا متصنعا متذرعاً بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع وما الرسالة التى أراها إلا الصدق والحق..

وما كلمته إلا صوت حق صادق وما هو إلا شهاب اضاء العالم أجمع... ذلك أمر الله.. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

(تختفى صورة كارلايل)

(ونرى المساحات تتحرك للحظة على الزجاج)



م/١١ (لقطات تسجيلية فوتو مونتاج) ن/د

(- لقطات أر شيفية.. للمظاهرات الغا ضبة ضد الر سوم الدانماركية المسيئة للر سول صلى الله عليه وسلم..)

(اللقطات من عواصم مختلفة)

(على شريط الصوت)

(أغنية المطرب طارق فؤاد « إلا رسول الله»)

(ويمكن عمل كوكتيل من الأغانى التى اذيعت فى هذه المناسبة)

---------------------------مزج إلى -----------

م/١٢ (مكتب حمزة فى المركز الإسلامى) ن/د

(- لقطات المظاهرات)

(تتراجع الكاميرا لنراها.. فى تليفزيون أمام حمزة وموسى.. والذى يتجه إلى موسى..)

حمزة: وتفتكر ايه نتيجة المظاهرات دى يا أخ **موسى**؟!

موسى: أكيد فى الدانمارك وفى أوروبا كلها هيعرفوا أن المسلمين فى حالة غضب و هيراجعوا نفسهم عشرات المرات قبل ما يكرروها مرة ثانية

حمزة: لا كرروها.. ومش فى الدانمارك بس فى أكتر من دولة اووربية.. وهنا فى انجلترا وأنت عارف كده

(فى يقين)

موسى: يعنى نشوف البهدلة والتطاول على أشرف خلق الله صلى الله عليه وسلم.. ونقف ساكتين ولا نحاورهم؟!

(متأثراً)

(غاضبا متسائلا)

موسى: نحاور مين؟.. وامتى وفين وازاى؟

ما كل يوم والتانى فيه حوارات هنا وهناك.. والنتيجة ايه؟.. اللى فى القلب.. فى القلب!!

(لحظة صمت)

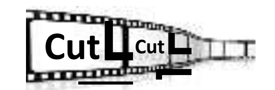
(حمزة وقد تأثر هو الآخر.. وان كان يتحدث متماسكا..)

(يهز رأسه صامتاً)

حمزة: عارف ايه المشكلة بالظبط؟

موسى:..........**!!**

حمزة: أننا طول الوقت بدل ما نكلم الغرب باللغة اللى ممكن يفهمها.. بنكلم **انفســنا.. بلغة احنا حتى مش قادرين نتفاهم بيها مع بعض!!**



م/١٣ **..حديقة الجامعة (كمبردج)** **ن/خ**



(- **مريم** وهى شابة إيرانيه جميلة تمشى بظهرها للكاميرا باكية حزينة..)

صوت **موسى**: **مريم** من فضلك استنى

(- تستدير مريم فى بطىء لنراها..)

(دامعة العينين)

(- الكاميرا تقترب منها فى نعومة)

(- الكاميرا على وجه موسى يعاتبها فى مودة)

موسى: يعنى أنا مش من حقى ازعل.. لما الاقى فيه اصرار غريب عندكم علي تكريم قاتل رئيس بلدى..!

(– بعد لحظة صمت يستطرد)

موسى: طب ايه رأيك أنا مختلف مع حاجات كتير عملها..أنور السادات بس هو بالنسبة لى.. وبالنسبة لغيرى رمز.. بلاش كده أنا ممكن اختلف مع ابويا فى وجهة نظر بس لا يمكن اوافق ان حد يتطاول عليه

مريم: **موسى**.. يجب ان تعرف بان ماتتكلم فيه سياسة.. يصنعها أفراد ليس.. بالضرورة أن نوافق عليها..

موسى: يعنى انتى معايا ان الاحتفال بقتلة السادات شيء يزعل كل مصرى..؟

مريم: ولماذا لا نتذكر سويا ارتباط مصر وإيران بعلاقات المصاهرة الملكية

موسى: لا يا **مريم**.. فيه اللى أقوى من المصاهرة والنسب.. شهادة أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. لكن!!

مريم: اعرف ما بعد لكن هذه..

(فى ذكاء)

مريم : يا مو سى يا زميلى العزيز ارجوك ان تعرف.. ان بين الـشيعة عـشرات المذاهب واظن ايـضا بين السنة نفسها اختلافات

(بشكل عاطفى..)

موسى: لكن ان انا بينى وبينك لا يمكن تبقى فيه خلافات.. وأسف أنى كلمتك.. بطريقة جافة شوية

(مريم تنظر إليه فى خجل)

(يتمشيان سويا.. بعد ان يبتسم له وتبادله الابتسام..)

(يأتى احدهم ويتعمد الاصطدام بموسى..)

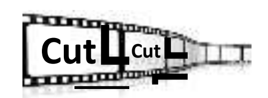
(انه شاب إيرانى يدرس بالجامعة (كاظم))

موسى: يا أخى على مهلك!

(موسى وقد امسك بكتفه)

(الشاب كاظم ينظر إلى موسى فى غيظ..)

(مريم تتوارى بنظراتها خجلا.. الأمر الذى يلاحظه موسى.. انه حوار النظرات بين الثلاثة «كل» بمفهومه الخاص تجاه الآخر)



م/١٤ مدرج بجامعة الأزهر ن/د



(لافتة كبيرة فى خلفية المدرج مكتوب عليها)

(إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤتمر جامعة الأزهر لنصرة المصطفى)

(- اساتذة بملابس عادية وغيرهم بالملابس الأزهرية على منصة المدرج..

وحشد من الطلاب فى المقدمة..)

(ونرى الخلف طالبات من جامعة الأزهر)

(- دكتور نوح يمسك بالميكرفون ويخطب فى الحاضرين..)

نوح: يا من اجتمعتم اليوم للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.. ضد الهجمات البربرية على شخصه الكريم باسم حرية التعبير.. لماذا يمنعنا إسلامنا من التطاول على **موسى** كليم الله.. والمسيح ابن **مريم**.. وكافة الأنبياء ويلزمنا بالإيمان بهم جميعا أسألوا انفسكم لماذا فى كل مرة يفعلون ما يفعلون وأنتم تغضبون وتتظاهرون وهم على تطاولهم لا يتوقفون..؟

اتدرون لماذا..؟ لأننا أمه ابتلعت الطعم وانقسمت على نفسها ما بين سنى وشيعى ودرزى وعلوى وبهرة وإسماعيلية وباطنية وجعفرية ومذاهب وملل ما انزال الله بها من سلطان..

نوح: هان... عليكم إسلامكم.. فكيف لا يهون على غيركم!

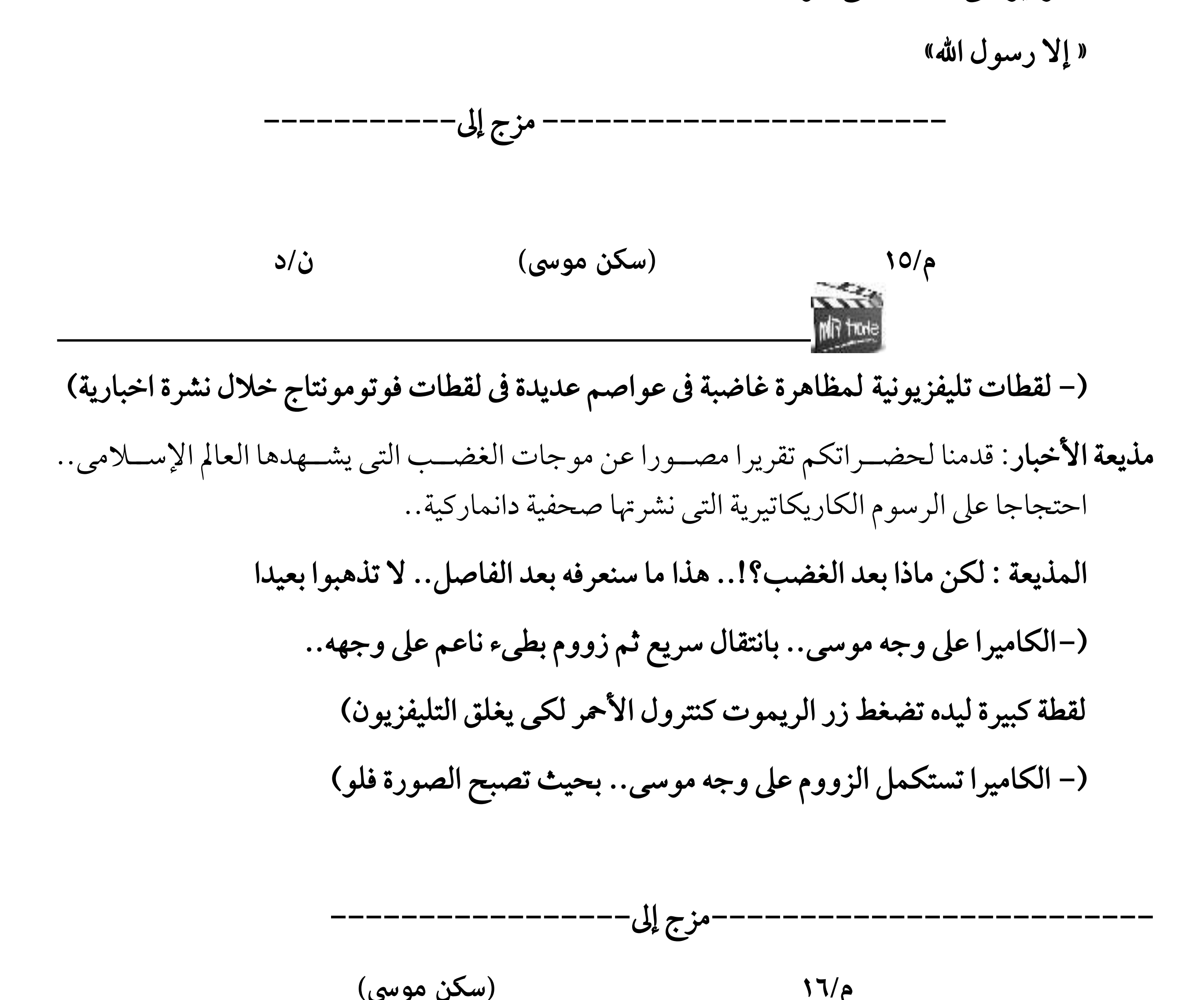
نوح: سامحنا يارسول الله.. تمزقنا وتفرقنا.. وأصبح ثأرنا بيننا.. وليس على من ظلمنا سامحنا يا رسول الله..

- تركيز على اللافتة التى تقول

« إلا رسول الله»

---------------------------- مزج إلى-----------

م/١٥ (سكن موسى) ن/د



(- لقطات تليفزيونية لمظاهرة غاضبة فى عواصم عديدة فى لقطات فوتومونتاج خلال نشرة اخبارية)

مذيعة الأخبار: قدمنا لحضـــراتكم تقريرا مصـــورا عن موجات الغضـــب التى يشـــهدها العالم الإســـلامى.. احتجاجا على الرسوم الكاريكاتيرية التى نشرتها صحفية دانماركية..

المذيعة : لكن ماذا بعد الغضب؟!.. هذا ما سنعرفه بعد الفاصل.. لا تذهبوا بعيدا

(-الكاميرا على وجه موسى.. بانتقال سريع ثم زووم بطىء ناعم على وجهه..

لقطة كبيرة ليده تضغط زر الريموت كنترول الأحمر لكى يغلق التليفزيون)

(- الكاميرا تستكمل الزووم على وجه موسى.. بحيث تصبح الصورة فلو)

-----------------------------مزج إلى-----------------

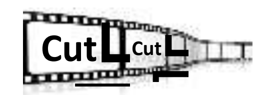
م/١٦ (سكن موسى)

(منظر تخيلى- وجهة نظر موسى)

(- تظهر الصورة تدريجيا ونرى موسى.. يأخذ سكينا اشبه بالخنجر.. بشكل متحفز يضع السكين فى ملابسه..ويخفيه يمضى خارجا من الغرفة والشرر يتطاير من عينيه)

(- على طاولة يجد كتاب علمان رشدى« حكايات شيطانية» يسحق الكتاب تحت قدميه فى غيظ وعليه صورة علمان)

- يتجه خارجا من الغرفة



م/١٧ م/١٧ (الشارع فى لندن) ل/خ

(- الكاميرا على عجلات موتوسيكل.. يمضى بسرعة بين السيارات..)

(- ترتفع الكاميرا إلى سـائق الموتوسـيكل وهو عامل توصـيل البيتزا للمنازل بملابسـه التى سـبق وشهدناها من قبل..)

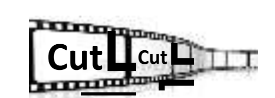
(على رأسه خوزة.. ونظارة تخفى معالم وجهه.. فى خلفية الموتوسيكل شنطة البتتزا..)

(- يقترب من مسكن علمان)

(- يركن الموتوسيكل ويأخذا البيتزا ويتجه صوب الباب..)

(- الحارس يناقشه وتفهم ذلك من خلال الإشارات والبطاقة التى يخرجها.. موسى ويقدمها إليه..)

(- الحارس يأذن له بالدخول)



م/١٨ (صالة بيت علمان) ل/د

(- علمان بالشورت والفانلة)

(على مكتب بسـيط وانيق.. يكتب وامامه كوب أو كأس وزجاجة يصـب منها ويشـرب وهو يكتب.. يبدو فى حالة مزاجية غير طبيعية يرفع رأسه فى بطىء من فوق اوراقه..)

(وبوجه غاضب وهو ينظر إلى موسى)

علمان: من أنت؟!

موسى: عامل البيتزا

علمان: أنا لم اطلب بيتزا!!

موسى: يا سيدى اعتبرها مجرد هدية بسيطة من المسلمين الذين اهنت نبيهم ودينهم

(- يد علمان فى لقطة كبيرة تتحسس مسدسه فى الدرج المفتوح فى مكتبه)

(- موسى يلاحظ ذلك بذكاء)

(- علمان يصرخ فزعاً..)

موسى: اظن مش هتلحق تستخدم مسدسك

علمان: أنت ارهابى !!

موسى: نعم ارهابى لانى استخدم السلاح وهاقتل نفس ربنا حرم قتلها إلا بالحق بس أنت كمان ارهابى.. وارهابى واطى وندل.. و سافل عامل نفسك مسلم وأنت اهانة وو صمة عار فى جبين الإ سلام.. لا فى جبين الإنسانية كلها..

لانك بتطاول على أشرف خلق الله عارف من هو أشرف خلق الله..؟!

(- موسى وقد تأثر وترقرقت الدموع فى عينيه..)

موسى:اللى ربنا سبحانه وتعالى قال عنه فى القرآن الكريم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

علمان: اوكيه اوكيه.. انا لا انكر هذا.. وإذا كنت تحب محمدا.. فلماذا لا تكون **من أصـحاب الأخلاق العظيمة وتقتدى به..**

:أنا أديب.. ومن حقى حرية الرأى

موسى: هل تعرف معنى الحرية يا علمان؟

علمان: طبعا اعرفها!!

موسـى: هل من الحرية ان تتطاول وتسـب الرجل الذى اختاره الامريكى مايكل هارت ليكون الشـخصـية الأولى عبر التاريخ كله

(لقطة كبيرة ليد علمان.. تحاول ان تصل الى زر جرس انذار..)

(انها يد مرتعشة..)

(فجأة يظهر حارس علمان.. ومعه آخر بأسلحتهما..)

(موسى يلقى بالسكين يرشق فى قلب علمان ويسقط غارقا فى دمائه)

(الحراس.. يصوبون نيران اسلحتهم الى صدر وقلب وجسم موسى فيسقط قتيلا)

(الكاميرا تتحرك بنعومة إلى وجهه..)

(زووم على عينيه)

(الصورة فلو..)

------------------------------- مزج إلى ------------

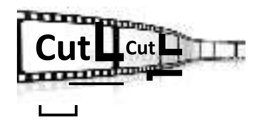
م/١٩ (غرفة نوم موسى) ل/د

(- موسى يهب من نومه فزع)

موسى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. اعوذ بالله من الشيطان الجريم

(- تتحرك الكاميرا الى آية فى برواز على الكومدينو.. بجواره مكتوب فيها)

(« وانك لعلى خلق عظيم»)



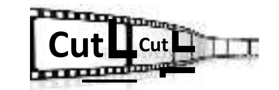
م/٢٠ (غرفة نوم مريم) ل/د

(– جرس التليفون يرن..)

(– يد مريم ترفع السـماعة وقد كانت نائمة.. انها تسـتغرب وتنظر الى سـاعة بجوار التليفون تشـير إلى منتصف الليل تقريبا)

مريم: آلو..

مريم: كاظم



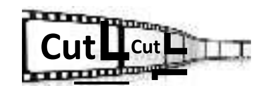
م/٢١ (شارع فى لندن أو حديقة) ل/خ

(– كاظم يتحدث فى تليفونه المحمول..)

كاظم: نعم.. أنا كاظم

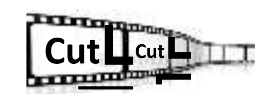
(متردداً)

كاظم: أنا اعتذر أولا عما جرى منى.. لقد ا ستفزنى منظر العربى هذا.. وا ستفزنى أكثر حديثك الودى معه.. وهم يعلنون فى كل يوم عن كراهية الشيعة



م/٢٢ (غرفة مريم) ل/د

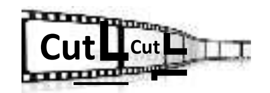
مريم: يا كاظم يا زميلى الفا ضل.. الوقت متأخر.. والنقاش فى مثل هذه الأمور لن ينتهى.. وأنت وأنا و**موسى** حضرنا إلى هنا.. لكى ندرس ونخدم انفسنا.. ونخدم ديننا.. ودنيانا بما تعلمنا



م/٢٣ **(الحديقة أو الشارع)** **ل/خ**



كاظم: **مريم**.. أنا أفهم وجهة نظرك واقدرها جيدا ولكن.. أنا..



م/٢٤ (غرفة نوم مريم) ل/د



مريم: أرجوك لا تكمل..

أراك فى الجامعة لاحقا.. تصبح على خير

(– تضع السماعة)

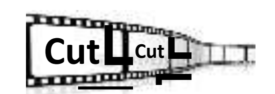


م/٢٥ (الحديقة أو الشارع) ل/خ



(- كاظم ينظر إلى المحمول وقد اغلقت مريم سماعتها وانتهت المكالمة رغم انفه..)

(– كاظم يكتم غيظه.. لكنه على ما يبدو ينوى على شىء ما)



م/٢٦ (غرفة نوم ماريا)



(– ماريا فى فراشها وقد راحت فى نوم عميق وقد نامت على جنبها وظهرها للكاميرا تتقلب.. لتجد أحد شـباب الحركات اليمنية المتطرفة يجلس على مقربة من السـرير وقد وجه إلى عينيها كشـاف نور قوى يحمله فى يده..)

(– بعد لحظات تشعر ماريا بوهج النور تفتح عينيها بصعوبة وتهب لتقوم مندهشة..)

(– الشاب الذى رسم الوشم.. على يده وذراعه وهو اقرب ما يكون الى الهيبز القدامى)

(الشاب هو (أريك))

اريك: **ماريا** أنا لست حلماً أنا حقيقة..

ماريا: حقيقة.. أى حقيقة؟!

الشـــاب: أولا اعتذر انى دخلت بيتك.. بدون اســتئذان ولانك يا اختاه خادمة الرب فلا بأس ان يكون بيتك أيضا فى خدمة الرب..

(ضاحكاً فى سخرية)

الشاب: أم انك لا تخدمين الكاثوليك..

مثلما تخدمين المسلمين ونبيهم..!!

(– تجلس وتضىء النور)

(ينظر إليها بامعان)

الشاب: طبعاً انت تفكرين فى الاتصال بالشرطة.. هذا أمر طبيعى.. ولكن أنا ما حضرت للسرقة.. أو الأعتداء عليك.. أنا فقط.. .. حضرت لكى انصحك

(فى هدوء)

ماريا: كنت مستعدة ان اسمع نصيحتك مهما كانت لو انك دخلت البيوت من أبوابها

(فى لامبالاه)

اريك: اكرر اعتذارى مثل أى مسيحى طيب يحافظ على صلوت الأحد..

ماريا: وما هى نصيحتك أيها الطيب!

اريك: أن تتركين الإ سلام و شأنه.. لأن دفاعك عن محمد.. وأمة محمد.. سيفتح على أوروبا أبواب القذارة والجهل والتخلف ونحن نود.. التخلص من هؤلاء بضربة واحدة

ماريا: أنت ايها الطيب.. تتحدث فى مسألة سيا سية وانا اتكلم فى الدين.. دين الله.. وهو رب عيسى و**مو سى** ومحمد..

اريك: قد لا اكون مواظبا على الصلوات.. ولا انفذ إلا القليل من تعليمات الانجيل ولكني متعصب جدا ضد كل ما هو مسلم!!

ماريا: وهل تريد ان تناقشى فى ذلك؟

اريك: لا.. الأمر لا يحتمل المناقشة.. هؤلاء الأوغاد البدو.. قتلواصديقتى كريستان فى مترو انفاق لندن

: اتعرفين من هى كريستيان؟!

ماريا: ولكن..!

الشاب: لن اسمعك.. لأنى قلت ما عندى وانتهى الأمر يا **ماريا**

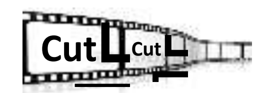
(فى عصبية.. وبشكل مفاجىء الشاب)

(وقد احمرت عينه وبلغ الشاب من الغيظ مبلغه..)

(– يطفى مصباحه..ويطفى نور الغرفة..)

(– كادر مظلم تماما)

(– ماريا.. تضيء النور وترسم علامة الصليب كأنه كابوس ومضى.. تطفىء النور مرة آخرى ليظلم الكادر تماما..)





(الدير فى ضواحى لندن) ن/خ

(– طيور تحلق فوق أشجار حديقة الدير فى جو صباحى لطيف..)

(تتحرك الكاميرا فى حركة بانورامية لكى تستقبل ماريا وهى تمشى مع رئيسة الدير فى ممشى بين الحديقة..)

رئيسة الدير: هذا ما حذرتك منه يا أخت **ماريا**؟

(مستطردة)

ماريا: أنا لم اهرب من الدير.. أنا خرجت اخدم الله فى فضاء أوسع..

ماريا: خرجت لكى أداوى جراح ملتهبة.. لا أجد لها ما يبررها.. المسيحى يعبد الله والمسلم يعبد الله.. واليهودى يعبد الله.. وكلنا خلق الله..

(تبتسم فى وداعة)

رئيسة الدير: لقد تذكرت قول بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية

: لا تكون مديونين لأحد بشىء إلا بأن يحب بعضكم بعضا لان من أحب غيره فقد أكمل الناموس لأن لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وإن كانت وصية آخرى هى مجموعة فى هذه الكلمة.. ان تحب قريبك كنفسك.. المحبة لا تصنع شراً للقريب والمحبة هى تكميل الناموس»

(ماريا تبدو سعيدة بهذا الرأى..)

ماريا: أنا ارتاح لهذا الرأى.. يا اختاه..

رئيسة الدير: ولكننى أرى غير ذلك**!**

ماريا: لا افهمك**!**

(ماريا مندهشة..)

رئيسة الدير: وأنا أيضا لا افهمك.. لانك تبحثين عن المحبة خارج الدير وكأنها ليست هنا**!!**

(فى ثقة كاملة)

ماريا: لو لم تكن هنا.. ما عرفتها وما خرجت من الدير اقدمها لغيرى.. وابحث عنها فى قلب غيرى

(تتحرك الكاميرا إلى أشجار الحديقة)

------------------- مزج إلى -------------

م/٢٨ (حديقة الجامعة) ن/خ

(– الكاميرا تتجول بين أشجار الحديقة فى لقطة من أسفل إلى أعلى)

(سنرى بعد ذلك انها نظرات مو سى إلى الـ سماء.. وبجواره تجلس مريم بوجه تختلط عليه المـ شاعر بحيث لا تدرى فيما تفكر فيه عندما تتطلع إليها..)

(– موسى يعود ناظرا إلى مريم ثم يسألها بطريقة حادة..)

(ببساطة)

(ثم غيظ..)

موسى: ممكن أعرف الأخ كاظم بيمثل لك ايه؟..

مريم: الأخ كاظم.. مثل الأخ **موسى** كلاهما زميل فى كمبردج

(فى لهجة عاطفية)

موسى: ولكنه!! ايرانى مثلك ويتصرف كأنه ولى أمرك..!

مريم: لست مسئولة عن تصرفاته!

(ثم مؤكداً)

موسى: **مريم** انتى عارفة.. أنا من أول ما شفتك هنا.. وحسيت انك قدرى ونصيبى..

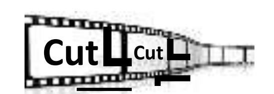
موسى:**مريم** انتى عارفةانى باحبك؟!

مريم: أنا اشكرك على هذه المشاعر.. ولكن!!

موسى: ايوه.. أنا عايز اعرف ايه اللى بعد ولكن؟!

مريم: ولكن؟!

(تكررها مرة أخرى فى خجل..)



م/٢٩ (المركز الإسلامى فى لندن) ن/د



(- الكاميرا تستعرض وجوه المصلين وهم من جنسيات مختلفة ويتضح هذا من وجوهم.. الباكستانى/ الهندى/ الآسيوى/ الإيرانى/ الخليجى/ المصرى/ الافريقى/ الأوروبى..)

(- د. حمزة يتفحص الوجوه.. وهو يعطى درس العصر.. للحاضرين..)

حمزة: هل أسألكم أنا؟.. أم تسألون انتم انفسكم.. بأنفسكم..؟!

:هل هناك إله غير الله

(بلهجاتهم المختلفة وقد اختلطت ببعضها)

الحاضرون: لا إله إلا الله

حمزة: وهل لكم من نبى غير محمد؟!

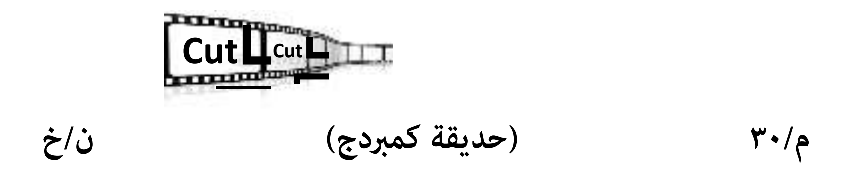
الحاضرون: صلى الله عليه وسلم

حمزة: وفى الصلاة أين تولوا وجوهكم؟

الحاضرون: الكعبة المشرفة!

حمزة: إلهكم واحد.. ونبيكم واحد.. وكعبتكم واحدة.. فلماذا تختلفون؟!

وعلى ماذا تختلفون؟! ولمصلحة من؟ تتناحرون؟ وتنقسمون.. وتتفرقون.. قلوبكم شتى.. وخلافاتكم ما انزل الله بها من سلطان!



م/٣٠ (حديقة كمبردج) ن/خ

(على أرض الحديقة يجلس كاظم بين اثنين من الزملاء.. وهو فى حالة غليان)

كاظم: لن اترك هذا السنى يفوز **بمريم**!!

(ضاحكاً)

هاشم: أنت تتحدث عن **مريم** الشيعية مثلنا.. فهل سألت نفسك يا كاظم ان كان قلب **مريم** سنى... أم شيعى؟!

كاظم: يا هاشم انت تحول الموضوع إلى مزاح مرفوض!!

أحمد: صلوا على النبى يا اخوان.. ودعونا نتفاهم فى هدوء..

(يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم)

كاظم: لن أهدأ حتى يبتعد هذا العربى تماما عن **مريم**!!

هاشم: يا أخى العزيز ولماذا لا تطلب من **مريم** ان تهتم بك وحدك.. وتهمل هذا الشاب..؟

كاظم: هو يحوم حولها.. ويفرض نفسه ويريد ان يضايقنى

هاشم: ولو قررت **مريم** ان ترتبط به ماذا ستفعل.. اليس هذا من حقها

كاظم: سابلغ أهلها فى طهران.. لايقاف هذه المهزلة..!!

وآه لو عرفوا أنها تحب العربى السنى!

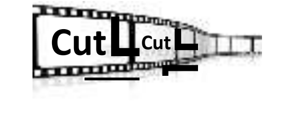
هاشم: انت تكررها أكثر من مرة هل هى سبة أن يكون الشاب عربيا وسنياً!

(مستطرداً)

أحمد: مهلاً يا هاشم.. فإنه الآن فى حالة غير طبيعية.

أحمد: يا كاظم ليس هناك ما يمنع ارتباط المسلمة الشيعية بالمسلم السنى.. أو العكس.. وقد تزوجت أخت ملك مصر بشاه إيران هل نسيت هذا

كاظم: كان هذا فى عهد الظلام.. والفســاد ولن يتكرر هذا مرة اخرى.. لأن **مريم** لى و حدى ولن تكون لغيرى!!



م/٣١ **(حديقة الجامعة)** **ن/خ**



(- وجه مريم فى لحظة خجل جميلة.. وموسى يترقب اجابتها عن سؤال طرحه)

موسى: **مريم** من فضلك.. أنا عايز اجابة واضحة وصريحة منك.. عن سؤالى..!!

مريم: انه سؤال صعب جدا يا **موسى**؟

موسى: ده معناه انك مش متأكدة من مشاعرك ناحيتى..؟!

مريم: هل تغضب إذا قلت لك امنحنى بعض الوقت؟!

موسى: طيب يا **مريم** فكرى على مهلك على مهلك قوى..

(موسى مؤكدًا): وعلى فكرة بقى أنا على استعداد.. اطلب ايدك من أهلك..

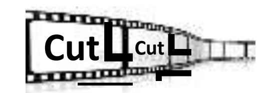
الليلة لو حبيتى.. أنا احب كل شىء يبقى فى النور

مريم: ساتصل بهم واخبرهم!!

فى لمحة انثوية

(فى ثقة)

موسى: سكة طهران مش بعيدة عنى..!



م/٣٢  **(بيت موسى فى القاهرة)** **ن/د**

(أم موسى تدق بيدها على صدرها منزعجة..)

أم **موسى**: يالهوى.. ابنى عايز يتجوز واحدة من الشيعة.. اخص عليك يا**موسى**.. بقى هى دى اخرتها تعمل كده فى أمك

عيسى: يا أمى مش كده.. هم الشيعة دول كفار والعياذ بالله.. دول مسلمين زينا.. ما تتكلم يا خالى

....

(تتحرك الكاميرا إلى د.نوح الذى يضحك مبتسما.. مما يثير دهشة الأم..)

الأم: خالك بيضحك.. يعنى مستهتر بكلامى وأنا بأغلى!!

نوح: يا أم **موسى**.. يا اختى الحبيبة.. أنا باضحك عشان انتى فاهمه.. الموضوع غلط..

الأم: يعنى أنا غلطانة عشــان خايفة على ابنى.. وبدل ما يفرح قلبى هنا.. بواحدة نعرفها وتعرفنا.. يروح يرمى نفسه الرمية ديه.. وما عرفش البنت بتاعة إيران هتاخده على فين؟

نوح: أولا الشـيعة مسـلمين زينا بالظبط وزى السـنة ما فيهم المالكى والشـافعى والحنبلى والحنفى.. ومنهم اللى بيصلى ركعتين سنة قبل الظهر واللى بيصلى اربعة الشيعة برضه اشكال وألوان

الأم: دول بيشتموا الصحابة يا نوح يا خويا هو أنا اللى هاقولك

نوح: والسنة فيهم للأسف اللى بيشتم ويتطاول على النبى صلى الله عليه وسلم وبيرفضواالسنةالشريفة

الأم: يعنى عاجبك اللى عايز يعمله **موسى**؟**!**

نوح: المهم البنت اصلها ايه وفصلها ايه**!**

عيسى: هو بعت لى صورتها على الفيس بوك.. دى قمر يا خالى أنا سألته هى ملهاش أخت**!**

الأم: شايف يا نوح يا خويا شايف العيال عايزة تشلنى..

نوح: يا فاطمة بيهزر معاكى عشان تاخدى الامور بالراحة..

الأم: لا لا يمكن**!**

نوح:ليه بس انتى مش يهمك سعادته

(فى اصرار)

الأم: هو رايح يأخذ شهادة.. ولا بسلامته رايح يحب.. ولما يقع يجيب لنا واحدة غريبة.. طيب اتفاهم وياها ازاى؟ ياحول الله..

عيسى: على فكرة **مريم** بتعرف عربى هايل وبعدين يا أم **موسى** عاينى البضاعة الأول..واتكلمى بعد كده على كيف كيفك

الأم: مش عايزة اعاين حاجة.. ما البنات هنا على قفا من يشـــيل.. ايه بقى اللى يرميه على واحدة فى بلدهم بيقولوا ان سيدنا على المفروض يبقى هو النبى.. بس الر سالة نزلت غلط على سيدنا محمد.. يا حبيبى يا رسول الله..

(غاضباً)

نوح: اهوده الكلام اسمحيلى يا فاطمة محدش عاقل يقوله

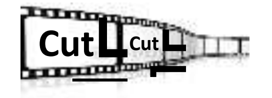
الأم: هو أنا جيباه من عندى!

نوح: ازاى يقولوا الكلام ده.. وأ ساس الإ سلام شهادة لا إله إلا الله محمد ر سول الله.. وهما بيقولوا كده فى كل.. آذان.. وكل وقت..

وبعدين هى المشرحة ناقصة قتلا.. ما كفاية الفرقة والانقسامات اللى فيها الأمة.. ولا اعدئنا يرموا لنا الطعم واحنا نبلعه.. ونصـطاد بعضـنا بيه طول الوقت.. وهما قاعدين يتفرجوا!.. وعلى فكرة أنت مش بتحبى جمال عبدالناصر؟

الأم: باموت فيه؟

نوح: ايه رأيك بقى ان مراته الله يرحمها الست تحية أصلها إيرانى!



م/٣٣ (مكتب حمزة) ن/د

(- لقطات من الاحتفالات التى تجرى بالمولد النبوى الشريف فى اماكن مختلفة من مصر)

(- الحلوى.. العرائس.. الألعاب)

(- الزحام)

(-حلقات الذكر.. ويتم التركيز عليها بعض الوقت وهم.. يتمايلون..

اننا نشاهد فيلما تسجيليا عن الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف.. ونريد بعرض هذه اللقطات ان نصدم المشاهد.. وسنرى رد فعلها على وجه حمزة الذى تتحرك الكاميرا فى نعومة إليه وهويتابع هذه اللقطات بعين دامعة.)

(المنشد الشعبى يمدح النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم)

(وبجواره موسى.. الذى يلاحظ ذلك)

موسى: ايه يا دكتور.. حنيت للمولد.. فى مصر؟!

حمزة: لا.. يا **موسى**.. أنا مستغرب.. ان الناس اللى بتحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.. بتعبر عن حبها.. بالهيصة والزمبليطة والطبل والزمر والحمص والحلاوة.. والدروشة.. والمساخرة اللى انت شافيها..

موسى: دي عادات قديمة صعب تغيرها..

حمزة: مفيش حاجة اسمها صعب.. فى عصر الفضائيات والانترنت.. وألا هنبقى مهزلة بين الأمم..!

موسى: المهزلة الأكبر يا دكتور اللى احنا بعمله مع بعض كمسلمين.. والخلافات اللى ملهاش أول ولا آخر..

حمزة: لا حول ولا قوة إلا بالله..

موسى: معلهش يا دكتور فيه حاجة مهمة.. قلت لى أنك عايزنى علشانها.. أأقدر اعرف ايه هى؟

(يتنهد كأنه يحمل جبلاً على صدره..)

حمزة: عايز اكلمك فى موضوع **مريم**!

موسى: انا صارحتك بكل حاجة يا دكتور من أول يوم وده حب طاهر نهايته الجواز بما يرضى الله..

حمزة: أنا عارف..

(حمزة بعد لحظة صمت يرفع رأسه نحو.. موسى فى هدوء..)

موسى: طيب ايه المشكلة؟!

حمزة: جانى هنا الأخ الإيرانى كاظم وهو بيدرس معاك فى كامبردج..

(يسأله)

موسى: ده عامل نفسه وصى عليها.. بامارة ايه أنا مش عارف!

حمزة: و**مريم** موقفها ايه؟

موسى: قالت له بكل احترام.. بلاش تتدخل فى حياتى!

حمزة: وعرفت انه بلغ أهلها فى إيران؟!

موسى: هو هددها بكده! وواضح انه نفذ تهديده..

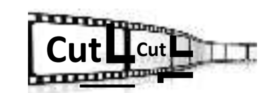
حمزة: فعلا ده حصل

موسى: لكن **مريم** من حيث المبدأ موافقة ترتبط بيا أنا..

حمزة: وافرض أن أهلها رفضوا؟!

موسى: ما أنا أمى رافضة.. بس برضه هاتجوز **مريم**..

(فى اصرار)





م/٣٤ (كنيسة فى لندن) ن/د

- الكاميرا على صورة للسيدة العذراء وتتحرك الكاميرا الى اجواء صلاة الأحد وماريا فى الصف الأول بجوارها والدها.. مع حشد من المصلين

(أجواء من التراتيل والبخور والصلاة المعتادة)

- عودة إلى صورة العذراء



(– ماريا خارجة من الكنيسة ومعها والدها..)

الوالد: هل سترجعين إلى الدير يا **ماريا**؟

ماريا: لا تظنوا انى جئت بالناموس أو الأنبياء ما جئت لا نقص بل لأكمل

(– فى اصرار الواثق تقول من الانجيل(متى الاصحاح الخامس ثم تكمل)

ماريا: فانى الحق اقول لكم إلى أن تزول الســماء والأرض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل.. اعتقد انك يا ابى ســمعت بهذا فى انجيل متى.. ونحن فى الجنائز نقول لمن مات .. من الأرض خرجت وإلى الأرض تعود..

الولد: ما الجديد؟!

ماريا: هو نفس ما يقول النبى محمد فى احاديثه

:« يا أيها الناس.. ان ربكم واحد وان اباكم واحد.. كلكم لآدم.. وآدم من تراب».

وقال أيضا: « الأنبياء أخوة أمهاتهم شتى ودينهم واحد».

الوالد: يا **ماريا** انا اكلمك عن التهديد الذى يعرض حياتك للخطر

ماريا: يمكنك ان تعيش معى هذه الفترة حتى اسافر إلى مصر

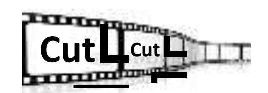
الوالد: مصر!!

ماريا: سأبدأ معرفتى بأمة محمد.. من مصر.. ولكن قبل هذا.. سأتعلم اللغة العربية..

الوالد: أنت تصرين على مشروعك؟!

ماريا: وهل يخاف من يمشى فى طريق الله ويسعى إلى المحبة.. الرب معى فلا يعوزنى أحد!

(فى ثقة وهدوء)



م/٣٦ **(مطعم فى لندن)** **ن/د**



(- **موسـى** يجلس فى المطعم مع شـاب سـودانى إعلامى يعمل فى ال**BBC** .. انه بشـير النور يتناولان الطعام..)

موسى: أنا سعيد جداً بمعرفتك يا أخ بشير

(يتحدث بلهجته السودانية)

بشير: وأنا أسعد يازول وفى الوقت نفسه زعلان جداً

موسى: ليه بس؟

(ضاحكاً)

بشير: لأنى هنا فى لندن من ١٠ سنين.. وانت مستجد.. وما يصير أنت تدفع**!!**

موسى: ياأخى ملحوقة ابقى اعزمنى انت بأثر رجعى

بشير: اوكيه يا ابن النيل..

(بذكاء..)

موسى: طيب قولى ايه الحكاية يا بشير اخوك برضه بيفهمها وهى طايرة..**!!**

بشير: أبوالامواس.. أنا اكلمك هنا كصديق وزميل فى كمبردج..

موسى: زميل ازاى.. أنت مدرس مساعد.. وأنا طالب

بشير: طالب فى كمبردج.. ولا طالب القرب؟

(بخفة دم..)

مو سى: أنا شامم ريحة شياط لما طلبت منى نتقابل ونتكلم.. بس قلت بر ضه ياواد خليك مع ابن النيل لما تشوف هيفسحك لغاية فين؟

بشير: أنت ناوى تتجوز **مريم** فعلا؟

موسى: انت جايبنى هنا عشان كده بعد اذنك!

بشير: استنى.. هاحكى لك!

(ثم بشكل مفاجىء)

موسى: ما خلاص بانت انت عايز تقدم حكايتى أنا و**مريم** فى فى ال**BBC** ..

بشير: وافرض يا اخى فيها ايه!

(يهب واقفا ليمضى)

موسى:فيها كتير يابشير..انا ماشى!

(يمسكه من يده)

بشير: ارجوك انتظر.. من فضلك

(– فى هذه الأثناء يدخل شاب عربى بملابس خليجية..)

(– شـابان من الانجليز بملابس غربية وهما من حالقى الروؤس.. ينظران صـوب العربى الخليجى.. وهما يجلسان على طاولة بجانب بشير وموسى.. انهما يسخران بصوت مرتفع)

الشاب الأول: انظر إلى برميل النفط هذا..

الشاب الثانى: اتعرف لماذا حضر الى المطعم؟

الأول: اخبرنى يا صديق

الثانى: لقد جاء إلى هنا حتى يثبت ان النفط مقابل الغذاء

الأول: يأخذون اموالنا ويحضرون الى هنا.. لبعثرتها بكل تفاهة

(موسى يهجم على أحد الشابين وقد استفزه الكلام)

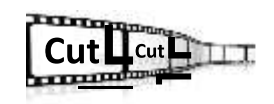
موسى: يا صايع.. يا تافه يا حقير.. انت تعرف اللى بتتكلم عنه ده.. يبقى مين؟

الثانى: من رجال ألف ليلة وليلة

(وهو يقبض على الشاب الأول)

موسى: انت فاكره زيك.. ده بروفسير معاه ٣ دكتوراة ما يرضاش يخليك خدام عنده.. يعنى سيد سيدك بجلابيته وعقاله

(يتحول الموضوع إلى شجار ويتدخل بشير بالطبع.. والشاب الخليجى «فهد» يسرع لمساعدة موسى وبشير ويتدخل بعض رواد المطعم الآخرين وتبدو كأنها معركة بين الشرق والغرب فى الصورة فلو تدريجيا)



م/٣٧ (الحبشة فى سنوات الإسلام الأولى) ن/خ

(ركن بأحد الأسواق)

(صهيب يجرى لاهثاً خلف رجل حبشى أسمر.. وسط الزحام يريد ان يلحق به.. حتى يصل إليه بالفعل.. ويستوقفه.. وهو يلهث)

صهيب: انتظر يا أخى.. لقد تعبت حتى الحق بك

(– وهو يتأمله..)

الحبشى: الست أنت من بعت له القمح منذ قليل فى السوق..؟!

صهيب: هو أنا..

الحبشى: وماذا تريد يا أنت؟!

(فى برود)

(صهيب يخرج له صليب من الذهب يقدمه إليه..)

صهيب: لقد وجدت هذا فى الوعاء الذى وضعت فيه القمح ومن المؤكد انه لك.. تفضل..

(بعد لحظة وهو يتأمل الصليب فى كفه..)

الحبشـى: كان من السـهل ان تحتفظ به لنفسـك.. اقصـد ان تبيعه.. لانك مسـلم ولا تحب الصـليب كما أعرف؟!

صـهيب: يا أخى سـامحك الله.. لقد فررنا بديننا فى أول عهده.. من بطش الكافرين واشـار لنا نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم ان نلجأ إلى النجاشى الملك النصرانى العادل دون سواه.. وقد رفض التنكيل بنا.. بعد و شاية كفار قريش.. فهل لنا بعد ذلك إلا ان نحترم ملك الـ صليب.. وأهل الـ صليب.. والـ صليب نفسه.. وقرآننا الكريم يقول: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾..

الحبشى: اتدرى ان هذا الصليب من الذهب الخالص؟!

صـهيب: وحتى لو كان من الخشـب البسـيط.. هذه أمانة يجب ان ترد إلى صـاحبها هكذا تعلمنا.. نعبد الله ونخاف الله لانه يرانا ولا نراه.. سبحانه وتعالى

الحبشى: لقد أردت ان اختبر صدقك ووضعت الصليب عمدا فى القمح.. وانتظرت ماذا ستفعل.. ولم تخيب ظنى فيك ولا فى جماعتك وهى تعيش بين الاحباش فى أمان الله..

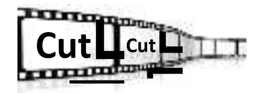
صهيب: الحمد لله.. ما وجدنا بينكم إلا كل محبة..

الحبشى: وماذا اقدم لكم من هدية

صهيب: وهل هناك هدية أعظم من المحبة لوجه الله..

(يبتسم له..)

(صهيب يمد يد مصافحا الحبشى لقطة كبيرة ليديهما معاً..)



م/٣٨ **(السوق فى الحبشة)** **ن/خ**

(من حركة السوق إلى دكان خباب حيث يعمل بالحدادة.. يتطلع إلى الطريق فيجد صهيب قادماً.. يترك الحديد الذى يدقه ويشكله ويقابل صهيب متلهفاً)

خباب: ماذا جرى.. لقد ذهبت إلى حيث تجلس فى السوق ولم أجدك

صهيب: هذا صحيح.. لقد كنت فى امتحان ووفقنى الله فيه..

خباب: أى امتحان؟**!**

(صهيب لاهثاً)

صهيب: سأحكى لك يا صانع السيوف..

خباب: ماذا جرى معك.

صهيب: وضع لى رجل حبشى صليبا من الذهب فى وعاء للقمح.. واراد به ان يختبرنى.. فى امانتى**!!**

خباب: التمس له العذر يا صهيب فهو لا يعرف انك تركت ثروتك كلها لاهل قريش فى مقابل إسلامك

صهيب: لقد اخذوا المال.. ولكنهم لم يأخذوا القلب الذى يهفو إلى ر سول الله صلى الله عليه و سلم.. اننى فى شوق الى رؤيته

خباب: يقولون ان تجارا من اليمن سـيأتون إلى هنا.. ومن المؤكد انهم يحملون إلينا أخباراً عن مكة المكرمة فإنهم.. يتاجرون فيها.. **فربما كانت العودة قريبة بإذن الله**

(- تتحرك الكاميرا إلى السماء)

------------------------------مزج إلى------------

م/٣٩ **(حديقة قصر النجاشى)** **ن/خ**

(من السـماء.. إلى حيث يمشـى النجاشـى ومعه الرجل الحبشـى صـاحب الصـليب الذهبى.. الذى يمسكه النجاشى فى يده)

النجاشى: لقد صدق ظنى فى هؤلاء

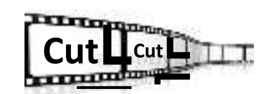
الرجل الحبشـى: لقد تأكدت من هذا الرجل المسـلم انهم يحبون دينهم ويبذلون الغالى والرخيص لاعلاء شأن هذا الدين.. ولكنهم يبجلون انبياء الله جميعاً..

النجاشـى: لقد سـمعت من جعفر بن ابى طالب ما جاء فى القرآن الكريم عن المسـيح وعن **مريم** الطاهرة.. والله لقد انشرح قلبى بهذا الكلام المقدس.. حتى اننى حفظت بعضه.. فاسمع يا ايليا

الرجل: أمر مولاى

صوت النجا شى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾

الكاميرا فى السماء تتابع سرباً من الطيور يحلق فى جماعة





م/٤٠ (الشارع أمام بيت ماريا) ن/خ

(- ماريا خارجة من بيتها متجهة إلى سيارتها تنظر الى ساعة يدها.. يبدو انها مرتبطة بموعد هام..

(تركب سيارتها وتمضى..

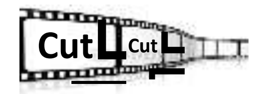
(- سـيارة تتحرك خلفها وتتبعها يها بعض رجال من الواضـح انهم «بودى جارد» ... سـيارة ماريا والسيارة الاخرى خلفها)

(- ماريا تلاحظ ان السيارة الأخرى تتبعها)

(صوت ماريا بينها وبين نفسها)

صـوت ماريا: انهم يراقبوننى.. وهو أمر مريب من أجل لقاء سـخيف.. ولكن لابد منه يارب امنحى الصبر والقوة

(السياراتان خلف بعضهما)



(جون الحارس الخاص لعلمان.. مع شرطى وحارس آخر بملابس مدنية)

جون: هل تأكدتم انها.. ستأتى وحدها.. وبدون كاميرا تحملها معها..

الحارس: الجماعة خلفها وقد ابلغونى انها خرجت من بيتها

الشـــرطى: ليس من اللائق ان نتعامل معها.. هنا على الأبواب بطريقة مخجلة.. وهى كاتبة وراهبة لها احترامها..

جون: هذا هو قدرنا مع علمان حركته داخل منزله أو خارجه.. عمل اضافى مرهق لنا.. أنا شخصيا غير مقتنع به.. لكنه واجبى اؤديه على اكمل وجه واتمنى ان اعتذر عنه فى أقرب فرصة

الحارس: هل سيأتى أحد من الخارج بعد **ماريا**؟

جون: ربما يطلب البيتزا كالمعتاد؟

الشـــرطى: على ما ســـمعت هو لقاء للكلام ليس اكثر.. ولو انى غير مرتاح ل**ماريا** هذه.. التى تركت الدير.. لكى تبحث عن محمد وأمة محمد..!!

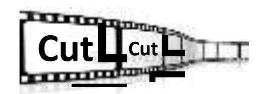
(ساخراً)

جون: تونى.. لا تنسى ان علمان يدعى بانه ينتمى إلى أمة محمد

الحارس: أنا لا اصـدقه.. لانه اكثر من يهاجم الإســلام والمســلمين وروايته الفاشـلة الاخيرة.. مجرد هراء فارغ لقد قرأتها وهى تفاهة لا تستحق كل هذا الضجيج.. المثار حولها

جون: استعدوا انهم يقتربون

(جهاز اللاسلكى يعلن عن إشارة)



(– السياراتان تمضيان خلف بعضهما بمسافات ليست بعيدة..)

(– بين الاشجار نرى اثنين يغطيان وجيهما بنظارات سوداء وقبعات ملامحهما لا يمكن التعرف عليها بسهولة)

الأول: كن حريصا وانت تصوب ناحية السيارة الأمامية..

الثانى: التعليمات عندى.. ان اطلق النار على سيارتها للتخويف والترهيب فقط

الأول: هذه مهمة كانت تحتاج ضعف المكافأة التى سنتقاضاها

الثانى: لا تتكلم كثيرا واستعد حتى لا تهرب السيارة من امامنا.. ونفشل فى اصطيادها..

الأول: انها لعبة بسيطة المهم ان تكون النقود فى جيبى بعد ساعتين من الآن.. لقد وعدت صديقتى على عشاء فاخر..

الثانى: السيارة قادمة**(يصيح فيه)**

(– السياراتان تمضيان تباعا)

(فى مرمى نظر الشابين حيث يختبئان والكاميرا معهما..)

(– يجهزان المسدسات ويصوبان ناحية سيارة ماريا)

الأول: احذر ان تصيب خزان الوقود

(– الر صاص يـ ضرب سيارة ماريا التى تـ صرخ من داخلها.. والإطار ينفجر.. والـ سيارة تنحرف عن الطريق..)

ماريا: يا إلهى.. ماذا جرى!!

(نهاية الحلقة)

الحلقة (٣)

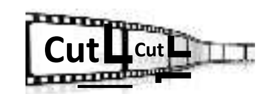
م/١ (بيت علمان) ن/د

(– وجه علمان مبتسماً منشرحاً وقد انهى مكالمة تليفونية اسعدته جداً على ما يبدو..)

علمان: اوكيه.. هذا هو المطلوب تماما.. نفذتم السيناريو بدقة.. يا أبطال.. شكراً لكم..

(– ينهى المكالمة ويلقى بالتليفون اللاسلكى جانبا.)

(ويتناول كوبا يشرب منه.. فى تلذذ.)



م/٢ (الطريق) ن/خ

(– سـيارة ماريا وقد طارها من الهواء بفعل الرصـاص وانحرفت عن الطريق واصـابتها بعض رصاصات.. بدون ضرر لماريا نفسها)

(– بودى جارد.. علمان.. يساعدون ماريا على الخروج من السيارة)

(تنزل ماريا من الـ سيارة وهى تر سم علامة الـ صليب وحارس يفتش هنا وهناك عن الجناة وقد أ شهر سلاحه..)

أحد الحراس: سيدتى هل أنت بخير؟

ماريا: الشكر لله.. لكن ماذا جرى..

الحارس: سنعرف.. وستكونين فى أمان حتى نوصلك إلى البروفسير علمان

ماريا: أنتم تعملون معه؟

الحارس: نعم.. وكانت تعليماته لنا.. ألا نترك حتى تدخلين بيته فى أمان..

ماريا: هل علمان يعرف باننى مستهدفه

الحارس: احتمال!

ماريا: أنا لا أذكر انى لى أعداء يطاردونى بالرصاص لقتلى!

الحارس: هذا سؤال لا أعرف إجابته تماما لكن ما اعرفه ان علمان مستهدف من الإرهابيين الإسلاميين.. وربما ظنوا انه معك فى سيارتك.. والصحافة كتبت عن هذا اللقاء بينك وبينه..

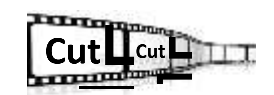
ماريا: أنا لم اتحدث مع الصحافة

الحارس: ربما تحدث مكتب علمان الصحفى الآن تفضلى معنا.. لتوصيلك

ماريا: أنا أرتجف من الخوف.!

الحارس: تحفظوا على السيارة وحاولوا تفتيش المنطقة الجناة هنا ويمكنكم القبض عليهم.. وبلغوا الشرطة على الفور.

(ثم يصيح فى باقى زملائه)



م/٣ (بيت علمان) ن/د

(- كادر فاضى)

(- يد علمان تمتد لمصافحة ماريا..)

علمان: لا أعرف ان كنت ارحب بك أولاً فى بيتى.. أم اعتذر بكل أسف عما جرى!

ماريا: هل لى في كوب من الماء؟!

علمان: بالتأكيد ولو ان النبيذ فى مثل هذه الحالة سيكون أفضل وألطف..

ماريا: لا أريد غير الماء..

(علمان يصب لها الماء من دورق قريب)

(يقدم لها الماء)

علمان: تفضلى.. يا اختاه.. أم اناديك بالبروفسيرة.. فقد عرفت انك تعدين لرسالة الدكتوراة

(فى احباط)

ماريا: اتمنى ان يساعدنى الرب على ذلك..

(بثقة زائدة)

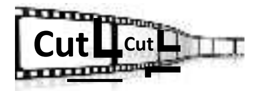
علمان: هل اعجبتك روايتى؟!



م/٤ (إستديو إذاعى) ن/د

بشير أمام الميكرفون فى ستديو الهواء يضع الهيدفون على رأسه..

بشــير: هل ما جرى فى كافيه فيكتوريا بين الشــباب العربى والإنجليزى صــورة من صــراع الحضــارات كما يسميه.. فوكا ياما.. أم روا سب ا ستعمارية قديمة؟.. أما انها لحظات صدام ممكن ان تحدث فى أى مكان وبين أى نوعية من الناس على اختلاف ثقافتها ذلك هو ســؤال حلقة اليوم من برنامجكم **BCC** على الهواء مباشــرة ومعكم بشــير النور ولمناقشــة الموضــوع معنا من القاهرة الدكتور عونى شــكرون مدير مركز الدراســات الســياســية والاســتراتيجية.. ومن دبى الدكتور حمد الســليطى اســتاذ الفلســفة الإســلامية ومن لندن البروفســير هالى جونســون المتخصــص فى الدراســات الشــرقية.. ومرحبا باتصالاتكم ومشاركتكم معنا.. على أرقام هواتفنا



(– الكاميرا على جهاز تليفزيون وقد تم تحويله لاستقبال ارسال الراديو عبر القمر الصناعى على محطة BCC)

(صوت بشير مستمر من المشهد السابق)

(– مو سى وقد ا صيب بجرح بسيط فى جبهته وامامه الشاب الخليجى الذى تجاوز الثلاثين وقد خلع الفترة والعقال.. وجلس يشرب الشاى مع موسى.. الذى يضحك)

موسى: مفيش فايده فى بشير.. كان لازم يطلع من الخناقة بحلقة فى **BCC**

فهد: بشير شاب ذكى وإعلامى شاطر

(مندهشاً)

موسى: ومشاعره دى كانت فين وهو طرف معانا فى الخناقة؟!

فهد: بس الشطارة.. انه يفصل بسرعة بين خصوصياته وبين شغله..

فهد: متحاولش تستخدم ذكائك معايا أكثر من اللازم يا أخ موسى

(ثم يغير الموضوع..)

موسى: ذكاء ايه لا سمح الله!

فهد: أنت كان ممكن بالمصـرى تطنش.. وتعمل نفسـك مش واخد بالك من الكلام اللى قالوه الولاد دول.. وخلاك.. عملت اللى عملته

موسى: هاقولك حاجة غريبة.. أنا مارضتش اقولها قدام ظابط الشرطة..

فهد: حاجة ايه؟

مو سى: صحيح احنا نعرف بعض من بعيد لبعيد.. لكنى عارف قيمتك العلمية.. ع شان كده ح سيت انى **بادافع عن معنى وقيمة مش عن شخص**

فهد: ما أنا سمعت رزالة وسخافة من عيال ملاحيس زى دول كتير.. ولا كأنى سمعت!!

فهد: لكن للأسف.. الشاب ده ممكن يكون يبقى عنده حق

موسى: حق ايه.. ده قليل الأدب ويمينى متطرف**!!**

(متسائلاً)

فهد: واللى بيسويه أولاد ربعى.. من بعض اخوانى الخليجيين مش هو ده اللى عمل الانطباع السيىء عنهم؟**!**

موسى: ما أنا دايما أقول.. لما واحد مسلم يغلط مش لازم نحاسب الإسلام كله على انه غلط.. ونفس الكلام بالنسبة لاى حالة تانية

فهد: ا سمع يا **مو سى** احنا جايين هنا.. ع شان نغير ال صورة الب شعة اللى واخدينها عننا وهنغيرها بإذن الله إن آجلا أو عاجلا

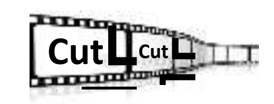
موسى: بس هما كمان لازم يتغيروا؟

فهد: هيتغيروا؟**!!**

موسى: أنت بتقولها.. وأنت فى غاية الأحباط طب ازاى**!**

فهد: لانهم عشان يتغيروا.. لازم احنا كمان نتغير**!!**

(فى احباط واضح)



م/٦ (بيت علمان) ن/د

- وجه علمان ينطق بالغيظ

علمان: مستحيل.. لن يتغير هؤلاء كما تحلمين.. أنا أعرفهم جيدا

ماريا: مستر علمان.. أنا أعرف **بانك مسلم.. فلماذا تتمسك باسلامك وانت تكرهه إلى هذا الحد؟**

علمان: هذا قدرى**!!**

ماريا: ألا تستطيع تغييره؟!.. وقد كنت تسخر منذ قليل من المسلمين الذين لن يتغيروا أبداً**!!**

(يريد تغيير الموضوع)

علمان: سـيدتى.. ألم تحاولي أن تسـأل نفسـها حتى الآن.. من حاول قتلها وهى فى طريقها إلى هنا لمقابلتى وحوارى..**!**

ماريا: سألت نفسى بالتأكيد..؟**!**

علمان: وماذا كانت اجابتك؟

ماريا: قلت من المؤكد انك انت المستهدف ولست أنا..**!!**

علمان: احتمال**!**.. ولكن الصحف نشرت بانك تركت الدير وسوف تؤلفين كتابا عن «محمد»**!!**

ماريا: هذا ادعى ان يحتفلوا بى.. ولا يحاولون اصيطادى**!!**

علمان: لن يحدث هذا.. لأن القرآن يقول لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، فلا تحاولين الحرث فى البحر..

ماريا: والقرآن الكريم يقول ايضاً:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

علمان: المشكلة ان عموم المسلمين يختاورن من آيات القرآن ما يتفق مع امزجتهم

ماريا: أنت فعلتها منذ لحظات واخترت مايستفز مشاعرى.. والقرآن الكريم فيه الكثير مما يطيب خاطرى.. ويؤكد ان الناس كلهم اخوة.. ولو شاء الرب لجعلهم أمة واحدة

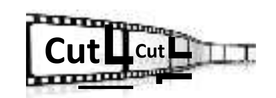
علمان: اخت **ماريا** هل لى أن اقدم لك نصيحة مخلصة..**!**

ماريا: لا بأس والإسلام يقول الدين النصيحة..

(ساخراً)

علمان:مدهش الآن يحق لى ان اناديك بالشيخة **ماريا!**

ماريا: وما الفرق بين الراهبة والشيخة..؟ **سيد علمان ا سمح لى بان اقولك.. انت مستفز وليسامحنى الرب!!**



م/٧ (قاعة محاضرات) ل/د

(– لقطة مسـجلة من أيام الهيبز فى السـتينيات لمجموعة من المغنيين بينهم كات سـتيفن المطرب الإنجليزى الشهير..)

(– فجأة تثبت الصورة.. وتتراجع الكاميرا لنرى اللقطات السابقة على شا شة كبيرة فى الخلفية.. بينما يوسـف اسـلام المطرب الشـهير.. بعد تحوله للإسـلام يجلس فى محاضـرة.. وبجواره د.حمزة على المنصة)

(وفى القاعة حشد من الناس)

يوسـف: أنا هذا الذى كان يغنى أمامكم من لحظات.. نعم هو أنا.. المطرب الشـاب الشـهير فى وقتها الذى كان يعيش الحياة بلا قيود.. فعلت كل شـىء.. وأمامى كل الملذات بلا حسـاب.. شـباب.. مال.. شهرة.. أضواء.. حتى جاء المرض فجأة.. بدون سابق إنذار

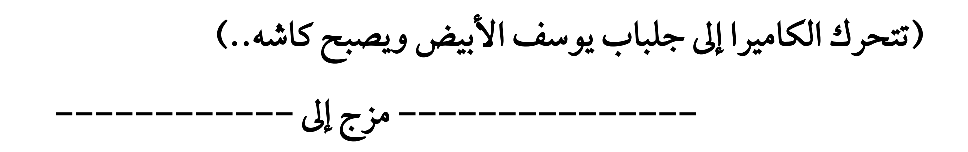
(– تتحرك الكاميرا الى الشاشة مرة آخرى لنرى كات ستيفن فى أغنية آخرى من أيام شبابه)

(من المهم اختيار أغنية تعكس حالة الفوضى التى كان يعيشها «كات» فى هذا الوقت)

(يتلاش صوت المغنى.. ونسمع صوت يوسف معلقا)

(الأغنية مستمرة ومعها لقطات سابقة من حياته قبل الإسلام)

صوت يو سف: ولدت فى أسرة كاثوليكية.. والدى يونانى الأصل.. ومع ذلك لم أعرف أى شىء عن دينى.. ولا حاولت ان اعرف.. كانت دنياى هى دينى الوحيد.. حتى جاء المرض



(تتحرك الكاميرا إلى جلباب يوسف الأبيض ويصبح كاشه..)

--------------- مزج إلى ------------

م/٨ (غرفة فى مستشفى) ل/د/خ

(فلاش باك) (الفضاء الخارجى)

(– من الفراش الأبيض فى المستشفى.. تتراجع الكاميرا.. إلى حيث يرقد يو سف مريضا على السرير.. (فى شبابه).. يبدو فى حالة ضيف وتبرم..

– واخيه أمامه يحاول تهدئته.. بعد ان يلقى بكوب ماء إلى مرايه بالغرفة فيكسرها ثم يتحدث فى غضب)

يو سف: أنا تعبت من هذه الغرفة تعبت من المرض.. تعبت من سريرى.. ما هذه حياتى.. التى تعودتها.. أنا الأسطورة

أخيه: كات.. أنت ترهق نفسك وتؤخر شفائك بهذا التوتر العصبى.. كات أنت مريض بالسل وهو مرض خطير ان لم تنتبه.. جيدا لنفسك.. ستموت

(يضحك ساخراً)

يوسف: أنا أموت.. كيف؟! هل انت احمق يا بينو.. الأسطورة لا تموت

: الأسطورة لا تموت.. الأسطورة لا تموت.. وأنا الأسطورة

(يصرخ متألماً..)

(يلقى بالأدوية ذات اليمن وذات الشمال..)

(– تتحرك الكاميرا إلى الفضاء الخارجى.. حيث القمر فى السماء.. يخترق السحاب)

------------------------------ مزج إلى ------------

(القمر يتخلل السحاب..)

(على الشاشة نقرأ)

(مكة قبل الإسلام)

(صـوت من خارج الكادر (زيد بن عمرو): يارب لو أنى أعلم أحب الوجوه إليك لعبدتك به ولكن لا أعلم.. فأننى أرى أصنام قومى لا تنفع ولا تضر..)

(– تتحرك الكاميرا إلى «قس بن ســاعدة» يقترب من زيد بن عمرو بن نفيل.. و قد جلس فى حالة مناجاة.. أمامه شعلة نار ويتطلع إلى السماء)

زيد: قس بن ساعدة**!!**

قس: هل قطعت عليك خلوتك يا زيد؟

(متحمساً)

زيد: أجلس فاننى فى أشد الحاجة للحوار معك

قس: عن أى شىء؟**!**

زيد: عما جرى معك فى سوق عكاظ

قس: وهل علمت به؟**!**

زيد: اخبرنى به عثمان بن الحويرث ولكنى فى لهفة لسماع ما قلت بشىء من التفصيل؟

قس: وهل كلامى ببعيد عنك.. وبعيد عن ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبدالله بن جحش وأميه بن أبى الصلت

ألســنا فئة من أهل مكة لم نســجد قط لهبل واللات والعزى ومناة ولكننا نؤمن بان هذا الكون له آله عظيم..

زيد: وما جئت إلى هنا فى وحشة الليل وحدى إلا لهذا

قس: لقد فاض بى وصرخت فى قلب سوق عكاظ

(– كأنه ينادى الناس:)

قس : أيها الناس ا ستمعوا وا سمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو آت آت.. ليل داج و سماء ذات أبراج ونجوم تزهر وبحار تزخر وجبال مر ساة وانهار مجراة إن فى الـسماء لخبرا وان فى الأرض لعبرا..

زيد: وانصرف الناس إلى أصنامهم

قس: نعم ولا أملك فى ذلك سـوى ان اقول: **يا ناعى الموت والأموات فى جرس عليهم من بقايا ثوبهم خرق... دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم كما ينبه من نوماته الصعق**

(– الكاميرا تتحرك إلى القمر فى السماء مرة آخرى)

------------------- مزج إلى ------------

م/١٠ (حديقة هايدبارك لندن) ل/خ

(– القمر فى السماء)

(صوت منشد إيرانى أو باكستانى يجلجل.. بقصائد فى مدح الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم)

– جمع من الناس من جنسيات مختلفة.. تحتشد حول المنشد.. باهتمام بالغ..

(يفضل اختيار قصيدة تكشف.. النور الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم)

(– بين الحا ضرين كاظم وها شم وأحمد ومريم.. التى نلاحظ انها تبحث عن شىء ما.. وتنتظره وهى تتلفت ذات اليمن وذات الشمال..)

– فجأة.. يظهر «موسى» تبتسم ابتسامة رائعة.. ويكشر كاظم عن انيابه فى غيظ

(تركيز على المنشد)

(– عودة إلى القمر فى السماء)

----------------- مزج إلى--------------

م/١١ (السماء + غرفة كات ستيفن بالمستشفى) ل/خ/د



(القمر فى السماء)

– تتراجع الكاميرا.. إلى كات وقد اســتســلم نائما فى فراشــه.. وبجواره مجموعة كتب عن البوذية واليهودية والمسيحية وديانات آخرى.. وعن اليوجا..

(– ناظراً إلى الكتب..)

كات: هل هذه هى كل الكتب؟

بينو: طلبت منى بعض الكتب الدينية والروحانية فى الديانات.. وقد احضــرتها لك.. واتمنى بعد عودتى من زيارة القدس.. ان تكون قد تماثلت للشفاء جسديا ونفسياً

(متطلعا إلى السماء)

كات: يا أخى.. ما كنت اظن اننى ســاعيش مثل هذه اللحظات.. فوق ســرير المرض وأنا اتأمل حياتى وما ذهب منها.. وما سيأتى

بينو: ما ذهب أنت تعرفه جيدا لانك عشته.. لكن ما سيأتى.. لا أحد يعرفه.. والعلم عند الله كما يقولون..!!

كات: قبل مرضى كنت أظن اننى أكبر من العالم واننى ساعيش أطول من الحياة نفسها..

: لقد ادركت فى تأملى اننى كنت أعيش لجسدى فقط وروحى غائبة.. رغم اننى على قيد الحياة

بينو: وبعد خروجك من المستشفى هل ستجد الوقت لتقرأ هذه الكتب؟

(ضاحكاً وهو ينظر إلى الكتب)

كات: أنا أريد أعرف الطريق إلى الله.. أريد أن أعرف الحقيقة وســتكون اغنياتى كلها فى هذا الاتجاه.. بينو..

أنا الآن جسد يبحث عن روح وقلب يبحث عن عقل.. وتائه يبحث عن الطريق..

وفى كل الأحوال لكن أكون أنا.. كات ستيفن الذى يعرفه الجميع وهو لا يعرف نفسه

(أغنية روحانية لكات ستيفن)

(تتحرك الكاميرا إلى القمر فى السماء)

------------- مزج إلى ------------

م/١٢ (مكان مهجور فى لندن) ل/خ

(- القمر فى السماء)

(الأغنية من المشهد السابق)

(- تتحرك الكاميرا إلى مجموعة من الشباب النازى الجدد واغلبهم حليق الرأس.)

(وبينهم الشاب «اريك» الذى دخل بيت ماريا وهددها..)

(سيارة الشباب مفتوحة الأبواب)

(راديو الســيارة ينقل أغنية «كات ســتيفن» الشــباب يشــربون.. يصــرخ فيهم اريك ســاخراً وهو يتجه لاغلاق كاسيت السيارة)

اريك: ماذا يقول هذا المعتوه.. اظن انه فقد عقله.. اغلقوا هذا الكاسيت

شاب(١): انها من اغنياته القديمة.. وقد كان ملك البوب وقبل ان يصبح نصيرا للإرهابيين..

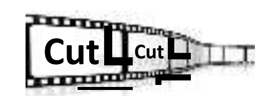
اريك: أنا لا اطيق ان اسمع صوته.. أليس هذا هو من تخلى عن اسمه الأوروبى.. وأصبح الآن يوسف إسلام ويلبس الجلباب الأحمق..

:أنا أريد ان أحرق مدارسه الإسلامية هذه..

شاب(٢): الواجب ان نحرق المسئول الذى سمح له.. بانشاء هذه المدارس التى تربى الإرهابى الصغير.. هل يعقل هذا.. لندن الآن.. تخدم تنظيم القاعدة**!!**

اريك: لهذا فإن مهمتنا هى طرد هؤلاء الأوباش وانصارهم من أوربا كلها.. ومن أمريكا.. وعندنا رخصة من الله.. بقتل هؤلاء**!!**

(يلقى اريك بزجاجة فارغة الهواء ويلقى زميل له بزجاجة فى نفس الوقت الزجاجتان تصـــطدمان فى الهواء وتنكسران)





١١ (بيت يوسف إسلام) ل/د

(– يوسف إسلام بملابسه العادية ولحيته.. وصور له فى أماكن متفرقة من العالم الإسلامى)

(– يتأهب لأستقبال ماريا.. بترحاب..)

(ثم يأخذها حيث يجلسان)

(فى الخلفية أغنية حديثة ليوسف إسلام)

يوسف: سعيد.. بحضورك اخت **ماريا!**

ماريا: كان من الضرورى وأنا ابحث عن محمد من خلال أمة محمد وأن تكون فى مقدمة برنامجى

يوسف: هدفك نبيل وروحك متسامحة..

ماريا: ومع هذا لا يمنعنى تسامحى ان اسألك.. هل نسيت كات ستيفن وأنت الآن يوسف إسلام؟!

يوسف: كانت مرحلة فى حياتى.. ولولا كات ما كان يوسف..

ماريا: ولماذا غيرت اسمك؟

يوسف: سؤال جيد!

ماريا: اتوقع ان تكون الاجابة بنفس جودة السؤال!

يوسف: غيرت اسمى لان حياتى كلها تغيرت.. كنت ضالا فاهتديت وكنت أعمى.. فابصرت.. وكنت تائها مضطربا.. فاستقرت نفسى واطمئنت روحى..

(الكاميرا تستعرض عدة صور له على الحائط كأنها تحكى المراحل المختلفة من حياته.. بالاضافة الى الجوائز وآلات موسيقية للفريق وما الى ذلك وفى تلك الأثناء)

(يأتينا صوت يوسف من خارج الكادر)

صوت يو سف: قبل الإ سلام كنت مثل الـ سفينة التى تجرى فى البحر.. بدون اتجاه.. وبعد الإ سلام عرفت طريقى

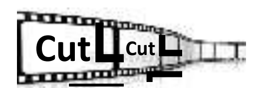
:زمان فى المدر سة كان الواحد ممكن ان يساوى ثلاثة فى حصة الريا ضيات الآن.. الآن الواحد عندى هو الواحد

(تتحرك الكاميرا إلى آية قرانية فى لوحة جميلة مكتوب فيها)

(« لا إله إلا الله»)

(صوت صبى من أبناء يوسف يقرأ القرآن الكريم

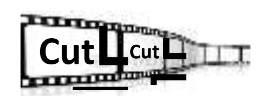
صوت الصبي : لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار



م/١٤ (غرفة فى بيت يوسف) ل/د

(الصبى من أولاد يوسف يمسك بالمصحف الشريف ويقرأ وأمامه طفل صغير يستمع إليه فى انصات ملائكى جميل)

الصبى﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾



م/١٥ (صالة بيت يوسف) ل/د

(صوت الصبى مسن المشهد السابق)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

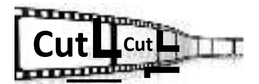
(– يوسف ناظرا إلى مصدر الصوت بفخر..)

يوسف: انهم أولادى يحفظون القرآن الكريم..

ماريا: رائع

يوسف: الأروع انهم يفعلون هذا بحب.. وباقتناع..

ماريا: هل تمانع إذا طلبت منك ان اقابلهم.. لتكون بدايتى مع أمة محمد.. بأطفالها..



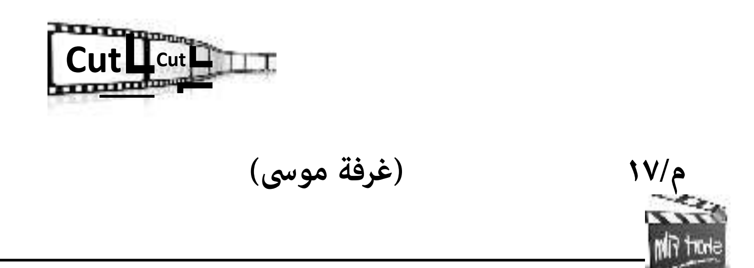
م/١٦ (بيت ماريا) ل/د

(أباجورة على مكتب ماريا ينبعث نورها يضيء وجه ماريا.. تفتح الكمبيوتر وتبدأ بكتابة عنوان عريض «محمد» صلى الله عليه وسلم انها تكتبها بالإنجليزية.. ونحن نقرأ الترجمة على الشاشة)

(يد ماريا تكتب على الكى بورد)

(والكلمات تظهر تباعا على الشاشة بالإنجليزية..)

صــوت ماريا: كان علماء الغرب يهاجمون الإســلام باعتباره عقيدة تجديف فى الدين ويصــفون محمداً بانه المدعى الأكبر ويتهمونه بانه انشـأ دينا يقوم على العنف.. **ويمتشـق السـيف لفتح العالم وأصـبح اسـم محمد الذى تم تحريفه إلى «ما هو ميت» بمثابة البعبع الذى يخيف الناس فى أوربا انها صــورة زائفة للإسلام ونبى الإسلام لأن الغرب للأسف لا يعرف عن هذا الدين ونبيه إلا أقل القليل**



م/١٧ (غرفة موسى) ل/د

(الأغنية وهى أغنية المعلم)

(– المطرب سامى يوسف فى أغنية المعلم عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم..)

(– تتراجع الكاميرا لنرى موسى يتابع الأغنية وهو يقوم بارتداء ملابسه تأهبا للخروج..)

(تتحرك الكاميرا إلى التليفون الأرضى..)

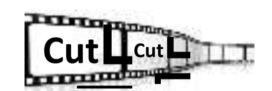
(– موسى ينظر إلى التليفون فى ريبة)

(يرفع السماعة)

(التليفون يدق)

موسى: آلو.. أيوه أنا.. مين حضرتك..؟ بتقولى ايه؟

لا.. لا.. ايوه ايوه عرفته نص ساعة وهاكون عندك.. قولتلى اسمك ايه.



م/١٨ (كافيه فى لندن) ل/د

(الكاميرا على عين فتاة منقبة موسى ينظر إليها حائرا..)

الفتاة: لطيفة.. اسمى لطيفة

موسى: أنا تحت أمرك يا أخت لطيفة

لطيفة: طبعا انت عايز تعرف أنا جبت تليفونك منين؟!

موسى: مش ده المهم

(وهو يحاول ان يتكلم بهدوء..)

لطيفة: عندك حق.. الأهم انك تعرف أنا عايزاك فى ايه!

موسى: أنا ابتديت اقلق.. وبعدين عندى شغل..

لطيفة: فى البنزيمة مش كده؟

موسى: أيوه أنا باشتغل فى بنزيمة.. عرفتى منين..؟!

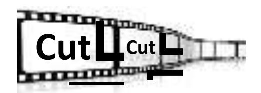
لطيفة: عادى.. بيتهيألى أى عربية من حقها تاخد بنزين.. وشـــوف أنت بقى كم عربية وكم راكب فيها بيعدوا عليك.. ومفيهاش حاجة.. لما واحدة تعدى.. وتشوفك.. وأنت مش واخد بالك..

موسى: كويس.. دى ممكن تكون أول خطوة..

لطيفة: الخطوة التانية.. انى اكون مع ناس عرب يعرفوك.. ويعرفوا انك بتعمل دكتوراة فى كامبردج.. وانك إنسان بتعتز بدينك.. وغيور عليه.. واخلاقك بسم الله ما شاء الله

موسى: ممكن أعرف الناس اللى كنتى معاهم هما مين؟

(تتحرك الكاميرا من زجاج الكافتيريا إلى الشارع)



م/١٩ **م/١٩**  **(الشارع أمام الكافتيريا)** **ل/خ**

(سيارة واقفة فى ركن يستطيع من يجلس داخل السيارة ان يرى الكافتيريا وبعض من فيها..)

(داخل السيارة نرى كاظم وأحمد..)

(– ناظرا إلى أحمد فى زهو)

أحمد: أظنك نجحت فى لعبتك؟!

(ضاحكاً فى شماته)

كاظم: محظوظ جدا.. الأخ **موسى**.. وجحا كما يقول المثل الدارج.. أولى بلحم ثوره..

كاظم: لقد بحثت الأخت لطيفة عمن يساعدها ولم نجد أفضل من بلدياتها نرسلها إليه..

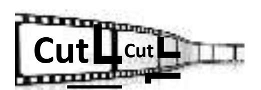
(ضاحكاً)

أحمد: وبذلك يخلو لك الجو مع **مريم!!**

(فى إصرار)

كاظم: لأنها لى.. ولن تكون لغيرى!!

(كاظم يدير مفتاح السيارة وينطلق بها والكاميرا تراقبه حتى يبتعد)



م/٢٠ (مسجد المركز الإسلامى) ن/د



(- د. حمزة على المنبر يخطب فى حماس)

حمزة: يا أمة الحبيب.. كيف أصبح المسلم للمسلم.. كالغريب مع الغريب وكيف انقسمت الأمة على نفسها.. وانشغلت بخلافاتها.. عن ربها ونبيها بأبى أنت وأمى يا رسول الله.. **بابى أنت وأمى يا رسول الله..**

(- الكاميرا تستعرض الوجوه المختلفة للمسلمين من كل لون وقد انفعلوا.. مع الدكتور حمزة وقد راحوا يهللون ويكبرون)

المصلون: لا إله إلا الله محمد رسول الله

لا إله إلا الله محمد رسول الله

(الوجوه)

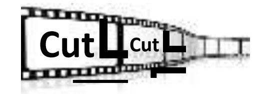
---------------------------- مزج إلى ------------

م/٢١ (مصلى السيدات فى المسجد) ن/د



(وجوه نسائية عديدة مختلفة ونلاحظ وجه مريم وبجوارها لطيفة.. التى تختلس نظرة إلى مريم)

(أصوات الهتافات مستمرة)



م/٢٢ (البنزيمة التى يعمل بها موسى) ن/خ



(- لقطة كبيرة لمسدس البنزين يدخل إلى خزان وقود سيارة.. بمساعدة مو سى.. الذى نراه يتطلع إلى داخل السيارة بشكل يزعج صاحبها كل هذا يتم بشكل صامت حتى ان موسى يعتذر بابتسامة لا يقبلها صاحب السيارة بسهولة..)

(- موســى وقد انتهى من ملىء خزان الســيارة يســتند الى الطلمبة.. ويتطلع حوله إلى ســيارات هنا وهناك.. يستعيد صوت لطيفة من مشهد سابق)

صوت لطيفة: ومفيهاش حاجة لما واحدة تعدى وتشوفك وانت مش واخد بالك..!!

صوت موسى مع نفسه: لكن المرة دى أنا اللى هاشوفك يالطيفة.. لو كان فعلا اسمك لطيفة.. ومش حد تانى

(- تتحرك الكاميرا على طلمبة البنزين وعداد الأرقام يجرى وتتوالى الارقام بسرعة..)

------------- مزج إلى --------------

م/٢٣ (غرفة فى بيت حمزة) ن/د

(- الكاميرا على ســاعة رقمية لفترة. تتحول إلى وجه موســى يبدو شــاردا حمزة يتطلع إليه عودة إلى الساعة)

حمزة: وماعرفتش هى مين؟

موسى: كل اللى عرفته انها من أب عربى وأم مصرية وان معاها الجنسية الانجليزية وبتشتغل صحفية..

حمزة: صحفية فين؟

موسى: قالت لى صحفية حرة.. يعنى بتراسل أكثر من «جريدة»..!

حمزة: وايه تانى؟

موسى: مفيش مجرد كلام عمومى

(فى شك ثم في بساطة)

حمزة: لكن الكلام معاك ماكنش عمومى؟!

موسى: يعنى ايه يا دكتور؟

(بايحاء ذكى)

حمزة: يعنى لا يمكن تبقى المســألة عاطفية ماهوش معقول تكون وقعت فى غرامك لما شــافتك فى البنزيمة وتيجى تقابلك بالشكل المكشوف ده

موسى: عاطفى ايه يا دكتور.. وأنا لاشفتها ولا عرفتها؟!

حمزة: يمكن يكون حب من طرف واحد!!

(مؤكدا على كلامه)

موسى: حضرتك بتضحك؟!

(ضاحكاً مندهشاً)

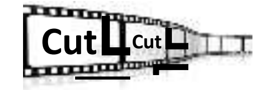
حمزة: أنا عايزك تاخد الموضوع ببساطة

موسى: ازاى بس وأنا حاسس انى قدام علامة استفهام كبيرة مش عارف لها أول من آخر..

حمزة: يبقى لازم تكون حذر.. دى جايز تكون مزقوقة عليك من أى حتة..

موسى: واشمعنى أنا؟!

حمزة: زبون جديد فى لندن وعايزين يعرفوا انت مع مين وضد مين؟



م/٢٦ (مدرج بالجامعة) ن/د



(– الكاميرا تســتعرض وجوه بعض المنقبات والمحجبات من الطالبات وقد جلســن يســتمعن إلى محاضرة د.نوح)

صوت د.نوح: فعلاً سؤال مهم جداً.. الدعوة الإ سلامية فى البلاد غير الإ سلاميه لها شروط وقواعد غير اللى ممكن نطبقها هنا.. **هناك فى أوروبا وأمريكا.. ضــرورى تخاطب العقل أكثر ما تخاطب العاطفة.. وضــرورى يبقى عندكم لغة وفهم لطبيعة وظروف المجتمع اللى بتدعو فيه وكل ما كانت الدعوة مرتبطة بالواقع.. كل ما نجحت أكثر من الكلام النظرى المجرد عشان كده لازم نختار للبلاد**

دى.. دعاة على مستوى رفيع عندهم رؤية عصرية.. لأن الدين عصرى ومتجدد.. احنا اللى عقولنا بتقدم وتبقى عايزة تتجدد وتتسنفر..

(صوت نوح): عشام كده الدعوة للإسلام فى أوروبا وأمريكا ليست للأسف الشديد فى مستوى الإسلام نفسه!!

(- تركيز الكاميرا على عينى طالبة منتقبة..)

------------- مزج إلى-----------

م/٢٥ (مدينة ملاهى فى لندن) ن/خ

(- تركيز على عينى امرأة منتقبة الكاميرا ثابتة.. والمرأة تظهر ثم تختفى أمام الكاميرا.. لأكثر من مرة يتسع الكادر لنرى المرأة تركب الطاحونة الهوائية وبجوارها رجل ملتحى.. تتحرك الكاميرا إلى مقعد يجلس عليه مو سى ومعه كيس فيشار وبجواره بشير.. مو سى يتحرك بعينيه.. إلى امرأة منقبة فى مرمى بصره)

بشير: اخبارك ايه يا زول.. ووصلت فين؟

موسى: مش عارف يا بشير ؟!

بشير: ما خليت واحدة لابسه نقاب إلا وفحصتها فحص كامل.. واتحداك إذا قدرت تعرفها.. يا ابنى عندكم فى مصر مثل بيقول بتدور على ابرة فى كوم قش..

موسى: طيب انت جبتنى مدينة الملاهى ليه هو أنا ناقص دوخة..؟

بشير: عارف اللى فيك بيكفيك.. لكن مدينة الملاهى فى يوم الاجازة هى المكان الوحيد اللى ممكن تشوف فيه الجاليات العربية.. والإسلامية وبيجوز الطوبة تقع فى المعطوبة

موسى: بشير أنت عارف لندن كويس هى البنت أو الست دى ممكن تكون يعنى.. تبع أى جهة ومتسلطة علىّ؟!

(بكل بساطة)

بشير: مسألة عادية!

موسى: نعم يا اخويا عادية

بشير: يا بنى.. أنت زول ما عندك شيء تخاف منه

موسى: لكن عندى شيء أخاف عليه؟

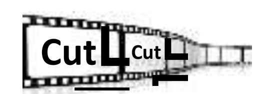
ضاحكاً

بشير: تقصد قلبك هى ما تعرف انه محجوز على ذمة **مريم**؟

فجأة وقد لمعت فى رأسه فكرة **موسى**: **مريم**.. مش يمكن هى اللى حدفت البنت دى ناحتيى عشان تختبرنى وتعرف مشاعرى كويس

بشير: هى **مريم** عنديها جهاز مخابرات شخصى قوى لدرجة انيه.. يجند ليك بنت أو ست تجيد اللهجة المصرية

(ضاحكاً أكثر): على رأى الأستاذ على الكسار الله يرحمه.. أنت مصيبة يا شيخ!!



م/٢٦ **(على باب بيت مريم)** **ن/د/خ**

(وجه لطيفة فى لقطة كبيرة)

(– ماريا وقد وقفت على الباب بعد ان فتحت لها..)

لطيفة: أنا لطيفة

ماريا: حضرت فى موعدك تماما..

(ضاحكة)

لطيفة: ربما لتصحيح صورة المواعيد العربية التى نضربها بطلوع الشمس وغروبها

ماريا: حتى الآن كل من عرفتهم من العرب مواعيدهم انجليزية..

لطيفة: ربما لانهم يعيشون فى أوروبا

(– تدخلان سويا وهما تضحكان.. تجلسان فى مواجهة بعضهما البعض)

(– لطيفة.. تقدم بطاقة صحفية إلى ماريا حيث لاحظت أنها تنظر إليها بامعان)

لطيفة: هذه بطاقتى الصحفية!

ماريا: عفوا

(ماريا تبتسم فى لطف)

(لطيفة تدرك انها لن تتأكد من شخصيتها وهى بالنقاب لكن تنظر حولها.. ماريا تفهم ما تريد)

ماريا: ليس معنا أحد فى البيت تستطعين الجلوس بحريتك

(الكاميرا تر صد لطيفة وهى تهم برفع النقاب عن وجهها.. لكنها سرعان ما تر صدها من ظهرها لقطة أمورس بحيث لا يرى المتفرج وجهها لكن ماريا تراه)

(– تعود الكاميرا إلى لطيفة وقد اعادت النقاب مجددا على وجهها..)

ماريا: وجهك جميل أو بمعنى ادق لطيف يا لطيفة

لطيفة: هل يضايقك الآن إذا جلست معك بالنقاب..

ماريا: هذه حريتك الشخصية لا بأس

لطيفة: اختى ليست منقبة.. لكنها محجبة واختى الأصغر.. لا هى محجبة ولا هى منقبة.. هى تعمل فى السلك الدبلوماسى.. لكنها تحافظ على الفروض مثلنا تماما

ماريا: اخت لطيفة أنا أعرف تماما ان الله لا ينظر إلى صورنا واجسادنا بل ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا

لطيفة: هذه حقيقة لكن المرأة فى الإ سلام واجب عليها الاحتشام والحجاب ومع ذلك للأ سف أذا اخطأت المحجبة يلوم الناس الحجاب وليس صاحبته فقط

ماريا: ماذا يمكنني ان أقدم لك من العصائر والحلوى فقد عرفت ان النبى محمد صلى الله عليه وسلم يوصى بأن نكرم الضيف..

لطيفة: ماشاء الله.. ماشاء الله

ماريا: كان الرسول صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة..

(مهلله)

لطيفة: عرفت كل هذا يا أخت **ماريا**..

(– تزيد على ذلك)

ماريا: لقد بدأت رحلتى مع محمد وأمة محمد صلى الله عليه وسلم..

(مندهشة)

(ماريا تنظر بعينها إلى أكوام من الكتب)

لطيفة: ولهذا حضرت لك أمد لك يد العون فهل تقبلين؟!

ماريا: هذا يسعدنى

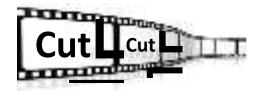
لطيفة: وسوف يسعدك أكثر لو اننى.. عرضت عليك ان أعلمك اللغة العربية.. اظنك تريدين هذا

ماريا: جدا.. جدا.. هذا ما فكرت فيه حتى انزل إلى العالم العربى وأنا أعرف لغته.

: لكن من أخبرك بهذا؟!

لطيفة:ألاتعرفين ان قلب المؤمن دليله

(مندهشة .. بايحاء معين)



(صهيب وقد خر شاكرا ساجدا لله يرفع رأسه فإذا به أمام الحبشى صاحب الصليب الذهبى)

الحبشى: أخى صهيب ماذا تفعل؟!

صهيب: أسجد شاكرا لله.. فقد اعز الله الإسلام ب**حمزة** بن عبدالمطلب

الحبشى: من **حمزة** هذا؟!

صهيب:انه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد رجال قريش.. ودعوة الإسلام فى المهد وتحتاج امثاله..

الحبشى: وهل أنت قرشى؟

صهيب: أنا من أرض الموصل كان والدى عاملا لكسرى وكنا نسكن على شط الفرات.. وبعد ان هجم الروم على بلادنا أخذونى معهم من العبيد كبضاعة حتى ا شترانى منهم رجلا من مكة هو عبدالله بن جدعان ثم اعتقنى..

وكانوا يسموننى فى مكة الفتى الرومى حتى هدانى الله إلى نعمة الإسلام مبكرا..

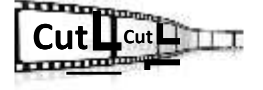
الحبشى:وهل نويت العودةإلى مكة؟

صهيب:اشتقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى البيت المعمور

الحبشى: اشتقت أم انك تخاف ان ينهزم النجاشى ممن ثاروا ضده واعلنوا الحرب عليه

صهيب: لقد عشنا فى كنف هذا الملك الكريم ولا أدرى ماذا سيحل بنا بعده

الحبشى: ابشر فقد انتصر النجاشى على عدوه!!



م/٢٨ (عند الكعبة) ن/خ



(قس وزيد بعد ٣ أعوام تقريبا من زمن المشهد السابق لهما)

قس: أرايت الذى يحدث بمكة الآن يا زيد

زيد: ما نزل على محمد ليس ببعيد عما كنا نتطلع إليه

قس: المدهش انه فى أول لحظات الوحى استشار ورقة بن نوفل

زيد: وما الغرابة فى ذلك.. ايختلف رب ورقة عن رب محمد.. ورب العرب عن رب الأحباش؟

قس: لقد كان محمد سديد الرأى.. بعيد النظر وهو يرسل بالمستضعفين الأوائل من المسلمين إلى حماية النجاشى

زيد: انه الدين يحتمى بالدين..

قس: وكما يقول القرآن الكريم

﴿وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ ﴾

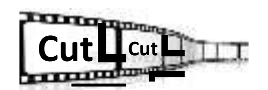
زيد: وما فكرت فيما هو أبعد من الحماية؟

قس: أنها أمور لا تغيب عن فطنة هذا النبى المعصوم.. يطلب المؤازرة.. ويعلن ويبشر باسلامه بمن اسلموا..

زيد: لقد ازدادت أعداء المهاجرين هناك

قس: وأنضم إليهم وفى زمرتهم نفر جديد من الأحباش

زيد: يا الله.. ها هو صوت الإسلام يعلو.. بينما يتلاشى صوت هبل واللات والعزة



م/٢٩ (مكتب فى جامعة كمبردج) ن/د

(– موسى يقدم أوراق لبحث عمله إلى استاذه المشرف على رسالة الدكتوراة وهو البروفسير تشارلز)

(– وهو يتفحص الأوراق)

موسى: هذا هو البحث يابروفسير

البروفسير: لقد تأخرت يا **موسى**

مو سى: أنا أعتذر.. لقد اردت ان اقدم التـ صور الكامل لمنهج علمى فى درا ستى عن محمد وعيـ سى عليهما الصلاة والسلام

(البروفسير يركن الملف جانبا فى حركة تثير ريبة موسى.. والبروفسير يلاحظ ذلك)

البروفسير: أنا أريد ان اناقشك.. فى أمر أرجو ان يتسع له صدرك

موسى: بكل ترحاب أنا تحت أمرك

البروفسير: اريدك ان تغير عنوان الرسالة وتتجه اتجاها آخر..

موسى: اتجاه آخر؟!

(متحمساً)

البروفسير: نعم وستكون رسالتك أكثر أهمية وسوف اساندك بقوة وأمنحك أفضل درجة

موسى: وما هو هذا الاتجاه؟

البروفسير: بدلاً من أن تكون دراستك مقارنة بين محمد والمسيح.. ما رأيك لو أصبحت حول الأصولية فى الإسلام والمسيحية واليهودية؟!

موسى: الأصولية؟!

البروفسير: نعم وبذلك تعطى الر سالة قيمة أكبر.. ولو جعلتها ميدانية.. بان تنزل وتبحث على أرض الواقع.. ستكون رسالة غير مسبوقة.. ما رأيك؟!

موسى: هل لى من سؤال

البروفسير: بالتأكيد أنا اسمعك

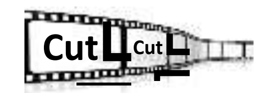
موسى: لماذا غيرت موضوع الرسالة؟!

البروفسير: لأنك كمسلم تستطيع ان تتوغل وسط الجماعات الأصولية وتعرف خباياها..!!

موسى: هذا عن المسلمين.. ولكن كيف افعلها مع الديانات الآخرى؟!

(بدون تفكير)

البروفسير: بسيطة.. اجعل رسالتك قاصرة على الأصولية المسلمة ويمكننى ان اكلف طالب مسيحى بالجانب المسيحى.. وآخر يهودى.. بما يخصه.. وبذلك تكون مهمتك أسهل!



م/٣٠ (مكتب حمزة المركز الإسلامى) ن/د

(- حمزة وهو يتناول كتابا من مكتبة ويستدير فى اتجاه الكاميرا.)

حمزة: بالعكس.. أنت كده فى ورطه

موسى: أعمل ايه!

حمزة: دلوقت ما اقدرش اجاوبك على السؤال

موسى: يعنى أنت شاكك فى موضوع الدكتور تشارلز؟

حمزة: مش عايزة كلام!

(فى حماس..)

موسى: يبقى ارفض موضوع الرسالة!!

حمزة: الحكاية مش سهلة زى ما أنت فاكر

(متسائلاً)

موسى: يعنى أعمل الرسالة اللى هو عايزها؟

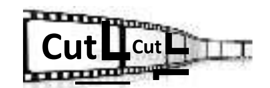
حمزة: فى كل الأحوال.. ده الاستاذ المشرف عليك.. وضرورى يبقى مقتنع

موسى: أو يرفضوا الرسالة؟!

حمزة: وما تقدرش تاخدها ولو بعد عشرين سنة

(يحذره فى حكمة)

موسى: احنا فى جامعة؟! ولا على حلقة ملاكمة! أنا مش مصدق!



م/٣١ (غرفة مكتب ماريا) ل/د

(الكاميرا تستعرض الكتب والأوراق وبعض ايقونات على المكتب.. حتى نصل إلى ماريا وقد وضعت رأسها بين يديها ونامت على المكتب)

(صوت ماريا من خارج الكادر)

ص. ماريا: ارسل نورك وحقك هما يهديانى ويأتيان بى إلى جبل قدسك.. وإلى مساكنك فآتى إلى مذبح الله إلى الله بهجه فرحى وأحمدك بالعود يا الله..

(المزمور ٤٣)

(يد والد ماريا على رأسها.. فى حنان ترفع رأسها نحوه.. نجدها باكية دامعة)

الأب: أنت تبالغين فى أحزانك يا **ماريا**

ماريا: رفضهم لرساله الدكتوراة غير مقنع

(فى آسى واضح)

الأب: عليك المحاولة مرة آخرى

ماريا: عندما يرفض البروفسير تشارلز الرسالة لن يقبلها غيره..!

الأب: هل تشعرين بالتعمد؟

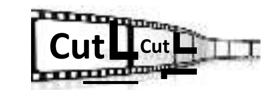
ماريا: وهذا هو ما يؤلمنى.. هل يحبون الله أكثر منى؟

الأب: سجلى رسالتك فى جامعة أخرى.. حتى لو كانت فى أمريكا

ماريا: رسالتى الآن هى كتابى عن محمد.. سأرد على تعصب تشارلز.. الرد المناسب!

: ساعدنى يارب.. ساعدنى يا الله

(كأنها فى الصلاة)



م/٣٢ (كافتيريا الجامعة) ل/د

(- مريم ترفع وجهها فى تمهل.. تبدو حزينة ومحبطة.. وهى تنظر آسفة إلى موسى)

موسى: **مريم** أرجوكى كفاية بقى.. من ساعة ما قعدنا ما قلتيش كلمة واحدة انتى مش عايزة تصدقينى ليه؟

مريم: لانك لا تقول الحقيقة!

موسى: **مريم** من فضلك.. أنا مش كداب!

(فى عصبية)

مريم: وصورتك هذه.. كذبة أيضا؟ هل تنكرها؟

(تخرج الموبايل وتقدم له صورته مع لطيفة وقد صورها كاظم)

مو سى: ايوه صورتى.. وقلت لك أنا فعلا قابلت واحدة ا سمها لطيفة لكن مفيش بينى وبينها أى شىء.. أنا حتى كنت أول مرة اتعرف عليها ومش عارف مين أصلا اللى اداها رقم تليفونى؟!

مريم: هذه مسألة ليست صعبة.. لأنها مصرية مثلك!

موسى: هو ده اللى مزعلك؟

مريم: **موسى** من فضلك دعنا نكون زملاء فقط!!

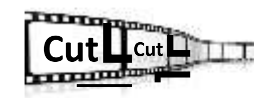
موسى: **مريم** انتى بتقولى ايه؟

مريم: ارتباطنا شبه مستحيل.. كلما اقتربنا خطوة.. ابتعدنا خطوات اشعر اننا مثل خطين متوازيين لقاؤهما من رابع المستحيلات

(- تهب مريم واقفة وتنصرف بسرعة كأنها تخلصت من حمل ثقيل)

(- موسى يتطلع إليها مذهولاً..)

(الكاميرا تتبع مريم.. حتى تختفى.. فى ركن نرى كاظم وأحمد يتابعان الموقف ولما تأكدا من نجاح ما فعلا ضربا الكف بالكف فى نشوة انتصار)



م/٣٣ (بيت ماريا) ل/د

(على مائدة الطعام.. والد ماريا يرسم علامة الصليب لطيفة تهمس لنفسها)

لطيفة: بسم الله الرحمن الرحيم

(ماريا جالسة على المائدة شاردة ثم تنظر إلى لطيفة)

ماريا: هيا إلى العشاء أنا آسفة جدا

لطيفة: أنا كمان أسفة.. لانى مش هاقدر أكل.. لكنى قعدت معكم على السفرة.. عشان نتكلم

(– الأب ينظر مندهشا إلى نقاب لطيفة وكيف ستأكل وهو يغطى وجهها.. ويشير بيده إلى ماريا)

(– بذكاء)

ماريا: ربما تكون الاخت لطيفة.. محرجة من تناول الطعام أمامك يا أبى

الحلقة (٤)

م/١ (٤/١) ن/د

(المسجد الصغير)

(نوح يجلس فى ركن وقد انتهت الصلاة وانصرف أغلب الناس.. يقترب عيسى من خاله هامسا بعد ان يصافحه)

عيسى: تقبل الله

نوح: منا ومنكم بإذن الله

عيسى: أيه يا دكتور أنت كنت منفعل قوى!

نوح: مظبوط.. بص غصب عنى.. المساجد مش مراكز تدريب لكل واحد مش لاقى له شغله يبقى واعظ..

عيسى: بس اللى اعرفه ان وزارة الأوقاف بتختارهم على أعلى مستوى..

نوح: مش فى كل المساجد.. لأن فيه زوايا صغيرة مش تبع الوزارة

(يقترب رجل عجوز طاعن فى السن يتوكأ على عصا.. يلاحظ ذلك.. ينبه خاله..)

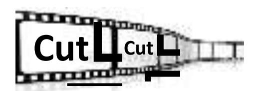
عيسى: شوف مين جاى يا خالى!!

نوح: عمك الشيخ محسن

(نوح يستدير صوب الشيخ)

عيسى: أنا هامشى لأن محاضرته هتطول.. وعارف هيقولك ايه

نوح: أنا كمان عارف هيكلمنى عن ايه وإن شاء الله أقدر اقنعه





(- آيات قرآنية كريمة على الحائط وصورة للكعبة وقد طال بعضها الحريق

- تركيز على لوحة مكتوب عليها

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ **[البقرة : ١٧٠]**

تتحرك الكاميرا إلى بعض ديسكات وقد حرقتها النار..

يوسف يجلس فوق ديسك وبجواره حمزة.. يتأملان ما جرى

حمزة: أخ يوسف هل تتهم أحداً بعينه؟!

يوسف: لا والله يادكتور **حمزة**.. وهذا ما ابلغت به محقق الشرطة عندما جاء لأخذ أقوالى

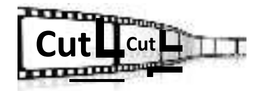
حمزة: لكن بعيدا عن التحقيق الرسمى.. ما تفسيرك لهذا الحادث؟

يوسف: طريقة الحادث تدل على انهم شباب متعصب من هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم «النازيون الجدد»..

حمزة:أنا أيضا أميل لهذا التفسير.. والمهم ان تلاميذ المدرسة لم يصب أحدهم بأذى والحمد لله..

يوسف: الحمد لله.. وهى إشارة من المتعصبين ضدى لأننى أخذت تصريحاً بهذه المدارس من فم الأسد..

حمزة: أخ يو سف.. أنت بريطانى ومسلم.. ولهذا اتمنى ان.. تستثمر هذا الحادث لصالح الدعوة بالحكمة.. والموعظة الحسنة



م/٣　　　　　　(شارع فى لندن)　　　　　　ن/خ

(– و سط زحام الـ شارع نرى لطيفة تم شى.. ونلاحظ ان هناك من يراقبها.. ويتبع خطواتها.. انهما من الشباب الإنجليزى كما يدل مظهرهما على ذلك

وعند نقطة معينة.. يظهر شاب بملامح عربية له لحية.. يمشى يراقب لطيفة ثم يتبعها هو الآخر..)

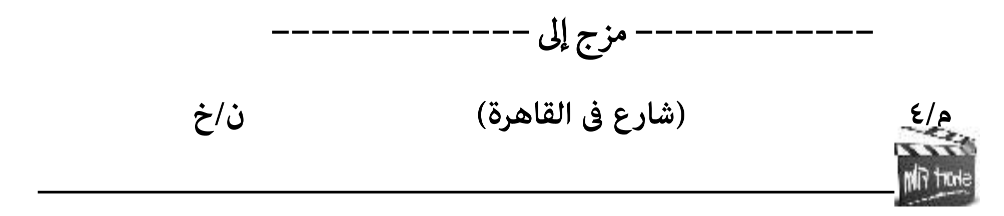
(– فجأة تدخل أحد المحلات.. يتوقف الشابان الإنجليزيان.. بحثا عنها ونفس الشىء بالنسبة للشاب العربى أبو لحية)

(يدخلون إلى المحل تباعا خلفها　الكاميرا ثابتة فى الشارع..)

(بعد قليل تخرج فتاة شـقراء تلبس ملابس مودرن.. الكاميرا تركز عليها ثم تختفى وسـط الزحام وقد وضعت نظارة شمس فوق عينيها بعد قليل يخرج الشبان الانجليزيان ينظران يمينا وشمالا.. ويمشيان عكس اتجاه الفتاة ثم يخرج الشاب العربى ويبحث أيضا.. ثم يمضى فى اتجاه مختلف عن الشابين)

– لقطة عامة للشارع وحركة الناس

------------- مزج إلى -------------



م/٤　　　　　　(شارع فى القاهرة)　　　　　　ن/خ

(– لقطة عامة للشارع وحركة الناس فيها استعراض للوجوه باشكالها..

ملابس النساء ما بين الحجاب والنقاب.. والملابس العصرية وكذلك الرجال)

(– من عمق الكادر نرى نوح يمشى مع عيسى بعد ان خرجا من المسجد)

نوح: الحمد لله قدرت اطول بالى على عمك الشـيخ محسـن.. لأننا فى بيت ربنا.. وما يصـحش نتجادل قدام الناس..

عيسى: هو ده اللى كان لازم تعمله يادكتور.. الحاج محسن راجل واخدها بالاقدمية وبيتكلم بالفطرة

نوح: ماعدش ينفع الكلام ده دلوقت ياعيسى.. فى عصر الفضائيات والانترنت.. والدنيا اللى بقت زى اللقمة

عيسى: وكفاية اللى بيعملوه المشايخ والدعاة مع بعضهم على الفضائيات

نوح: أنا ساعات كثيرة باقول الحال المايل اللى فيه الناس.. سببه اللخبطة والفتاوى اللى ملهاش أول ولا آخر فى البرامج

عيسى: عارف يادكتور أنا باقول لنفسى فى بعض الاحيان وأنا باتفرج عليهم لو أعداء الدين.. صرفوا مهما صرفوا عشان يشوهوا صورته.. مش هيقدروا يعملوا ربع اللى بيعملوه الجماعة دول اللى واخدين الدعوة.. استعراض ومنظره وفلهوة.. وتجارة..

نوح: والله أنا خايف قوى يا عيسى

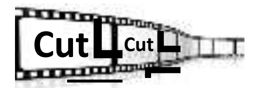
عيسى : خايف من ايه؟!

(فى آسى..)

(مندهشاً)

نوح: النبى صلى الله عليه وسلم بيقول فى حديث شريف:« سألت ربى ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة، سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فاعطاينها وسألت ان لا يهلك أمتى بالغرق فاعطاينها وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها

(– عودة الى الشارع فى لقطة عامة تكشف حالة الهرج والمرج)



(وجه لطيفة وتركيز على عينيها)

(يد لطيفة فى لقطة كبيرة تصافح مريم التى تنظر إليها فى ريبه.. ودهشة

– ثم تتحاوران من باب التعارف.. ثم تجلسان سويا..)

صوت مريم من خارج الكادر: وعندما مددت يدى لا صافح لطيفة انتابتنى ة شعريرة لم أعرف سببها رغم أنها فتاة لطيفة.. ومسـلمة مثلى ولأول وهلة.. تحولت أمامى إلى لغز.. لا أدرى كيف وصـلت إلىّ وماذا تريد منى..؟

وتذكرت ان زميلى أحمد كلمنى عن علاقة تجمعها بموسى.. وجعلنى أرى صورتها معه بالموبايل..

هذا.. ما أثار دهشتى وخوفى وحيرتى أكثر وأكثر..

لطيفة: أنا عارفه انتى بتفكرى فى أيه؟

(بنظرات حادة)

مريم: كيف!

لطيفة: المسألة مش محتاجة ذكاء

مريم: أخت لطيفة أنا لا أدرى حتى الآن سببا لمقابلتى

لطيفة: الحقيقة هو مش سبب واحد..

(بعد لحظة صمت ثم تستكمل)

لطيفة : السبب الأول.. أنا صحفية وباعمل سلسلة تحقيقات عن أحوال المسلمين هنا فى لندن و ضواحيها ويمهمنى طبعا فى المقام الأول.. اشـوف المثقفين اللى بيدرسـوا.. ولما جيت هنا فى كمبردج.. قابلت الأخ أحمد داى وهو بدوره عرفنى على زميله كاظم الحسينى.. وطلبت اشوف حد مصرى.. وكتر خيره كاظم وصلنى بالأخ موسى..

لطيفة : أنا كده جاوبت على اسئلتك ولا لسه حيرانه وقلقانه من ناحيتى؟

مريم: الحقيقة هى أسباب منطقية.. لكن هل أنت جديدة هنا فى لندن؟

(تسألها فى نعومة)

لطيفة: حوالى سنتين وقبلها كنت أعيش فى امستردام..

: والحقيقة مفيش مقار نه.. لأن لندن عند ها ســعة صــدر أكثر من أى مدينة أوروبية مع العرب والمسلمين..

مريم: عفوا هل يمكننى أن أرى وجهك؟

لطيفة: أعرف ان النقاب قد يثير شكوك البعض.. لكن معنديش أى مشكلة.. بعد اذنك خلينى أكشف و شى فى البيت عندك واحنا بنشرب الشاى عندك مانع

(مريم وقد ادهشها ذلك وزادها ارتباكا.. تكلمها بالانجليزية)

(مريم بشكل مفاجىء..)

مريم: اوكيه.. نو بروبلم!!

(ضاحكة)

Cut Cut

م/٦ (بيت نوح) ل/د

(– على مائدة الطعام يجلس نوح.. مع زوجته على المائدة)

(فى الخلفية الشيخ سيد النقشبندى فى نشيده الشهير يارب أمتى)

(– الكاميرا تتحرك فى حركة بانورامية حتى تصل إلى نوح)

كوثر: بس الحديث اللى قلته أنا بصراحة أول مرة اسمعه

نوح: ده حديث مؤكد فى صحيح مسلم مستغربه ليه؟

كوثر: لأنه بيوصف اللى بيحصل لنا بالظبط

نوح: «وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى».. صلى الله عليه وسلم..

كوثر: نوح.. مكن اطلب منك طلب

نوح: نعم

كوثر: بلاش تناقش مشايخ تانية فى اللى بيقوله.. وخصوصا فى خطبتك

نوح: الحق أحق ان يتبع

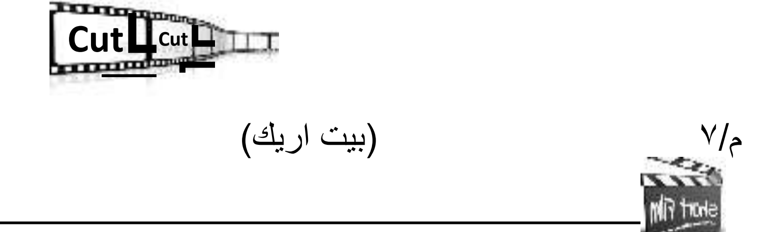
كوثر: بس هما كمان شايفين اللى بيقوله هو الحق..

نوح: ما هى دى الكارثة.. اللى خلت حبيبنا المصطفى يقول يارب.. ماتخدش أمتى وهى نايمة ولا تغرقها فى البحر.. لكن هيفضل بأسها بينها!!

(يعلو الشيخ النقشبندى.. بالنشيد والمديح)

(- الكاميرا تستعرض على الحائط آيه فى برواز مكتوب فيها)

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»



م/٧ (بيت اريك) ل/د

(- الكاميرا تتجول فى الشقة المهملة.. وأريك قد جلس ممدا ساقيه يشرب.. وحوله شلته.. يشربون أيضا..)

اريك: ضرورى نغير أسلوب شغلنا..

(هاريس) شاب (١): واضح انك بدأت تخاف يا رئيس

(ميكى) (٢): تريدنا ان نتركها للأوباش انهم يتوغلون فى المجتمع الأوروبى مثل الحشرات اللزجة

اريك: اسكت يا هاريس

ميكى: هل المطلوب مننا ان ندعوهم الى مرقص ونتبادل الانخاب انهم لا يشربون ولا يرقصون حياتهم كلها حرام..

هاريس: لو تركناهم سوف يجعلون حياتنا كلها حرام فى حرام

اريك: اسمع منك له..

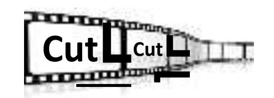
: لسنا وحدنا الذين نكرههم.. هناك أصدقاء أمثالنا.. من هولندا والدانمارك.. وألمانيا

هاريس: أين التقيت بهم؟

أريك: فى الهايدبارك.. وتكلمت مع غيرهم على الشات.. وقالوا لى كلاما فكرت فيه جيدا

هاريس: وما هو هذا الكلام..

اريك: سنقيم معرضا نقدم فيه الرسومات الدانماركية.. وبعدها نقدم مسرحية غنائية عن محمد!!



م/٨ (منطقة غابات بالشام) ل/خ



(– عتيبة ابن ابى لهب يشـرب ضـاحكا فيما يشـبه الهسـتريا.. وبجواره عقبة بن أبى معيط يشـاركه الشراب مع مجموعة أخرى.. وأمامهما النار وخلفهما... القافلة تستريح)

(– على الشاشة نقرأ)

(منطقة الزرقاء بالشام)

عقبة: ما الذى يضحكك هكذا ياعتيبة دعنى اضحك معك

عتيبة: تذكرت عندما دخلت على محمد وقلت له أنا اكفر بالنجم الذى هوى و شققت عليه قيمصه وتفلت فى وجهه

عقبه: سمعت بها حتى انه دعا بان يسلط ربه عليك كلبا من كلابه..

عتيبة: ويبدو أن رب محمدا غضبان عليه (سافرًا)

عقبة: أما أنا فقد وطئت على رقبته وهو ساجد لهذا الرب

عتيبه: وماذا كانت دعوته ضدك

عقبه: ما كان يستطيع ان يتكلم وقد كادت عيناه تبرزان..

عتيبة: ومع ذلك هو مستمر فى دعوته واتباعه يتزايدون

(وهما يواصلان السخرية والضحك)

عقبه: لكن الكلب الذى وعدك به.. لم يظهر..

عتيبة: وما ادرانى لعل كلبه هذا.. يظهر لى فى ثياب أسد

عقبه: لقد دعا عليك أنت!!

(فجأة يظهر أسد)

(عقبه يصاب بالذهول.. ولا ينطق وعتيبة أيضا..)

(ثم ناظرا إلى الأسد)

- الأسد ينقض على رأس عتيبة.. وسط دهشة الجميع

-------------- مزج إلى --------------

م/٩ **(فضاء مكة)** **ل/خ**

(القمر فى السحاب يتخلله.. فى آية من آيات الله)

صوت صهيب: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾
صهيب صدق الله العظيم

(عند نهاية هذه الأيام نرى صهيب وأمامه خباب..)

خباب: كان عتيبه يسخر من الآيات.. فما قولهم وقد تحققت فيه دعوة الر سول صلى الله عليه و سلم.. ولهم فيه آية

صهيب: يا حبيبى يا رسول الله لشد ما تعرض لايذاء قريش وكان صبورا حليما

خباب: والله لن يصلوا إليك حتى أو سد فى التراب دفينا فا صدع بأمرك ما عليك غضا ضه وابشر وقر بذاك منك عيونا

(ينشد شعراً)

صهيب: لمن هذا القول؟!

خباب: لأبى طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم

صهيب: اتدرى يا خباب لقد ادركت ان الله سبحانه وتعالى سيعز هذا الدين يوم ان بلغنا نبأ إسلام عمر بن الخطاب..

(مبتسماً)

خباب: لقد فوجئت به قادما إلى بيت فاطمة أخته.. وأنا مع زوجها نتلو القرآن الكريم فقامت هى واخفت الصحائف.. واختبئت أنا خوفا من بطشه..

صهيب: وبحث عن الصحيفة؟!

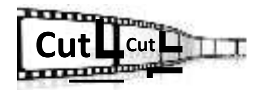
خباب: وضرب اخته وشج رأسها ولما رأى الدماء تنزف منها رق قلبه.. وعاد يطلب الصحيفة

صهيب: كل هذا وأنت فى مخبئك

خباب: اكاد اكتم انفاسى.. حتى طلبت منه فاطمة العهد والأمان.. وعاهدها.. وأمرته ان يغتسل قبل أن يقرأ.. ولم سمعته يقرأ وقد رق صوته وخشع قلبه ظهرت أنا وقلت له يا عمر إنى لارجو ان يكون الله خصك بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو يقول اللهم ايد الإسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب.. فالله الله يا عمر

صهيب: اتظن بعد ذلك يا خباب ان ايام الإسلام القادمة.. ستكون أفضل وأهله فى زيادة؟!

خباب: كلما ازداد الإسلام قوة.. ازداد أعدائه غيظا وحقداً



(لطيفة تمسك صحيفة انجليزية وتكومها فى قبضتها من شدة الغيظ.. وتلقى بها جانباً..)

(ماريا« تنظر إليها مندهشة»)

ماريا: ماذا أغضبك فى هذه الصحيفة يا لطيفة؟!

لطيفة: أنا أسفة.. لكنى قرأت خبراً عن صومالية يفترض انها مسلمة.. صنعت فيلماً صورت فيه نساء عاريات وآيات من القرآن الكريم على اجسادهن..

ماريا: أنا مثلك قرأت الخبر وما عادت مثل هذه الأخبار تثير دهشتى؟!

لطيفة وعلى وجهها رد فعل مندهش لكلمات **ماريا** التى تواصل موضحة..

ماريا: أخت لطيفة.. هذه الأخبار ليست فقط ضد الإسلام ونبى الإسلام ستجدينها فى المسيحية واليهودية ألا تقرأين الصراعات بين البروتستانت والكاثوليك فى إيرالندا والصراعات الموجودة داخل إسرائيل بين اليهود سواء أهل الشرق والغرب أو بين الأصولية اليهودية مع منتقديها

لطيفة: الآن فهمت مقصدك..

ماريا: وحتى تتأكدين بنفسك.. أنا سجلت مظاهرة خرجت فى لندن منذ أيام احتجاجا على الفيلم السينمائى الذى ظهر فيه المسيح بشكل مستفز ومؤسف

لطيفة: سمعت عنه!

ماريا تضغط زر تشغيل.. جهاز الدى فى دى..

(نرى مظاهرة فيها الأجانب الإنجليز بعضهم يمسك الصليب.. وتمثال المسيح و صورته.. وبعض المسلمين يمسكون المصاحف.. بعد انتهاء التسجيل.. بحماس..)

(صوت ماريا): مشهد جميل المسلم مع المسيحى فى حالة دفاع عن المسيح..

(تتحرك الكاميرا فى نهاية المشهد إلى كمبيوتر ماريا وعلى غلافه اسم محمد صلى الله عليه وسلم)

ماريا: هيا إلى درس اللغة العربية

لطيفة: هل قررت بدء رحلتك إلى العالم العربى والإسلامى قريباً؟!

ماريا: لقد تأخرت فى السفر

لطيفة: وما هو برنامجك؟!

ماريا: اظن اننى سأبدأ بمصر..

لطيفة: هل تمانعين ان اساعدك..

ماريا : يسرنى بالطبع؟

لطيفة: ربما أسافر معك!!



م/١١ (كافتيريا الجامعة) ل/د

(– موسى يمسك رأسه بيديه.. وقد اسند على الطاولة..)

(– ترصده الكاميرا.. بحركة بانورامية عندما يرفع رأسه وقد شعر ان هناك من جلس أمامه..)

(إنها مريم.. ونحن نراها معه المفاجأة على وجه موسى)

موسى: مريم!!

مريم: نعم انها مريم!

(موسى يبدو شاردا مهموما..)

موسى: مفاجأة مدهشة

مريم: اتمنى ان تكون سعيدة..

(تهم بالأنصراف)

موسى: ومن أين تأتى السعادة؟!

مريم: آسفه انى اقتحمت حياتك وأنت محبط على هذا النحو؟!

(يكلمها بصيغة أمر.. تتوقف لحظة ثم تجلس)

موسى: اجلسى يا **مريم**

موسى: عرفتى اللى عمله الدكتور تشارلز؟

مريم: عرفت!!

موسى:المطلوب منى ابلغه بقرارى بعد ساعة..!!

(يسألها فى هدوء بشكل عقلانى)

موسى : أعمل ايه؟

مريم: توافق

موسى: أوافق يعنى أعمل رساله لمزاجه هو.. وحسابه هو..!!

مريم: انه اختيارك الوحيد للأسف..

موسى: ومن يضمن لى أن يتركنى حتى فى الموضوع ده.. أقول اللى أنا عايزة..

مريم: وأنت ماذا تريد ان أقول؟!

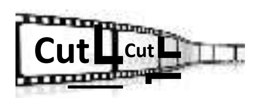
(بذكاء)

موسى: اقول لهم بصوا على حكايتى أنا و**مريم** وأنت تعرفوا ياأهل الكرة الأرضية أمة الإسلام رايحه فين؟

مريم: موسى!

موسى: مش هى دى الحقيقة.. قلوبنا ومشاعرنا.. بقت مذاهب و ساسية سنة و شيعة.. مش هى دى الحقيقة اللى عايزها تشارلز.. ولا أعمل رسالة عن عالم إسلامى مش موجود غير فى خيالى!!

(مريم فى رد فعل من خلال عينيها يلخص المسألة كلها)



(– كاظم يمسك بمطواة يمزق عجلات سيارة موسى ويفرغها من الهواء فى انفعال يعكس غيظه..)

(أحمد زميله يراقبه بغير اقتناع)

أحمد: مهلاً يا كاظم هذه أساليب طفولية!

(ساخراً منه)

كاظم: اتركنى يا رقيق المشاعر

أحمد: يا أخى.. اتركها تتصرف فى حياتها كما تريد

كاظم: ألا تعرف انها كانت قريبة جدا منى قبل ان يظهر الأخ **موسى!**

أحمد: القلب وما يريد.. ثم انها كانت قريبة من وجهة نظرك أنت!

(وهو يواصل افساد العجلات كلها..)

كاظم: ابعد يا أحمد.. ابعد عنى

أحمد: تعال معى يا كاظم

كاظم: قلت لك ابعد

أحمد: لاحظ ان **موسى** ممكن ان يأتى فى أى لحظة!!

(وقد انتهى من فعلته)

كاظم: تصور اننى افكر جديا ان ادخل عليه وابلغه بنفسى.. وليكن ما يكون

أحمد: أنا أسف يا كاظم مهما كان.. انحيازى لك.. ارفض سلوكك هذا..

كاظم: ولماذا لم ترفض سلوكى عندما سلطنا الأخت لطيفة عليه.. وصورناها معه.. ألست صاحب الفكرة؟!

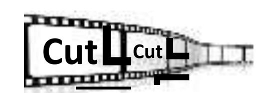
أحمد: لطيفة كانت تبحث عن مصدر للمعلومات ولأنى لا أعرفها وهى من لهجتها مصرية.. قلت **موسى** أولى بها وأنت استثمرت الموقف

كاظم: اسمع هل رقم تليفون لطيفة.. مايزال معك؟

أحمد: أظن!

كاظم: هات الرقم!

(بحماس)



م/١٣ (مكان فى الجامعة) ل/د



(- موسى يمشى مع مريم. ثم فجأة يتوقف.. ويسألها بشكل قاطع)

موسى: هل توافقين على الزواج منى.. بعد أيام!!

مريم: ماذا تقول؟

موسى: لا أنت قاصر.. ولا أنا أيضا.. فماذا ننتظر..

(مترددة..)

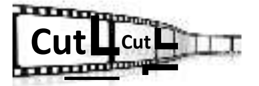
مريم: قد تبدو المسألة سهلة بالنسبة لك.. لكنى..!!

موسى: هذا القرار حماية لى ولك.. ولمصلحتنا سويا.. فكرى وأمامك ٤٨ ساعة..

المسألة لم تعد تحتمل الانتظار.. أما ان نكون معا.. أو كل واحد يروح فى طريقه..

(ينصرف مسرعاً دون أن ينظر إليها..)

(مريم تقف فى مكانها مذهولة والكاميرا تبتعد عنها شيئا فشيئاً)



١٤/ (بيت موسى فى القاهرة) ل/د

(لقطة أرشيفية لحسن نصر الله فى إحدى كلماته الحماسية الساخنة

عيسى يهب واقفا)

عيسى: الله عليك ياشيخ حسن.. الله عليك.. أهو كده الكلام ولا بلاش

(الأم التى تقوم بتجهيز البامية الخضراء بالقرب منه.. تنظر إلى ابنها مندهشة)

الأم: وعلى كده تبقى بتحبه عشان قال كلام على هواك.. ولا عشان سبب تانى؟

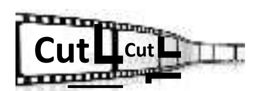
(مندهشاً)

عيسى: سبب ايه؟

الأم: سبب اسمه **مريم** ولا فاكرنى نايمة على ودانى!

عيسى: أنت متأكدة انك دلوقت.. بتقمعى البامية؟!

(بذكاء مستغربا من ربطها مثل هذه الأمور ببعضها)





م/١٥ (بيت نوح غرفة مكتبه) ل/د

(غرفة المكتب بسيطة لكنها مزدحمة بالكتب نوح يطل من خلف مجموعة كتب متكومة وقد امسك بكتاب منها..)

(بينما جلس عيسى يشرب الشاى.. ضاحكاً)

نوح: أمك أروبة.. وفى نفس الوقت معذورة..

عيسى: يعنى ايه يا خالى مش فاهم..؟

نوح: يعنى هى عارفة ان اخوك **موسى** ميال ل**مريم**.. وفى نفس الوقت.. زيها زى أغلب الناس.. عندها أفكار عن الشيعة.. وخايفة حسب ما بتسمع..

عيسى: أنا كنت زيها كده.. تعرف يا خالى مهند سين زمايلى.. كنا بنتكلم سوا لقيتهم فاهمين ان الشيعة كفره.. ومش مسلمين

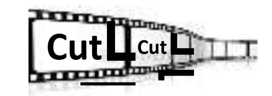
نوح: أعوذ بالله.. فيه مسلم بيشهد أنه لا إله إلا الله ومحمد رسول الله.. ويبقى كافر

عيســى: دى الحقيقة.. حتى مع اعجاب الناس بالبطولات اللى عملها الشــيخ حســن نصــر الله ورجالته فى جنوب لبنان..

نوح: أنت كده يا عيسى بتخلط بين الدين والسيا سية وهى دى المأ ساة اللى بين السنة والشيعة واللى يدور فى التاريخ مش.. هيلاقى فتنه؟..

عيسى: أمال هيلاقى ايه؟

نوح: هيلاقى شخص مشبوه اسمه عبدالله بن سبأ**!!**





م/١٦ **(أمام الجامعة)** **ل/خ**

(- موسى وقد فتح باب سيارته وجلس وقدميه على الأرض خارج السيارة والعجلات تم تفريغها من الهواء وتمزيقها والكاميرا تدور حول السيارة وترصد عجلاتها وحالة موسى..)

(يظهر أحد الطلاب الأجانب ينظر إلى عجلات الســيارة وماجرى فيها يتحاور مع موســى بحديث لا نسمعه لكن نفهم منه بالإشارة.. انه يقصد كاظم..)

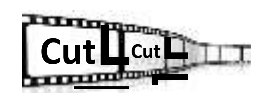
(موسى فى نهاية المطاف يفهم ذلك ويشكر الاجنبى الذى يمشى..)

(**موسى** لنفسه): هو كاظم مفيش غيره..

(يتنهد ويمسك رأسه بين يديه.. من وجهة نظره عندما يشعر بان هنا من يقف أمامه يرفع رأسه ليجد أحمد أمامه..)

(يتبادلان النظرات فيها عتاب صامت أحمد يفتح ذراعيه لاحتضان موسى)

(موسى يتوقف لبرهة.. ثم يحضنه فى مودة..)



م/١٧ (مقهى فى لندن) ل/د

(– لقطة أرشيفية لمباراة فى كرة القدم من الدورى الانجليزى.. أنها مباراة يشترك فيها اللاعب المصرى ميدو وقد وقع هذا معه بالفعل ومع غيره من اللاعبين العرب والأفارقة من المسلمين..)

(صيحات الجمهور بهتافات عدائية ضد الإسلام)

(تتحرك الكاميرا إلى بشير وفهد..)

(وهما يجلسان ويتابعان مايحدث فى المباراة تليفزونيا ونظرات من حولهما.. فيها التعاطف وفيها الشماتة)

فهد: أنا أبغى امشى..

بشير: انتظر فهد.. انتظر

فهد:أعصابى تلفت

بشير: تفتكر شنو اللى نقدر نسويه؟

فهد: والله اللى بيقدر يسوى.. هو الاتحاد الانجليزى المسئول عن اللعبة هنا..

بشير: اسمع عرفت ان **موسى** جرى له موقف ازعجه.. ما رأيك لو نمر عليه فى السكن

فهد : هذا أفضل.. هيا بنا..

(يخرجان والنظرات المختلفة تحيط بهما وتقول الكثير)



م/١٨ (بيت لطيفة) ل/د

(- شا شة كمبيوتر.. تنزل عليها تباعا لقطات لوجوه حمزة ومو سى وماريا ومريم وكاظم وأحمد وبشير وفهد.. وهاشم)

(- أنها على جهاز لاب توب.. تجلس أمامه لطيفة بشعر اشقر فى اضاءة لها ظلال بطريقة أو بأخرى بحيث لا نرى إلا عينيها فقط مثلما.. نراها بالنقاب..)

(ثم نرى وجوه لاسلاميين من أصحاب اللحى مع قطعات على يديها وهى تنقر الكمبيوتر أو تحركه بأصابعها..)

(تركيز على عينى لطيفة)

(تبحث عن «الورد» لكى تبدأ الكتابة)

(يرن تليفونها المحمول)

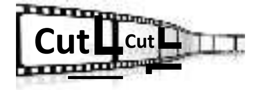
لطيفة: كده أنا يدوب ابتديت الشغل..

(لطيفة ترد على محدثها بلغة فرنسية تجيدها تماما ونقرأ الترجمة على الشاشة)

(رنة المحمول عبارة عن موسيقى غريبة لا هى شرقية ولا غربية)

لطيفة: بنسوار.. لا.. لا.. أوراقى ستكون جاهزة.. بعد يومين..

لطيفة : نعم فيها جديد.. لكن الدائرة تتسع أمامى.. والشغل اكثر..داكور.. باى



م/١٩ (بيت ماريا) ل/د

(ورقة بيضاء فى لقطة كبيرة يد ماريا تمسك بقلم أسود.. وتبدأ فى الكتابة وحدها.. نقرأ على الصفحة كلمة «محمد» بخطها العربى المتعثر..)

(الصورة فلو تدريجيا)

صوت ماريا: (محمد)

-------------------------------------- مزج إلى -------------

م/٢٠ (بيت موسى) ل/د

(– صلاة جماعة يقودها موسى وخلفه.. فهد وبشير..)

(موسـى وقد انتهى من قراءة الفاتحة وبدأ فى قرأة الصـورة الجهرية.. أننا نبدأ معه من قوله تعالى من سورة الفتح آية ٢٨ إلى نهايتها)

(موسى يقرأ بتأثر بالغ مما جرى معه والآيات الكريمة التى تعكس حالته فلا يتمالك نفسه من البكاء تأثراً)

موسى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾

(تتحرك الكاميرا فى نعومة إلى أنوار الغرفة)

-------------------------------------- مزج إلى-------------

م/٢١ (طريق فى ضواحى لندن) ل/خ

(– الطريق شبه مظلم)

(أنوار سيارة كاظم فلو حتى تقترب)

(أصوات كاسيت السيارة وفيها انشاد إيرانى جميل عن طلب العفو والمغفرة بصوت جميل يهتز له صمت الليل)

(– الكاميرا ترصد السيارة وهى قادمة حتى تخرج من الكادر وتتبعها إلى أن تختفى فتستقبلها مرة آخرى)

(كاظم بوجهه المتأثر داخل السيارة يتوقف على جانبى الطريق وقد اضاء أنوار الإشارة الصفراء.. التحذيرية..)

(الكاميرا ترصده من الزجاج الأمامى وقد استند برأسه على عجلة القيادة يخرج الموبايل يطفىء الكاسيت بعد أن تكون رسالة المنشد قد وصلت وعكست حالته انه يطلب مريم)

(ينتظر حتى ترد عليه)

(نسمع صوت الجرس دون ان تجيب)

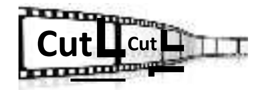
كاظم: مريم.. أنا أسف.. حاولت ان اخرج من حياتك وابتعد عن طريقك أنت وموسى وفشلت..)

(يوضح لها ولنا)

كاظم : نعم فشلت.. ويبدو اننى لن أستطيع..

:مريم حياتى بدونك موت وأظن ان حياتك بدونى ستكون أيضا موت..

: ربما موتى.. ربما موتك.. وربما موت موسى!!



(وجه عيسى يقرأ من كتاب جامع الأحاديث للأمام السيوطى)

عيســى: «ســألت ربى أربعة.. فأعطانى ثلاثا ومنعنى واحدة.. ســألته ألا يجمع أمتى على ضــلاله فاعطاينها وســألته إلا يهلكهم بالســنين كما أهلك الأمم قبلهم فاعطاينها وســألته أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطاينها وسألته إلا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها»

رواه أحمد والطبرانى عن أبى بصره الغفارى

عيسى يضع الكتاب جانبا.. ويخاطب خاله مزهواً..

عيسى: ايه رأيك بقى يا دكتور ايديك بقى على خمسة جنيه..

نوح: احنا اتفقنا هتجيب حديث مختلف عن اللى قلت لك عليه

عيسى: ماهو ده مختلف

نوح: لا مش مختلف.. لكن الرواية هى اللى مختلفة.. والمعنى فى النهاية واحده..

عيسى: يعنى كده خسرت الرهان..؟

نوح: لا كسبت واحد شاى.. بالحليب..

عيسى: لا أنا يدوب اروح اشرب الحليب عند الست الحاجة.. وانام عشان عندى شغل بدرى بإذن الله..

نوح: مش عايز الخمسة جنيه

(وهو ينظر فى الساعة)

عيسى: عايزها

نوح: طيب ايه رأيك لو تاخدها عشرة جنيه.. بس على شرط.

يداعبه

عيسى: شرط ايه؟

نوح: تجيب لى آية من القرآن الكريم بتقول نفس المعنى بتاع الحديث الشريف..

عيسى: دلوقت!!

نوح: مش عامل فيها أبوالعريف

عيسى: لا ارفع الراية البيضاء واحب أعرف منك يا دكتور؟!

نوح: وعايز الخمسة جنيه؟!

عيسى: لا متنازل عنها.. وفوقها خمسة من عندى

نوح: يا ولد يا فنجرى.. عايز تطلع أحسن من خالك..؟! طبعا لا.. هقولك واديك الخمسة جنيه..

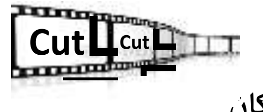
عيسى: أنت كريم وأنا استاهل

(نوح يشير إلى مصحف شريف بجوار عيسى)

نوح: طيب هات المصحف اللى جانبك.. وافتح سورة الأنعام.. الآية رقم «٦٥» وسمعنى

(عيسى.. يفتح المصحف الشريف)

صوت عيسى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴾



م/٢٣ في أي مكان ل/د

(وجه رجل غليظ الملامح وقد لعبت الإ ضاءة دورها بحيث نرى وجهه فى نصفه فقط.. وهو يتحدث فى الموبايل..)

الرجل: ا سمعوا.. أنا مش عايز شو شرة.. هاتوه بالراحة.. وأعملوا حـ سابكم ده مهندس كيماوى مهم وابن ناس..

: يعنى اتعاملوا معه بالأدب يارب يكون كلامى مفهموم..

: هو فين دلوقتى (يسأل فى امعان)



م/٢٤ **ل/خ**

(شارع قاهرى)

(– عيسى ينزل من عند خاله ويبدأ فى السير فى الشارع ينظر إلى ساعته..)

(– تظهر سيارة.. تأتى من عمق الكادر)

(– بالقرب من عيسى.. تتوقف السيارة فجأة كأنها عطلت.. ينزل أحدهم.. ينادى على عيسى)

الرجل: لو سمحت يا أخى..

عيسى: أيوه..

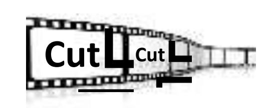
الرجل: لو فيها رزالة العربية عطلت منى مرة واحدة.. ممكن تبص معايا على الكبوت لان معايا راجل مريض ومستعجل..

عيسى: قوى قوى.. تحت أمرك

(الرجل يرفع الكبوت.)

(و ما أن يهم عيسى بفحص الموتور حتى يخرج مخدر يرشه فى وجهه.. ينزل رجلان آخران.. يصحبان عيسى إلى داخل السيارة.. ويتوسطانه.. فى الكنبة الخلفية ويمضيان به..)

(السيارة تمضى حتى تختفى..)



م/٢٥ **(بيت موسى)** **ل/د**

(– موسى وبشير وفهد على مائدة الطعام.. يأكلون ويضحكون)

بشير: وشنو اللى عملته يازول

موسى: هاعمل ايه سلمت أمرى لله.. واتصلت بشركة الأنقاذ تيجى تصلح العربية..

فهد: لكن زميله أحمد امتص غضبك..؟!

موسى: بشكل ادهشنى.. لكن أنا متأكد أن كاظم مش هيسكت ولا يمكن يسيبنى فى حالى..

بشير: ما باظن..

موسى: أنا معاك يا فهد ولازم يبقى لى وقفة تخليه يعمل حسابى..

فهد: ما تصورها حرب.. المسألة بسيطة

موسى: ازاى بس.. ده ممكن بكره.. يقطع سلك الفرامل.. وأورح فيها

فهد:تعرف ايش الحل؟!

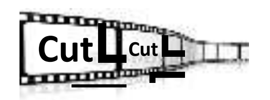
بشير: لا يا**موسى**.. ما تاخد الحل الخليجى لانه قريب من إيران.. خليك مع الحل السودانى..

(ضاحكاً فى ظرف)

فهد: الحل السودانى على وزن الإيرانى وكله إنسانى

بشير: أنت تكسب يا فهد.. شنو حلك؟

فهد: **موسى** يتزوج **مريم** فوراً!!



م/٢٦　　　(بيت ماريا)　　　؟؟؟

(صلوات ماريا)

(- تمثال السيد المسيح والسيدة العذراء.. وقد جلست ماريا تصلى..)

(- تتحرك الكاميرا لنجد الثلاثى.. اريك وهاريس وميكى.. يجلسون فى وضع الصلاة.. ماريا.. تستدير خلفها تجدهم.. على هذا النحو..)

(– الثلاثة فى نفس واحد)

الثلاثة: دعينا نعتذر يا أختاه ونأسف لأننا حضرنا بدون ميعاد ودخلنا بدون مفتاح..

ماريا: من أنتم؟

اريك: أنا اريك وزرتك من قبل

ماريا: اريك!!

اريك:نعم وزرتك فى غرفة نومك!!

ماريا: وماذا تريد؟

اريك: أريد مساعدتك.. يا اختاه لقد امرتينى ألا استخدم العنف وعملت بنصيحتك.. ألا تذكرين؟!

ماريا: وتراجعت عن افكارك السابقة؟!

اريك: وقد لاحظت اننى دخلت.. مع الأخين الطيبين هاريس وميكى إلى الصلاة مباشرة..

ماريا: وهل الطيب يدخل بيوت الناس بلا استئذان..

اريك: لأن بيتك يا أختاه هو فرع لبيت الرب.. لأنك خادمة الرب اليس كذلك.. ونحن ندخل بيت الله بلا استئذان..

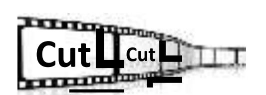
ماريا: نعم يا اريك

اريك: أنت ستؤلفين كتابا عن محمد وأنا ساعمل عنه مسرحيه.. أليس هذا أفضل

ماريا: مسرحية!

اريك:أنا درست المسرح.. وفى صغرى كنت اقدم مسرحياتى فى المدرسة وأيضا فى الكنيسة

ماريا: جميل جدا.. هذه أخبار طيبة الآن يمكننا أن نتكلم.. لكن قبل الكلام.. ماذا يمكننى أن اقدم.. للاخوة؟ من مشروبات وعصائر..





(– براد شاى فى لقطة كبيرة.. ويد تصب الشاى فى كوب خمسينة)

(– الرجل غليظ الملامح.. وقد جلس أمام عيسى.. يدعوه لشرب الشاى بلغة فيها لطف مصطنع)

الرجل (بكرى): اتفضل الشاى يا با شمهندس عيسى ومرة تانية باعتذر لك عن الطريقة اللى ا ضطرينا نجيبك بها عندنا.. اشرب الشاى..

عيسى: لو سمحت أن عايز أعرف أنا هنا فين؟

بكرى: فى ضيافة أخوة أعزاء

(فى غيظ..)

عيسى: مين هم الأخوة؟

بكرى: احنا..

عيسى: أنا ما عرفكش

بكرى: اجلس يا أخى اجلس

يهب واقفا

عيسى: من فضلك.. أنا مش هاعمل أى حاجة ألا لما أعرف أنا فين ومع مين؟

بكرى: أنت عندى وأنا اسمي بكرى.. استريحت..

عيسى: يا أخ بكرى تقدر تقولى جايبنى هنا ليه.. وبطريقة العصابات

بكرى: عصـابات.. الله يسـمحك أخلاقك وعلمك واسـلامك يخليك ترمى الناس باتهامات باطلة.. قبل ما تتبين الحقيقة

عيسى: حقيقة أيه؟

(بهدوء)

بكرى: الضلال اللى احنا فيه واللى لازم يتغير.. فهمت ولا لسه؟

(فى أسف)

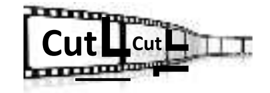
عيسى: دلوقت بس فهمت..

بكرى: فهمت ايه؟

عيسى: فهمت اللى أنت مش عايز تقوله يا أخ بكرى..

لكن خلينى أوفر عليك كلامك كله..

: سكتكم غير سكاتى وياريت أرجع مطرح ما جيت..



م/٢٨ (بيت ماريا) ل/د

(كتب تغطى وجه اريك وقد فرد ذراعية وماريا تضع الكتب تباعا..

تتحرك الكاميرا الى هاري وميكى..

وقد حملتهما ماريا بالكتب أيضا..

ماريا تكلمهما من خلف الكتب التى اخفت وجوههم)

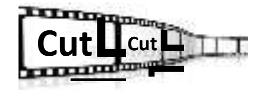
ماريا: هذه بعض الكتب الضرورية البسيطة.. وسوف تساعدكم فى مسرحيتكم..

وعندما تقرأون هذه الكتب سوف اعطيكم المزيد..

: الآن يباركم الرب

(يتحرك الثلاثة.. يصطدمون ببعضه البعض..)

(ماريا ترسم علاقة الصليب)

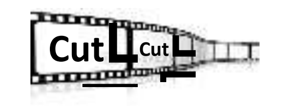


م/٢٩ (بيت عيسى) ل/د

(أم موسى تتكلم فى التليفون باكيه مع نوح..)

أم **موسى**: ايوه يا اخويا.. ولغاية دلوقت مجاش.. طلبته على المحمول.. ما بيردش وبيقولى خارج الخدمة..

: احنا لازم نبلغ البوليس..!!



م/٣٠ (بيت نوح) ل/د

(نوح ينهى المكالمة مع اخته)

نوح: ما تعمليش حاجة يا فاطمة ممكن يكون يروح هنا ولا هنا أو جايز حد قابله وهو فى حتة مفيهاش استقبال..

اسمعى.. أناهنزل اجيلك

(يضع سماعة التليفون.. زوجته التى كانت واقفة بالقرب منه..)

كوثر: ايه اللى جرى؟!

نوح: ما عرفش.. بس اختى فاطمة هواله..؟!

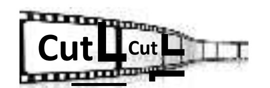
كوثر: لا مش هواله وعندها حق تقلق.. ليكون عيسى كفى الله الشر جرى له حاجة

نوح: أنا هاغير هدومى وانزل دلوقت حالا اروح لها.. قبل ما تاخد فى وشـها وتنزل الشـارع.. دى اختى وأنا عارفها كويس..

كوثر: ربنا لا نسألك رد القضاء بل نسألك اللطف فيه

(يتجه نوح إلى غرفة نومه..)

(وكوثر تجلس على إلى أقرب مقعد)



م/٣١ (شوارع القاهرة) ؟؟/خ

(- سيارة تاكسى تبدو شبه وحيدة فى ساعة متأخرة من الليل قرب الفجر.. فى لقطة عامة)

(صوت الشيخ عبدالباسط)

(عيسى يجلس بجوار السائق صوت الشيخ عبدالباسط عبدالصمد يدوى من داخل كاسيت السيارة وهو يقرأ من سورة المائدة (٣٠:٢٧)

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

(مع نهاية هذه الآيات.. تقترب الكاميرا من وجه عيسى..)

------------ مزج إلى ------------------

م/٣٢ (شارع رئيسى بالقاهرة) ن/خ



(- حركة الناس والحياة الوجوة الطيبة المكافحة والباعة الغلابة فجأة فجأة يحدث دوى انفجار هائله.. نيران.. جثث.. دماء من داخل سيارة بعيدة كان يجلس عيسى يراقب الموقف)

(- تركيز على عيسى)

------------ مزج إلى -----------------

م/٣٣ (فوق كوبرى قاهرى) ن/خ

(-عودة إلى عيسى داخل التاكسى..)

(يفضل أن يكون المكان هنا فوق النيل فيه متسع لبانوراما بديعة للقاهرة لحظات طلوع الشمس..)

(وبداية حركة الناس صباحاً)

(يبدو عيســى مع بداية المشــهد وكأنه وقد افاق من كابوس.. إصــابة.. لما تصــور فى خياله وبعد البانوراما..)

(نعود إليه زووم ناعم على وجهه)

---------------- مزج إلى -------------

م/٣٤ (المخزن مع بكرى) ل/د

(عيسى ينتفض بوجهه فى كادر فاضى..)

عيسى: لا يمكن أعمل كده

بكرى: ياخسارة يا باشمهندس ياخسارة لما الإنسان تيجى له فرصة عمره ويرفس النعمة برجليه

عيسى: نعمة ايه يا أخ بكرى.. هو أنت بتعزمنى على العشا.. أنت عايزنى أعمل متفجرات..

:عارف يعنى ايه متفجرات؟!

بكرى: أعرف أكتر يعنى ايه جهاد أعرف أكثر يعنى ايه حق.. ويعنى ايه باطل.. يعنى ايه كفر ويعنى ايه إيمان.. ويعنى ايه فعل.. وايه استسلام

: وابوك الله يرحمه.. وخالك.. وأخوك وأنت خيرة الناس..

ولما اللى زيك يقول لا.. مين يقول آه

عيسى: هايقولها اللى يتعور من المتفجرات ومش هيقدر يقولها.. اللى هيموت

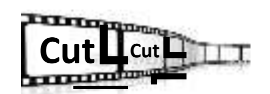
بكرى: ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب

عيسى: قصاص من الغلابة والمساكين

بكرى: أنا هاشرح لك.. لأنك فاهم غلط.. زى ناس كتير..

وربك يخلق الموت من الحياة.. ويخلق الحياة من الموت

(تركيز على وجه عيسى)



م/٣٥ (شوارع القاهرة) ن/خ

(- عودة إلى عيسى فى التاكسى فى طريقه إلى البيت.. وتركيز على وجهه عيسى ناظرا إلى السائق)

(أغنية صباحية من الكاسيت)

(يجعل صباحك صباح سعيد)

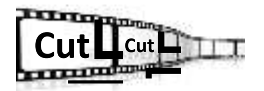
عيسى: قوللى يا أسطى.. أنت تعرف جماعة بكرى

السائق: لا يا أستاذ أنا ماعرفش.. غير جماعة المم..

عيسى: المم!!

السائق: ايوه جماعة أكل العيش.. لا بكرى ولا شكرى؟!

(- تتحرك الكاميرا الى الناس فى ساعة الصباح)



(– الكاميرا على باب الشقة من الداخل يدخل عيسى وقد استخدم مفتاحه

الأم التى كانت جالسة على مقعد من المقاعد تغفو.. ونوح بجوارها ينتبهان إلى دخول عيسى)

الأم: عيسى.. أنت بخير يا ابنى؟

عيسى: أيوه يا أمى وأنا أسف..

الأم: أنت خليت فيها أسف.. أنا نص ساعة كمان وكنت نزلت عملت بلاغ

نوح: استنى يا فاطمة لما نشوف هو كان فين؟

عيسى: خالى.. مش هاقدر اتكلم دلوقت

نوح: يبقى موضوع خطير؟!

الأم: مش باقولكم فيها إنّ.. اتكلم يا عيسى.. قبل البرج اللى فاضل من دماغى ما يشت منى..

عيسى: هاتكلم بس أعملى لنا شاى لو سمحتى يا حاجة

الأم: شاى.. بسيطة.. نعمل الشاى

(فى شك..)

(– الخال يمسكه من ذراعه ما ان تتوجه الأم إلى المطبخ.. ويهمس اليه..

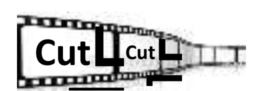
فى لامبالاة..)

نوح: ايه بقى حكايتك؟!

عيسى: مرشح لمنصب كبير قوى!

نوح: منصب ايه؟!

عيسى: قاتل!



م/٣٧ (مكتب البروفسير تشارلز) ن/د

(وجه تشارلز)

(يتسع الكادر لنراه يمد يده مصافحا موسى فى حرارة)

تشارلز: اشكرك ٣ مرات.. الأولى لانك استجبت لاقتراحى.. والثانية لانك ستنفذه.. والثالثة لانك ستخدم البحث العلمى بهذه الرسالة الهامة..

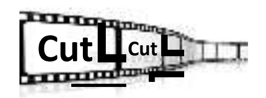
موسى: اشكرك بروفسير

تشارلز: أرجوك يا صديقى ألا تأخذ المسألة بحساسية.. لأن الأصولية المتشددة موجودة فى الإسلام والمسيحية واليهودية..

: وعندما تقدم رسالتك كمسلم وفيها تفاصيل وأسرار ونظرة شاملة لما فى حاضر ومستقبل مثل هذه الجماعات الإسلامية تكون قد خدمت العلم والإسلام أكبر خدمة

(**موسى** لنفسه): وأكون أيضا قد خدمت المتربصين بالإسلام وتكون رسالتى حجة علينا..

تشارلز: مستر **موسى** هل تقول شيئاً؟!



م/٣٨ (بيت ماريا) ن/د

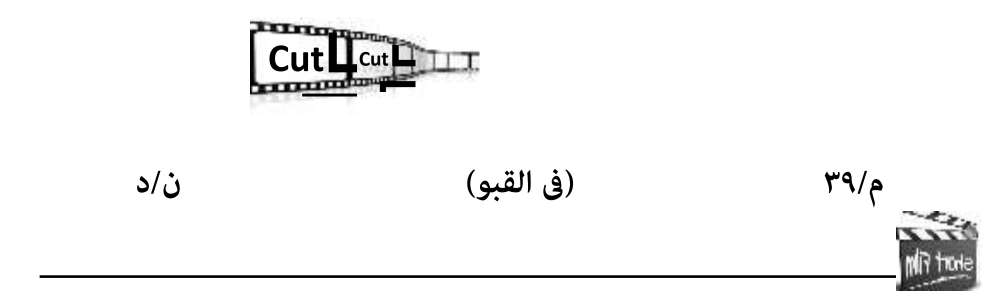
(يد ماريا تكتب صفحات من كتاب محمد سنرى الغلاف وعليه كلمة محمد.. ثم نستعرض سريعا بعض الصفحات حتى تبدأ فى كتابة صفحة جديدة ونسمع معها ما تكتب)

(**صوت ماريا**): الأصولية ظهرت فى معظم الأديان فى أواخر القرن العشرين خرج الهندسيون الأصوليون إلى الشارع للدفاع عن نظام الطبقات ومعارضة مسلمى الهند..

(وتقرأ على الشاشة ما تكتب.. ويمكن مزج ما تكتبه ماريا بلقطة أرشيفية)

صــوت ماريا: كما بدأ اليهود الأصــوليون فى إقامة المســتوطنات غير القانونية فى الضــفة الغربية وقطاع غزة واقسموا ان يطردوا جميع العرب من الأرا ضى المقد سة ونجح حزب الأغلبية الأخلاقية الذى يتزعمه جيرى فالويل.

: واليمين المسيحى الجديد الذى كان يعتبر الاتحاد السوفيتى هو أمبراطورية الشر نجح هذا الحزب فى اكتساب قوة تدعو للدهشة فى الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثمانينيات ومن الخطأ ان نعتقد ان المتطرفين الإسلاميين يمثلون عقيدتهم تمثيلا صادقا..



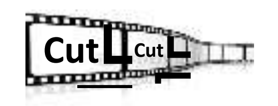
م/٣٩　　　　(فى القبو)　　　　ن/د

(بكرى فى لقطة قريبة جدا من وجهه.. يتحدث تليفونيا والكاميرا لاتفارق عينيه وانفه وشفتيه..)

بكرى: الولد معذور.. مش عارف ان هدفنا هو نفس هدفه.. بس الوســيلة هى اللى بتختلف والناس اختلط عليها الأمر.. وما بتفرقش بين الإرهاب والجهاد..

: لا أنا مش خايف منه

: خليه يفكر وياخد وقته زى ماهو عايز.. وهايجى هايجى.. بإذن الله ولو بعد حين



م/٤٠　　　　(السحاب)　　　　ن/خ

(طائرة فى الجو تشق السحاب)

صوت مريم من خارج الكادر: اللهم انت الصاحب فى السفر.. والخليفة

: فى المال والأهل والولد..

: سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون

------------------ مزج إلى -------------

٤١/ (مدرج المطار فى طهران) ن/خ

(- الطائرة تتأهب للهبوط

عجلات الطائرة تلامس الأرض وتتجه حيث مقرها النهائى..

- تركيز على عجلات الطائرة)

(موسيقى إيرانية شعبية)

--------------------- مزج إلى --------------

٤٢/ه (شوراع طهران) ن/خ

(الموسيقى مستمرة من المشهد السابق)

(- عجلات سيارة تاكسى..

إلى داخلها حيث تجلس مريم نتابع معها.. حركة الناس والحياة بمظاهرها المختلفة..)

(والمهم فى المشهد اشباع المتفرج بمعالم طهران وذلك الشارع الذى يسمى باسم خالد الإسلامبولى)

(مريم تسأل السائق العجوز)

مريم: لوسمحت يا عمى ممكن اسألك سؤال!

السائق: تحت أمرك يا ابنتى..

مريم: أليس هذا هو شارع خالد الإسلامبولى

السائق: أنا شخصياً اسمى الشارع باسمه الأصلى..

مريم: لماذا؟!

السائق: لأن اختيار الاسم لعبة سياسية وأخواننا فى مصر يغضبهم هذا الاسم

مريم: لكنهم فى مصر ينظرون إلينا كأننا ملة آخرى غير مسلمة..

(تستفز السائق بذكاء)

الســائق: أنا ذهبت إلى مصــر.. وإلى معظم الدول العربية كنت أعمل على الشــاحنات العملاقة.. ولم أجد إلا الصحبة الحلوة والأخوة الصادقة

(مشاهد طهران تتوالى أثناء الحديث)

مريم: لكن يا عمى هنا من يتعصب للشيعة وهناك من يتعصب للسنة

السائق: هؤلاء للأسف أولى بهم.. التعصب للإسلام نفسه.. وأنت أولى بهذا الكلام منى.. أنت تعيشين فى أوروبا؟

مريم: ادرس هناك

السائق: ألم ينظروا إليك بملابسك هذه على أنك كائن غريب!! أم انك تغيرين ملابسك هناك..

مريم: لا والله يا عمى.. احتفظ بملابسى كما هى.. لن أرضيهم على حساب نفسى..

السائق: بارك الله فيك..

مريم: عمى هل اسألك سؤال آخر..

السائق: طبعا أنت تشبهين زينب ابنتى كثيرا.. تحت أمرك

مريم: لو جاء عريس مصرى لابنتك هل توافق عليه..؟!

السائق: أنتم يا شباب تأخذون رأى الأباء.. ثم تنفذون ما تريدون أنتم

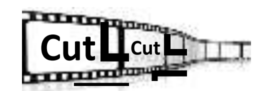
(ضاحكا بطريقة لافته)

السائق : أنا فى شبابى فعلت هذا

(السائق مؤكداً)

(- مريم تبدو سعيدة بوجهة نظره..)

(- استعراض اضافى لمعالم طهران..)



م/٤٣  (حديقة الجامعة) ن/خ

(- فتاة شقراء مودرن.. تشق الصفوف والتجمعات هنا وهناك تمشى فى خيلاء وثقة..)

(- موســى وســط مجموعة من الزملاء.. يتبادلون حديثا وديا منهم الاجنبى والعربى فى لقطة تعكس روح الصداقة والوئام فى الجامعة..)

(- الفتاة وهى نفسها لطيفة فى نسختها الأوروبية ولكن المتفرج لا يعرف هذا ولن يعرف إلا مع نهاية الأحداث.. أنها تتحرك بثقة وتحمل كتبا وأوراقا وتبدو جادة وواثقة فى ذاتها وتعرف هدفها جيداً..)

(تقترب من موسى حيث يقف.. وتهمس إليه عن قرب..)

(- موسى مندهشا)

(- موسى يستأذن من الواقفين ويتنحى جانبا.. بالفتاة..)

الفتاة: مستر **موسى**.. هل تأذن لى بكلمة..

موسى : نعم

(مايزال مندهشا)

موسى: أى خدمة؟!

الفتاة: اسمح لى فى البداية اقدم لك نفسى.. «أليسا آدم» ادرس هنا فى كمبردج.. فرنسية من أصل عربى..

موسى: تشرفنا..

اليسا: أنا مثلك تلميذة البروفسير تشارلز.. وهو الذى نصحنى بان اتعاون معك..

موسى:آسف جدا.. تذكرت

أليسا: اظن انه تحدث معك منذ أيام بشأنى

(بتحفظ.. ثم بطريقة مصرية)

موسى: نعم.. وما المطلوب منى..

اليسا: ممكن تعزمنى على شاى..

موسى: قولتيلى اصلك عربى انتى مصرية!

الفتاة: أنا كوكتيل مصرى مغربى

(ضاحكاً)

موسى: تحبى تشربى الشاى فين يا ست كوكتيل؟!

الفتاة: عندى فى البيت؟!

(فى دلال وثقة..)

(نهاية الحلقة)

الحلقة (٥)

م/١	(شارع بالقاهرة)	ن/خ

(- الكاميرا تستعرض الشارع وما فيه.. تظهر سيارة نوح وبجواره.. عيسى..

- لقطة عامة للسيارة تخترق الشوارع..)

(- بالقرب من مديرية أمن القاهرة.. تتوقف السيارة)

نوح: مستنى أيه انزل!

عيسى: أنزل فين يا خالى؟

نوح: يعنى هاتروح جنينة الحيوانات أنزل على مديرية الأمن.. أمال احنا جاين هنا ليه؟

عيسى: باقولك ايه يا خالى..

(يقاطعه متحمساً..)

نوح: عايزنى انزل معاك مفيش مانع.. بس أنت شخص مسئول..

عيسى: بلاغى هيفتح علينا جبهات احنا مش قدها..

نوح: ومين قال أنك لو سكت على اللى حصل مش هينفتح عليك جهنم الحمرا.. أنت فاكر أن أجهزة الأمن نايمة على ودانها

عيسى:لا.. لا.. لكن كلامى معاهم هيخلى جماعة بكرى يتصرفوا معايا.. أى تصرف طايش دول مجانين رسمى.. والمشكلة انهم مش عارفين كده!

نوح: يا ابنى لازم تبرأ ذمتك.. وتحط أجهزة الأمن.. فى الصورة وهى اللى تقدر تتصرف وتحميك وتحمى غيرك

عيسى: طيب يا خالى..

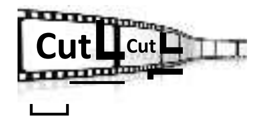
: لكن تفتكر أن بكرى بيراقبنا دلوقت؟

نوح: يتحرق بجاز.. قبل ما يحرق البلد..! مستسلماً

(بعد ان ينزل من السيارة يعود مرة آخرى..)

(يصيح فيه خاله..)

نوح : ادخل .. مستني ايه !



(تركيز على نيران مشتعلة..)

(تتحرك الكاميرا لنرى أنها نيران الحداد بينما خباب يعمل فى صناعة السهام والسيوف.. كالمعتاد..)

(خباب يرفع رأســه فى لحظة خاطفة فيرى وائل الســهمى.. وســط جمع من الناس كما لو كان يريد أن يختفى عن أنظار خباب)

(خباب يترك ما فى يده.. ويهرول ناحيته منادياً..)

خباب: وائل.. يا وائل السهمى.. انتظر.. انتظر

(وائل يستدير ناحيته..مدعيا انه لم يسمعه أو يحاول الاختفاء منه وقد اقترب منه..)

وائل: خباب!!

خباب: بدلاً من أن تحاول الاختباء منى ادفع لى ما عليك من مال ثمن ما أخذت منى من الدروع والسهام..

وائل: تريد المال؟!

خباب: نعم

وائل: ألا يزعم صاحبكم محمد هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما يبغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم!!

خباب: بلى

وائل: فانظرنى إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون أنت وأصحابك يا خباب آثر عند الله منى ولا أعظم حظاً فى ذلك

(وائل يضحك ساخراً.. وخباب لا يجد ما يرد به عليه..)

(ترتفع الكاميرا إلى السماء.. ثم تنزل إلى خباب فى دكانه وقد توقف عن العمل..)

ونسمع صوتاً من خارج الكادر يقرأ من سورة مريم (٧٧:٨٠)

(الصوت): ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾



(– صينية عليها شاى.. حمزة يتناول فنجاناً يقدمه إلى موسى.. ضاحكاً..
وتتداعى أمام عينيه فى فلاشات صور أليسا كأنها ومضات من الذاكرة..)

حمزة: اتفضل ياكوكتيل باشا

موسى: لا وأيه.. قالتها بكل ثقة ما هى حلوة.. وأنا شاب عربى

حمزة: ما هى كمان عربية زى ما قالت لك

موسى: هى تقول زى ما هى عايزها

حمزة أنت شاكك فيها؟!

موسى: طبعاً

حمزة: يعنى مش هنتعامل معاها؟!

موسى: لا.. هاتعامل وكل حاجة.. بس من بعيد لبعيد

حمزة: لاحظ.. أن ت شارلز هو اللى دلها على سكتك.. وهو المشرف على ر سالتك ور سالتها.. يعنى.. هتلف تلف وترجع له..!

موسى: هو ده المأزق اللى مش عارف.. هاتصرف فيه أزاى..؟!

حمزة: طيب ما تعمل العكس

موسى: مع مين؟

حمزة: مع البنت دى.. أنت قلت لى اسمها ايه؟..

(ضاحكاً)

موسى: اليسا.. وده اسم يتنسى يا دكتور؟

حمزة: يا سيدى عاشت الأسامى.. لكن حاول بذكاء وهدوء تفهم وتعرف منها ايه الحكاية؟

موسى: أنا أحمد ربنا.. انها جت و**مريم** مش هنا فى طهران كانت عملت لى مشكلة.. زى الأخت لطيفة..

حمزة: آه بس فيه فرق كبير بين اليسا ولطيفة..

موسى: جايز من حيث الشكل.. لكن من حيث الغموض والشك أنا باقول لا..

حمزة: برافو يا **موسى**.. أنا دلوقت اطمنت عليك أنك هتنجح فى رسالتك.. وبامتياز

موسى: مش فاهم؟!

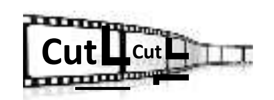
حمزة: أخطر لعبة بتتلعب على الإسلام لما يندس عليهم ناس اسمهم مسلمين وهم غير كده خالص ؟!

موسى: واللعبة دى قديمة قوى يا دكتور.. من أيام عبدالله بن سبأ اللى اشعل الفتنة أيام سيدنا على كرم الله وجهه..

حمزة: ومن وقتها بدأت حكاية السنة والشيعة..!

(وقد تذكر مريم..)

موسى: بالمناسبة أنا قلقان قوى على **مريم** لغاية دلوقت ما كلمتنيش ولا عرفت هى عملت ايه مع أهلها..!



هـ/٤ (بيت مريم فى طهران) ن/د

(– آيات قرانية على الحائط.. تستعرضها الكاميرا فى لقطة بانورامية.. منها هذه الآيات:)

« كنتم خير أمة اخرجت للناس»

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾.

(– والحديث الشريف:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لأدم وأدم من تراب إن أكرمكم عندالله اتقاكم ليس لعربى فضل على عجمى إلا بالتقوى.. ألا بلغت اللهم فاشهد»)

(– تصل الكاميرا إلى مريم وقد جلست بين يدى أبيها وأخوتها وعمها الذى يبدو أكبر سنا من أبيها..)

(فى لغة ضعف..)

الأب: **مريم**..

مريم: نعم يا أبى

الأب: احضرت عمك حسينى.. ليكون شاهداً على ما نتفق عليه..

(بشكل جامد)

حسينى: يا **مريم** أنت زهرة هذه العائلة وقد وافقت والدك على أرسالك إلى لندن للدراسة..

مريم: الحمد لله أنا امضى فى دراستى بنجاح ولكن هذا يا عمى لا يتعارض مع مستقبلى العائلى

حسينى: حياتك العائلية بعيد عن أهلك ووطنك ومذهبك غير معقول**!!**

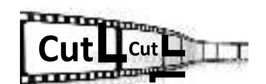
(مستغرباً)

مريم: مذهبى**!** يا عمى أنا ساتزوج من مسلم مثلى يشهد بأنه لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله..

(رد فعل وجه الأب الحزين..)

الأب: يا **مريم**.. لقد طلبك ابن عمك للزواج وهو الأنسب.. فكرى بعقلك..

الأم: اتركوا هذه المسألة لى أنا ساتحدث مع **مريم** سويا.. ودعونا الآن نشرب الشاى..



م/٥ (بيت ماريا - غرفة نومها) ن/د



(- ماريا تفتح دولابها وتخرج بعض ملابسها وتعد حقيبة سفرها..)

(ووالدها بالقرب منها.. غاضباً)

الأب: ماريا أنت تمشين فى طريق لانهاية له..

ماريا: أنه طريق الله يا أبى وليس المعصية..

الأب: ومهما فعلت لن تدخلين جنة محمد المدعوة..

ماريا: من قال لك يا أبى انها جنة محمد.. لكنها جنة الله..

(تسأله)..: اتذكر قول المسيح لا تكنزوا لكم كنوز على الأرض

: حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنزوا لكم كنوزا فى السماء لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا

الأب: ماريا لا تكن ساذجة.. أنت تلقيت مكاملة تهديد من مجهول.. وكتابك هذا لن يخرج للنور.. ورحالتك هذه لن تتم.. لأن حياتك كلها فى خطر..

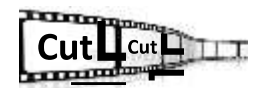
ماريا: أنا وهبت نفسى لله فى الدير.. الأن وهبت نفسى لله خارج الدير.. الله اعطانى حياتى.. وهو من يستطيع ان يسلبنى هذه الحياة.. لا أحد غيره

الأب: لكنهم أشرار

ماريا: طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار وفى طريق الخطأ لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس لكن فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يهلج نهارا وليلا فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه التى تعطى ثمارها فى أوانه وورقها لا يذبل وكل ما يصنعه ينجح

(من المزمور الأول)

(إلى ايقونة جميلة للعذراء)



م/٦ (بيت مريم - غرفة نومها) ن/د



(أم مريم تبكى وابنتها أمامها تحاول التخفيف عنها..)

مريم: يا أمى.. أرجوك أريد أن اسمعك.. كفى دموعك استحلفك بالله..

(بانكسار)

الأم:اعذرينى يا **مريم**.. والدك استحى ان يتكلم أمام عمك..!!

مريم: أمى.. أ شعر بان هناك شيء غامض تحاولون اخفائه عنى.. منذ و صلت.. ا شعر بحزن دفين وانكسار فى نظرات أبى..

الأم: يا ابنتى.. حتى يوفر لك والدك مصـــاريف تعليمك فى لندن تنازل لعمك عن نصــيبه فى بيت العائلة ثم اقترض منه مبلغا اضافيا..

مريم: وهل جاء عمى يطلب النقود؟

الأم: عمك انتهز الفرصة.. وساوم والدك.. ان تتزوجين ابنه.. مقابل التنازل عن المبلغ كجزء من مهرك..

مريم: انتهازية

الأم: خفضى صوتك يا ابنتى.. رفقا.. بوالدك..

(غاضبة..)

مريم: أنا أرفض أسلوب عمى.. أنا لست سلعة..!

الأم: **مريم** أنت تعرفين عمك جيدا ومدى جشعه.. انه يريد ان يأخذ كل شيء.. وأكثر من هذا يفرض وصايته علينا..

(تهمس إليها..)

مريم: أمى لا تحملين الهم.. سوف اتدبر الأمر بمعرفتى..!!

(- مريم تحتضن أمها وتقبل يدها) Cut Cut



(– لقطة كبيرة لأصبع العم الحسينى يسددها إلى كتف أخيه ينغز والد مريم فى غيظ..)

أبومريم: ابعد يدك عنى.. هذا لا يليق بين الأخوة

الحسينى: وهل يليق أن تخدع اخيك وتستولى على أمواله.. وتعده باشياء لا تفى بها!

أبومريم: اسمع يا اخى.. مالك.. سوف أرده لك أن آجلاً أو عاجلاً..

الحسينى: و**مريم** وارتباطها بابنى؟

أبومريم: لا استطيع ان اجبرها على ان تهضم ولدك بالقوة.. وإذا كان المسلم يعرف بانه لا اكراه فى الدين.. فكيف يكون لديه الاكراه فى الزواج..

الحسينى: اسمع.. أنا لم اخبر.. أحداً من رجال الدين بذلك!!

أبومريم: وما شأنهم فى هذا؟

(فى لغة تهديد..)

الحسينى: سيعرفون ان ابنتك التى ذهبت إلى لندن لكى تحصل على الماجستير والدكتوراة.. وقعت فى غرام شاب مصرى سنى.. وهى تعيش معه هناك على هواها..

أبومريم: أخرس..!

الحسينى: إذا كان لديك بعض الوقت سوف اتصل الآن.. بزملاء لها يشرحون لك القصة كاملة.. بل انهم قريبا جدا سوف يرسلون لى بشريط مصور.. سادعوك انت وزوجتك وعيالك مع رجال الدين لمشاهدته!!

(– الأب وقد جف حلقه.. ودارت به الأرض.. يكاد يسقط لكنه يتمالك نفسه.. ويجلس إلى اقرب مقعد.. بينما يبتعد الحسينى..)

(– الكاميرا تدول حوله.. ثم تبتعد تدريجيا وترتفع إلى السماء تراقب طيرا)

---------------- مزج إلى -----------

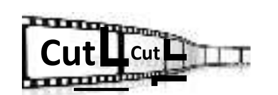
م/٨ (أمام بيت مريم) ن/خ

الطير يحلق فى السماء

(– تنزل الكاميرا.. إلى مريم.. تقف فى نافذة البيت.. تراقب الطير.. شــاردة.. حتى يأتيها صــوت أمها من داخل الغرفة.. باكية صارخة)

(أغنية إيرانية عاطفية عن الحب والحرية)

صوت الأم: مريم.. مريم



م/٩ (شوارع فى طهران) ن/خ

(الأغنية مستمرة بشكل حزين)

(– بعد فترة من اللقطات العامة مع الأغنية..)

(– نرى الأم داخل التاكسى.. مع مريم.. تكلمها دون أن تنظر إليها تبدو حزينة)

الأم: نصحت ابيك إلا يخرج لمقابلة أخيه الملعون

(تسألها..)

مريم: هو الذى ابلغك تليفونيا بان والدى تم نقله للمستشفى..؟

الأم: كان يكلمنى.. كأنه صاحب فضل.. انقذه عندما سقط مغشيا عليه.. كما قال لى

(ثم للسائق..)

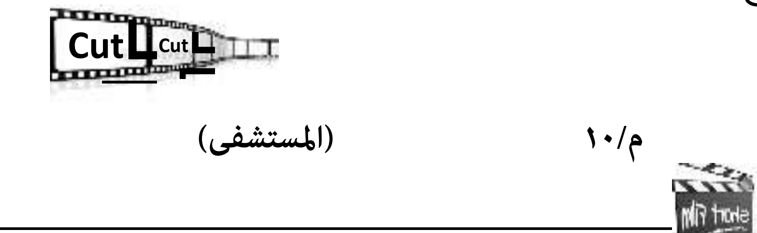
: اسرع يا أخى إلى المستشفى إذا سمحت!

العجوز السائق: كان الله فى العون.. هل عاد زمن.. قابيل وهابيل

مريم: هو لم يذهب يا عمى حتى يعود..

(فى حسرة وأسى)

مريم : اسرع إذا سمحت



م/١٠ (المستشفى) ن/د

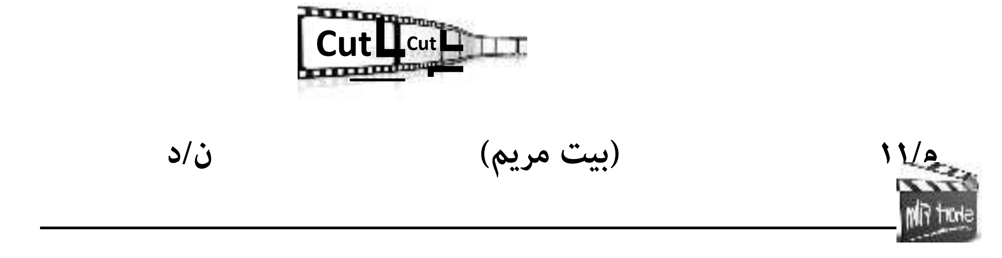
(غرفة الطوارئ.. يخرج الطبيب من غرفة العمليات يقابله الحسينى..)

الحسينى: هل انتهت الأزمة؟

الطبيب: للأسف.. انتهى المريض لقد كانت أزمة قلبية حادة.. وصحته لم تتحمل.. البقاء لله

(الحسينى.. فى لحظة شعور بالذنب مع جلال الموت)

الحسينى: إنا لله وإنا إليه راجعون



م/١١ (بيت مريم) ن/د

(صورة الأب عليها شارة الحداد.. معلقة على الحائط..)

(- مريم وقد أعدت حقائبها للسفر.. وأمها تنظر إليها بين الخوف عليها.. والحزن من فراقها مرة آخرى..)

مريم: أمى.. ما كان لى أن اتركك فى هذا الظرف.. ولكنى عمى سوف يحاول بكل السبل منعى من السفر وسوف يستثمر علاقاته المتعددة.. فى هذا..

الأم: أعرف يا ابنتى.. ولكنه لا يتركنا فى حالنا..

مريم: ليس عندك ما تخافين عليه..؟

الأم: ربما يطردنا من البيت؟!

(بثقة..)

مريم: عودتى إلى لندن بها الحل لكل مشاكلنا..

الأم: كيف وأنت تحتاجين لمصاريف الدراسة.. ومن أين لى أن ادبرها بعد رحيل أبيك؟

مريم: لن احتاج هذه المصروفات.. بل أننى ساعمل وأرسل إليك بما تحتاجين.. فقط أصبرى بعض الوقت

(تخلع سواراً ذهبيا وسلسلة كانت فى رقبتها.. وتقدمها إليها)

مريم: خذى هذه.. فى أوروبا لا احتاج مثل هذه الأشياء وقد جاء وقتها الآن

(– الأم تحضنها..)

Cut Cut

١٢/م (حديقة الجامعة) ن/خ

(هاشم يقترب من كاظم ويأخذه من وسط مجموعة كان يقف معها)

كاظم: ماذا جرى!

هاشم: مصيبة

كاظم: مصيبة؟! لمن؟

هاشـــم: لك بالطبع.. وشـــايتك عند عم **مريم** أدت إلى وفاة أبيها.. أنا عرفت الخبر من جيران خالتى لأنهم يسكنون بجوار بيتها..

كاظم: ماذا تقول؟!

Cut Cut

(موسى فى حالة قلق واضحة.. يبدو شارد الفكر.. فهد يتطلع إليه.. ويحاول التخفيف عنه)

فهد: ايش بعدها يا قيس؟! أم أقول لك يا مجنون **مريم**

موسى: لم تتصل بى.. ولم تحاول ان ترد على تليفونى أكثر من مرة

فهد: جايز ما هى فى البيت.. وبتكون طلعت عند اقاربها

موسى: أنا كلمتها على المحمول.. هى قالت لى على رقمها فى طهران

فهد: الله بيسهل الحال.. أصبر يا رجل وما صبرك إلا بالله..

موسى: ونعم بالله.. لكن مؤكد حصل... حاجة..الأمور مش طبيعية

(يسأله.. مؤكداً)

موسى : ما أنا حكيت لك عن عمها ده راجل جبار

فهد: عارف تاريخ عودتها؟

موسى: بعد يومين

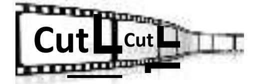
فهد: بسيطة.. اطلع على المطار ومن الآن وريح.. حالك.. وريحنى معاك..

موسى: عايز اضحك يا فهد.. لكن للأسف مش قادر!!

(ثم فجأة)

: تعرف أنا بافكر اسافر لها

فهد: بتكون مجنون رسمى كيف.. ما بيقولوا فى مصر!!



(حالة غليان سائل فى اناء..)

(تتحرك الكاميرا.. لاستعراض أجهزة المعمل ثم إلى عيسى يمسك رأسه بين يديه ولا يعمل..)

(تقترب منه زميلته ندى المحجبة.. وهى تعمل بجواره)

ندى: عيسى ايه مالك تعبان.. اشتغل مكانك؟!

عيسى: اشكرك يا ندى..

ندى: أنا أسفة.. بس شايفاك النهاردة.. بحال غير عادية.. الأسرة بخير.. وأخوك اللى فى لندن كويس الحمد لله!

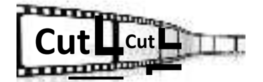
عيسى: الحمد لله كلنا بخير..

ندى: تسمحلى أعزمك على قهوة؟

عيسى: كتر خيرك

(يحاول استئناف العمل)

(زووم على المياه التى تغلى فى الدورق ويبدو وجه عيسى من خلفها فى حالة اضطراب)



(فلاش باك)

(ظهور تدريجى لوجه عيسى..)

(مدير المباحث وعلى وجه ابتسامة لطيفة فيها الكثير من الثقة والود..

انه «عماد غباشى».. ونلاحظ على جبهته علامة الصلاة مضيئة)

عماد: ومين قالك ان اسمه بكرى؟!

عيسى: هو اللى قاللى!!

عماد: وأنت صدقته؟

عيسى: يعنى هو مش بكرى.. أمال يبقى مين؟!

عماد: يبقى حاجات كتير.. فوزى.. وغانم.. وبلال..

عيسى: يعنى حضرتك عارفه؟

عماد: جداً.. جداً..

(ضاحكاً ثم بلغة جادة وقورة)

عيسى: طيب وسايبينه ليه؟

عماد: عشان ياخد فرصته!

(يعود ويداعبه)

عماد : قولى بقى أنت ناويت على أيه؟

عيسى: أمال أنا جيت هنا ليه؟

عماد: عشان مانرحش احنا نجيبك!!

(اشرب الشاى قبل ما يبرد.. ولا اجيب لك عصير)

عيسى: لا.. أنا عايز أعرف هاتصرف ازاى معاهم.. دول زمانهم عرفوا انى جيت هنا.. ودول مجرمين ممكن يعملوا أى حاجة..!

عماد: باشمهندس عيسى.. أنت ممكن تساعدنا؟

عيسى: ومستعد أعمل أى حاجة

عماد: طيب اشرب الشاى

عيسى: يا باشا ريحنى الله يخليك أنا قلقان جداً..

عماد:لانك أول مرة تقابل ضابط مباحث أنا عارف ده كويس لكن أنا هاريحك

(يمسك سماعة تليفون من بين تليفونات عديدة على مكتبه.. يكلم أحدهم تليفونيا)

(ثم إلى عيسى فى لطف)

عماد: أنور.. تعالى شوية لو سمحت

: واضح ان الشاى مش عاجبك ايه رأيك اجيب لك قهوة..

: وبالمرة اقرأ لك الفنجال.

(ثم متسطرداً)

عيسى: معقول ياباشا.. حضرتك بتقرأ الفنجال.. وهنا فى المباحث!

عماد:المباحث شـاطرة قوى فى قراية الفنجان.. حتى بالأمارة فيه واحدة معاك فى الشـغل حاطة عينها عليك وأنت مش واخد بالك

(قبل ان يتكلم عيسى ومن فرط الدهشة يدق الباب)

(دقات الباب)

عماد: ادخل

الضابط: تحت أمرك يا فندم

(يدخل ظابط مباحث ينظر إليه عيسى بامعان.. فى مفاجأة آخرى انه بكرى)

عماد: العقيد منصور الدهشان..

(يقدمه لعيسى)

عيسى: بكرى!

Cut Cut

م/١٦ (عودة إلى المعمل) ن/د

ظهور تدريجى للصــورة.. حيث الماء يغلى فى دورق التجارب.. وعيســى شــارداً انه يتطلع إلى ندى بامعان

صوت عماد: حتى بالامارة فيه واحدة معاك فى الشغل حاطة عينها عليك وأنت مش واخد بالك..

(- تتحرك الكاميرا إلى فنجان قهوة.. كما هو... لم يشرب منه عيسى رشفة واحدة)

(- ندى تترك ما تعمله للحظة.. وتقترب من عيسى.. تنظر إلى الفنجان مندهشة..)

ندى: معقول ما شربتش القهوة.. اجيب لك شاى يا باشمهندس

(ساخراً)

عيسى: وتقرى لى الكوباية

ندى: كوباية ايه؟

عيسى: لا أبداً مفيش.. أنا باهزر

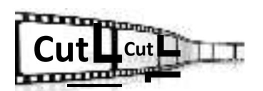
ندى: ياريت..!

(بأكثر من احتمال.. متسائلا)

عيسى: ياريت أيه؟

ندى: ياريت تهزر.. عشان اطمن انك خرجت من الحالة الغريبة اللى أنت فيها

عيسى لنفسه: فعلا باين عليها مهتمة بيا لكن عماد بيه عرف ازاى..؟





م/١٧ (غرفة مكتب نوح - منزله) ن/د

(- صينية عليها كوب شاى وفنجان قهوة فى لقطة كبيرة..)

(- يتسع الكادر لنرى نوح جالساً أمام عيسى.. ينظر إليه فى ترقب..)

نوح: ورسيت على أيه؟

عيسى: والله ما أنا عارف يا خالى!

نوح: شفت بقى أنا كان عندى حق لما اخدتك مديرية الأمن..

عيسى: ده حتى بكرى طلع معاهم!

نوح: معنى كده ان الموضوع كبير.. بس أنا بقى دماغى راح لأبعد من كده؟

عيسى: لابعد من كده.. لغاية فين؟

نوح: لغاية لندن!!

عيسى: يعنى ايه يا دكتور؟

نوح: يعنى الاختبار اللى انت اتحطيت فيه ممكن يبقى له علاقة باخوك **موسى**..

عيسى: معقولة؟

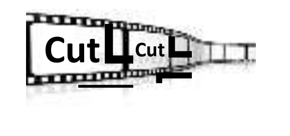
نوح: معقول جداً.. لأن الجو هناك.. مليان صراعات من كل نوع.. وبعدين رسالته هتخليه بشكل أو بأخر.. فى قلب المعمعة..

عيسى: يعنى **موسى** فى خطر!

نوح: مش هو لوحده.. احنا كلنا فى خطر وأنت لازم تقبل المهمة..

عيسى: اللواء عماد قاللى براحتى.. وممكن ارفض

نوح: وانت مش هترفض يا عيسى.. عارف ليه لان الإسلام الحقيقى فى محنة.. و ضرورى ناخد كلنا بايده.. عشان يعديها.. ونعدى معاه





م/١٨ (بيت مريم) ن/د

(– مريم بوجه بشوش متهلل بهدوء وثقة)

مريم: أنا لقيت الحل يا أمى..

الأم: أى حل يا **مريم**

مريم: الحل الذى يحررنى من قبضة عمى ويحررنا جميعاً..

الأم: كيف..؟

مريم: سأعود للرسم والتصوير.. أنها هوايتى التى ابتعدت عنها.. رغم انفى.. سأجد فى لندن فرصتى.. وربما ارسلت إليك أنت وأخوتى للعيش هناك معى..

الأم: لا يا **مريم**.. هذا هو المستحيل بعينه

مريم: أمى.. لن نسبق الأحداث.. وإذا لم يعجبك هذا الاقتراح.. سأ شترى لك بيتا فى الأهواز.. عند أخوالى وربما نعود إلى بندر عباس.. ألا يحن قلبك إلى مسقط رأسك..

الأم: ياه.. يا**مريم**.. انه الحلم البعيد الجميل

مريم: أعدك يا أمى بان احقق هذا الحلم بإذن الله.. فقط احتاج دعواتك.. الطيبات

الأم: بارك الله فى كل خطواتك

مريم: فى كل خطواتى.. بما فيها ال....!

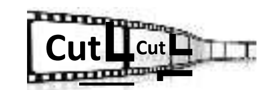
الأم: أه يا **مريم**.. الصبر جميل يا ابنتى ليس هذا وقته..

(تداعبها..)

مريم: أعرف.. ولكنى احب ان اشعر برضاك عنى فى كل شىء..

الأم: الله يرضا عنك يا **مريم**

(وهى تقبل يد أمها تحضنها)



م/١٩ (حديقة الجامعة) ن/خ

(– كاظم يبدو فى حالة غضب.. يفتش هنا وهناك عن موسى.. وسط الطلاب والطالبات..)

(موسى يلمحه من بعيد.. يستأذن من الزملاء.. ويتجه نحوه كاظم هو الأخر يتجه مندفعا ناحية موسى فى تحفز واضح..)

(وقد اقترب منه..)

موسى: حسيت أنك جاى تدور عليا قلت اوفر عليك السكة.. واجيلك..

كاظم: اسمع مهما جرى لن تكون **مريم** لك أبدا.. أريدك أن تفهم هذا جيداً..

(ساخراً)

موسى: أنت معاك توكيل منها بالكلام ده؟!

كاظم: أيها الفرعون المسكين.. لا تسخر من كلامى

موسى: وماله فرعون فرعون.. ده شيء افتخر بيه مع عروبتى وإسلامى

كاظم: أنا اكلمك بشأن **مريم!**

موسى: اسمع يا أخ كاظم.. أنا عايز.. انصحك نصيحة لوجه الله.. بما أننا مسلمين زى بعض.. أو بلاش كده بنى آدمين.. من آدم وحوا..

كاظم: أى نصيحة

موسى: تدارى خيبتك التقيلة.. أنت والمصيبة اللى عملتها وكنت السبب فى موت أبوها**!!**

كاظم: الموت بيد الله ياكافر**!**

مو سى: ونعم بالله.. بس فيه أ سباب وأنت الـ سبب.. وهى عارفة كده.. يعنى بـ صراحة.. مش عايزة تـ شوف وشك يبقى أحسن لك.. تبعد عنها.. وتبعد عنى أنا كمان..

(موسى.. يتركه وينصرف.. الأمر الذى يستفز كاظم.. يمسك موسى من ملابسه)

(موسى يدفع يده بقوة)

كاظم: أنا اكلمك.. انتظر

موسى: كده عيب ياشاطر.. وياريت من هنا ورايح تتكلم على قدك

(– يظهر فهد عن بُعد.. يلاحظ تحرشهما ببعضهما البعض..

مناديا على موسى)

فهد: موسى.. موسى.. تعالى لو سمحت

كاظم: وجدت من سيكون فى صفك

موسى: للأسف حساباتك كلها غلط فى غلط..

(وهو ينظر صوب فهد)

فهد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(فهد يقترب وبعد أن يلقى السلام عليهما)

فهد: واضح ان الأمور ماهى ظابطة معكم فيه مانع.. بنشرب قهوة.. سوا ياجماعة الخير..

(ينظران إلى بعضهما.. موسى وكاظم وفهد يتطلع إليهما)

موسى: بلاش أنا عشان أنت متحيز لى

فهد: من قال هذا؟

موسى: الأخ الفاضل اللى قدامك

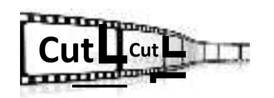
فهد: ياجماعة كلنا أخوان وزملاء..

فهد: و ضرورى نتعامل مع بعضنا.. بطريقة تعطى انطباع أفضل عنا عند الأجانب.. المسألة ماهى.. ناقصة سوء فهم..

فهد : يلا.. يلا.. نشرب القهوة فوتوا.. قدامى.. قصدى.. اتفضلوا..!

(كاظم يمضى بعيدًا.. وينسحب بدون كلام..)

(فهد وموسى واقفان فى مكانهما.. الكاميرا تتسع إلى لقطة عامة حيث يضيع الثلاثى وسط الزحام..)



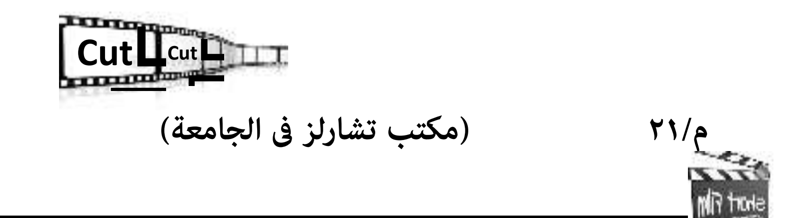
م/٢٠ (أحد مساجد لندن) ن/د

(وجوه المصلين لحظات ما قبل إقامة الصلاة.. وبعضهم راكع أو ساجد أو قاعد.. وهم من جنسيات شتى..)

(تتحرك الكاميرا.. إلى مو سى وقد جلس يتأمل المكان.. وهناك شخص.. يراقبه هو إمام المسجد.. إنها نظرات خاطفة.. حتى يقام للصلاة.. ويتحول الجميع إليها..)

(الإمام يكبر ويدخل فى الصلاة)

(صوت الإقامة)



م/٢١ (مكتب تشارلز فى الجامعة) ن/د

(وجه تشارلز متهللا.. ويتسع الكادر لنرى اليسا جالسة أمامه..)

تشارلز: أشكرك اليسا أنت تقدمين للعلم والحرية والإنسانية خدمات جليلة..

اليسا: هذا واجبى

تشارلز: أنت تمثلين صورة معاصرة للمرأة المسلمة الحرة..

اليسا: للأسف فى المجتمعات العربية.. يسموننى متحررة.. والمعنى.. مختلف وواسع.. بين الحرية والتحرر

(يسألها)

تشارلز: أنت مقتنعة بما تفعلين؟

اليسا: جداً جداً..

تشارلز: أنا عضو مجلس الأمناء فى منظمة (نظرة للبعيد) وهى تقدم سنويا جوائز الشجاعة.. لأصحاب الأفكار الجرئية.. وأنصار الحرية.. وأنا انوى ترشيحك لمثل هذه الجائزة فى العام القادم..

اليسا: سوف يتأكد ترشيحى لهذه الجائزة.. عندما تقرأ روايتى الجديدة يا بروفسير.. وعنوانها «جسدى يتحدث فاسمعوا إليه»

(فى ثقة ودلال..)

تشارلز: عنوان رائع.. أين هذه الرواية؟

(مهللاً)

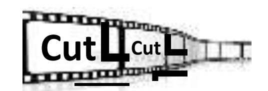
اليسا: ابحث لها عن ناشر جرئ؟**!**

تشارلز: انا أساعدك فى هذا..

اليسا: غدا احضر النص..

(بذكاء..)

تشارلز: وغدا تحضرين لى أخبارًا جيدة عن **موسى** الفرعون**!!**



م/٢٢ (مسجد فى لندن) ن/د

(إمام المسجد وهو هندى الأصل.. (رحيم تاج) يقترب من موسى.. ويجلس بجواره..)

رحيم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

موسى: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

رحيم: أظنك تأتى لهذا المسجد لأول مرة..؟**!**

موسى: نعم..

رحيم: أنا رحيم تاج.. إمام المسجد هل يمكننى أن ارحب بك..

موسى: اشكرك.. أنا **موسى** إبراهيم.. مصرى.. ادرس فى كمبردج..

رحيم: أنا اعتذر لأننى اقحمت نفسى عليك.. ولكننا فى بيت الله وكلنا أخوة فى الله.. والمسجد صغير واغلب من يحضر إلى هنا.. نعرفه إلا من يكون عابرا ويصلى ويمضى

موسى: أنا من هؤلاء العابرين.. لكنها فرصة طيبة لكى اتعرف إليك يا أخى **الفاضل**

(ضاحكاً)

رحيم: مصر والهند.. تربطهما صداقة قوية قديمة جدا..

موسى: نعم والغريب ان فيها إنجلترا أيضا.. وهى التى تجمع المصرى والهندى الآن.. هنا فى تلك الضاحية

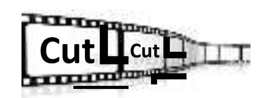
رحيم: أنها انجلترا.. تستعمرنا.. ونحارب من أجل الا ستقلال.. ثم نأتى نحن ونستعمرها.. لكن شتان بين هذه وتلك

موسى: ملاحظة ذكية..

رحيم: هل تود أن تشرب كوبا من الشاى الهندى؟ فى مكتبى هنا بالمسجد

موسى: أنا فعلا أرحب جدا.. خاصة إذا كان.. الشاى بالريحان

(فى مودة زائدة..)



م/٢٣ **(بيت علمان)** **ن/د**

(فنجان شاى فى لقطة قريبة جداً.. تمتد إليه يد اريك.. لنراه يشربه.. مع علمان..)

اريك: فعلا.. الشاى له مذاق خاص.. أنه افضل كثيرا من الشاى الإنجليزى

علمان: انه يأتى إلىّ من الهند واحتفظ به فى مكان آمن.. ولا اشربه إلا مع الصديق المقرب

اريك: هذه شهادة رائعة من كاتب رائع..

علمان: معنى هذا أنك تقرأ ما اكتبه..

اريك: كلمة.. كلمة..

علمان: هذا رائع..

اريك: الأروع منه سيد علمان ان تعطينا الأذن لكى نحول كتابك حكايات شيطانية.. إلى مسرحية موسيقية

علمان: بكل سرور

اريك: نحن فرقة هواة.. سيد علمان ولن نستطيع ان ندفع لك..

(ضاحكاً..)

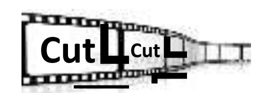
علمان: ساعطيكم موافقة كتابية لأستغلال الرواية.. لكن عليكم اختيار الكاتب الموهوب الذى سيفعل هذا.. وبشرط أن اقرأ المسرحية واوقع عليها قبل البروفات

اريك: هذه شروط معقولة جدا.. وتساعدنا جدا..

اريك: سيد علمان هل لى ان اسألك سؤالاً يحيرنى؟

علمان:طبعاً براحتك

اريك: هل أنت مسلم؟!





م/٢٤ (شارع فى الضاحية التي بها المسجد) ن/خ

(رحيم.. فى لقطة كبيرة على وجهه قبل ان يتسع الكادر ونراه يتمشى مع موسى..)

رحيم: نعم أنا مسلم.. والمسلم من سلم الناس من يده ولسانه واذاه.. لكن المسلم القوى خير واحب إلى الله من المسلم الضعيف..

موسى:ولماذا تتصور يا أخى الفاضل ان القوة معناها استخدام السلاح ولماذا لا تكون القوة فى العلم فى العقل فى الإرادة.. فى الحضارة

(رحيم يستدعى لقطات من صراعات الهندوس ضد المسلمين (أرشيفية))

رحيم: يجوز.. يجوز.. لكن بالله عليك يا أخى.. وماذا تفعل إذا كنت نائما أنت وعائلتك فى أمان الله ويأتى الهندوس يحرقون بيتك على من فيه..

: تصــور يا أخى ان تفقد ٤ أفراد من اســرتك فى ســاعات قليلة بدون أى ذنب.. لمجرد انهم من المسلمين..

موسى: أنا أسف.. لأنى فتحت عليك أبواب هذه الذكريات المؤلمة

رحيم: لا يا أخ **موسى**.. هى لم تعد ذكريات..

موسى: كيف؟

رحيم: تستطيع الآن ان تراها فيما يحدث للمسلمين وللإسلام.. وللنبى المصطفى الكريم من اهانة.. بالغة..

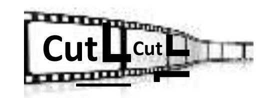
(متأثراً وقد غالبته دموع)

رحيم : هل يرضيك ان يلصقون هذه الاتهامات البشعة بأشرف خلق الله.. أليس هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم الذى سأل عن اليهودى الذى تعود أن يضع القاذروات أمام منزله فلما غاب.. وعرف ان ابنه مريض زاره وهو الذى صلى صلاة الغائب على النجاشى ملك الحبشة النصرانى

موسى: صلى الله عليه وسلم

رحيم: ألا ندافع عنه..؟! ألا ندافع حتى عن انفســنا.. ونحن الآن أهل إرهاب وعادات.. حتى لو رفعنا كل الرايات البيضاء أمامهم!!

(يسأل فى حرارة)





م/٢٥ (حول المركز الإسلامى - مكتب حمزة) ن/خ/د

صوت أم كلثوم يدوى..

(بك يا ابن عبدالله............ من قصيدة نهج البردى)

(الكاميرا من نافذة المكتب تستعرض الحى الذى يقع به المركز الإسلامى والصوت يدوى حتى تعود الكاميرا مع نهاية الأغنية..)

(رنة تليفون حمزة)

(إلى حمزة داخلا يلتقط الموبايل بلهفة وقد عرف هوية المتصـــل.. حيث نقرأ على شـــاشـــة الموبايل بالانجليزية)

« نوح يتصل بك»

(متلهفا)

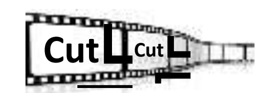
حمزة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. يا أجدع نوح فى جمهورية مصر العربية

: بخير.. بخير..

: لا كويس جدا..والحمد لله وان كان عنده مشكلة مع المشرف على الرسالة..

: لا طبعا ما ينفعش فى التليفون.. على العموم ماتقلقش.. أنا قريب جدا نازل مصـــر فى مأمورية وأكيد هنلتقى ونتكلم..

طمنى عن الزملا فى جامعة الأزهر وايه الأخبار؟!



م/٢٦ (جامعة الأزهر + مدينة البحوث الإسلامية) ن/خ



(لقطات لجامعة الأزهر..)

(– نوح خارجا بـ سيارته من مقر الجامعة.. الكاميرا تـ ستعرض مبانى الجامعة.. ثم نـمـ ضى معه متجها إلى مدينة البعوث الإسلامية.. خلال احياء القاهرة القديمة بطابعها الإسلامى..)

(صوت نوح من خارج الكادر):

صـوت نوح : الأخوة الافاضـل ان كنا نلوم الغرب لانه لم يفهم الإسـلام كما ينبغى.. ولانه يهاجم رسـولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم لانه لم يعرفه.. فالواجب ان نسأل انفسنا.. ماذا فعلنا نحن.. وماذا يمكن ان نفعل لهذا الدين الحنيف..؟!

–––––––––––––––– مزج إلى –––––––––––––

م/٢٧ (قاعة محاضرات فى مدينة البعوث) ن/د



(– الكاميرا تستعرض وجوه الدارسين من جميع انحاء العالم الإسلامى فى حالة انصات إلى نوح.. الذى يجلس على المنصة.. مع بعض المشايخ بملابسهم الأزهرية التقليدية..)

(يتواصل صوت نوح):

أنتم سفراء الأزهر.. وسفراء الإسلام إلى بلدانكم.. الغرب يخاف من الإسلام لانه ضد ثقافته وتحرره الزائد.. وهنا نخاف من الغرب لأنه

– لكن التركيز على ردود الأفعال من الحاضرين:

يهدم عاداتنا وتقاليدنا ويريدنا ان نتجاوزها.. فهل نتفق مع الغرب ونخالف الرب؟.. أم نسـعى إلى الغرب ونأخذ بيده معنا فى طريق الرب؟

–––––––––––––––– مزج إلى –––––––––––––

(بيت ماريا) ن/د

(– لقطات ار شيفية لمدينة القدس بمعالمها الإ سلامية والمـ سيحية انها لقطات نراها على اللاب توب الخاص بماريا وصوتها يأتى من خارج الكادر..)

(– وهى تكتب على « الكى بورد»)

صوت ماريا: فى الرواية التى كتبها السير والتر سكوت بعنوان «الطلسم» والتى نشرت عام ١٨٢٥ ميلادية يكتشف ان المسيحى ان عدوه المسلم ليس بالسوء الذى تصوره ومع ذلك يقول له: كنت أعتقد حقا.. أن سلالكتم العمياء تنحدر من صلب الشيطان الخبيث ولولا مساعدته لكم ما استطعتم يوما ان

تسيطروا على هذه الأرض المباركة أرض فلسطين وتصدوا عنها هذا العدد الهائل من جنود الله البواسل من الصليبين

(جرس الباب يدق)

(تتحرك الكاميرا إلى باب الشقة..

تترك ما فى يدها وتتجه لكى تفتح الباب.. لتجد لطيفة أمامها..)

ماريا: لطيفة.. أهلاً تفضلى..

لطيفة: لا.. لن ادخل؟!

ماريا: لماذا؟

(ترحب بها بحرارة تحضنها وتقبلها..)

تخرج تذكرتين سينما

لطيفة: لأننا سنذهب إلى السينما لمشاهدة فيلم «آلام المسيح» فى دار عرض تعيد تقديمه..

ماريا:ولكن الفيلم قد لا يعجبك..

لطيفة: من الناحية الدينية نعم.. لأننا ضد اظهار شخص المسيح عليه السلام.. ولا نؤمن بصلبه ولا تنسى ان اليهود أيضا اعترضوا على الفيلم..

ماريا: لأن الفيلم يتهمهم صراحة بتعذيب المسيح..

لطيفة:ومع ذلك نحن سنراه كعمل فنى وكل منا يحترم قناعته وعقيدته

ماريا: كنت قبل وصولك مباشرة استعرض فى كتابى بعض ما جرى فى فلسطين.. اننى أود زيارة القدس تلك المدينة العظيمة.. مدينة الأقصى وكنيسة القيامة..

لطيفة: سنواصل حديثنا فى الطريق.. أمامك خمس دقائق لكى نذهب إلى السينما

ماريا: لطيفة.. أنا اسفة

لطيفة: ولماذا الأسف؟

ماريا: ملابسك.. قد تثير جدلا على باب السينما لان المنتقبات غالبا يرفضن الذهب إلى دار العرض..

(فى تردد..)

لطيفة: نعم نعم.. طننت اننى فى بلد يحترم الحريات

(فى لطف بالغ)

ماريا: لطيفة أنت تعيشين هنا وتدركين جيدا.. ان الكثير مما يقال عن الحرية بعيد عنها تماماً..

لطيفة: ومع ذلك سنذهب

ماريا: وأنا معك..

(تتناول الريموت وتفتح التليفزيون..)

ماريا: تجولى بين المحطات حتى أعود سريعا..

(– لطيفة تقلب بين المحطات.. حتى تجد الأمير تشـــارلز فى محاضـــرة تاريخية القاها بالمركز الإســـلامى باكســـفورد (١٩٣٣) ان كانت متوفرة أخذناها بترجمة.. وان لم تكن متاحة.. اخذنا وجه تشارلز مع وجوه إسلامية وأوروبية من محاضرات أو ندوات مشابهة)

تشارلز: الذى يربط بين الأديان السماوية أكثر مما يفرق بينها فى فالإسلام والمسيحية واليهودية تشترك جميعا فى عبادة إله واحد.. وجذور المشـــكلة تكمن فى الصـــراعات التى نشـــأت منذ فترات طويلة.. حتى تحولت إلى سوء ظن متبادل ويعتقد الكثيرون ان أحكام الشريعة الإ سلامية غير عادلة ولكن ينبغى ان نتدارس تطبيقتها قبل ان تصـــدر حكماً وهناك الكثير من الدول الإســـلامية أعطت من الحقوق للمرأة مثل ما أعطت أوروبا والمسلمات فى هذه البلدان مواطنات من الدرجة الأولى

(رد فعل على وجه لطيفة..انها تصفق اعجابا بما قال تشارلز..)

ماريا: انه يتكلم عنك يا لطيفة!

(ماريا وقد استبدلت ملابسها وقد وقفت تتابع كلمات تشارلز..)

(تقول وابتسامة لطيفة على وجهها)

(– لطيفة تهز رأسها موافقة..)

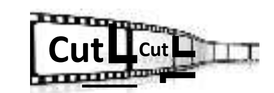
(– ثم تداعبها)

ماريا: وماذا عن المسيح؟!

لطيفة: عليه السلام.. أما مسيح.. ميل جيبسون فإننا سنراه سويا.. هيا بنا..

(– لطيفة تمد يدها إلى ماريا..)

(تركيز على يديهما فى لقطة قريبة..)



م/٢٩ (طريق فى لندن) ن/خ

(– لقطة عامة للسيارة.. ونرى لطيفة هى التى تقودها بينما ماريا بجوارها وهى مغمضة العين كأنها نائمة)

(تكلمها وهى مغمضة)

لطيفة: أنت تريدين النوم.. لهذا تركت لى مهمة قيادة السيارة..

ماريا: لا لطيفة.. أنا الآن استعرض أمامى شريط سينمائى آخر رأيته منذ سنوات

لطيفة: أى فيلم تقصدين

(زووم على عينى ماريا)

ماريا:الأغواء الأخير للمسيح للمخرج مارتن.. سكورسيزى..

------------ مزج إلى ------------------------------

مشاهد من فيلم الأغواء الأخير للمسيح..

------------مزج إلى ------------------------------

م/٣١ (عودة إلى ماريا طريق فى لندن) ن/خ

(– ماريا تفتح عينيها وتنظر إلى لطيفة..)

ماريا: اتعرفين لماذا اخترت هذا الفيلم يا لطيفة؟

ماريا: لأن هذا الفيلم له وجهة نظر مختلفة..

لطيفة: لماذا؟

ماريا: لأنه يتحدث عن الحياة الإنسانية للمسيح حتى أن بعض المتطرفين من المسيحيين الكاثوليك فى فرنسا وأمريكا.. رموا دور العرض بالقنابل..

لطيفة: يا سبحان الله انه أقرب إلى المنطق الذى كان يتباهى به ر سولنا محمد صلى الله عليه و سلم حيث كان يفخر أنه يمشى فى الأسواق

:ويؤكد على حياته العائلية والبشرية العادية

ماريا: أرايت يا لطيفة.. الموضوع واحد.. لكن وجهات النظر تختلف.. وما رحب به الكاثوليك مع جيبسون رفضوه تماما من قبل مع سكورسيزى

لطيفة: ولكن عندى سؤال مهم يا **ماريا**..

ماريا: تفضلى..

لطيفة: هل من هاجموا دور السينما فى فيلم سكورسيزى من الكاثوليك قد وصفتهم الصحف فى أوروبا بالإرهابيين؟!

ماريا: أظنهم يستخدمون المصطلح.. فيما يدور بين الكاثوليك والبروتستنات فى إيرالندا.. وأنا **معك** تماما ان من يجعل الإرهاب لصيق بالمسلمين دون غيرهم هو ظالم.. ظالم.. ظالم

لطيفة: وأنت رائعة.. رائعة.. رائعة

---------------- مزج إلى ------------

م/٣٢ **(مقهى فى لندن)** **ن/د**

(تركيز على عينى اليسا.. موسى شارداً..)

اليسا: سيد **موسى** هل أنت معى؟**!**

موسى: طبعا طبعاً..

اليسا: واضح انك مشغول بشىء هام؟

موسى: أنا أسف.. تفضلى اتكلمى سامعك كويس..

اليسا:عرفت انك زرت بعض مساجد فى ضواحى لندن

موسى: معلوماتك مظبوطة

اليسا: وهل خرجت بشىء جديد؟

موسى: أكيد**!**

اليسا: هل لديك ما يمنع ان تخبرنى به؟

(يناور معها بذكاء)

موسى: أهم معلومة عندى.. ان الإسلام فى خطر..

اليسا: هذه ليست معلومة

موسى: موافق.. أنت بقى ايه معلوماتك ولا اقولك.. تحبى تنصحينى بايه؟

اليسا: ان تذهب للمساجد التى اتهموا روادها بالتطرف

(ثم يكاشفها فى وضوح)

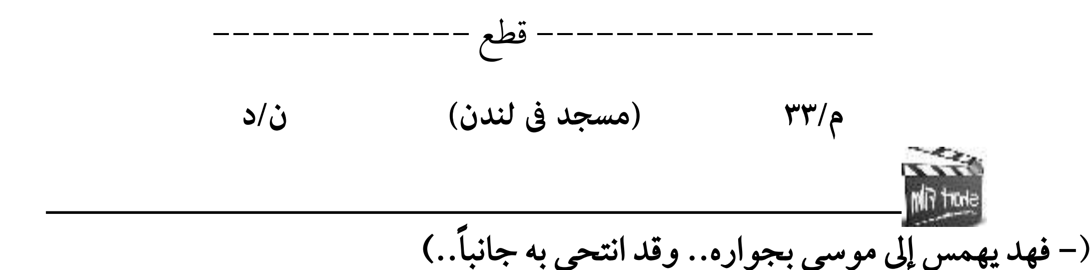
مو سى: فى بريطانيا أكثر من ألفى مسجد.. وفى لندن وحدها حوالى الألف عندك احصائية أو بيان بالمساجد الإرهابية ولا أحسن اروح اطلبها من ا سكوتلنديارد؟! بس كده.. مش هتبقى ر سالة دكتوراة.. هتبقى بلاغ للمباحث.. يعنى مش عايزة باحث؟.. عايزة جاسوس؟!

(رد فعل على وجه اليسا..)

اليسا: واضح انك تسخر من كلامى ولا تريد التعاون معى!

موسى: أصل فيه فرق بين التعاون معاكى وبين ان انتى اللى تتعاونى معايا.. زى الدكتور تشارلز ما قالك.. ولا أنا غلطان؟

------------------ قطع -------------



م/٣٣ (مسجد فى لندن) ن/د

(– فهد يهمس إلى موسى بجواره.. وقد انتحى به جانباً..)

فهد: أنت كشفت ورقك بدرى بدرى يا معلم زى ما بتقولوا فى مصر

موسى: اعمل ايه يا فهد.. كان لازم تفهم أنى عارف كل حاجة..

فهد: وطبعاً كل كلامك.. رايح يوصل بالحرف إلى تشارلز

موسى: أنا قاصد

فهد: بس هذا معناه انك رافض تشتغل فى الرسالة اللى اتفق معاك.. تسويها

مو سى: فعلاً.. أنا رافض!! لأنها ر سالة بوليسية.. وهاقترح عليه بدل منها أعمل ر سالة بعنوان «محمد صلى الله عليه وسلم فى عيون أروربا»

فهد: هالحين؟

موسى: هو ده أفضل وقت

فهد: تعرف ايش أول رد راح يقولك عليه تشارلز..

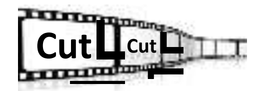
موسى: احب أعرف..!!

فهد: راح يفتح لك السايت بتاع صحيفة جيلاندز الدانمراكية.. ويقولك شوف هاى الرسوم لانها لسان حال نظرة الغرب عن محمد صلى الله عليه وسلم..

فهد: ايش هيكون ردك؟

موسى: هافتح له مواقع انجليزية وأمريكية وفرنسية واخليها هى التى ترد عليه.. هاقوله إذا كان الغالبية فى أوروبا عندهم عمى بصيرة ناحية محمد صلى الله عليه وسلم.. هناك ناس ربنا منور

قلوبها وعينيها وشايفة الحقيقة واضحة زى الشمس..



م/٣٤ (عند الكعبة أيام الإسلام الأولى) ن/خ

(- حركة الناس المعتادة عند الكعبة تتحرك الكاميرا.. إلى صهيب جالسا فى ركن يبكى..)

صهيب: بأبى أنت وأمى يارسول الله.. بأبى أنت وأمى.. يا رسول الله..

(مجموعة من الكفار يضحكون باستهزاء من صهيب على رأسهم وائل السهمى..)

وائل: كف عن البكاء يارجل مثل النساء..

صهيب: تهيلون التراب على أشرف خلق الله يا جبابرة

وائل: أه.. أنت تريد نصيبك مثل محمد..

وائل: خذ.. خذ

(يقذفون صهيب بالتراب فى وجهه وهم يضحكون..)

(ثم ينصرفون عنه.. وهو يمسح التراب)

(- لقطة كبيرة ليد على كتف صهيب)

صوت صاحب اليد: هون عليك ياأخى هون عليك

(نعيم يأخذ بطرف ثوبه.. يمسح وجه صهيب..)

نعيم: جئت ابشرك

صهيب: بماذا..؟

نعيم: بقول الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم فى كتابه الكريم.. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴾ الحجر (٩٤-٩٦)

(يتردد القول الأخير أكوا)

(- الكاميرا تستعرض فضاء الكعبة وكأن الكون كله يردد صوت هذه الآيات)

(- صهيب ونعيم يتعانقان فى لحظة مواساة وأنس.. بالله)

(- ترتفع الكاميرا إلى السماء)

---------------------------- مزج إلى -------------

م/٣٥	**(لقطات أرشيفية)**	**ن/ل/د/خ**

(قول الله يتردد من المشهد السابق ويصبح هو صوت الغاضبين فى المظاهرات) من السماء

إلى مظاهرات الغضب فى أنحاء أوربا والعالم ضد الرسوم المسيئة للرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم

وتعلو الكاميرا إلى السماء مرة آخرى..

---------------------------- مزج إلى -------------

السماء.. ومنها إلى الطيور فى السماء ومنها إلى البستان.. حيث تستعرضه الكاميرا أثناء الصوت ومع نهايته.. تصل إلى عتبة بن ربيعة.. واخيه شيبه.. انه يكلم اخيه متأثرا

(صوت عتبة): لقد سمعته يقول: اللهم إليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى..؟ إلى بعيد يتجهمنى ام إلى عدو ملكته أمرى؟.. إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا

: والآخرة من ان تنزل بى غضبك أو يحل علىّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك..

شيبه: أراك متأثرا بما قال محمد يا عتبه كأنك من اتباعه ونحن أشد المعارضين له.. فى مكة!

عتبة: نعم نعارضه فى مكة هناك.. ولكنه فى الطائف.. جاء يستغيث بها.. فما لقى منها إلا الأذى والأهانة حتى مزقت كلماته نياط قلبى..

شيبه: هل تنوى الدخول فى دينه الذى يدعو إليه؟

عتبه: يا أخى شيبة هل لك ان تقول لى متى رأيت محمدا يسب ويشتم أو يتطاول على أحد رغم كل ما لقى وعانى..

شيبة: لقد سمعت بأمر اليهود الذين دخلوا عليه فى بيته.. والقوا عليه بالسلام محرفاً فقالوا السام عليكم..

فما كان منه.. إلا أن رد بقوله وعليكم.. فهل هذه بأخلاق بشر من أمثالنا..

عتبة: وكيف لا يكون من البشر وهو يشكو قلة حيلته.. إلى ربه!!

(عتبة.. مناديا صبية الخادم عداس.. يظهر الغلام لاهثا..)

عتبة: يا عداس.. أنت أيه الغلام

عداس: أمر سيدى

عتبة: خذ طبقا وضع فيه قطفاً من العنب.. واذهب به إلى الرجل المكى الذى يجلس فى نهاية البستان متألماً.. انه من أسياد مكة واخيارها..

(– تتحرك الكاميرا إلى أعلى.. وتتابع سرباً من الطيور يحلق فى الفضاء كأنه أنشودة أمل وفرح..)

(قطعات متبادل بين الطيور.. وقدمى الصبى عداس يجرى حافيا على أرض البستان..)

(لقطة للعنب يحمله فى الطبق.. عود إلى السماء..)

م/٣٧ (البستان) ن/خ

(من السماء إلى الشمس وهى تتوارى خلف أشجار البستان)

(عتبة يقف ناظرا يترقب عودة الصبى ليعرف ماذا جرى مع النبى محمد صلى الله عليه وسلم)

(شيبة يلاحظ ذلك)

شيبة: ماذا بك يا عتبة تترقب عودة الصبى على هذا النحو المريب

عتبه: لن أهدأ حتى أعرف ماذا دار بينه وبين محمد.. ربما يكون قد انصرف ومشى الصبى خلفه..

(بشكل جاف..)

شيبة: وماذا يمكننا أن نفعل أكثر من هذا.. ارسلنا له بعنب وتركناه آمنا فى البستان

عتبه: اذهب ان اردت وسوف الحق بك

شيبة: وأنت؟

(فى إصرار..)

عتبة: ساذهب بنفسى لاقف على حقيقة الأمر..

(يبدأ فى المشى.. شيبة يلاحظ قدوم الصبى وسط أشجار البستان)

شيبه: انتظر ياعتبه.. ها هو عداس قد جاء.. ومعه الخبر اليقين

(نهاية الحلقة)

الفهرس